

المذكرات

كيم ايل سونغ

فى دوامة القرن

٧

(سلسلة)

مذكرات

كيم ايل سونغ

فى دوامة القرن

٧

(سلسلة)

دار النشر باللغات الاجنبية
بيونغ يانغ ، كوريا
١٩٩٦

الزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ خالد معنا



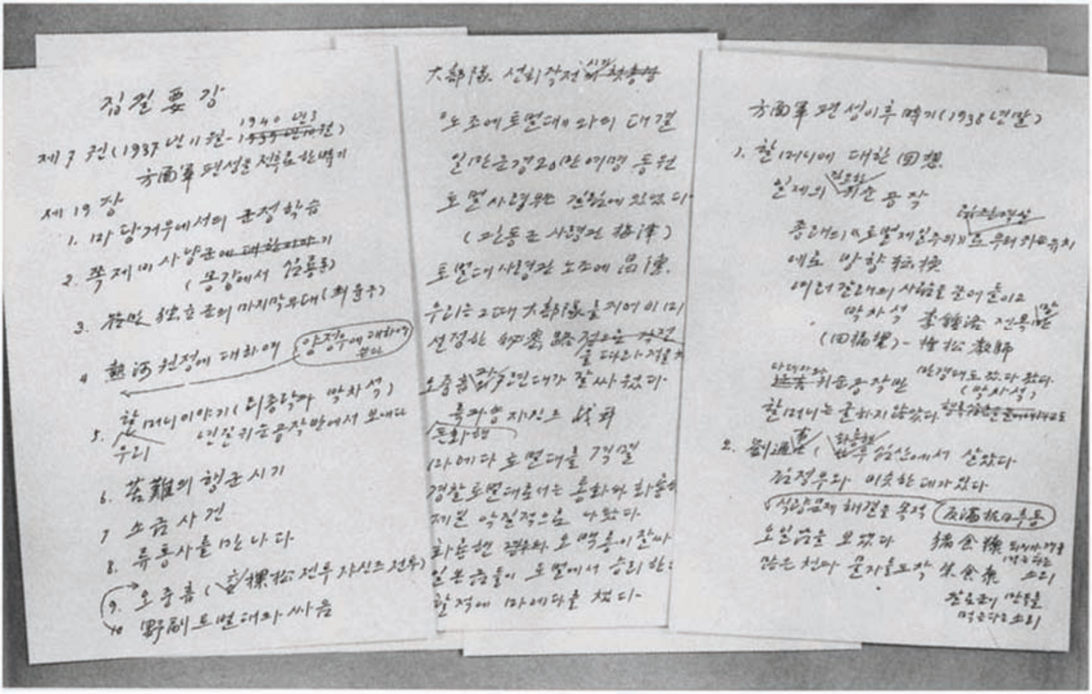
الجزء الاول

الثورة المناهضة لليابان

(٧)

اعتبر الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ شعبه كالسماء فأحبه حبا عظيما ووضع ثقته العميقة فيه وكرس كل شيء لقضية حريته وسعادته بينما تحمل شتى اصناف المشاق والآلام طيلة حياته.

كيم جونغ ايل



جزء من الخلاصة التى اعدها الزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ لمذكراته



الرفيق كيم إيل سونغ، قائد الجيش الثورى الشعبى الكورى الذى قاسى طويلا من العديد
من المحن فى طريق النضال الدامى المناهض لليابان

وصفت المطبوعات الاجنبية الصادرة فى تلك الايام للزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ "بالبطل الاسطورة"



قصص عن البطل الاسطورة المناهض لليابان
القائد كيم إيل سونغ

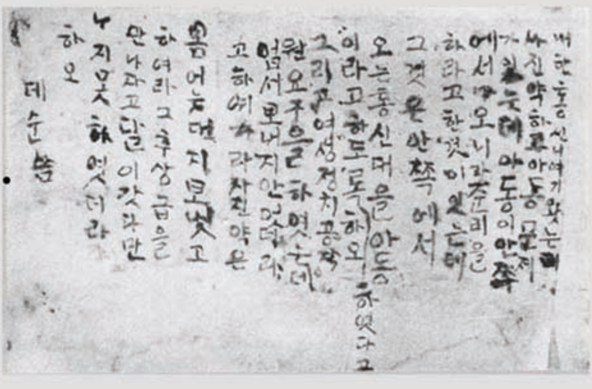


صعد الامبرياليون اليابانيون من حدة قمعهم الوحشى بعد ان اذهلهم المد الثورى المناهض لهم



حادثة هيسان

باك دال مكبلا بالاغلال (على يساره ضابط الشرطة تشاى احد عملاء الامبرياليين اليابانيين والمسؤول عن "حادثة هيسان")



رسالة كتبها لى زى سون من السجن الى منظمته وقد خطها بدمه على قصاصة ورق



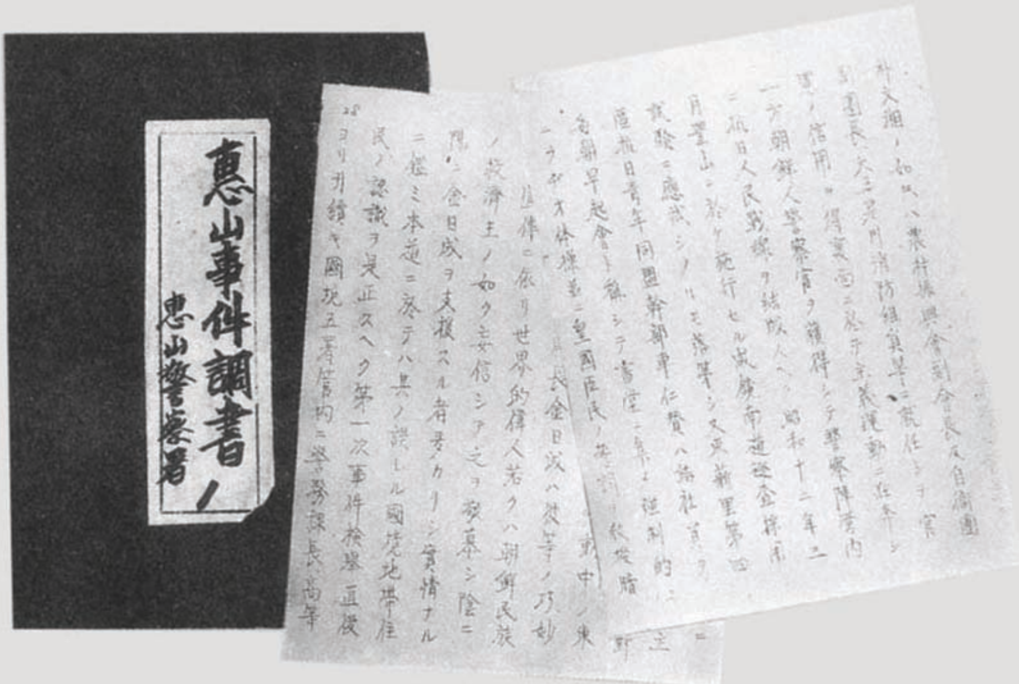
زى تاى هوان



لى ريونغ سول



كيم تشول أوك



وثيقة امبريالية يابانية تتناول "حادثة هيسان"

عمليات عنيدة "للحث على الاستسلام" شنها الامبرياليون اليابانيون



ما كتب عن قرار الدمج بين سياستهم السابقة فى "إعطاء الاولوية للتأديب" وسياستهم فى "الحث على الاستسلام"


"زمرة ناغاشيما للمخبرين السريين" فى حالة الاستعداد للحركة


• يتبادل رجال الجيش والشرطة اليابانية مع قوات منشوكو المعلومات حول العمليات "التأديبية" فى اجتماع مشترك لرجال الدرك والشرطة وجمعية التعاون والمصالحة.

تظهر الوثائق ان "جماعة الحث على الاستسلام المركزية الخاصة" كانت تستهدف وحدة كيم إيل سونغ (تأريخ شرطة منشوكو).



"جماعة الحث على الاستسلام"
التابعة للامبرياليين اليابانيين



شرع الامبرياليون اليابانيون بتنفيذ خطة شريرة تستهدف تجنيد المستسلمين فى عملياتهم الخاصة. زون كوانغ(x) كان واحدا من الذين استسلموا للامبرياليين اليابانيين.



فونغ تشين كو(x) رئيس جياجيالى المنشورى المتعاون مع الامبرياليين اليابانيين فى عمليات خاصة

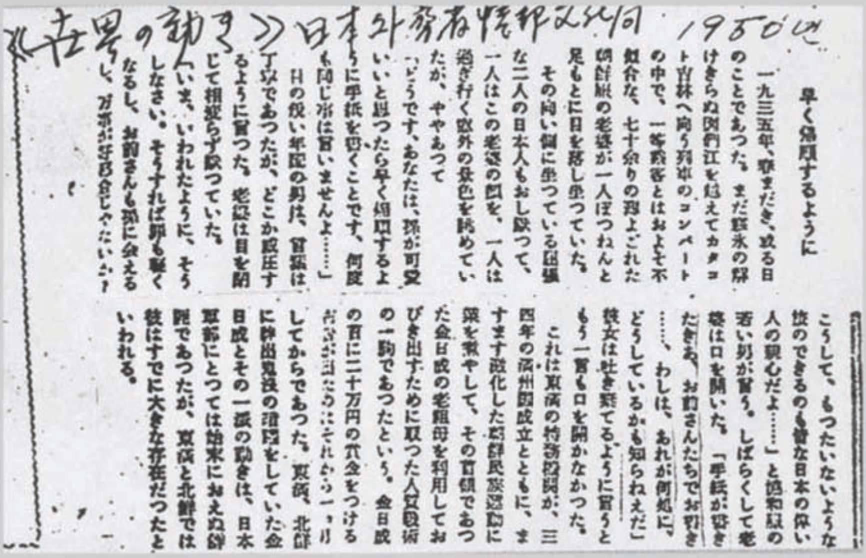


باك دوك بوم الذى ارتد عن مبادئه بعد ان اعتقله الامبرياليون اليابانيون



رجل حرب لعصابات السابقون جندهم الامبرياليون اليابانيون للمشاركة فى الحملات "التأديبية" ضد رفاق السلاح بالامس.





《在日の動き》日本外務省情報文化局 1980년

早く帰順するように

一九三五年、春まだき、或る日のことであった。まだ結氷の解けきらぬ図們江を越えてカタコト吉林へ向う列車のコンパートメントの中で、一等客とはおよそ不似合な、七十余りの垢よごれた朝鮮服の老婆が一人ぽつねんと足もとに目を落し坐っていた。

その向い側に坐っている屈強な二人の日本人もおし黙って、一人はこの老婆の顔を、一人は過ぎ行く窓外の景色を眺めていたが、ややあって

「どうです、あなたは、孫が可愛いいと思ったら早く帰順するように手紙を書くことです、何度も同じ事は言いませんよ……」

目の鋭い年配の男は、言葉は丁寧であったが、どこか威圧するように言った。老婆は目を閉じて相変らず黙っていた。

「いま、いわれたように、そうしなさい。そうすれば孫も楽くなるし、お前さんも孫に会えるし、万事が好都合じゃないか？

こうして、もったいないような旅のできるのも皆な日本の偉い人の親心だよ……」と温和顔の若い男が言う。しばらくして老婆は口を開いた。「手紙が好きだきゃあ、お前さんたちでお好きに……、わしは、あれが何処に、どうしているかも知らねえだ」

彼女は吐き棄てるように言うともう一言も口を開かなかった。

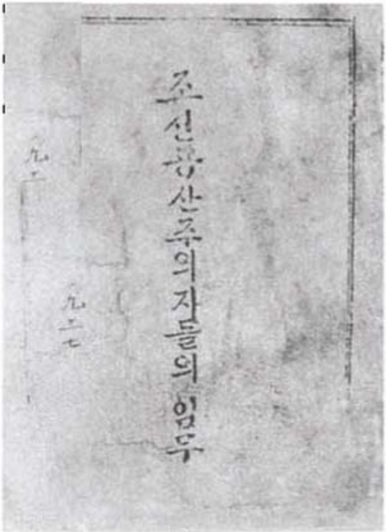
これは東満の特務機関が、三四年の満州国成立とともに、ますます激化した朝鮮民族運動に手を焼やして、その首領であった金日成の老祖母を利用しておびき出すために取った人質戦術の一駒であったという。金日成の首に二十万円の賞金をつける[illegible]それから一、二月してからであった。東満、北鮮に神出鬼没の遊撃をしていた金日成とその一派の動きは、日本軍部にとっては始末におえぬ存在であったが、東満と北鮮では彼はすでに大きな存在だったといわれる。

نزل هوتشو(فى الاعلى) حيث مكثت الجدة لى بو إيك بعدما اقتادها الامبرياليون
اليابانيون عنوة الى منشوريا ومطبوع يتناول الاحداث فى تلك الفترة

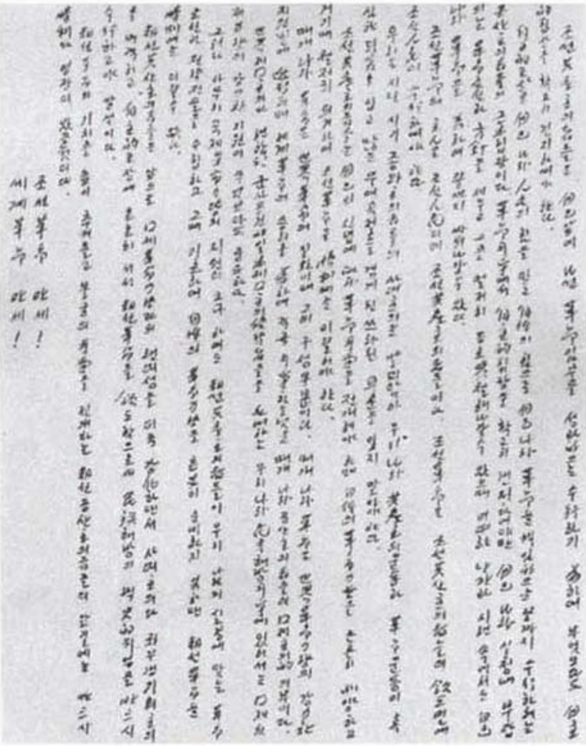


لى بو إيك جدة الزعيم المحترم الرفيق كيم إيل سونغ

المؤلف الخالد "مهمات الشيوعيين الكوريين" الذى حدد طبيعة الثورة الكورية ومهماتها المباشرة كتبه الزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ فى خريف عام ١٩٣٧


조선공산주의자들의 임무

(إلى الأسفل جزء من المؤلف بخط يده)



وثائق متفرقة تناولت طبيعة الثورة الكورية ومهامها ومستقبلها من وجهات نظر مختلفة تناقلتها الشيوعية الاممية باعداد كبيرة.



الاكاديمية العسكرية والسياسية فى الغابة



معسكر ماتانغكو السرى فى محافظة مينغتشيانغ



تشاي كيونغ هوا



كيم يونغ كوك



كانغ دون

ما دونغ هى وعائلته



مادونغ هى



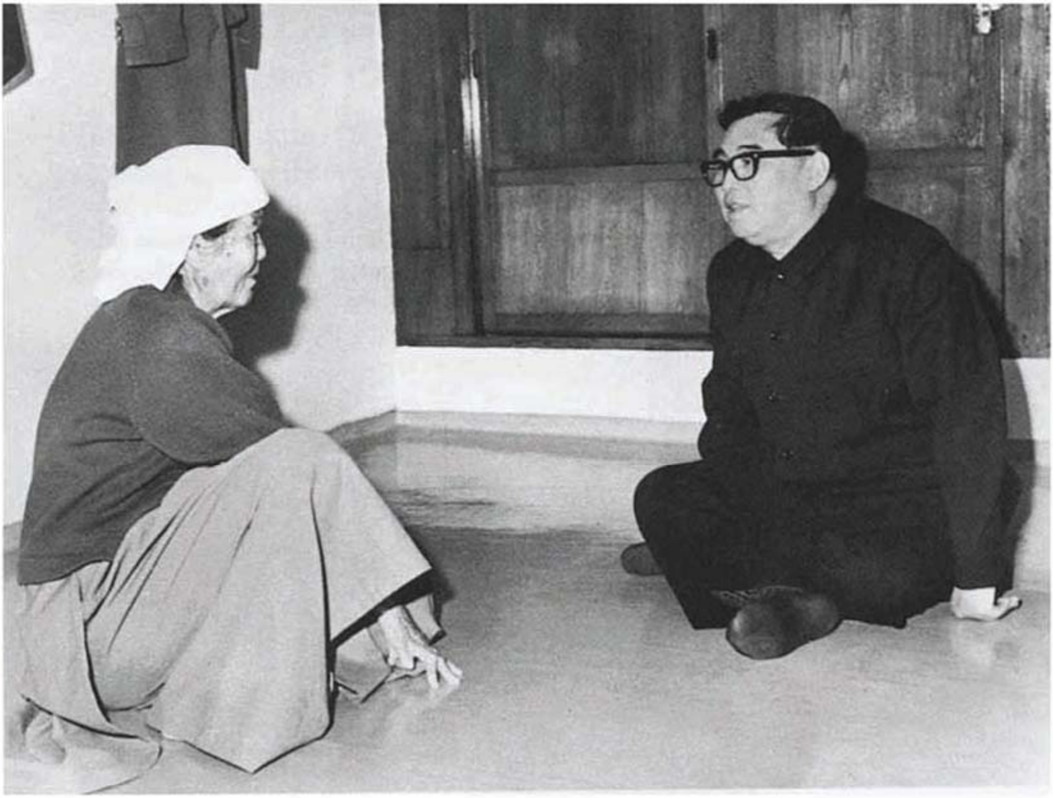
والدته زانغ كيل بو



زوجته كيم يونغ كوم



شقيقته الصغرى ما كوك هوا



الزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ يزور والدة ما دونغ هى

عندما زار الزعيم العظيم زانغ كيل بو التى بقيت وحيدة بعد ان قدمت للثورة إبنها وزوجته وبنتها قال لها مؤكدا: " من هذه اللحظة، ايتها الأم، سأهتم بك بدل دونغ هى".

شرف ثورى طاهر، أزهار خالدة



"ما زلت أرى انتصار الثورة..." صرخة تحد هاتفت بها تشاي هى سوك المحاربة فى جيش حرب العصابات قبل مصرعها على يد الامبرياليين اليابانيين الجلادين الذين فقأوا عينيها قبل إعدامها

تشاى هى سوك



هو سونغ سوك



آن سون هوا



ضفيرة الشعر التى تركتها لى غى سون دليل على طهارة شرفها وحياتها المتألقة كثورية.

ضباط من جيش حرب العصابات
مانوا ميتة الابطال



باك سون بونغ



باك سو مان

البعض من العديد من التماثيل النصفية القائمة فى مقبرة الشهداء الثوريين



زو إيل كوون

الثقة بالشعب والتنعم بمساعداته



كيم إيل، المفوض السياسى فى احد افواج الجيش الثورى الشعبى الكوري

حجر فوق صخرة... وسيلة للدلالة على استعداد اهالى جيازايشوى لارسال المؤونة الى جيش العصابات



منظر لقرية جيازايشوى



ميادين المعارك الطاحنة فى تشانغباى



شيرداوكو



ليوداوكو

تتوسع يوما بعد يوم الحرب العدوانية القارية التى شنتها الامبريالية اليابانية



وحدة متنقلة من الجيش اليابانى فى حملة سوتشو



شنغهاى تحترق فى اعقاب غارة جوية يابانية



جثث الضحايا من اهالى ننكنغ الذين قتلتهم القوات اليابانية

تتلبد سماء أوروبا بسحب الحرب



حفل للتهنئة بتوقيع الاتفاقية المناهضة للكومنترن بين اليابان والمانيا وايطاليا اقين فى مدينة اوساكا فى اليابان



احتلال المانيا النازية لبولندا وغارة جوية على مدينة وارسو



الغزو النازى لتشيكوسلوفاكيا

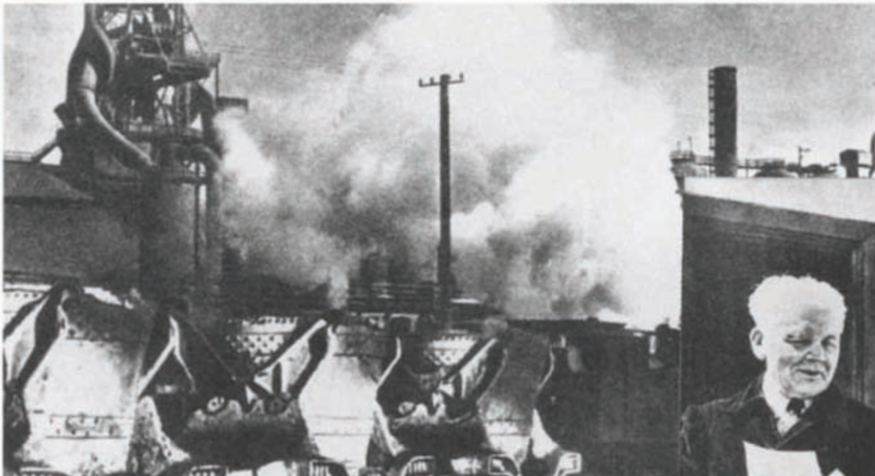
التطور الناجح للبناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفييتى



النواب يصادقون على دستور جديد للاتحاد السوفييتى



ستالين يلقى خطابا فى مبنى الكرملين



قاعدة حديثة ضخمة للصناعات المعدنية



الشغيلة السوفييت ينتفعون من نظام الضمان الاجتماعى



الشغيلة يستمتعون باوقات الراحة

تصعيد حدة الحرب المناهضة لليابان فى الصين



شو ان لاى



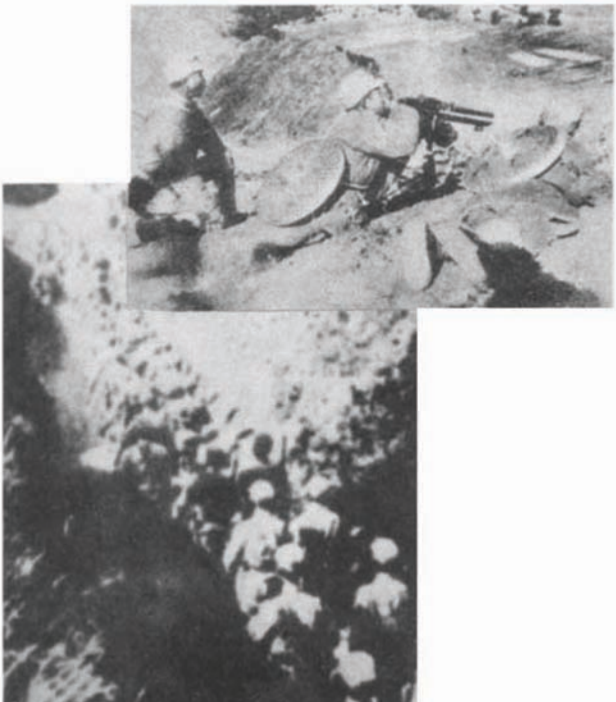
تشوده



ماو تسى تونغ يتحدث مع الفلاحين فى ينآن



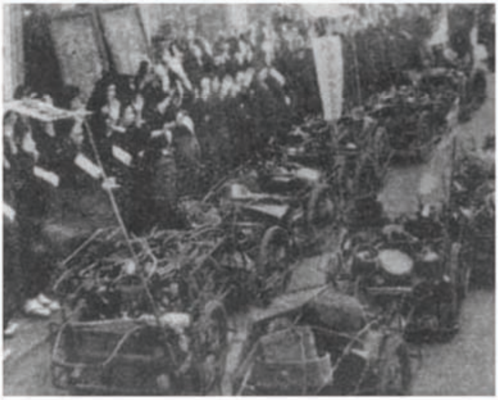
بعد معركة بايتوان، جنود جيش الطريق الثامن يحيون انتصارهم من احد ابراج المراقبة فى السور العظيم



معركة فينغشينغكو، طابور من جيش الطريق الثامن فى طريقه الى مواقعه القتالية واحدى معارك الدفاع عن المواقع

يشتد قمع الامبرياليين اليابانيين ونهبهم مع توسيع عدوانهم القارى

بعد تأجيجهم الحرب الصينية اليابانية بدأ الامبرياليون اليابانيون بنهب الموارد البشرية والمادية من كوريا.



نهب الامبرياليين اليابانيين للمصنوعات المعدنية



اليابانيون يطبقون "العمل الاجبارى"



اطفال كوريون سخروا للعمل الاجبارى



"نريد العودة الى الوطن" و"جياع" و"أريد ان أرى أمى" عبارات خطت على جدران مهاجع العمال الكوريين فى منجم للفحم فى كيوشو فى اليابان



وحدة الخيالة التابعة للجيش المتحد المناهض لليابان فى شمال شرقى الصين



جيش الطريق الثامن يتقدم نحو ريهى



取扱注意 No. 79

極秘

思想月報

第七十七號

昭和十五年十一月



تركت تحملة ريهى العسكرية المغامرة أثرا سلبيا عظيما على النضال المسلح المناهض لليابان.

وثيقة يابانية رسمية حول حملة ريهى

اجتماع نانبايتسو

(٢٥ تشرين الثانى – ٦ كانون الاول ١٩٣٨)



موقع اجتماع نانبايتسو



سو تشول



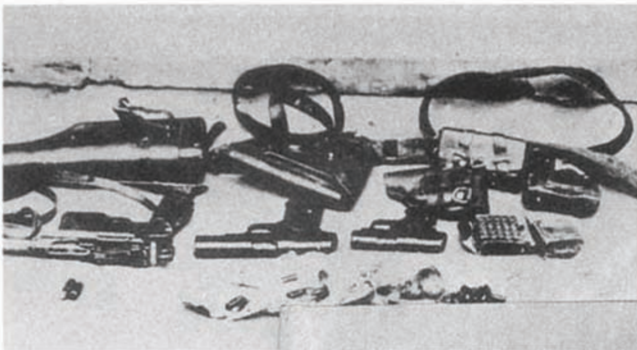
لى دونغ كول



باك سونغ تشول



المنطقة التى نفذ فيها يانغ جينغ او نشاطاته





اسلحة وذخيرة وختم
حملها يانغ جينغ أو



王道楽土の理想と挫折

楊靖宇と東北抗日連軍

東京女子大学講師 伊藤一

楊靖宇（ヤン・チンユー）の名は、「満州」（正しくは「満洲」。この語は中国語では今日「満族」と呼ばれる民族の旧称であり、元来中国東北地方を指す地名としての用法はないが、日本では一般に地名として用いられ、本文の対象が主として「満州国」時代であって、当時は中国共産党も「満州省委員会」とか「南満」「東満」といった語を使用していたので、小論もこれを踏襲する）抗日ゲリラの指導者として、日本では金日成に次いでよく知られている。作家の澤地久枝氏は、一九八一年夏、解放後初めての外国人として吉林省靖宇県に楊靖宇終焉の地を訪ね、同地の「老百姓」や研究者等にインタビューして「もうひとつの満洲」（文藝春秋）にまとめている。

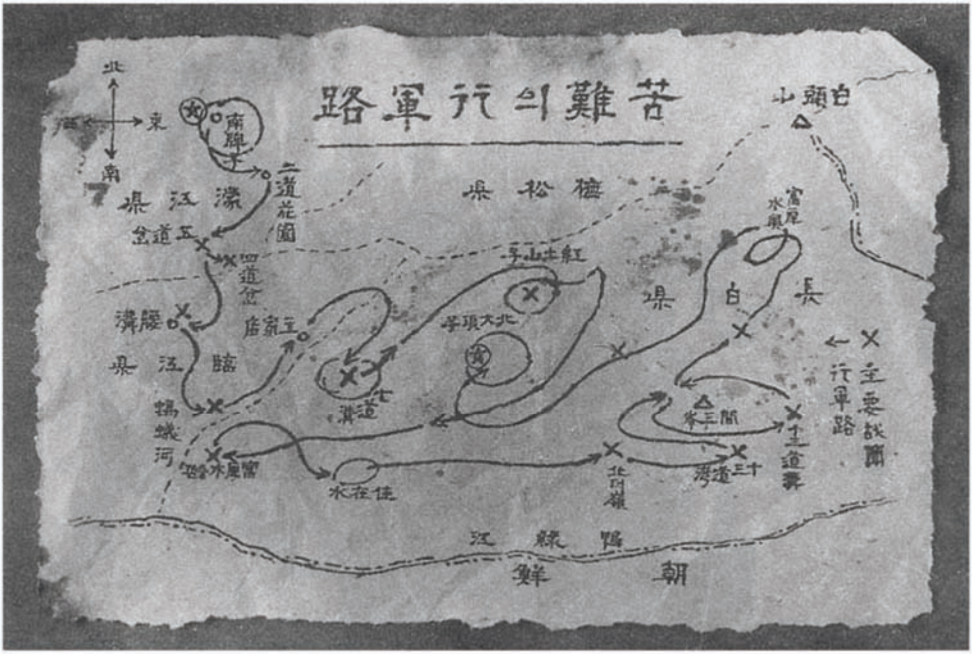
青年時代の楊靖宇

مطبوع يابانى حول
يانغ جينغ أو

المسيرة الشاقة



الروح الثورية الصلبة والأخلاق الشيوعية النبيلة التي تحلى بها الرواد الثوريون المناهضون لليابان إبان المسيرة الشاقة التى لم يسبق لها مثيل هى قوة روحية و فكرية محركة ... تلك القوة التى ستضمن دائما الانتصار فى ثورتنا فى الحاضر وفى المستقبل كما فعلت تماما فى الماضى.



الطريق الذى سلكته المسيرة الشاقة



هان ايك سو



تشاى اين دوك



لى كوون هاينغ



كيم زونغ دوك



زى بونغ سون



情報簿

康德六年

臨江縣警務科





وثيقة يابانية سرية حول الاشتباكات بين القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى والقوة "التأديبية" ابان المسيرة الشاقة

رفاق السلاح من جيش الاستقلال



تشاى يون كو آخر قائد لجيش الاستقلال



كيم ميونغ زون



هونغ تشون سو



ميدان التدريب التابع لجيش الاستقلال فى سانيوانبو فى مقاطعة تونغهوا

العودة ثانية الى ارض الوطن



مكان اجتماع بيدادينغجى الذى عقد فى نيسان ١٩٣٩



金日成○團主力과

討伐隊激戰演出

白頭山麓密林地帶서

森警隊와激戰

白色地帶로匪團逃入

江岸斥候發見

一齊攻擊開始



金日成一味

咸南に潜入

わが警備隊と交戦中

目下交戦中

老人縊死

صحف من تلك الفترة نقلت اخبار تقدم الحيش الثورى الشعبى الكورى الى داخل ارض الوطن



موقع المعسكر المؤقت فى كونتشانغ

موقع المعسكر المؤقت فى موفو





موقع المعسكر المؤقت فى جبل بيغاى



طريق كابسان – موسان للحراسة



منزل تولى فيه الزعيم العظيم كيم إيل سونغ العمل السياسى



اشجار تحمل شعارات فى منطقة المعسكر المؤقت فى تشونغبونغ (من خط الرفيقة كيم جونغ سوك)

الموقع الثورى للمعارك الظافرة
فى منطقة موسان

نصب المعارك الظافرة فى منطقة موسان





جزء من النصب الكبير فى سامزيون



كيم سى أوك



تشاى وون إيل



زو ميونغ سون

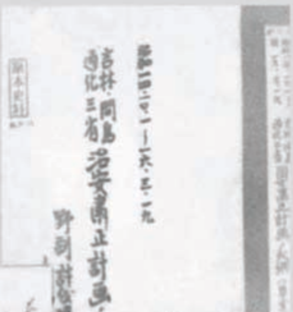
عمليات تأديب يابانية واسعة النطاق كجزء من " حملة التطهير الخاصة لاستتباب الامن فى المنطقة الجنوبية الشرقية"

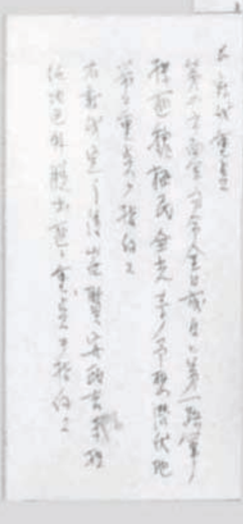


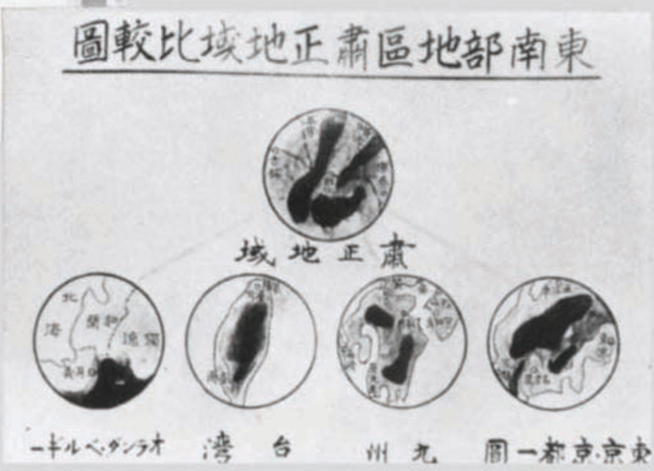
نوزوى يقدم تقريرا عن الحملة "التأديبية" الى قائد جيش كوانتونغ

موقع الحراسة فى القوة "التأديبية"









شرح مختصر "لخطة حملة التطهير لاستتباب الامن العام" وخارطة جغرافية للمناطق الخاضعة للعمل "التأديبى"

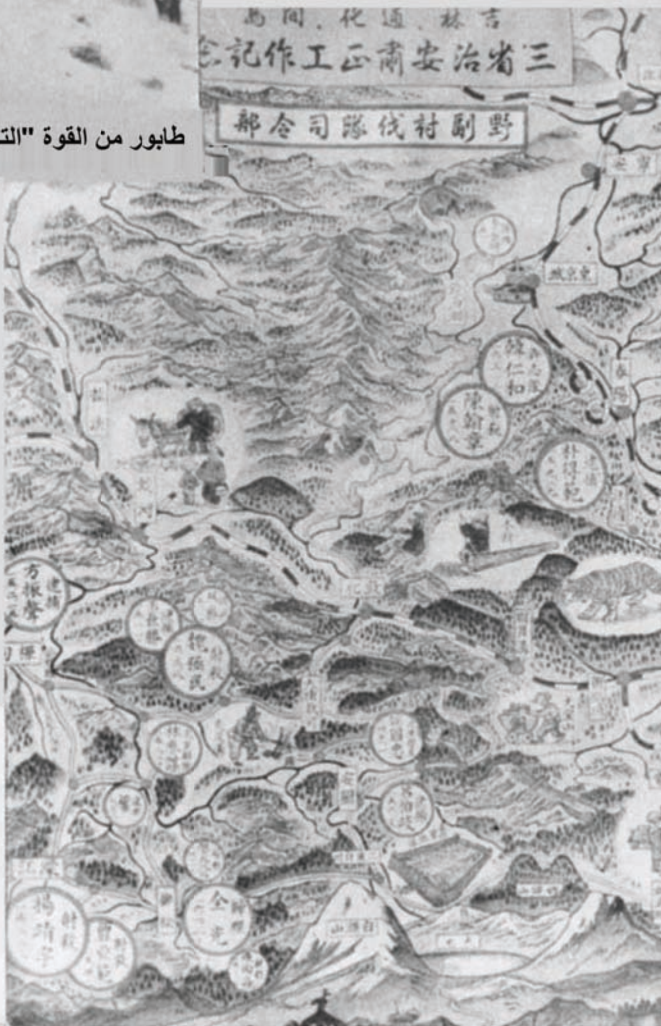


السلاح الجوى للقوة "التأديبية"



طابور من القوة "التاديبية"

وثائق صادرة عن القوة "التاديبية" التابعة للامبرياليين اليابانيين تعترف باستحالة إبادة القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى





قائد الفوج أو جونغ هوب

مجسد روح الدفاع عن قيادة الثورة بالتضحية بالنفس



أو جونغ هوب

"اعمل للثورة منذ اكثر من خمسين عقود من الزمن بصحبة العديد من الكوادر، الا اننى لم أر لحد الآن رجلا مخلصا ودقيقا مثل الرفيق أو جونغ هوب."

كيم إيل سونغ



ليوكيسونغ... ميدان المعركة التى استشهد فيها أو جونغ هوب



تشاى ايل هيون

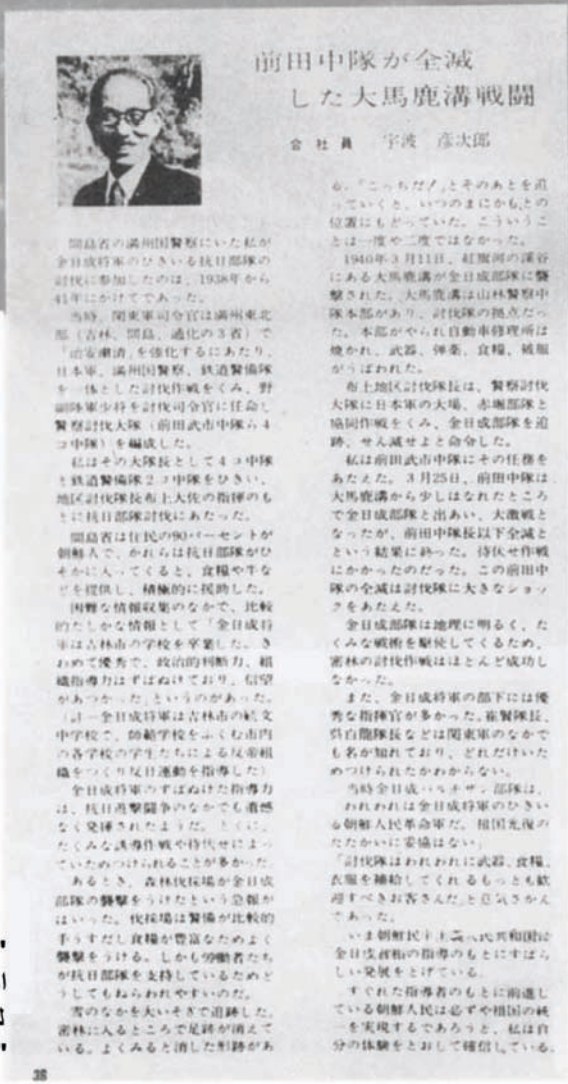


كانغ هونغ سوك

انتصارات عظيمة
فى معركتى دامالوكو وهونغيهى



موقع معركة هونغيهى



前田中隊が全滅した大馬鹿溝戦闘

会 社 員　宇波　彦次郎

間島省の満州国警察にいた私が金日成将軍のひきいる抗日部隊の討伐に参加したのは、1938年から41年にかけてであった。

当時、関東軍司令官は満州東北部（吉林、間島、通化の3省）で「治安粛清」を強化するにあたり、日本軍、満州国警察、鉄道警備隊を一体とした討伐作戦をくみ、野副昌徳少将を討伐司令官に任命し警察討伐大隊（前田武市中隊ら4コ中隊）を編成した。

私はその大隊長として4コ中隊と鉄道警備隊2コ中隊をひきい、地区討伐隊長布上大佐の指揮のもとに抗日部隊討伐にあたった。

間島省は住民の90パーセントが朝鮮人で、かれらは抗日部隊がひそかに入ってくると、食糧や牛などを提供し、積極的に援助した。

困難な情報収集のなかで、比較的たしかな情報として「金日成将軍は吉林市の学校を卒業した。きわめて優秀で、政治的判断力、組織指導力はずばぬけており、信望があつかった」というのがあった。

（注―金日成将軍は吉林市の毓文中学校で、師範学校をふくむ市内の各学校の学生たちによる反帝組織をつくり反日運動を指導した）

金日成将軍のずばぬけた指導力は、抗日遊撃闘争のなかでも遺憾なく発揮されたようだ。とくに、たくみな誘導作戦や待伏せによっていためつけられることが多かった。

あるとき、森林伐採場が金日成部隊の襲撃をうけたという急報がはいった。伐採場は警備が比較的手うすだし食糧が豊富なためよく襲撃をうける。しかも労働者たちが抗日部隊を支持しているためどうしてもねらわれやすいのだ。

雪のなかを大いそぎで追跡した。密林に入るところで足跡が消えている。よくみると消した形跡がある。「こっちだ！」とそのあとを追っていくと、いつのまにかもとの位置にもどっていた。こういうことは一度や二度ではなかった。

1940年3月11日、紅旗河の渓谷にある大馬鹿溝が金日成部隊に襲撃された。大馬鹿溝は山林警察中隊本部があり、討伐隊の拠点だった。本部がやられ自動車修理所は焼かれ、武器、弾薬、食糧、被服がうばわれた。

布上地区討伐隊長は、警察討伐大隊に日本軍の大場、赤嶋部隊と協同作戦をくみ、金日成部隊を追跡、せん滅せよと命令した。

私は前田武市中隊にその任務をあたえた。3月25日、前田中隊は大馬鹿溝から少しはなれたところで金日成部隊と出あい、大激戦となったが、前田中隊長以下全滅という結果に終った。待伏せ作戦にかかったのだった。この前田中隊の全滅は討伐隊に大きなショックをあたえた。

金日成部隊は地理に明るく、たくみな戦術を駆使してくるため、密林の討伐作戦はほとんど成功しなかった。

また、金日成将軍の部下には優秀な指揮官が多かった。崔賢隊長、呉白龍隊長などは関東軍のなかでも名が知れており、どれだけいためつけられたかわからない。

当時金日成（キムイルソン）部隊は、

「われわれは金日成将軍のひきいる朝鮮人民革命軍だ。祖国光復のたたかいに妥協はない」

「討伐隊はわれわれに武器、食糧、衣服を補給してくれるもっとも歓迎すべきお客さんだ」と意気さかんであった。

いま朝鮮民主主義人民共和国は金日成首相の指導のもとにすばらしい発展をとげている。

すぐれた指導者のもとに前進している朝鮮人民は必ずや祖国の統一を実現するであろうと、私は自分の体験をとおして確信している。

36



"نصب المعركة الطاحنة" احياء لذكرى وحدة مايدا التى أبادها رجال حرب العصابات المناهضون لليابان فى معركة هونغيهى ومذكرات أونامى قائد "قوة الشرطة التأديبية" ورئيس مايدا المباشر

"لندافع عن الاتحاد السوفييتى بالسلاح!"

اشتباكات بين الاتحاد السوفييتى واليابان على كطول الحدود
حادثتا بحيرة هاسان وهالهنغول



القائد السوفييتى زوكوف





جنود سوفييت يحرسون الحدود فى بحيرة هاسان وغارة جوية يقوم بها سلاح الطيران السوفييتى على المناطق المنتزع عليها



المدفعية السوفييتية فى حالة تأهب فى هالهنغول

لحقت بالجيش اليابانى هزيمة
شنيعة فى هالهنغول



الجنود المشاة اليابانيون فى مسيرة عبر
السهول استعدادا للهجوم



مفاوضات وقف اطلاق النار فى هالهنغول
بين الاتحاد السوفييتى واليابان



زون دونغ كيو



كيم زين



باك وون كيو



ريانغ هيونغ وو



باك كوانغ سون

فى لهيب الثورة المناهضة لليابان (٢)



كيم بيونغ سو



كيم تشول زين



كيم سام سون



تشاى سون سان



هان تاى ريونغ



أو زاى وون



سون زونغ زون



لی زونغ سان



لی دو إیك



هان تشون تشو



آن زونغ سوك



لی زونغ إین



لی یونغ کو



سونغ سونغ فیل



کیم زی میونغ

حول سلسلة مذكرات الزعيم العظيم
الرفيق كيم ايل سونغ "فى دوامة القرن"

فى السنوات الاخيرة من حياته، كان الزعيم المحترم الرفيق كيم ايل سونغ – شمس البشرية وأعظم رجل ظهر فى الوجود لحد الآن – قد خطط لكتابة مذكراته فى شكل مجلدات ضخمة تروى سيرة حياته وقد بذل جهودا حثيثة لانجاز ذلك العمل على الرغم من تقدمه فى السن ولذلك فقد صدر منها ستة مجلدات لحد الآن.

كان لصدور مذكراته "فى دوامة القرن" اصداء واسعة فى الداخل والخارج كونها منهجا تعليميا قيما وبوسع الآخرين الاستهداء بنصوصه فى حياتهم ونضالهم اذ انه يثقف القراء بنظرية الثورة ومبادئها وأساليبها ويلهمهم حب الوطن وحب ابناء جلدتهم ورفاقهم.

لقد كان رحيل الزعيم الاب المفاجئ خسارة مؤلمة جدا اذ لم يكمل سوى جزءا من تلك المذكرات ولذلك نأسف أسفا شديدا لتوقف صدورها. ولكن لحسن الحظ فان الزعيم العظيم قد ترك وراءه برنامجا مفصلا وخطة متكاملة لانجاز هذا العمل بالاضافة الى العديد من الصفحات المكتوبة بخط يده والمحتوية على معلومات غزيرة عن شخصيات وحوادث تاريخية هامة.

وقد خولت اللجنة المركزية للحزب بنشر المجلدات المسلسلة التى لم ينجزها الزعيم العظيم من مذكراته "فى دوامة القرن" معتمدة على ما تركه الزعيم المحترم من برنامج ومخطوطات ومذكرات وبالاعتماد ايضا على الملفات التاريخية التى لا تحصى والمحفوظة فى ارشيف الحزب.

ان هذا الكتاب الصادر بعد رحيل الزعيم المحترم الرفيق كيم ايل سونغ سيساهم مساهمة كبيرة فى تأليفه باعتباره ثوريا أصيلا وسياسيا بارعا ورجلا عظيما كرس معظم سنوات حياته الثمانين ونيف من أجل ازدهار بلاده وأمته ومن أجل سعادة البشرية جمعاء.

ان المذكرات ستؤلق انجازاته الخالدة وتزيد من ايماننا الثابت واعتزازنا ان الزعيم الاب باق معنا الى الابد.

اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى

١٥ أبريل (نيسان) ١٩٩٦

فهرس

الفصل التاسع عشر **تخطى المحن**

الفصل العشرون **نحو مد ثورى جديد**

الفصل الواحد والعشرون **دوى الرصاص فى عمليات دوران الوحدات الكبيرة**

الفصل التاسع عشر

تخطى المحن

المعسكر السرى فى ماتانغكو

صياد ابن عرس

آخر وحدة من قوات جيش الاستقلال

عمدة القرية وانغ ومدير الشرطة وانغ

الحملة الى ريهى

لقائى مع يانغ جينغ او

الجدة لى بو ايك

فى غابة نانبايتسو

الفترة: تشرين الثانى ١٩٣٧ – تشرين الثانى ١٩٣٨

١ـالمعسكر السرى فى ماتانغكو

كانت محافظة جينغوو الواقعة فى شمال شرقى الصين تدعى محافظة مينغتشيانغ وتوجد فى المحافظة غابة واسعة تدعى بايتسو يوجد فى جزئها الشرقى موقع يسمى ماتانغكو.

وفى ذلك الموقع بالذات، أجرت القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى تدريباتها العسكرية والسياسية الشتوية لفترة أربعة شهور من نهاية تشرين الثانى ١٩٣٧ ولغاية نهاية آذار من السنة التالية.

وفى الاعوام اللاحقة، اعتاد الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ التذكير بتجارب الدراسة خلال النضال الثورى المناهض لليابان كلما نوقشت مسألة تثقيف أطفال المدارس والتلاميذ والشباب والموظفين والجنود.

وفيما يلى جزء من مذكرات الزعيم العظيم عندما كان يتحدث الى طلاب يدرسون تاريخ النضال الثورى المناهض لليابان.

أجرى رجال وضباط القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى تدريبات عسكرية وسياسية مكثفة لفترة أربعة او خمسة شهور تقريبا فى شتاء عام ١٩٣٧ فى المعسكر السرى فى ماتانغكو بمحافظة مينغتشيانغ.

والمعروف ان تدريبا مكثفا آخر كان قد جرى لمدة شهر ونيف تقريبا فى معسكر دونغكانغ فى ربيع ذلك العام، وقد تتساءلون عن سبب الحاجة الى دورة تدريبية أخرى. فى الحقيقة لم يكن الأمر غريبا ذلك ان الجيش الثورى الشعبى الكورى لم يكن مجرد قوة عسكرية بل كان جيشا ثوريا اعتبر الشؤون العسكرية والسياسية أمرا مهما وان اكتساب المؤهلات السياسية والعسكرية كان ضروريا ليس للنضال المسلح فحسب وانما للعمل بين جماهير

الشعب وللعمل من أجل الجبهة المتحدة ولتعزيز الجهود الرامية لاضعاف معنويات جنود العدو. ولذلك السبب صبت الجهود والطاقات لتثقيف جنود الجيش الثورى وتدريبهم وكانت الدراسة جزءا مهما من ذلك التدريب.

وكما تعلمون نحن نؤمن على الدوام ان الانسان هو سيد كل شىء وهو الذى يقرر كل شىء ايضا ومن هذا المنطلق نعتقد ان الفكر عامل حاسم يؤثر على قضية الانتصار فى الثورة.

واذا كان الانسان صانع قراراته فان ذلك يعنى فى المحصلة النهائية ان فكره وقدراته الذهنية هى التى تقرر كل شىء ولهذا ينبغى تنمية فكر الانسان وقدراته الذهنية باستمرار من خلال الدراسة.

كما تطلبت منا بعض الظروف الطارئة تنظيم دورتين مكثفتين للتدريب العسكرى والسياسى ذلك العام حيث ثبطت عزائم البعض معتقدين ان اليابان على وشك ابتلاع العالم الشرقى كله. فبعد اشعالهم الحرب الصينية اليابانية احتلت القوات اليابانية مساحات واسعة من الصين دون أية صعوبة مما أصاب البعض بالاضطراب حتى أن البعض من الذين شاركوا قليلا فى القتال لاستعادة الوطن قد تراجعوا الى مجالسهم الخلفية وعادوا الى مجرد ابداء القلق على مستقبل البلاد او للجرى بحثا عن مصدر رزق، كما بدأت بعض العناصر المتخاذلة فى الظهور فى صفوف جيشنا الثورى ايضا رغم ان عددها لم يكن كبيرا.

فلو لم نركز على التثقيف الايديولوجى والتدريب العسكرى لرجالنا فى تلك الظروف لكان من المستحيل ان نعزز من قوتنا الثورية او نواصل النهج الاستقلالى لثورتنا حتى النهاية بكل ثقة.

كما ان الفوضى التى خلقها هذا التيار او ذاك من التيارات التى انتشرت تحت اسم الكومنترن، قد طرحت مشكلة كبيرة ايضا. فالمغامرون اليساريون الذين تخندقوا فى

الكومنترن فى تلك الايام قد فرضوا الحملة الى ريهى، الأمر الذى لم يكن متلائما تماما مع الوضع الحقيقى آنذاك والحق ضررا كبيرا بالثورتين فى كوريا وفى الصين.

كانت بين ايادى مناصرى الشيوعية وثيقة "برنامج عمل الحزب الشيوعى الكورى" زعم انها من اعداد مجموعة من المؤيدين لاعادة تشكيل الحزب الشيوعى الكورى ونص خطاب القاه شخص يدعى كيم فى المؤتمر السابع للكومنترن. وقد حازت الوثيقتان على شعبية واسعة بينهم. من المفهوم ان الشيوعيين الكوريين الذين كانوا يتأرجحون بين اليمين واليسار فى مسعاهم لايجاد مسار صحيح لهم بعد حل الحزب حاولوا وضع مؤشرات ترشدهم الى الطريق الذى يسلكونه انطلاقا من "برنامج عمل الحزب الشيوعى الكورى" والكلمة التى القيت فى مؤتمر الكومنترن.

ولطبيعة الحال كانت الاصوات الكورية المترددة فى قاعة مؤتمر الكومنترن او من الناطق بلسانه موضع ترحيب ولكن للأسف وردت كثير من مفردات وعبارات فى "برنامج عمل الحزب الشيوعى الكورى" والخطاب الذى القى فى مؤتمر الكومنترن لا تنسجم مع الوضع الخاص للثورة الكورية.

لقد سبق ان اوضحنا فى اجتماع كارون طبيعة الثورة الكورية على انها ثورة ديمقراطية مناهضة للامبريالية والاقطاع وليست ثورة ديمقراطية بورجوازية، كما كانت لدينا الخبرة فى تنفيذ منهج الحكومة الشعبية الثورية فى مناطق حرب العصابات.

ولذلك نعتقد ان علينا اولا ان نقدم لرجال وضباط الجيش الثورى الشعبى فهما صحيحا للنهج المستقل للثورة الكورية.

وكان هذا احد الاسباب التى دعتنى الى كتابة مقالة "مهمات الشيوعيين الكوريين" واستخدمتها كمنهاج للتدريب السياسى المكثف الذى نظمناه حينذاك.

وتناولت فى تلك المقالة ثانية طبيعة الثورة الكورية واهدافها المباشرة كما حددت

المهمات الملقاة على الشيوعيين الكوريين لتنفيذ الثورة الكورية على نهج مستقل.

كما ارتأيت ان من الضرورى ايضا اعادة تنظيم التدريب العسكرى والسياسى بغية تسليح مقاتلينا الجدد سياسيا وعسكريا.

كان ماتانغكو موقعا مثاليا للتدريب العسكرى والسياسى للجيش الثورى خلال اشهر الشتاء من ذلك العام وذلك لبعده عن المناطق التى يسيطر عليها العدو.

ومازلت اذكر ساعة وصولنا الى ماتانغكو تناولنا حينها البطاطا المشوية بالفرن الذى أقامته المجموعة المتقدمة. ومحصول البطاطا فى مينغتشيانغ جيد لا يقل جودة عن محصول البطاطا فى فوسونغ وآنتو، اذ ان بعض حبات البطاطا كانت كبيرة فى حجم الوسادة الخشبية ولن تدخل فى اناء القرع سوى حبة بطاطا واحدة، زد على ذلك ان طعمها لذيذ.

قبل كل شيء عقدنا اجتماعا للكوادر العسكرية والسياسية وحددنا منهاج الدراسة لكل رجل وضابط ثم اولينا اهتمامنا لكى تعقد كل وحدة وكل منظمة او مجموعة دراسية اجتماعا يتعهد فيه الجميع بالدراسة بجد. وكانت الشعارات التى اتفقنا عليها فى بداية التدريب العسكرى والسياسى تقول "الدراسة معركة ايضا" و"الدراسة مهمة أساسية للثوريين" وقد حرصت على ان تكتب الشعارات بحروف كبيرة وتعلق على جدران جميع الثكنات.

لم يكن عدد المقاتلين فى جيش العصابات كبيرا من الذين تلقوا تعليما منتظما وكان يطلق على ما دونغ هى وتشاى كيونغ هوا وكيم يونغ كوك وكانغ دون اسم "طلاب جامعيون" لانهم كانوا متعلمين نسبيا ولكنهم فى الواقع لم يكملوا سوى المرحلة الابتدائية او الثانوية فى احسن الاحوال ذلك ان الرجال منحدرون جميعهم من عائلات فقيرة ولم يكن بوسعهم الدخول فى المدارس ولذلك كان سو تشول اكثر الجنود ثقافة كونه خريج المعهد

الطبى ولا يعنى ذلك انه منحدر من عائلة غنية بل انه كان مثابرا ومصرا على ان يشق طريقه وينجح فى المعهد.

لم يكن فى وحدتنا عدد كبير من المتعلمين او المثقفين من امثال باك سو سيم وتشا كوانغ سو او "الشيخ ذو الغليون".

وفى الايام الاولى لفترة التدريب فى ماتانغكو، كان بعض المقاتلين الجدد لا يرغبون فى حضور الدروس السياسية رغم اشتراكهم فى التدريب العسكرى ومنهم باك تشانغ سون الذى لم يعرف حتى كتابة اسمه ولم يكن الأمر مخجلا له بل كان يتبجح بذلك قائلا انه على الرغم من جهله يستطيع ان يقاتل افضل من غيره. وقد تغيب كثيرا عن الدروس واعتاد ان يقول لمن يسأله عن السبب انه غبى ولا نفع فى تعليمه وانه يفضل قضاء وقته فى التدريب على الرماية وقتل اكبر عدد من اليابانيين.

وذات يوم ناديته وخلال حديثى معه أشرت الى شجرة القيقب امامه وسألته عن فائدتها فأجاب انها تصلح لتكون مقبضا لفأس.

ثم سألته عما يجب عليه ان يفعله مع ثور صغير اذا ما أراده أن يعمل عندما يكبر. فقال انه يعلق حلقة فى منخر الثور. وكان ملما بكل هذه المعلومات لانه فلاح محنك. فقلت له: "ان اجاباتك صحيحة. وقد عرفتها من خلال خبرتك فى الحقل وبدون تلك الخبرة ستكون جاهلا بالاجابة. وينطبق الحال نفسه عند العمل فى الثورة فان الرجل الذى يعرف اية آلة يحتاج اليها فى اداء عمل معين وكيف يستخدمها سيكون ثوريا جيدا. والرجل الجاهل لا يعرف ان خشب القيقب يصلح ليكون مقبض فأس جيدا حتى لو نظر اليه. وان الرجل الذى لا يعرف كيف يضرب العدو لا يمكنه قتل عدد كبير منهم. انك لا تهزم العدو بمجرد استخدامك البندقية. وان لم ترغب حقا فى الدراسة سنطلب عودتك الى منزلك. اذ كيف يتسنى لك تنفيذ المهمة الشاقة للثورة عندما تقول انك لا تستطيع الدراسة لانها شاقة؟ ليس

أمامنا من خيار سوى ان نطلب منك تسليم بندقيتك وعودتك الى منزلك والعمل فى الحقل. فماذا تختار؟". ودهش لسماعه ذلك وبدا عليه الحزن.

ولم يكن بوسع باك تشانغ سون التخلى عنا لمجرد انه يبغض الدراسة، اذ انه التحق بصفوفنا للقتال من اجل الثورة ولذلك فقد انكب على الدراسة.

وهناك ايضا جندى مستجد آخر يدعى كوون ممن أهملوا دراستهم متحججا انه أبله وكلما نصحه رفاقه للمثابرة فى دراسته لم يستمع اليهم بل اعتاد مجادلتهم قائلا ان الجنرال هونغ بوم دو رجل أمى مثله ولكنه قائد قدير فى جيش الاستقلال – ولا نعلم من اين جاء بهذه الرواية – من الهراء القول ان الامى لا يستطيع العمل من اجل الثورة. وكان تهربه من الدراسة يفوق ما كان يفعله باك تشانغ سون وكان عناده ومشاكساته كثيرة مما اضطر آمر سريته وموجهه السياسى الى رفع قضيته لى.

لقد دونت مذكرة وقلت لمراسلى ان يسلمها الى ذلك الجندى المستجد كما امرت المراسل ان يحذر الجميع فى السرايا الأخرى من قراءة فحوى المذكرة الى الجندى ذاته.

وعندما تسلم كوون المذكرة احس بالاحراج، اذ كان الأمر دون شك خطيرا بالنسبة لجندى لا يسعه فهم ما يريده منه القائد تحريريا، فهرع ينادى أصحابه طالبا منهم قراءة المذكرة له. غير ان كل واحد منهم اعتذر لسبب او لآخر لعدم استجابته لطلبه فبدا الشحوب على وجهه قلقا وتنقل من فصيل لآخر ومن سرية لاخرى يطلب معروفا من أى شخص يلقاه. غير ان احدا لم يقرأ له المذكرة. فيا لها من معاناة!

وبعد ان عجز كوون عن قراءة المذكرة، جاءنى متوسلا ان أخبره بفحواها. فقرأتها له اذ جاء فيها ان عليه القيام بعمل معين فى ساعة محددة وان يخبر مقر القيادة بالنتيجة. وكان الأمر عاجلا ولكنه جاءنى مع المذكرة بعد فوات الاوان. ولفشله فى تنفيذ الأمر الصادر اليه من القائد طأطأ رأسه ووجهه يتصبب عرقا.

فقلت له: "ألا ترى انك فشلت فى تنفيذ أمر القائد لانك عجزت عن القراءة؟ افترض انك تسلمت مثل هذا الأمر التحريرى منى وأنت تعمل خلف خطوط العدو، فما الذى سيحدث حينذاك؟".

اعتذر الرجل والدموع تنهمر من عينيه واعترف بخطأه. ومنذ تلك الحادثة ثابر فى دراسته واصبح ضابطا متعلما من الناحيتين العسكرية والسياسية.

وفى هذا السياق سأحكى لكم قصة رجل أمى آخر درس جديا وطور نفسه ليصبح مقاتلا محنكا.

فى أيامنا فى وانغتشينغ، كان فى وحدتى رجل يدعى كيم مان ايك يطلق عليه السكان المحليون لقب "قونيانغ"، اى "فتاة" فى اللغة الصينية لانه وسيم ورقيق وبشرته بيضاء. وعلى خلاف لقبه "قونيانغ" كان طوله تسعة اقدام (اكثر من مترين).

وفى سنواته المبكرة كان ضمن المتطوعين الشباب وشارك فى الدفاع عن سياووانغتشينغ. وبعد انخراطه فى جيش العصابات مباشرة عين فى سرية تشاى تشون كوك وبرز كمقاتل بارع. وكان قد ولد فى قرية جبلية نائية ولم يسبق له ان شاهد قطارا فى حياته حتى بلغ العشرين من عمره. وكان شابا نقيا بحيث كان ذهنه ناصعا كصحيفة الورق البيضاء.

وذات مرة عندما كان فى مهمة للاغارة على احد القطارات، أثار الضحك بين رفاقه، اذ انبطح على الارض ووضع أذنه على قضبان السكة الحديد قبل بدء الهجوم. وعندما سأله احد الرجال مستغربا ما كان يفعله اجاب قائلا وهو ينهض على قدميه "حسنا، كنت اتساءل دوما عما هو القطار، والآن عرفت ... فهو عربة حديدية تتدحرج مسرعة وبضجيج على قضبان حديدية".

وحتى هذا الغلام تعلم منا القراءة والكتابة واصبح بعد ذلك مسؤولا عن العمل الشبابى

فى سريته كما بدأ بتعليم جنوده. وقد شارك فى عمليات تحرير شمال شرقى الصين وعاد الى كوريا. وقد خدم فى الجيش كآمر كتيبة فى فرقة كانغ كون ومن ثم آمرا لأحد الأفواج.

وأتساءل عما اذا ذكرت الكتب المعنية بحرب التحرير الوطنية شيئا عن قيادته البارعة لوحداته فى معارك تحرير سيؤول ودايزون. وفى جبهة نهر راكدونغ أصيب فى بطنه ورقبته اصابة بالغة. الا أنه رفض اخلاءه وواصل قيادته لوحدته حتى توفى بعد يومين.

لقد بذل الرفاق فى السكرتارية والمطبعة جهودا كبيرة لضمان نجاح التدريب العسكرى والسياسى. وقد أقاموا مركزا للنشر على مقربة من المعسكر السرى ووفروا فيه العديد من الكتب والمراجع اللازمة للتدريب.

وكان تشاى كيونغ هوا محرر "زونغسورى"(١) وكيم يونغ كوك المسؤول عن اصدار "سوكوانغ"(٢) كاتبين من الطراز الأول فى السكرتارية وقد انهمكا مع "الشيخ ذو الغليون" فى كتابة تعليقات على الكتب الدراسية وبعض المواضيع الأدبية النافعة للمتدربين واضافوها فى المطبوعات العسكرية. كما انهم حصلوا على قصص ومواضيع حقيقية عن المعارك من بعض القراء المتحمسين وحتى ان افراد المجموعة التى كانت تدرس الحروف الابجدية ناهيك عن الذين يعلمون أنفسهم بأنفسهم كانوا متحمسين للمساهمة فى كتابة بعض المواضيع فى الصحف والمجلات طيلة ذلك الشتاء. وقد وسعت الكتابة آفاقهم الذهنية وزادت من حماستهم للتعلم.

وكانت المواضيع الاساسية فى التثقيف السياسى هى الحفاظ على الاستقلالية فى الثورة والايمان الثورى والروح الثورية للاعتماد على النفس. وقد عكست هذه المواضيع متطلبات ثورتنا والوضع الحرج لها اثر اندلاع الحرب الصينية اليابانية. اذ كان الحفاظ على نهجنا الاستقلالى فى تلك الايام أمرا حيويا للثورة الكورية كما هو حيوى اليوم ايضا.

وقد استخدم "برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن" و"مهمات الشيوعيين الكوريين" وغيرهما من الوثائق كمناهج دراسية مهمة فى التدريب العسكرى والسياسى فى ماتانغكو لأنها توضح نهجنا الاستقلالى ازاء الثورة.

كما كرسنا جهودا حثيثة للتدريب العسكرى فى ماتانغكو وكانت المهمة المركزية لهذا النوع من التدريب هى استيعاب محتويات "عمليات حرب العصابات" و"أساليب حرب العصابات" والتى حددت فيهما القواعد التنظيمية لحرب العصابات، وركز الضباط الآمرون على التدريب التعبوى وجرى تعليم الرجال الرماية وتمارين الضبط العسكرى فى الاساس، وكان تدريبا على القواعد والمهارات العملية فى آن واحد.

وجرى الجمع عند التدريب بين أساليب الجيش النظامى وأساليب حرب العصابات.

كان الغرض من اضافة أساليب الجيش النظامى الى منهج التدريب هو اكتساب المعرفة عن العدو من الناحية التعبوية والسبب الأهم كان تزويد انفسنا بالمعلومات الضرورية لتنفيذ المهمة الكبيرة التى ستواجهنا بعد تحرير البلاد ألا وهى تشكيل جيش نظامى. لقد نظمنا مرارا تمارين ميدان تعبوية تحت ظروف شبيهة بالمعركة كما أجرينا تدريبات تعبوية للجنود. وتلقى الجنود الجدد ممن لا يعرفون أهمية الخرائط دروسا فى قراءة الخرائط ومعرفة الاتجاهات باستخدام البوصلة.

واشتبكنا بين الحين والآخر فى معارك مما أتاح للجنود الجدد فرصة تطبيق المعلومات التى اكتسبوها خلال التدريب تطبيقا عمليا وعلى سبيل المثال جرت معركة تشينغجيانغ ديانتسو والاغارة على قرية جينغآنتون خلال فترة التدريب فى ماتانغكو، كما نصب رجالنا كمينا ذات مرة للاستيلاء على بعض معدات العدو.

وخلال الاغارة على جينغآنتون خسرنا تشاى كيونغ هوا وسقط كانغ دون فى معركة لاحقة وهو الذى تجمدت قدماه بسبب الاهمال فى تلك العملية. وكان كلاهما قد التحقا فى

صفوف جيش العصابات فى تشانغباى.

وبخلاف غيرهما من الجنود الجدد، كانا مسؤولين عن منظمات سرية كبيرة فى منطقة تشانغباى قبل التحاقهما بالجيش الثورى، ولكونهما مثقفين فقد كانت آفاق تطورهما واسعة.

لقد اختار كوون يونغ بيوك تشاى كيونغ هوا ودربه عندما كان كوون يقود منظمات الحزب والعمل التنظيمى فى جمعية استعادة الوطن فى غرب تشينتاو فيما هو يقيم فى وانغجياكو. ولن أصف نشاطاته فى وانغجياكو لأننى سبق ان ذكرتها فى عدة مناسبات.

وكانغ دون رجل عثرنا عليه فى غرب تشينتاو ودربناه، وعلى الرغم من اكماله الصف المتقدم فى المدرسة الابتدائية الا انه واصل تدريس نفسه بنفسه عن طريق قراءة المحاضرات المخصصة للمدارس الاعدادية ودراسة تاريخ التنمية الاجتماعية. وخلال الفترة الأولى من نشاطه تولى العمل التثقيفى وعلى نطاق واسع مما ساهم مساهمة كبيرة فى غرس الروح الوطنية المناهضة لليابان فى أذهان الجماهير. وقد اشتهرت فى حينه المدرسة المسائية التى أسسها وأدارها بنفسه حيث درب فيها عددا كبيرا من الثوريين. وكان فى وحدتنا العديد من طلابه ومن بينهم لى وول سول. وفى يومنا هذا يستحق الثناء كل من يشجع شابا ويصقل مواهبه ليصبح بطلا فيما بعد، وفى هذا السياق فان كانغ دون كان رجلا استحق تقديرا عاليا.

وفى ينغهوادونغ انضم كانغ دون الى منظمة تابعة لجمعية استعادة الوطن ونظم جمعية الشباب المناهضين لليابان، وقد دعمت منظماته الجيش الثورى دعما قويا. ولكونه مسؤولا عن "عشر أسر" فقد كان بوسعه مرارا جمع معلومات عسكرية قيمة وارسالها الينا. وقد التقيت به حين زارنا فى معسكر هيسياجيكو السرى مستصحبا معه بعض المساعدات العينية.

وعندما اندلعت "حادثة هيسان"(٣)، قام كانغ دون باخلاء الجماهير الثورية الى منطقة آمنة وقاد شباب القرية الى وحدتنا للانضمام الينا. وعلى الرغم من كونه جنديا مستجدا الا أننا اوكلنا اليه مهمة الاعلام فى احدى السرايا، وقد أبلى بلاء حسنا فى مهمته كمسؤول عن الاعلام فى السرية.

وعلى ما يبدو فان الرفيق زون مون سوب قد تأثر به تأثيرا كبيرا. وكان كانغ دون كثير الحماس للمشاركة دائما فى المداخلات والمناظرات الدراسية وكتب العديد من المقالات فى المطبوعات العسكرية. وكانت احدى مقالاته المنشورة فى "زونغسورى" مثيرة جدا، اذ انها كشفت الفظائع التى ارتكبها الامبرياليون اليابانيون فى تشانغباى بعد ان أثاروا "حادثة هيسان". وتصف المقالة بصورة حيوية خبرات كاتبها الشخصية.

وخلال فترة التدريب فى ماتانغكو، أرسلت كانغ دون ذات مرة الى محافظة هواتين فى مهمة لاقامة خط اتصال مع الفرقة الرابعة، وكانت المسافة من ماتانغكو الى محافظة هواتين تنوف عن ١٢٠ كيلومترا والطريق اليها تحت رقابة العدو واستطلاعاته الصارمة. حين سمع كانغ دون انى متلهف لسماع اخبار الفرقة الرابعة، تطوع للمهمة وأنجزها دون تلكؤ وجلب معه معلومات كثيرة عن العدو وقد أثار اخلاصه وشجاعته اعجابى.

وعند الهجوم على جينغآنتون، دمر كانغ دون موضع مدفع للعدو بقنبلة يدوية وفتح بذلك طريقا للقوة المهاجمة من بعده. وبعد تدمير موضع المدفع ذهب فى مهمة اعتراضية وتجمدت خلالها قدماه من الصقيع وعند عودته الى المعسكر السرى أوصينا بتلقيه العلاج اللازم.

وعلى الرغم من مرضه من قضمة الصقيع، رفض البقاء فى السرير، وحتى عندما كان تحت العلاج ألقى بعض المحاضرات وعلم جنوده القراءة والكتابة كما كتب عدة مقالات ايضا. لقد كان رجلا لا يعرف الكلل بتاتا.

وعندما هاجم العدو المعسكر السرى تناول كانغ دون بندقية وهرع الى الميدان دون تلكؤ. غير ان رصاصة من العدو أصابته فى بطنه وتوفى اثر جراحه. وقد حزنت حزنا مريرا على وفاته.

تبرهن سيرة كانغ دون البطولية ان من يتعلم باخلاص بوسعه ان يكون مثالا فى الممارسة الثورية وان يحقق مآثر جديدة تبقى حية الى الأبد فى ذاكرة شعبه ووطنه.

وبقدر ما أتذكر فقد اعتبر أبطال حرب العصابات دون استثناء الدراسة أمرا بالغ الاهمية فى حياتهم اليومية.

ولم يخرج من بين الذين أهملوا الدراسة أبدا بطل تذكره الاجيال القادمة. ان الذين يمتلكون ثروة من الغذاء الفكرى قادرون على اجتراح المآثر العظيمة فى الثورة مهما فعلوا وفى جميع الأحوال.

وحسبما رواه ضباط وزارة القوات المسلحة الشعبية فان البطل لى سو بوك كان مثابرا فى ايام دراسته.

ولم أر أبدا رجلا ذا ايمان راسخ يخرج من بين اولئك الذين لا يمتلكون الحماسة للدراسة ولا رجلا ذا وفاء حقيقى للواجب الاخلاقى الثورى من بين من كان ايمانهم ضعيفا، فالدراسة المتواصلة تمنح المرء ايمانا صلبا بقضيته وتحفزه للثورة بحماس كبير.

قال الرفيق كيم جونغ ايل أن المرء يرى ويسمع ويحس ويستوعب كل ما يفهمه، وهذا قول مأثور ذو مغزى عميق.

وخلال فترة التدريب، عملنا بجد لرفع مستوى الرجال الثقافى. فقد علمناهم الكثير من الاغانى الثورية وبين الحين والآخر كنا نلتقى فى جلسات سمر وفى حلقات دراسية يعبر الرجال خلالها عن آرائهم حول الكتب التى قرأوها بغية تعريف الجنود بالقصص والروايات الثورية وسير الحياة، وفى المعسكر السرى كان يجرى كل يوم تقريبا نوع من

أنواع التسلية واللهو، ونتيجة ذلك عاش جنودنا وحاربوا بتفاؤل.

ومن خبرتى فى الحياة فالاغنية رمز للتفاؤل الثورى والنصر وكما اعتدت القول فان الحياة الانسانية بحاجة الى الشعر والاغانى والرقص. فأية متعة للحياة بدونها؟

لقد صدحت أغانينا المرتجلة عبر المعسكر وعلى خشبة المسرح المؤقت وفى جبهات المعارك أيضا. والغناء بصوت عال يعكس المعنويات العالية والجيش المبتهج لا يعرف الهزيمة أبدا. والغناء بصوت عال يزيد من تفاؤل الجنود الثوريين وعزيمتهم وعندما تخرج الاغانى من القلب يصبح الانتصار فى الثورة أمرا أكيدا.

وفى تلك الايام أولينا اهتماما خاصا للثقافة فى الحياة اليومية. مثلما نتوقع ان يكون العقل السليم فى الجسم السليم نأمل من الجنود ان ينضبطوا لكى يكونوا قوة فولاذية مقاتلة.

ففى تلك الايام كان مجرد مشاهدة مواقع معسكراتنا او النار الموقدة فيها تجعل العدو يتخلى عن فكرة مطاردتنا لانهم يدركون جيدا مدى انضباط وحداتنا وتنظيمها وقوتها القتالية.

بعد وصولنا الى معسكر ماتانغكو السرى، أصاب التراخى بعض السرايا وأصبحوا يعيشون دون مبالاة بحيث انهم حتى لم يهيؤوا الحطب مسبقا بل راحوا يقطعون الاشجار عشوائيا بالقرب من المعسكر عندما حان وقت الطعام.

قررت ان أضرب مثالا للوحدة بكاملها للاقتداء به فناديت على او جونغ هوب وكانت السرية الرابعة من الفوج السابع التى تحت امرته قوة محورية ومن أقوى السرايا الآخرى. وأخبرته بشأن مواطن الضعف فى حياة المعسكر، وقد تقبل كلماتى كنقد لوحدته. وعند عودته الى سريته أحدث تطورا جذريا فى الحياة الثقافية وبدت السرية بمظهر جديد تماما.

وبعد ثلاثة أيام جاء لمقابلتى ثانية وقال انه بذل جهدا لتطوير سريته ودعانى لالقاء نظرة عليها.

وفى اليوم التالى ذهبت بصحبة الكوادر العسكرية والسياسية لتفقد السرية الرابعة وقد شاهدنا انها تغيرت تماما، اذ ان المعسكر وما يجاوره كان نظيفا ومرتبا ولا شائبة فيه. فقد قطعوا أشجارا جافة لا تثير دخانا ووضعوا أمام المطبخ كومة من الحطب تكفيهم لعدة أشهر.

لقد طلبت من او جونغ هوب فحص أسلحة رجاله فدعا رجال سريته للاصطفاف وقدم سلاحه قبل الجميع لآمر الفصيل الأول ليقوم بفحصه، وبعد التأكد من سلامة سلاحه بدأ بفحص بنادق الرجال وحرصت على ان يشاركه الضباط الزائرون فى تفتيش اسلحة رجال السرية وقيافتهم العسكرية وثكناتهم والمطبخ والمرافق الصحية.

وطلبت منهم بعد التفتيش ان يشيروا الى النواقص التى قد يجدونها، وقد أجمعوا على ان كل شىء كان بدرجة ممتازة.

واقتدت بقية السرايا بالمثال الذى ضربته السرية الرابعة وباشرت بادخال التجديدات فى ادارة الوحدة وفى توجيه الحياة الثقافية.

ويذكرنى الحديث عن الحياة الثقافية فى ماتانغكو بالحملة ضد التدخين فى المعسكر آنذاك. وكانت تلك ثانى حملة من نوعها فى وحدتنا التى كانت القوة الرئيسية.

لقد كانت الحملة الاولى التى ابتدأت عندما كنا نقاتل حول سفوح جبل بايكدو من اقتراحى ونفذها لى دو سو، غير ان الحملة الثانية نظمها وطورها المدخنون من تلقاء انفسهم.

كان الهدف العام من التدريب العسكرى والسياسى المكثف فى معسكر ماتانغكو السرى هو تثقيف جميع ضباطنا وجنودنا ليصبحوا مناضلين شيوعيين مؤهلين لتنفيذ الثورة الكورية، اذ ان الرسالة الاساسية للتربية والتثقيف فى أى مجتمع هى تدريب الناس لخدمة النظام الاجتماعى القائم باخلاص. فعندما احتل اليابانيون بلادنا قدموا للاطفال والشبان الكوريين

شيئا أشبه بالتعليم الغرض منه ترويضهم الى الحد الذى يجعلهم يشتغلون كالعبيد، وكان ذلك هو السبب وراء رفضهم توفير فرص التعليم العالى للكوريين، اذ اعتبروا ان الالمام بأدنى قدر من المهارات العملية كان كافيا للعبيد.

على الرغم من القول ان العلم لا يتوقف عند الحدود الوطنية، الا ان نفعه او ضرره مرهون بمن يستفيد منه وكيفية تطبيقه. واذا ما أريد للمعرفة ان تكون نافعة للجماهير والبشرية، فلا بد للتربية ان تعد أناسا حقيقيين مؤهلين تأهيلا جيدا من النواحى الفكرية والذهنية والاخلاقية والتقنية والثقافية. وهذا يتطلب تدريبا فكريا واخلاقيا جيدا. ان حب الانسان والشعب والوطن لا ينزل من السماء بل ينمو على أساس الفكر السليم والايمان، ولم اسمع مطلقا ان فاسقا احب الانسان او شعبه او بلده.

وما يميز الاشتراكية فى بلدنا عن الاشتراكية فى البلدان الاخرى هو ان الحزب والدولة يعطيان الاولوية لتثقيف الجماهير فكريا دون التركيز على البناء الاقتصادى المادى وحده ويدربان أولئك الذين اكتسبوا حقا لا المهارات التقنية والعملية فحسب بل الصفات الذهنية والاخلاقية الرفيعة.

نحن نعتبر الانسان ذا قيمة أعلى من الثروة المادية ولذلك فان الاعداد المتزايدة من دمثى الاخلاق فى بلادنا هم اثمن ثروة قومية.

كان التدريب العسكرى والسياسى فى معسكر ماتانغكو السرى عملية لتحويل الانسان ايضا الهدف منها خلق اناس يمتلكون خصائص وصفات الشيوعيين الثوريين الحقيقيين.

فى طريق عودتنا الى المعسكر السرى بعد الهجوم على جينغآنتون، فقد احد الجنود الجدد سلاحه والذى شاءت الصدفة ان يكون بندقية كانغ دون، اذ ان كانغ دون كان قد سلمها الى الموجه السياسى فى السرية زو زاى ايل، عندما نقل الى المعسكر السرى بعد اصابته بقضمة الصقيع خلال مهمته الاعتراضية.

وعند انسحاب الوحدة من ميدان المعركة، تبرع احد الجنود الجدد ممن لم يتسلموا سلاحا حينذاك بمساعدة الموجه السياسى وطلب حمل بندقية كانغ دون، فلبى الموجه السياسى طلبه وسلمه السلاح.

وعند ابتعاد الوحدة عن جينغآنتون، دهش زو زاى ايل عندما لاحظ ان البندقية لم تكن فى مكانها على كتف ذلك الجندى الطيب القلب. فى الحقيقة ان الرجل قد ترك البندقية على الارض خلال الاستراحة فى المسيرة ونسى ان يحملها ثانية عندما استؤنفت المسيرة.

وعاد الموجه السياسى والجندى على خطى المسيرة وسارا عدة اميال يبحثان فى الظلام لثلاث ساعات دون جدوى.

وعند عودة الرجال الى المعسكر السرى، اخبرنى الموجه السياسى بالامر واقترح معاقبة الجندى المستجد. وكانت قواعد الانضباط فى الجيش الثورى تفرض عقوبات صارمة فى مثل تلك الحالات.

وعندما سألت زو زاى ايل عما يعتقده عقابا مناسبا للرجل، أجاب بالنفى. فقلت له ان يعود الى مقره ويفكر مليا بنوع العقاب المناسب.

ان اهمال الجندى المستجد وفقدانه السلاح كان خطأ جسيما ولكنى وجدت ان تسرع الموجه السياسى وعدم احساسه بالمسؤولية حين سلم السلاح لجندى مستجد حتى دون تحذيره هو أمر اشد جسامة من خطأ الجندى نفسه.

لقد كان زو زاى ايل مقاتلا محنكا ويعرف كيف ينفذ واجباته بحصافة ولكنى اسفت حقا ان يرتكب مثل ذلك الخطأ وهو المعروف عنه بالدقة فى التعامل مع كل شىء ولديه احساس عال بالمسؤولية.

أردت ان أمنحه الفرصة لتدارس الامر أملا فى ان يستغل الوقت ايضا لمراجعة نفسه تماما.

وفى الصباح التالى جاءنى زو زاى ايل وقال ان العقاب يقع عليه وليس على الجندى المستجد لأن اهماله وعدم شعوره بالمسؤولية كانا السبب فيما حصل. لقد ادرك خطأه بوضوح وانتقد نفسه بنزاهة.

وبغية اعطاء بقية الضباط الآمرين درسا، دعوتهم الى الاجتماع وتناولت فيه قضية زو زاى ايل.

وتقرر فى الاجتماع اعفاؤه من منصب الموجه السياسى للسرية الاولى فى الفوج الثامن وتعيينه مساعدا للسكرتارية.

تأثر الجنود المستجدون تأثرا عميقا عند سماعهم اخبار الاجتماع، اذ انهم عندما علموا ان الضابط تحمل المسؤولية والعقاب لفقدان السلاح وليس الجندى نفسه لمسوا عن كثب الاسس الاخلاقية النبيلة التى تقوم عليها العلاقات بين الضباط والجنود فى الجيش الثورى.

اما الجندى الذى اضاع السلاح فقد ذهب الى زو زاى ايل واعتذر له والدموع فى عينيه، وانتقد زو زاى ايل نفسه ثانية امام الرجل وقال: "انى قد اقصيت من منصبى لارتكابى خطأ وليس بسببك وانا سبب ما جرى. ورغم فقدانك السلاح الا انى كمسؤول سياسى فشلت فى مساعدتك بصورة صحيحة، واشعر بالخجل حتى من مقابلتك لانى كنت انوى القاء لوم الحادثة عليك انت يا رفيقى فى السلاح".

وعمل زو زاى ايل فى منصبه الجديد فى السكرتارية باخلاص وتفان.

وفى آخر يوم من أيام التدريب العسكرى والسياسى، رفعت العقوبة عنه واعدت تعيينه موجها سياسيا فى سرية الحراسة. كما اعيد فى نفس الوقت تقريبا تعيين كيم زو هيون الذى طرد من وظيفته كضابط تموين فى مقر القيادة فأصبح قائد فوج لأنه درس بجد وطور نفسه فكريا. وكما ترون فان التدريب فى ماتانغكو كان فعالا فى تطوير الكفاءات

السياسية والعسكرية لكل جندى وضابط بالاضافة الى خصائصهم الذهنية والاخلاقية.

وبعد معارك ليوكيسونغ وجياسينتسو، أجرينا تدريبا عسكريا وسياسيا لما يقرب من اربعين يوما فى بايشيتان.

كان ذلك التدريب ضروريا خاصة ان اكثر من مائتين من الحطابين قد انضموا الى صفوف الجيش الثورى فى مجموعة واحدة فى ليوكيسونغ وجياسينتسو.

وكان من المستحيل الانتقال الى المرحلة التالية من العمل دون تدريبهم، اذ كان من بينهم عدد من الأميين. وعلى الرغم من تصميمهم الثابت على القتال من اجل الثورة، الا ان مستواهم الفكرى كان على العموم واطئا. لم يفهم الكثير منهم سبب ان تكون الطبقة العاملة هى الطبقة القائدة فى بلادنا لاسيما ان الفلاحين يؤلفون غالبية السكان.

الحطاب سون زونغ زون كان اميا ايضا، وكان فى الاصل فلاحا فى آنتو. لقد أثر فيه هجومنا على هانتشونغكو وأيقظ لديه الوعى الطبقى. لم تكن هانتشونغكو بعيدة جدا عن آنتو. ويقال ان المعركة قد أثرت كثيرا فى السكان فى آنتو.

وعلى الرغم من كونه حطابا قد التحق فى صفوف الجيش الثورى، الا انه كان يعتقد فى الايام الاولى من تدريبنا فى بايشيتان ان الفلاحين هم الطبقة القائدة فى الثورة لأن عددهم يفوق عدد العمال.

لم يعرف اغلب الجنود الجدد استخدام البندقية ولم تكن لديهم ادنى فكرة عن تمارين الضبط العسكرية. وكان لدى الجيش الثورى الشعبى اكثر من عشرة انواع من الاسلحة الخفيفة، اذ كانت لديه رشاشات يابانية وألمانية وجيكية بالاضافة الى انواع متعددة من البنادق واكثر من اربعة انواع من المسدسات، ويتحتم على رجل حرب العصابات ان يتعلم استخدام كل تلك الاسلحة.

فى معركة واحدة غنمنا بضعة مدافع رشاشة من اليابانيين وكان مخزن العتاد فى

بعضها مثبتا فى الاعلى وفى البعض الآخر على الجانب. كان النوع الاول سهل الاستعمال. غير ان طريقة الرماية فى النوع الثانى معقدة جدا.

وأخذنا جنديا يابانيا أسيرا وطلبنا منه ان يوضح لنا طريقة استخدام المدفع الرشاش ولكنه رفض. وعلمنا بعد ذاك انه مدمن على المخدرات وقد يكشف كل ما لديه من اسرار لقاء حصوله على الافيون. ولذلك قدمنا له الافيون وحصلنا منه على سر المدفع الرشاش.

وأعددت كتيبا يشرح طريقة استخدام المدفع الرشاش وصيانته ودرسته للرجال.

لم يكن من اليسير علينا ان نتعلم اطلاق النار من مدفع رشاش معين او طريقة تفكيكه واعادة تركيبه، فكيف نتوقع ممن كانوا حطابين فى السابق ان يصبحوا رجال حرب عصابات اكفاء دون تدريبهم عسكريا وسياسيا؟

لقد اوصينا او بايك ريونغ على التحرش بالعدو عن طريق جرهم الى مواقع متفرقة ثم تضليلهم بعيدا عن بايشيتان بمسافة تقرب من ٢٠٠ كيلومتر. وارسلنا وحدات صغيرة لجلب الامدادات والاسلحة التى خبأناها فى مواقع مختلفة قبل بدأ التدريب فى المعسكر السرى.

وعندما سمع تشاى هيون أننا جندنا المئات من الرجال الجدد، ارسل الينا العشرات من قطع السلاح.

جرى التدريب فى بايشيتان على مرحلتين تحسبا لأية تغييرات محتملة فى الوضع. تضمنت المرحلة الاولى تدريس المواضيع الأساسية بصورة مستعجلة واعادتها فى المرحلة الثانية من التدريب بغية ترسيخ ما تم تدريسه آنذاك.

كان هدفنا هو رفع المستوى الدراسى للمحاربين القدماء مرحلة دراسية واحدة على الأقل ومساعدة الجنود الجدد فى تدريبهم اى تعليمهم القراءة والكتابة واستخدام الانواع المختلفة من الاسلحة فى مدة شهر واحد.

ونظمت المباريات بين الافواج والسرايا والجنود انفسهم للوصول الى الهدف. وعند البدء فى التدريب العسكرى والسياسى فى بايشيتان رفعنا شعار "كلما كان الموقف صعبا ومعقدا، كلما ينبغى علينا ان نثابر على الدراسة بجد" وشعار "الدراسة معركة ايضا".

خلال فترة التدريب تلك أصبح كل جندى مستجد متعلما، وبغية اختبار قدراتهم الجديدة جعلناهم يكتبون رسائل الى ذويهم واخوانهم فى قراهم، وقد كان بوسع الجميع التعبير عن افكارهم ومشاعرهم بحرية باللغة الكورية. كما تعلموا بصورة جيدة طريقة استخدام مختلف انواع البنادق والمسدسات والرشاشات وتفكيكها واعادة تركيبها. كما ان بعضهم كتب مقالات الى المطبوعات العسكرية. وفى الواقع ساهم الجنود القدامى والجدد كافة فى الكتابة فى تلك المطبوعات خلال ذلك الشتاء. وفى يوم استعراض الدورة التدريبية الاولى اقمنا حفلا كبيرا تخللته بعض الفعاليات الترفيهية ووزعت خلاله الجوائز على الطلبة الاوائل مثل الساعات الثمينة والخواتم الذهبية واقلام الحبر.

خلال ذلك الشتاء كنا نتناول بين الحين والآخر مسحوق فول الصويا المسلوق فى بايشيتان.

كان فى القرب من المعسكر السرى مكان يدعى دابوتشايهى يوجد جواره حقل لفول الصويا لم يتم حصاده. وبواسطة الفلاحين المحليين اشترينا الحقل وحصدنا الفول. واقترح جميع الرفاق سحن المحصول وسلقه.

تقطن فى منطقة المعسكر السرى فى بايشيتان عائلة اضطرت للنزوح اثر هجمات العدو "التأديبية". فأقمت معهم وقدموا لى قليلا من فول الصويا المسحون الممزوج بأوراق الملفوف المجففة والمجمدة والمقطعة. فصنعت كرات منها بحجم قبضة يدى ثم جمدتها واخذت اسلق واحدة منها لكل وجبة طعام فى كل يوم، ومع ذلك لم أسأم تناولها ابدا. وبغية الاقتصاد فى المؤونة كنت أتناول قليلا من الذرة بين الحين والآخر ووجدتها لذيذة حقا.

لقد أثبت التدريب العسكرى والسياسى فى بايشيتان فائدته الكبيرة فى المعارك اللاحقة التى جرت فى هونغيهى ودامالوكو، كما كان ذا قيمة كبيرة فى قتالنا وانشطتنا السياسية خلال الفترة الاخيرة من عمليات دوران الوحدات الكبيرة وعمليات الوحدات الصغيرة ايضا.

وفى السنوات اللاحقة ايضا اكدت دائما على أهمية التعلم بهدف تشجيع المسؤولين لمواصلة تطوير كفاءاتهم السياسية والعملية، قائلا ان المعرفة تمنحنا القدرة على استقراء المستقبل.

وتحت الشعار الثورى الذى اقترحه الرفيق كيم جونغ ايل "على الحزب كله ان يدرس"، نرى اليوم ان كل مواطن فى بلدنا قد اكتسب عادة التعلم الثورية عند العمل، والعمل عند الدراسة.

٢ـ صياد ابن عرس

فى الوقت الذى كنا نواصل فيه التدريب العسكرى والسياسى فى معسكر ماتانغكو السرى، كان العدو يسعى للاستدلال على موقع قيادة الجيش الثورى الشعبى الكورى. وعندما علم رجال الاستخبارات التابعون للامبريالية اليابانية، ولو فى وقت متأخر، ان القوة الرئيسية للجيش الثورى قد غادرت منطقة جبل بايكدو متجهة الى مينغتشيانغ دبروا شتى انواع المؤامرات لتحطيم قيادة الثورة الكورية دون توقف.

وهنا درس تعلمناه من تلك الفترة.

بعد ان عاد كيم زو هيون من احدى عمليات وحدته الصغيرة ذات يوم، قال انه قابل شيخا سبق له ان عمل مع جيش الاستقلال(٤) وهو يقوم بصيد ابن عرس فى مينغتشيانغ لكسب قوته.

وأضاف كيم زو هيون انه تحدث مع الرجل لكسبه الى جانبه ووجد انه رجل طيب. اهتممت بأمر صياد ابن عرس هذا، اذ ان نشاطه السابق مع جيش الاستقلال قد أثر اهتمامى قبل كل شىء آخر. فعندما كانت الحرب الصينية اليابانية فى بدايتها تخلى المتراجفون عموما عن القضية الثورية واختبأوا فى مجالسهم الهادئة او فى الشوارع الخلفية وقد أرعبتهم اخبار اليابانيين الذين احتلوا بكين وشنغهاى ويتقدمون نحو بقية اراضى الصين.

وفى الوقت الذى كنا نتوق فيه الى رؤية مجرد وطنى واحد، كنا نبتهج عند مصافحة يد اى شخص يقول انه ذو علاقة سابقة مع حركة الاستقلال. ولقاء كيم زو هيون مع الشيخ

من جيش الاستقلال أشاع فى نفسى الامل فى العثور على سيم ريونغ زون بمساعدة من ذلك الشيخ.

كان سيم ريونغ زون شخصية مهمة فى مجموعة تشاموى وهى منظمة تؤلف مع منظمتين أخريين وهما مجموعة زونغوى ومجموعة سينمين جيش الاستقلال، وكانت المنظمات الثلاث تتصارع على السلطة فى منشوريا.

وخلال أيامه فى مجموعة تشاموى، عمل سيم ريونغ زون فى مناطق هوينان وهواتين ومينغتشيانغ وما جاورها وبعد دمج المنظمات الثلاث فى منظمة واحدة تدعى مجموعة كوكمين، اشيع انه يقطن فى منطقة ما فى مينغتشيانغ.

لقد عرفت سيم ريونغ زون منذ ايام دراستى الثانوية حيث كان على علاقة وثيقة مع والدى وكنت أشاهده مرارا فى مقشرة فوسينغتاى للرز فى شارع شانغويجى فى مدينة جيلين او فى نزل سانفينغ فى المدينة نفسها.

فى تلك الايام سعى رجال حركة الاستقلال وقادة جيش الاستقلال الى توحيد المنظمات الثلاث بهدف حشد القوى من مختلف الاحزاب والفئات والعديد من الطوائف من السكان خلفهم وذلك بانهاء الوجود المشتت لمثل تلك التجمعات المتباينة مثل احزاب تضم ثلاثة رجال او طوائف فيها خمسة رجال او وجود ثمانية عصب او تسع جمعيات فيها. وكانت مدينة جيلين مركزا لتلك التجمعات. وكان سيم ريونغ زون يمثل مجموعة تشاموى فى اجتماع المندوبين المكرس لتوحيد المنظمات الثلاث.

طلبت من كيم زو هيون الاستفسار عن المزيد من صياد ابن عرس وفيما اذا كان يعرف سيم ريونغ زون، واذا صح الأمر فاين يقطن سيم. غادر كيم زو هيون المعسكر السرى لمقابلة الصياد، وعند عودته قال ان الشيخ مازال محتفظا بميوله الوطنية على الرغم من تركه العمل فى حركة الاستقلال وانه يعرف محل اقامة سيم ريونغ زون

وأحواله.

وحسبما قال الصياد فان سيم قد تزوج بعد تقاعد من جيش الاستقلال وانه يقيم فى مينغتشيانغ. كما اكد الصياد ان سيم مازال وطنيا ولم تتغير أفكاره.

وبعد استماعى الى حديث كيم زو هيون، قلت لنفسى ان كان سيم المتقدم فى السن ما زال مخلصا حقا للقضية التى التزم بها فى السابق قد يكون بوسعى تحقيق اتصال معه وتوسيع تنظيمات جمعية استعادة الوطن الى مينغتشيانغ معتقدا انه سينضم الينا بالتأكيد فى جبهة متحدة لأنه مازال وطنيا على الرغم من اختلافه عنا فى المبادئ والمعتقدات.

والسبب الآخر فى النظر الى سيم كعنصر مهم والسعى للاتصال معه هو اننا نعرف ان الجيش اليابانى بدأ يغرق عميقا فى مستنقع الحرب الصينية اليابانية ولذلك سعينا لتعزيز الجبهة المشتركة مع القوى الصينية المناهضة لليابان من ناحية وتشكيل جبهة متحدة مع القوى المناهضة لليابان المرتبطة بالحكومة الكورية المؤقتة فى المنفى فى شنغهاى من ناحية أخرى.

وتطلبت فكرة توحيد الصفوف مع القوى المناهضة لليابان ذات العلاقة مع الحكومة المؤقتة أناسا قادرين على تحقيق اتصال بيننا وبين الحكومة المؤقتة وكان سيم ريونغ زون الرجل المناسب لتلك المهمة.

كان سيم ريونغ زون جزءا من الحكومة المؤقتة فى شنغهاى ذلك ان منظمته التى ينتمى اليها مجموعة تشاموى من القوات البرية فى منشوريا والتى كانت تحت النفوذ المباشر للحكومة المؤقتة ولذلك فان العديد من الكوادر فى مجموعة تشاموى عينوا من قبل الحكومة المؤقتة مباشرة.

قال الزعيم العظيم ان أولئك الذين ذهبوا الى الصين مع سيم ريونغ زون بعد خدمتهم فى جيش الاستقلال لا بد وان تكون لهم علاقة بشكل او بآخر مع الحكومة المؤقتة وقد يشعرون بالميل نحو الكومنتانغ فى الصين.

فى ذلك الوقت كان المبعوث الخاص لوانغ دى لين مقيما مع وحدتنا وقد كلفناه بمهمة معلم سرية الحراسة على الرغم من ان العمل لم يكن ضروريا للسرية. كان رجالى ينادونه المعلم لى عند مخاطبته، وكان جيدا فى لعب الشطرنج الصينى ولذلك كنت العب معه مرارا.

بعد اندلاع الحرب الصينية اليابانية، كان وانغ دى لين قائد جيش الطريق الثانى التابع للقوات المستقلة تحت امرة اللجنة العسكرية الثورية على اتصال مباشر مع تشانغ كاى تشك والذى كان على علاقة سرية مع الحكومة المؤقتة. وفى تلك الظروف كان الاتصال مع وانغ دى لين يعنى احتمالا كبيرا فى فتح قناة للتعاون مع الحكومة المؤقتة. ولذلك فان وصول المبعوث الخاص لوانغ دى لين كان ضربة حظ غير متوقعة لنا.

ووفق ما رواه المعلم لى فان وانغ دى لين الذى قارب الستين من عمره كان يقاتل ضد اليابانيين على خطوط الجبهة. كما حدثنى تشين هان جيانغ ايضا عما كان يفعله وانغ دى لين.

قال تشين هان جيانغ أنه قابل وانغ دى لين عندما ذهب الى تنتسن تنفيذا لأوامر رئيسه وو وى تشينغ فى جيش الانقاذ الوطنى.

وفى ذلك الوقت قال وانغ دى لين لتشين هان جيانغ انه غادر شمال شرقى الصين متجها نحو وسط البلاد لكى يكون بوسعه القتال ضد اليابانيين على نطاق واسع بمساعدة تشانغ كاى تشك وتشانغ سو ليانغ. ومن المحتمل ان يكون تشين هان جيانغ قد اخبر وانغ دى لين فى ذلك الوقت بالتفصيل عن نضال الشيوعيين الكوريين المسلح.

وبغية تحقيق الاتصال مع سيم ريونغ زون، كان من الضرورى اختبار صياد ابن عرس. فكلفناه لتنفيذ بضع مهمات اخرى وانجزها جميعها باخلاص. ومن خلال

الاختبارات تأكد لنا ان الشيخ رجل يمكن الاعتماد عليه.

وتابعنا العمل مع سيم ريونغ زون وفى بادئ الامر بعثنا رسالة منى اليه بيد الصياد تضمنت برنامج النقاط العشر واعلان تأسيس جمعية استعادة الوطن. وعند عودة الصياد من مهمته لايصال الرسالة قال ان سيم بدا عليه شرود ذهن غريب بعد قراءتها. وعندما سألته عما اذا لاحظ عليه اى رد فعل آخر اجاب الصياد ان سيم قال انه سيرد على الرسالة قريبا.

وبعد استماعى الى حديث كيم زو هيون، لم يكن بوسعى سوى التساؤل عن رد فعل سيم، اذ ان شرود ذهنه عند قراءة رسالتى لم يكن يتناسب تماما مع توقعاتى. لقد توقعت منه رد فعل قوى على الرسالة حتى لو لم يكن بوسعه زيارة المعسكر السرى شخصيا. لقد ابدى فتورا ازاء رسالتى، لربما شعر بالاحراج لمناشدتنا اياه بالعودة الى الجبهة المناهضة لليابان وهو الرجل الذى دفن نفسه فى الحياة العائلية بعد ان حمل السلاح وقاتل من اجل استرداد السيادة الوطنية. ان دعوتنا له تعنى التزامه مجددا بحركة الاستقلال وفى هذا الصدد يمكن اعتبار الأمر مسألة طبيعية حين يمعن النظر جيدا فى اقتراحنا وهو الذى سبق ان تخلى عن قضيته، فالرجل الذى يتخلى عن القضية الثورية فى منتصف الطريق قد يتردد قبل قراره بالعودة الى القضية التى هجرها. وملت الى الاعتقاد ان لديه بعض الحق فى ان يؤجل الرد على الرسالة، الا اننا لم نفهم سبب عدم تعبيره عن رأيه بشأن برنامج النقاط العشر واعلان تأسيس جمعية استعادة الوطن، ولم يكن امامنا سوى الانتظار لاستلام رده الذى قد يوضح لنا حالته الذهنية آنذاك وكيف نتعامل معها. وبعد بضعة ايام جلبت احدى الوحدات الصغيرة الموجودة فى محافظة مينغتشيانغ ردا من سيم عن طريق صياد ابن عرس. لقد ابتدأ رسالته بالتحية المقتضبة ومواساته للمشاق التى نعانى منها فى الجبال ثم استطرد يقول انه يشعر بالارتياح لمعرفته اننى انا نجل كيم هيونغ جيك اقاتل من اجل

البلاد والامة واقود جيشا كبيرا، كما اضاف ان نهجنا فى الكفاح المسلح ضد اليابانيين كان عادلا تماما.

وبعد اعترافه بالشعور بالمرارة لتخليه عن حركة الاستقلال، اختتم رسالته قائلا ان رسالتى قد حفزته وقرر استئناف نشاطه فى حركة الاستقلال وانه يتوقع مساعدتنا له.

كم كنت سعيدا لاستلام رده! ينتمى سيم ريونغ زون الى جيل والدى من ناحية العمر وفى عام ١٩٣٧ كان العديد من معاصريه من رجال حركة الاستقلال قد توفوا او نزحوا الى اراض اجنبية او يقبعون فى السجون، والبعض الآخر منهم قد تقاعد عن القتال واصبحوا حطابين او فلاحين او سياسيين مضاربين.

اعرف العديد من المقاتلين المعروفين فى حرب الاستقلال ولكنهم غابوا عن مدينة جيلين بحلول نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات. وقد نقل عدد كبير منهم مسرح نشاطاتهم الى اعماق الصين. والقس سون زونغ دو قد يكون آخر معارف والدى والذى التقيت به فى جيلين قبل الانطلاق فى نضالى المسلح.

وبعد انتقالى الى تشينتاو لمواصلة النضال، لم أشاهد ثانية ايا من قادة المجموعات الثلاث الذين كنت التقى معهم مرارا خلال وجودى فى فوسونغ وجيلين. ولكننى لن انساهم اينما حللت. وكلما أتذكر والدى الراحل أرى فى ذهنى وجوه اولئك الوطنيين الذين كانوا يتحدثون معه بشغف كبير عن حياة الانسان ومصير الأمة ومعاناتها. ولا يعرف احد اين هم الآن.

كم كنت سعيدا فى تلك اللحظة عندما علمت ان سيم ريونغ زون موجود فى مينغتشيانغ وأننى حققت الاتصال معه وتلقيت رسالة منه تخبرنى بقراره للبدء من جديد.

فى تلك الفترة تقريبا، كنا نضع سياسة توسيع شبكة تنظيمات جمعية استعادة الوطن لتغطى مناطق عديدة ونناقش بجد كيفية تنفيذ ذلك. وقد نشرت صحيفة الجيش جزءا من تلك

المناقشات.

ان توسيع تنظيمات جمعية استعادة الوطن لتصل الى مينغتشيانغ يعنى تعزيز قوة المعسكر السرى فى جبل بايكدو وتوسيع نفوذه فى المنطقة، وعلى اساس ذلك ستتعزز ايضا قوتنا الثورية فى جميع الاتجاهات.

أرسلنا مبلغا من المال بيد صياد ابن عرس لايصاله الى سيم ريونغ زون ليشترى لنا صحفا مثل "دونغآ ايلبو" و"زوسون ايلبو" وبعض المطبوعات الاخرى. وقد اشترى سيم كل ما طلبناه منه من صحف ومجالات وارسلها الينا بعد بضعة ايام.

وتبادلنا مع سيم الرسائل والنقود والحاجيات فى عدة مناسبات، وبعد تعاملنا مع سيم على هذا النحو لبضعة اشهر ارتأينا ان نشركه فى النشاط التنظيمى السرى بأسرع وقت ممكن، وعقدت لجنة الحزب فى مقر القيادة اجتماعا ناقشت فيه اسلوب التعامل مع سيم ريونغ زون على نطاق اوسع وتشكيل تنظيمات لجمعية استعادة الوطن وتنظيمات ثورية اخرى بمساعدته لتشمل مناطق واسعة من مينغتشيانغ.

واقترحت فى الاجتماع ان نعهد له بمهمة... ان نطلب منه تشكيل منظمة لجمعية استعادة الوطن فى مينغتشيانغ او الحصول على ادوية نحتاجها لعلاج الجرحى... وعلى اساس ان يكون ذلك آخر اختبار له ولكنه فى الوقت ذاته سيكون فرصة سانحة له ليرد الاعتبار السياسى لنفسه. وقد وافق الاجتماع على اقتراحى. كما ناقشنا فى الاجتماع ايضا من نختار ليكون عاملا سياسيا يعمل مستشارا لسيم، اذ ان سيم افتقر الى الخبرة فى بناء التنظيمات على الرغم من توليه منصبا مهما فى مجموعة تشاموى، ربما سوى مشاركته فى دمج المجموعات الثلاث.

وبخبرته تلك لن يستطيع انجاز مهمة بناء التنظيمات السرية. ولذلك قررنا ارسال عامل سياسى لمساعدته بصورة غير مكشوفة. وقد اختير الرفيق كيم ايل وهو عامل سياسى محنك

ليكون الرجل المناسب لتلك المهمة.

وطلب سيم ريونغ زون ايضا ارسال رجل لمساعدته وقال مخاطبا اياى القائد كيم انه ينوى تشكيل منظمة لجمعية استعادة الوطن على الفور وفقا لطلبى ولكنه لا يعرف كيف يفعل ذلك ولهذا طلب ايضا مقابلتى. وقد درست كلا طلبيه ولم اعترض عليهما. الا ان الاعضاء فى مقر القيادة لم يوافقوا على فكرة زيارتى الى مينغتشيانغ قائلين انها مجازفة كبيرة، ولكن لم يكن من اللائق ان اطلب من رجل يكبرنى مرتين ان يسير الطريق كلها الى المعسكر السرى.

وبغية اللقاء مع سيم ريونغ زون، كان من الضرورى ان نختار موقعا غير مدينة مينغتشيانغ وغير المعسكر السرى، فأرسلنا فصيلا من الجنود فى مهمة للبحث عن مكان مناسب، وقررت ان ابعث كيم ايل الى مكان اللقاء للتحدث مع سيم عندما يتم اختيار المكان.

وبعد التخطيط للعملية امرت وحدة كيم زو هيون الصغيرة ان تأتى بصياد ابن عرس الى المعسكر السرى.

كان ينبغى على كل من يقدم الى معسكر القيادة السرى من ناحية نهر توداو سونغارى اجتياز عدة مناطق مثل السير على نهر متجمد وتسلق المنحدرات والمرور عبر المعسكر السرى للفوج السابع والفوج الثامن وسرية الحراسة على التوالى قبل الوصول الى مقر القيادة. وكان ذلك الطريق الوحيد المؤدى الى مقر القيادة. والالتزام بهذا الطريق كان أمرا ملزما وصارما اتفق عليه الجميع فى مقر القيادة حفاظا على سريته.

ويفضل الجنود القادمون الى المعسكر السرى او المغادرون السير على الجليد فى حوض النهر لأنهم بذلك لا يتركون آثار اقدامهم وراءهم، وحتى لو فعلوا ذلك فلا خشية من ورائه لأن الريح كفيلة بمحو آثار الاقدام، اذ يتطاير الثلج الذى يغطى سطح النهر بفعل الرياح.

وعندما تهدأ الريح يقوم الرجال بدعس الثلج فى احذيتهم قبل سيرهم وبذلك لن يتركوا أية آثار لاقدامهم. وقد اكتشفنا هذه الوسيلة فى احدى مسيراتنا الشتائية وبدأنا بتطبيقها كلما تنقلنا من والى معسكر ماتانغكو السرى ومعسكر بايشيتان السرى.

أتذكر على ما يبدو اننا توجهنا الى ماتانغكو من تشينغجيانغ ديانتسو فى محافظة مينغتشيانغ فى اول يوم سقطت فيه الثلوج فى ذلك الشتاء. وعندما اقتربنا من ذلك الجرف الذى لا يبعد كثيرا عن المعسكر السرى شاهدنا المياه تتدفق بقوة من وسط الجليد السميك الذى يغطى سطح النهر، وقد ظن بعض رجالى ان ذلك قد يكون نبع ماء دافئ فى منتصف نهر توداو سونغارى.

كان الجرف عند مدخل ماتانغكو شديد الانحدار عموديا تقريبا وعانى رجال وحدتى مشقة كبيرة فى تسلق المنحدر شبرا شبرا والعرق يتصبب منهم وهم يمسكون بجذوع الاشجار المائلة او جذور الاعشاب الجافة.

كان من الغريب حقا مشاهدة الماء يتدفق من سطح النهر المتجمد فى يوم شتائى قارص البرد بحيث غدت أهداب عيوننا بيضاء من الصقيع. حقا ان توداو سونغارى نهر عجيب.

وجاء الشيخ صياد ابن عرس الى ماتانغكو ايضا سالكا ذلك الطريق السرى. وعند اجتيازه موقع الحراسة التابع لمعسكر الفوج السابع السرى بحراسة ثلة من الجنود اسمعه احد الحراس تعليقا ساخرا قال فيه: "لا يأتى الى المعسكر السرى بحراسة الجنود هذه الايام سوى الجواسيس، ان هذا الشيخ مثير للشكوك وان كان جاسوسا سأضطر لاطلاق النار عليه".

لقد اثار هذا التعليق رعب الصياد.

فى ذلك الشتاء لم يسمح لأى مدنى بدخول المعسكر السرى سوى المجرمين الذين

يجرى استجوابهم او التخلص منهم. واذا تطلب الامر التعامل مع احد نخرج بأنفسنا لمقابلته ولذلك فان الحراس اعتادوا على هذا النظام وظنوا الصياد جاسوسا. لقد اطلق الحارس عباراته الساخرة دون تردد معتقدا ان الشيخ صينى، اذ انه كان يرتدى لباسا صينيا. ولا اعرف لم لم يكن مرتديا اللباس الكورى. وهذا مما جعل الحارس يظن الصياد صينيا ويسمعه ذلك التعليق.

والآن... ان كان صياد ابن عرس بريئا لما تأثر بالمزحة ولكن الشيخ ارتبك وارتعب لأنه ظن ان رجال حرب العصابات كانوا على علم بهويته الحقيقية.

عندما كنا نستعد لمقابلة سيم ريونغ زون، كلف اليابانيون الصياد العجوز بمهمة لألحاق الضرر بمقر القيادة ممارسين ضده التهديد والاكراه. فعندما جاء الى المعسكر السرى بحراسة ثلة من الجنود كان يحمل معه سلاحا لقتلى. وبالطبع فقد شعر بالاضطراب عند سماعه المزحة.

كنت العب الشطرنج مع المبعوث الخاص لوانغ دى لين عندما وصل الصياد، فتوقفت عن اللعب لاستقبله ولكنى وجدت الوجوم والتوتر مخيمين عليه.

واعترف بعدئذ ان تعليق الحارس قد جعله يدرك ان القائد كيم ايل سونغ والمعروف عنه بتوقع الاحداث قبل وقوعها بثلاثة اشهر كان يعرف بالتأكيد خطتهم وان استدراجه الى ذلك المكان يعنى نهايته. ومن البديهى ان يشعر الصياد الذى تورط مكرها فى هذه المؤامرة بالاضطراب عند سماعه عبارات الحارس.

وعندما لاحظنا سوء حالة الصياد الشيخ، احسسنا بالشفقة عليه، اذ لا بد وانه عانى من مشاق على ما نعتقد من اجل لقمة عيشه حيث كان يصطاد ابن عرس فى جبال مينغتشيانغ النائية وقد احتل اليابانيون بلاده.

ولذلك احسنا ضيافته وحرصت على ان يتناول الذرة البيضاء فى الوقت الذى كان

رجالى يتناولون الذرة الحمراء المسلوقة فقط.

واصطحبوه للاطلاع على اقسام المعسكر الاخرى والاستمتاع بحلقات التسلية والمحاضرات العامة والمناظرات الدراسية، وبعد هذا التعريف والتوعية نويت ارساله الى المكان المزمع التقاء كيم ايل وسيم ريونغ زون فيه.

حاولنا ما بوسعنا للتأثير على الصياد بطرق ووسائل مختلفة. الا ان جهودنا لم تثمر كثيرا، اذ ان الحراس يقولون انه يتنهد ويعجز عن اكمال صحن طعامه ويتساءل عن موعد مغادرته فقط.

لم ندع الصياد وكيم ايل يذهبان الى مكان اللقاء مباشرة لسبب واحد هو اننا نعرف ان العدو يحيط بماتانغكو وما يجاورها ولذلك وضعنا فرق مراقبة على التلال وفوق الاشجار لمراقبة ما يحدث عن كثب باستخدام النواظير المقربة، واكتشف فريق المراقبة حالا دخانا يتصاعد من الجبال القريبة ومجموعات للعدو فى مواقع مختلفة.

ونحن بدورنا امتنعنا عن تأجيج الدخان نهارا وحرصنا على ان يجرى طبخ وجبات الطعام فوق نار صغيرة ليلا.

وذات يوم استدعيت الشيخ الى مقر قيادتى للتحدث معه، وخلال حديثنا عادت احدى الفصائل من عملياتها وجاؤوا ليقدموا لى تقريرا عن النتائج.

قدم آمر الوحدة الصغيرة تقريرا مختصرا عن عملياتهم وقال ان فى طريق عودتهم اسروا جاسوسين وانه اطلق سراح احدهما بعد ان قدم له نصيحة قيمة لأن الجاسوس اعترف بصدق واعدم الجاسوس الثانى لاصراره على عدم الاعتراف بشيء عن مهمته وجرائمه على الرغم من الادلة القاطعة ومحاولته المقاومة.

وبعد اصغائى الى تقرير آمر الوحدة الصغيرة، علقت على الأمر قائلا ان اجراءه فى الحالتين كان صحيحا. وما ان انهيت حديثى حتى جثم الشيخ على ركبتيه فجأة وقال متوسلا

"ايها القائد، ارجوك ان تغفر لى جرائمى".

نظرت وآمر الوحدة الصغيرة الى الشيخ دون ان نعلم ما الأمر، ولكنى حدست ان لا بد من سبب لتوسلاته ولكن لم يكن بوسعى معرفته. قلت للشيخ ان يفصح عن نفسه دون جلبة، ويبدو ان لهجتى المعتدلة قد شجعته، اذ طلب منا الانتظار لوهلة وخرج ثم عاد ومعه فأس كان قد خبأها تحت شجرة البتولا. وعندذاك اعترف باقترافه جريمتين الأولى تكليف اليابانيين له بالحاق الضرر بمقر القيادة واخفائه الفأس بدلا عن ندمه واعترافه بذنبه فى الوقت الذى ضيف كضيف عزيز فى المعسكر السرى.

وأضاف ان جريمته الثانية تكمن فى عدم اخبارنا بخيانة سيم ريونغ زون على الرغم من علمه بها.

وقفت مشدوها عند سماعى بخيانة سيم. أما ان يكلف اليابانيون صياد ابن عرس فى مهمة فلم يكن ذلك غريبا او بالامر الجديد، اذ لدينا تجارب سابقة مع حالات مماثلة عندما كنا فى معسكر جبل بايكدو السرى. غير ان غدر سيم ريونغ زون كان أمرا يرثى له وهو الذى كان ذا شأن كبير فى مجموعة تشاموى واصبح عميلا للامبرياليين اليابانيين.

لقد كان سيم ذا سمعة كبيرة خلال سنوات المجموعات الثلاث ووضع الناس أملهم فيه، كما القى العديد من الخطب المؤثرة التى حرضت الأهالى ضد اليابانيين. يا للأسى ان ينحرف مثل ذلك الرجل ويصبح كلبا لليابانيين!

سألت الصياد كيف علم ان سيم أصبح مرتدا. أجاب انه سمع ان سيم كان يدبر مؤامرة مع اليابانيين. واستفسرت منه عن نواياهم فقال انهم كانوا يتآمرون لاستدراجى خارج مقر القيادة فكانوا يخططون لاعتقال ممثل جيش حرب العصابات عند ذهابه للالتقاء مع سيم ومن ثم يرغمونه على الكتابة الى مقر قيادته لتحقيق لقاء مع القائد وبعدئذ تطويق القائد والقبض عليه حال وصوله الى المكان المتفق عليه.

وحسبما جاء فى اعتراف الصياد فان جميع الرسائل التى وصلتنى من سيم كتبت بعد مناقشة الامر مع اليابانيين القابعين فى الدهاليز الخلفية. وكلما كنا نكلفه بمهمة يلتقى مع اليابانيين ليشرح لهم مضمون الرسالة ثم يتصرف وفق توجيهاتهم.

وذكر الصياد ايضا ان سيم بعد استسلامه لليابانيين ذهب الى تشانغتشون عدة مرات لاستدعاء "القوة التأديبية" للعدو.

لحسن الحظ ان صياد ابن عرس اعترف قبل فوات الأوان والا لأصبحت وكيم ايل وكل واحد منا فى عداد الاموات.

ان الثقة بالآخرين ترافقها أحيانا أزمات مرعبة مثل تلك. مع ذلك أفلحت فى تجنب الكارثة وهذا ايضا بسبب ثقتى بالآخرين ان شئت.

لقد رحبت بالشيخ بقلب مفتوح وجعلته يرى الجوانب المختلفة فى حياتنا اليومية فى وحدتنا دون ان اخفى عنه شيئا ولذلك فقد استعاد قلبه الملطخ نقاوة ضميره الانسانى. ان النفس البشرية عجيبة حقا.

قال الرفيق كيم جونغ ايل "الثقة تولد الولاء، والريبة تقود الى الغدر" وهذه حكمة ذهبية.

انت لا تجنى شيئا من الريبة بينما الثقة تنفعك كثيرا. غير ان ذلك لا يعنى ان تفتح قلبك لكل من كان دون ان تميز بين الصديق والعدو. يجب ان تثق بالناس ولكن ينبغى ان تختبرهم ايضا من خلال الممارسة.

قال رفاقى ان الشيخ لا يستحق العفو على الرغم من المعلومات التى قدمها لنا. غير اننى مع ذلك عفوت عنه. لم لا نرأف بمن يندم بصدق عن ذنبه؟ ولا ينبغى محاسبة مثل هذا الانسان النزيه لماضيه.

لقد تعلمت من قضية سيم درسا بليغا مفاده ان حمل الاوهام عن الآخرين امر محظور

تماما بالنسبة للثوريين، اذ ينبغى علينا رفض الصور الزائفة عن الآخرين، خاصة فى الوقت الذى تمر فيه الثورة بالازمات. الثقة بالآخرين وحبهم صفة حميدة. غير ان التعامل معهم بالاوهام امر غير مستحب.

الأفكار ليست ثابتة وقد يختلف ذهن الانسان عما كان عليه بالامس وعما سيكون عليه غدا. وقضية سيم ريونغ زون تبرهن على صحة ذلك.

قد يقدم المرء زخما للثورة او يقف فى طريقها انطلاقا من مصالحه الخاصة. ان فكر الانسان الذى يقاتل واضعا مصالح ابناء شعبه فوق كل اعتبار سيبقى صلبا كالماس، بينما الذى يبحث عن امنه وراحته فقط دون اعتبار لمصالح الثورة والشعب سرعان ما ينحرف فكريا. ان اولئك الذين تسمموا بالانانية والنزعة الفردية هم الذين يغدرون بالثورة دون عناء فى وقت المحن.

ومن خلال العبرة المستقاة من حادثة سيم ريونغ زون، ادركت بوضوح عمق هوة الخيانة التى قد يقع فيها المرء اذا ما تناسى اصالة نفسه وحصنها بجدار من الحماية الذاتية. من يعيش لنفسه فحسب لن يتردد فى خيانة اصدقائه ورفاقه وجيرانه وأمته وبلاده.

٣ـ آخر وحدة من قوات جيش الاستقلال

رفع جيش الاستقلال راية الكفاح المسلح فى مرحلة من مراحل تاريخ كوريا عندما كانت البلاد مفجوعة بضياع سيادتها، وكان ذلك الجيش ثمرة الرغبة العارمة نحو الاستقلال التى أبداها الوطنيون الذين قاتلوا بكل ما اوتوا من حول وقوة لاسترداد سيادتهم الوطنية من خلال نضال جيش من المتطوعين ومن خلال حركة التوعية الثقافية الوطنية ووسائل اخرى متفرقة من الكفاح المسلح وغير المسلح شرعية كانت ام غير شرعية.

وكان جيش الاستقلال قوة مسلحة وحيدة مناهضة لليابان تمثل الحركة القومية على الرغم من انحسار دوره فيما بعد نتيجة عدم مواكبته الزمن وافتقاره الى قاعدة جماهيرية واسعة.

والزعيم العظيم الذى قدر عالى التقدير حقيقة ان جيش الاستقلال كان يستهدف الاطاحة بالامبريالية اليابانية بقوة السلاح وليس بالتماس الاستقلال او استجدائه بذل جهوده للتعاون معه منذ الايام الاولى لحمله شعلة الثورة المناهضة لليابان.

ظلت تتأجج فى صدر الزعيم العظيم الرغبة فى القتال فى مقدمة صفوف المقاومة ضد اليابانيين جنبا الى جنب مع جيش الاستقلال منذ كان فى زيارة للقائد ريانغ فى جنوب منشوريا. وقد أتت تلك الرغبة السامية وارادته الوطنية الصلبة أكلها بعد بضع سنوات.

لعب تشاى تشون كوك وتشاى يون كو دورا مهما فى تمهيد الطريق امام ذلك الجيش ليتحول من قوة مناهضة للشيوعية الى مؤيدة لها وفى قيادة ذلك الجيش ايضا ليقف الى جانب الجيش الثورى الشعبى الكورى فى قضيته العادلة، تنفيذا لخط الزعيم العظيم بشأن التعاون مع جيش الاستقلال.

اى نوع من الرجال كان تشاى يون كو؟

عند زيارة الزعيم المحترم لمقبرة الشهداء الثوريين على جبل دايسونغ فى تشرين الاول عام ١٩٧٥،

توقف طويلا امام التمثال النصفى لتشاى يون كو وتحدث عنه كثيرا مسترجعا ذكرياته التى اوضحت بعد ذاك للملأ تفاصيل كاملة عن شخصية تشاى يون كو وكيف تغيرت ميوله الفكرية واتجاهاته.

وفيما يلى مقتطفات منتظمة مما قاله الزعيم فى تلك المناسبة عن تشاى يون كو عند حديثه الى المسؤولين فى معهد تاريخ الحزب والى المسؤولين عن مقبرة الشهداء الثوريين بالاضافة الى تصريحاته فى مناسبات أخرى الى المؤرخين المهتمين بالثورة المناهضة لليابان والى الكتاب والمسؤولين فى العديد من المواقع الثورية.

تشاى يون كو رجل من ويزو فى محافظة بيونغآن الشمالية.

كان العديد من أبطال الاستقلال المعروفين نشطين فى المنطقة الواقعة على ضفاف نهر آمروك فى محافظة بيونغآن الشمالية ومنهم او دونغ زين وريانغ سى بونغ وزانغ تشول هو ولى كوان رين وكيم سى وو وتشاى دونغ او وكونغ يونغ.

وعندما ذهبت لزيارة فوسونغ عام ١٩٢٥، رافق عدد كبير من الاهالى والدى لاستقبالى وخرجوا حتى داينغ وكان تشاى يون كو احدهم.

كان تشاى يون كو يشغل منصبا ثانويا حينذاك ولكنه اصبح فيما بعد نائبا لقائد جيش الاستقلال ثم آخر قائد له.

وعند دراستى فى المدرسة الابتدائية فى فوسونغ، كان الاهالى يدعونه "تشامسا تشاى". واستخدم والدى ووالدتى والرجال الاعلى منه مرتبة مثل زانغ تشول هو واو دونغ زين وريانغ سى بونغ نفس الكنية عند مخاطبته.

وتشير عبارة "تشامسا" الى رتبته العسكرية، وبعد ترقيته الى آمر فصيل أخذت أناديه "العم تشامسا" وحتى بعد ان زارنا وهو قائد لوحدته خاطبته "بالعم تشامسا" كلما كنا بمفردنا مثلما كنت اناديه فى ايام الصبا.

احب تشاى يون كو منـاداتى لـه بذلك الاسم ولربمـا شـعر بالضـيق لـو ناديتـه "آمـر الفصيل".

كان تشاى يون كو قليل الكلام على الرغم من غزارة الافكار فـى رأسـه وجنديا مثاليا اذ كان عميق التفكير وواسع الادراك ورجلا شجاعا لا يحب الثرثرة.

قال والدى ان تشاى يون كو قد درب نفسه على رياضـة الدفاع عن النفس منذ صباه حيث كان يعلق اكياسا مملوءة بالرمل على عظمة ساقه، فذلك يعنى حتما انه كـان ذا طمـوح كبيـر منـذ طفولتـه ولا بـد انـه تـأثر منـذ صـباه بجـيش المتطـوعين وجنـود جـيش الاسـتقلال المارين بمناطق حوض نهر آمروك.

كـان والـده حدادا، وبعد دراسته القصـيرة فـى المدرسـة الكونفوشـية فـى القريـة كـان يساعد والده فى الكير ولم يتجاوز العاشرة من عمره آنذاك.

وفى يوم من ايام الشتاء الباردة، شاهدته نازعا لباسه حتى خصره ويدلك جسمه بالماء البارد وبرزت عضلاته كلها مثل ابطـال رياضـة الدفاع عن النفس. وقد أعجب بـه والـدى قائلا من الضرورى ان يكون المرء قويا مثله لكى يغدو رجلا.

وعنـد بلوغـه السـابعة عشـرة او الثامنـة عشـرة مـن عمـره، التحـق فـى صـفوف جـيش الاستقلال وذهب الى ماويرشان فى محافظة رينتشيانغ قاعدة جماعة بايكسان المسلحة(٥).

ذات يوم كان الشيخ او دونغ زين يتحدث مع والدى بشأن تشاى يون كو فقـال انـه مـن النوع الذى يصنع منه الجنرالات، وقد تركت عبارتـه فـى نفسـى انطباعـا قويـا، اذ ان تشـاى يون كو استحق ذلك المديح ليس لقوة بنيتـه فحسـب بـل لشخصـيته وصـفاته الرجوليـة ايضـا. لقد خاض تشاى يون كو العديد من المعارك وحسبما رواه كيم ميونـغ زون الـذى كـان تحـت أمرته فى جيش الاستقلال آنذاك فـان تشـاى كـان يتقدم الصـفوف فـى المعـارك حتـى بعد ان اصبح نائب القائد، وبصراحة، خلال أيامى فى فوسونغ احترمت الرجل كونه عنصرا مهمـا

فى حركة الاستقلال وقد احبه والدى مثل شقيقه.

وعندما مرض والدى جاء تشاى يون كو برفقة زانغ تشول هو للاستفسار عن صحته كل يوم تقريبا، وعند وفاته جاء بجميع رجاله لحضور الجنازة والتعزية بفقدانه وكان مرتديا قبعة من القنب كما يفعل المعزون عادة وانتحب بمرارة، ثم طيب خاطرى بحرارة وبعبارات مشجعة. ومازلت ممتنا له مواساته لى.

لا اعرف الكثير عن مبادئه ومعتقداته عندما كان مع مجموعة زونغوى. ولو كنت لاحكم على افكاره معتمدا ميوله نحو الشيوعية كمعيار لقلت انه موال للشيوعية وليس معاديا لها، ولكنه لم ينضم للحركة الشيوعية فى وقت مبكر كما فعل كونغ يونغ او باك زين يونغ.

وكان من بين اصحاب والدى العديد ممن اعتنقوا ميولا فكرية جديدة. غير ان القليل منهم من تحول نحو المعسكر الشيوعى، والذين اعتنقوا الافكار الشيوعية الجديدة فى جنوب ووسط منشوريا كانوا محاطين بالقوميين من كل جانب. اذ لو كان دعاة الشيوعية هم الاغلبية فى تلك المناطق لما عانينا عند زيارتنا لوانغتشينغمين من الارهاب على يد المتنفذين الرجعيين الذين تتألف منهم مجموعة كوكمين.

وبخلاف ذلك نرى ان الفكر الشيوعى فى شرق منشوريا كان يغلب النزعة القومية، اذ انتشرت الافكار الشيوعية فى جميع ارجاء المناطق هناك حال ظهورها واصبحت السائدة قبل ان تبدأ النزعة القومية بالوقوف ضدها.

لم يحدث فى شرق منشوريا ان حصلت اية مواجهة حادة بين التيارين الفكريين كما كان عليه الحال فى الجنوب والوسط.

ولم يتردد العديد من جنود جيش الاستقلال فى الانضمام الى الجيش الثورى الذى نظمه وقاده الشيوعيون فى شرق منشوريا شأنهم فى ذلك شأن تشاى هيون ويون تشانغ بوم

وباك دونغ كون وكيم ايل ريونغ وباك دو كيونغ. اذ جرى التحول من الافكار القديمة الى الافكار الجديدة هناك دون سفك دماء ودون تطاحن فكرى لا طائل منه.

ففى ذلك الجزء من منشوريا، رحبت الجماهير بالافكار الشيوعية المنتشرة كنظرية هادية لطبقتهم واعتبروا تحول النضال التحررى الوطنى الكورى من كونه قوميا الى حركة شيوعية امرا طبيعيا يتلاءم مع قانون التطور التاريخى.

فى صيف عام ١٩٣٢ التقيت تشاى يون كو فى تونغهوا. غير اننى لم اتحدث معه طويلا لاننى كنت منشغلا فى التفاوض مع ريانغ سى بونغ بشأن خطط التعاون.

وفى الوقت الذى كنا نتفاوض فيه مع ريانغ سى بونغ فى جنوب منشوريا، كان التيار المناوئ للشيوعية اقوى من التيار المؤيد لها فى المناخ الفكرى داخل جيش الاستقلال.

وغادرنا تونغهوا اثر فشل مفاوضات التعاون، ذلك الفشل الناشئ عن العداء للشيوعية الذى ابداه الضباط الكبار فى جيش الاستقلال ومكائد العدو لدق اسفين بين طرفى التفاوض.

واثار هذا الخبر حزن تشاى يون كو الشديد.

وعلى الرغم من عودتنا من جنوب منشوريا دون نتائج ملموسة، الا اننا لم نتخل عن فكرة التعاون مع الداعين الى الاستقلال.

لم تكن قضية الجبهة المتحدة مع القوميين مسألة يسهل علينا ترك امر نجاحها او فشلها دون اكتراث ولم تكن شيئا نختاره عند ضعفنا وننبذه عند اقتدارنا او غاية نحرص عليها فى نضالنا فقط لكسب النفوذ السياسى ثم نتجاهلها بعد نجاحنا فى الامساك بالسلطة. ان الجبهة المتحدة كانت نهجا ستراتيجيا ثابتا بات لزاما علينا الحرص عليه بغية تحقيق الوفاق الوطنى والوحدة الوطنية بالكامل.

ايها الرفاق، ألا تعتقدون اننا واصلنا التأكيد على الجبهة المتحدة مع القوميين خلال تلك العقود من الزمن منذ ان تحررت بلادنا؟

من الصائب حقا اننا منذ السنوات الاولى لنشاطاتنا الثورية نظرنا الى مبدأ الجبهة الوطنية المتحدة باعتباره نهجا ستراتيجيا ثابتا ينبغى الحفاظ عليه بثبات من اجل الوحدة الوطنية الكبرى.

وعلى الرغم من الاخفاق فى المفاوضات مع ريانغ سى بونغ، لم نشك فى ان يتحقق التحالف يوما مع جيش الاستقلال، وبذلنا ما بوسعنا وبكل حماس للتعجيل فى مجىء ذلك اليوم.

لقد حققنا جبهة مشتركة مع القوى الصينية المحافظة المناهضة لليابان ولم يوجد ما يستدعى عدم قدرتنا على النجاح فى اقامة جبهة مشتركة مع ابناء جلدتنا. وبصراحة، فان بقاءنا منقسمين على انفسنا يلحق بنا العار فى اعين الاجانب.

بعد انتقالنا الى غرب تشينتاو عند عودتنا من حملتنا الثانية الى شمال منشوريا، واظبت على تتبع التطورات فى جيش الاستقلال فى جنوب منشوريا عبر قنوات مختلفة وفى الوقت ذاته واصلت جهودى لتحقيق التعاون معهم.

وبعثت بمراسل اليهم يحمل الاعلان الافتتاحى وبرنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن. وكخطوة اولى كلفت بعض الرفاق الكوريين ممن كانوا نشيطين فى الجيش المتحد المناهض لليابان فى جنوب منشوريا بمهمة العمل من اجل التعاون مع جيش الاستقلال. وعمل لى دونغ كوانغ مع جيش الاستقلال بصفته ممثلا عن جمعية استعادة الوطن فى جنوب منشوريا.

غير ان جيش الاستقلال كان عنيدا ازاء التعاون، فبعد وفاة ريانغ سى بونغ تسلم قيادة الجيش كيم هوال سوك وهو احد اشد المناوئين للشيوعية.

وبطبيعة الحال تقبل عدد كبير من الضباط والجنود فى ذلك الجيش التيار الفكرى الجديد ساعين الى التعاون مع الشيوعيين، الا اننا لم نوفق تماما فى مسعانا للتعاون معهم

بسبب القوى اليمينية الهائلة التى جاءت بعد المتزمتين المناوئين للشيوعية من أمثال كو اى هو وهيون موك كوان وهما من فترة نشاط مجموعة كوكمين.

استطاع ريانغ سى بونغ خلال حياته تنفيذ عمليات مشتركة مع وحدة يانغ جينغ او. غير ان انتصاراته الاولى التى تحققت بشق الانفس لم تستثمر فى فترة قيادة كيم هوال سوك للجيش لوجود القوى المناوئة للشيوعية على رأس قادة جيش الاستقلال.

كان اقناع كيم هوال سوك للدخول فى تحالف مع الشيوعيين امرا ملحا، اذ قد يتقرر بنجاحه او فشله مصير المئات من الضباط والجنود الذين كانوا تحت أمرته.

وبصريح العبارة، ان ما جعلنا نولى اهمية كبيرة للتعاون مع جيش الاستقلال لم يكن كسب بعض المنافع الكبيرة من وراء ذلك الاتحاد.

وبحلول عام ١٩٣٦ اصبح الجيش الثورى الشعبى الكورى قوة يعتد بها من ناحية عدد افراده وقدراته القتالية وكنا مستعدين للقتال بمفردنا دون دعم منهم فى الوقت الذى انحسرت فيه قوة جيش الاستقلال وبات عاجزا تماما عن فعل اى شىء، اذ تناقص عدد جنودهم وافتقروا الى الاسلحة مما دفع بالبعض من جنودهم الى تسليح انفسهم بالرماح والهراوات.

كما دب الضعف فى جيش الاستقلال مما جعل رجاله يهربون من امام العدو دون الاشتباك معه ومقاتلته، هذا بالاضافة الى اخفاقهم فى العثور على وسيلة يتزودون بها بما يحتاجونه من الاسلحة والاعتدة ناهيك عن المؤونة والكساء.

كيم ميونغ زون محارب قديم فى صفوف الثورة المناهضة لليابان وزميل تشاى يون كو فى جيش الاستقلال ايام قيادة كيم هوال سوك، وقد انضم بعد ذاك الى الجيش الثورى الشعبى الكورى، ويقول فى احدى مذكراته التى كتبها فى عام ١٩٦٠ بشأن انخراطه فى جيش الاستقلال والظروف التى آل اليها ذلك الجيش فى

السنوات اللاحقة:

"فى خريف عام ١٩٣٢... ذهبنا الى احدى وحدات جيش الاستقلال المعسكرة فى قرية قرب جبل يانتونغشان، وكانت القرية منهمكة فى الاستعدادات لاستقبال الجنود. ذهبت مع صاحبى لمساعدة الاهالى فى ذبح الخنازير لكسب رضا الجنود، كما انجزنا بعض المهمات التى كلفنا بها جندى الحراسة. غير ان قادة الجيش رفضوا طلبنا للانخراط فى الجيش لصغر سننا.

فى تلك الليلة تتبعنا خطى الوحدة العسكرية فى ترحالها وكلانا مصمم على الانضمام الى الجيش، وكنا نعينهم فى اعمالهم بكل نشاط وحماس اينما حلوا وفى آخر المطاف سمح لنا آمر السرية بالانضمام الى الوحدة بعد ان راقت له خدمتنا المتواصلة لهم وحماستنا للالتحاق بصفوفهم، وعندما لم يسعنا التعبير على فرحتنا.

ولكن سرعان ما خاب ظننا حين ادركنا ان جيش الاستقلال لم يكن ذلك الجيش الذى كنا نحلم به او مثار اعجابنا الكبير، بل كان جيشا تعوزه الاسلحة وحتى ان بعض جنوده يحملون الهراوات.

لقد توقعنا تزويدنا بالبنادق حال انخراطنا فيه. الا اننا كنا مضطرين لاستعارة بندقية قديمة من الجنود القدماء كلما حان موعد خفارتنا."

وبعد ان التحق كيم ميونغ زون فى صفوف الجيش الثورى الشعبى الكورى، اصبح مرافقا للزعيم العظيم لبضع سنوات فى قاعدة التدريب الشرقية النائية خلال عمليات الوحدات الصغيرة.

عرف الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ معلومات كثيرة عن جيش الاستقلال وعن جوانبه المختلفة من كيم ميونغ زون عندما كان الجيش تحت قيادة كيم هوال سوك. وقال الزعيم العظيم ان التحول الذى جرى فى جيش الاستقلال فى اعقاب التحاق تشاى يون كو بالجيش الثورى الشعبى الكورى كان نتيجة حتمية للتطور الحاصل فى الحركة القومية فى بلادنا.

لقد كان جيش الاستقلال يجمع النقود من الأهالى لشراء الاسلحة ويحصل منهم على حاجته من المؤونة والكساء والمسكن ويجبى "الضرائب العينية السنوية" منهم فى المناطق

الواقعة تحت سيطرته.

واعتاد محصلو الضرائب استدعاء الاهالى للتأكد من دفع كل عائلة للضرائب المفروضة عليهم وكان من يعجز منهم عن دفع المبلغ المطلوب فى موعده المقرر يتعرض للتوبيخ والاهانات وحتى الجلد بالسياط.

كما استبد جيش مجموعة كوكمين وطغى فى مناطق جنوب منشوريا شأنه فى ذلك شأن مجموعة زونغوى فى الماضى وكأن تلك المناطق كانت دولتهم المستقلة.

وحسبما رواه كيم ميونغ زون فان جيش الاستقلال بدأ بالتخلى عن قضيته الجوهرية تماما فى منتصف الثلاثينات وانحرف تدريجيا ليصبح مجموعة من قطاع الطرق، اذ كلما نفدت مؤونتهم قامت وحدة صغيرة منهم بالسطو على الرماثين فى نهر آمروك ونهب ما لديهم من طعام. وكانوا يتنكرون فى زى قطاع الطرق ويختبؤون فى المناطق التى يضيق فيها النهر ويطلقون النار من بنادقهم عندما يلمحون رمثا فى النهر لتخويف الرماثين وارغامهم على الاقتراب من جرف النهر ثم ينهبون ما يحملون من طعام ومؤن.

يا له من عار لحق بجيش الاستقلال! حتى للملاذ الاخير حدود، ومن الخزى حقا ان يضع جيش الاستقلال نفسه فى هذا المأزق من الفساد والانحلال وهو جيش يفترض ان يحمى الشعب ويهب لنجدته.

وتدهور الانضباط فى ذلك الجيش شيئا فشيئا واخذ الجنود بالهروب واحدا تلو الآخر، فقد هرب آمر فصيل كيم ميونغ زون مع الخفير والجندى المناوب اثناء حراستهم بعد ان سرق مسدس قائد الوحدة وختمه ونقوده من خزانة فى مقر القيادة.

وبات من اليسير حتى على رجال وحدة الشغب الجبلية اسر جنود جيش الاستقلال ونزع سلاحهم كلما قابلوا مجموعة منهم فى الطريق وبذلك اصبح جيش الاستقلال يعيش فى عزلة حقيقية عن الآخرين.

لـم نشـأ ان نـرى ذلـك الجـيش يتفكـك دون انجـازه قضـيته، اذ ان انهيـاره سـيفرح الامبرياليين اليابانيين قبل غيرهم ولن يعود علينا بالنفع ابدا.

فى الوقت الذى تخلى فيه القليل من الوطنيين عن حركـة الاستقلال او اصبحوا خدما للعدو، كـان ضـروريا لكوريـا ان يبقـى جـيش الاسـتقلال حيـا كقـوة مسـلحة تسـعى لتحقيـق اهدافها الاصلية، اذ عندذاك فقط يكسبون حب النـاس ودعمهم لهم. وفـى السنوات الاخيرة من وجودهم لم يحققوا شيئا يستحق الـذكر بخـلاف المراحل الاولـى والوسـطى مـن نشـاطهم حين قاتلوا وانتصروا فى معارك عديدة خلالها.

وفـى السـنوات اللاحقـة حـاول الضـباط القـادة فـى جـيش الاسـتقلال كـل مـا بوسـعهم للحيلولة دون انهياره تهددهم الهجمـات "التأديبيـة" المتكـررة التـى شـنها اليابـانيون والقوات المسلحة والشرطة المنشورية من جهة والفوضـى الفكريـة داخل صـفوفهم من جهـة اخرى. وكانـت النزعـة الانـهزاميـة اخطـر عامـل هـدام مـن عوامـل انحطـاطهم الفكـرى الـذى آل الـى الاستسـلام للعـدو والفـرار مـن الخدمـة العسـكرية والتحـول الـى لصـوص بعـد تخلـيهم عـن كرامتهم كمقاتلين فى الجيش الوطنى.

وفـى محاولتهم للابقاء على جيشهم والحيلولـة دون انهياره، علق كيم هوال سوك وعدد آخر من كبار ضباط الجيش وغيرهم من الضباط والجنود آمـالهم علـى مسـاندة قوات تشـانغ كاى تشك لهم متوهمين ان الكومنتانغ سيفعلون ذلك.

التبعية للقوى العظمى ليست ظاهرة غريبة، اذ انها تبدو للعيان عندما يتطلع الضـعيف للآخرين ويسعى للاستقواء بهم، فتلك ليست ظـاهرة فطريـة ولاسماوية، فالرجـل الـذى لا يؤمن بقوته الذاتية او يقلل من شأنها قد يتحول الى تابع مهما كان حبه لبلاده عظيما.

وكما ذكرت سابقا فان القصور الفكرى القاتل لدى جيش الاستقلال كان نابعا مـن عدم ايمانهم بقوتهم او قوة شعبهم.

ان انكار هذه القوة يقود الى التبعية التى بدورها تؤدى الى خيانة الأمة. لقد اثبت التاريخ بكل جلاء ان التبعية تجعل الانسان يحتقر بلاده وامته لا محالة وان النظرة العدمية ازاء الوطن والامة ستؤدى حتما الى الغدر بالبلاد والامة.

ومع ذلك فهذا لا يعنى ان جميع الضباط والجنود فى جيش الاستقلال علقوا آمالهم على ما يصلهم من اموال وسلاح من الكومنتانغ، فبالرغم من ان قائد جيش الاستقلال كان يعبد تشانغ كاى تشك "كالألـه" الا ان عددا كبيرا من الضباط لم يفعلوا ذلك بل ان اعدادا اكبر منهم كانت راغبة فى التحالف مع الجيش الثورى الشعبى الكورى وليس مع جيش الكومنتانغ.

لقد عرف ضباط وجنود جيش الاستقلال ماهية الجيش الثورى الشعبى الكورى من خلال تجاربهم الشخصية وليس عن طريق ما يرويه الآخرون.

مازلت اذكر ما قاله لى كيم ميونغ زون عندما كنا فى قاعدة التدريب الشرقية النائية.

ذات عام، التقت وحدة صغيرة من جيش الاستقلال صدفة مع مجموعة من رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى فى قرية جبلية فى محافظة جيان. كان الوقت ليلا حين طرق جنود جيش الاستقلال باب احد المنازل طلبا للمأوى.

غير ان مجموعة الجيش الثورى كانت تشغله حينذاك. وعندما علم جنود الجيش الثورى ان رجال جيش الاستقلال كانوا يبحثون عن مأوى متنقلين من منزل لآخر، استضافوهم وشاركوهم طعامهم عندما علموا ان مؤونتهم قد نفدت ايضا.

وقبيل الفجر خرج واحد من جنود جيش الاستقلال لقضاء حاجته، ودهش عندما شاهد جنود الجيش الثورى نياما فى العراء وقد افترشوا سيقان الذرة دون وسادة او غطاء منكفئين قرب بعضهم البعض حول نار المعسكر الخابية. فمن لا تهتز مشاعره لهذا المشهد؟

وازدادت دهشة جنود جيش الاستقلال عند الصباح حين شاهدوا ضباط وجنود الجيش الثورى يجمعون سيقان الذرة ويضعونها جانبا ويجلبون الماء ويقطعون الحطب وينظفون فناء الدار لمساعدة مضيفهم وزوجته العجوزين واللذين اعجبا كثيرا بسلوك جنود الجيش الثورى واخلاقياتهم، وقد صافحا الرجال واحدا واحدا قائلين انهما لم يلتقيا فى حياتهما بجنود طيبين كرماء مثلهم وان جيش حرب العصابات كان حقا جيشا شعبيا وجيشا لنا.

وبفضل ما فعله رفاق كيم ميونغ زون حينذاك، انتشر الخبر بين ضباط وصفوف جيش الاستقلال وعلم الجميع بما جرى وحتى تشاى يون كو الذى اثارت القصة مشاعره.

وبدأ جنود جيش الاستقلال شيئا فشيئا يشعرون بميل لا يقاوم للثقة بالجيش الثورى الشعبى، اذ ادركوا ان الوسيلة الوحيدة لديمومتهم تكمن فى تحالفهم مع الجيش الثورى الشعبى وان التعاون مع الشيوعيين هو طريقهم الوحيد نحو الخلاص.

ونحن من جانبنا اردنا ان يبقى جيش الاستقلال قويا ومستعدا للقتال بمفرده او بجهوده المشتركة مع الجيش الثورى الشعبى فى النضال ضد اليابانيين.

وانطلاقا من الظروف التى كان يمر بها جيش الاستقلال، كان احتمال تعاونهم مع الجيش الثورى الشعبى كبيرا. غير ان المشكلة تكمن فى اقناع القائد كيم هوال سوك واتباعه بالامر وهم المعادون للشيوعية والذين مازالوا يعلقون الآمال على تشانغ كاى تشك.

ووفق المعلومات التى ارسلها الينا رفاقنا ومخبرونا العاملون فى منشوريا الجنوبية فان تشاى يون كو كان راضيا تماما بالبيان الافتتاحى وبرنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن.

لم يتجسد قرارنا فى السعى لتحقيق التعاون مع جيش الاستقلال الا بعد ان اسسنا جمعية استعادة الوطن، وشرعنا فى تنفيذ القرار بعد انتقالنا الى منطقة جبل بايكدو وغرب تشينتاو.

لقد التقينا قبل ذلك مع قيادة جيش الاستقلال فى بضع مناسبات وبمبادرة من عندنا. لم يعارضوا فكرة التعاون بين القوى الوطنية المناهضة لليابان. غير انهم لم يردوا على مقترحنا لاقامة تحالف بين الجيش الثورى الشعبى الكورى وجيش الاستقلال.

فى ذلك الوقت بالذات، كلفنا تشاى تشون كوك الذى كان فى طريقه الى جنوب منشوريا بمهمة العمل من اجل التعاون مع جيش الاستقلال.

وعند وصول تشاى تشون كوك الى جنوب منشوريا، سلم رسالتى الى تشاى يون كو وتناقش معه سرا بشأن دمج الجيشين.

وسرعان ما استمع تشاى يون كو الى شرح لسياستنا ازاء العمل المشترك ضد اليابانيين رحب بفكرة دمج الجيشين ودعمها.

كان تشاى يون كو من معارفى المقربين والمعروف بأشد الضباط عداء لليابانيين فى جيش الاستقلال.

قال تشاى يون كو "وحدتى العسكرية موجودة بالاسم فقط" واضاف "وهى اشبه بوعاء الكيمتشى الذى افرغت محتوياته وأكلت. ينبغى على ان اذهب مع وحدتى الى القائد كيم سونغ جو حالا واذا رفض القائد العجوز اخيرا فانا مستعد للذهاب بمفردى والالتحاق بالجيش الثورى".

لم يشأ تشاى تشون كوك كما قال ان يرى جيش الاستقلال يتمزق على الرغم من ثقته ان نائب القائد واتباعه سيستقبلون بحفاوة فى جبل بايكدو، فاقنع تشاى يون كو ان يحاول جعل قائده يدرك تماما الحاجة الى تحالف مع الجيش الثورى الشعبى الكورى.

قال تشاى يون كو انه غير واثق من قدرته على اقناع قائده ولكنه وعد بان يفعل ما بوسعه لتحقيق العمل المشترك ضد اليابانيين، اذ ان خبرته الطويلة بما تفشى من انحطاط وفساد بين صفوف الحركة القومية داخل جيش الاستقلال قد علمته ان لا طريق للخلاص

سوى باقامة جبهة مشتركة.

حاول كيم هوال سوك انقاذ جيشه من الضياع عن طريق شن عمليات متفرقة قامت بها ثلاث مجموعات. الا ان اجراءه كان غير ذى جدوى لان جيشه لم يعتمد فى الاساس على الجماهير ولذلك لم يجد مصدرا يرفده بالجنود الجدد.

بدا الاكتئاب على تشاى يون كو بينما كان يفكر مليا محاولا ايجاد تعليلات للعديد من الاسئلة: لم يتدهور جيشه ويزدهر الجيش الثورى الشعبى؟ لم يفتقر جيشه الى الضبط والنظام بينما يتعزز الانضباط فى الجيش الثورى الشعبى مما يثير الهلع فى قلوب الاعداء؟ لماذا يسرق جيشه ممتلكات الناس لكى يحيا بينما يحصل الجيش الثورى على حاجته دون المساس بممتلكات الناس؟ لم يندحر جيشه فى كل معركة مع اليابانيين بينما ينتصر الجيش الثورى فى كل معاركه؟ لماذا يمقت جيشه الجيش الثورى مثل مقته للخيار المر بينما ينظر الجيش الثورى الى جيشه كقوة صديقة؟ ... وغيرها من الاسئلة.

واخيرا، حسم تشاى يون كو الامر قائلا ان السبب فى كل ذلك يكمن فى وجود قاعدة جماهيرية فان جيشه يقاتل بمفرده دون مساندة فعالة من الجماهير لأنه لا يعتمد فى الاساس على الجماهير مما يعنى ان الجيش غير قادر على ايقاف الفساد والانحطاط المستشرى فيه لغياب القاعدة الجماهيرية. وكان على يقين ان المستقبل قاتم امام جيشه المتسلط على الشعب والمنفصل عنه تماما بينما المستقبل وضاء امام الجيش الثورى الشعبى الذى نشأ من بين الجماهير ويشاركها مصيرها.

من الحتمى ان يكون لجيش الاستقلال قاعدة شعبية واهنة، اذ ان نشاطاته وتطلعاته منشأها النزعة القومية البورجوازية والتى لا قاسم مشترك بينها وبين الفكر الناشئ من الجماهير.

لقد اتسمت القومية البورجوازية بفشلها فى اعتبار الجماهير العاملة القوة المحركة

للثورة وبعزوفها عن وحدة الفصائل المختلفة للقوى الوطنية المناهضة لليابان وكراهيتها للشيوعية.

وهذه هى بالذات العوامل الرئيسية التى اعتقد تشاى يون كو انها السبب فى تدهور جيشه وعزلته وتفككه. كما استنتج ان ليس بوسع جيشه البقاء وفيا لقضيته الجوهرية ما لم يتحالف مع الجيش الثورى الشعبى وما لم يعتمد فى فعالياته على نفس الاسس الشعبية التى اقامها الشيوعيون.

مع ذلك رفض كيم هوال سوك اقتراح التعاون قائلا ان ذلك سيكون من مصلحة الشيوعيين ليس الا واذا ما وافق على التعاون فان جيشه يفنى. وكان مصرا على عدم الجلوس مع الشيوعيين حتى لو ادى ذلك الى موت جيشه المبكر، واكد انه لن يتنازل ولو شبرا واحدا عن موقفه محذرا رجاله من مغبة الوقوع فى شرك الدعاية الشيوعية، واضاف ان الشيوعيين لا يعرفون سوى النضال الطبقى وان اقتراحهم لقيام جبهة متحدة كان خدعة مضللة ونصحهم بالابتعاد عن مثل اولئك الغادرين.

وفى الوقت الذى كان فيه القائد ونائبه منهمكين فى نقاش عقيم، اصبحت الحالة داخل جيش الاستقلال حرجة، اذ نفدت المؤونة والملابس وضيق العدو من خناقه على الجيش. ومما زاد الأمر سوءا هو الفرار والاستسلام والموت جوعا والتى تعاقبت واحدة بعد الأخرى ناهيك عن تدنى معنويات الضباط والجنود الى حد لا سابقة له.

شرع تشاى يون كو بالتفاوض مع قائده للتوصل الى قرار نهائى فقال: "لو رفضت اقتراحى فليس امامى من خيار سوى الرحيل عنك برفقة اولئك الذين يؤيدون فكرة التحالف حتى لو انتهى الامر بتقسيم الجيش الى جيشين، واذا طال ترددنا دون ان نتخذ قرارا فسننتهى جميعا. دعنا نذهب اما الى جانب تشانغ كاى تشك او كيم ايل سونغ".

وعندما علم كيم هوال سوك انه حشر نفسه فى زاوية وافق على ان يتصرف رجاله بحريتهم وفى ضوء ذلك امر جنود جيشه بالتجمع واوضح لهم بصوت حزين الظروف الصعبة التى يمر بها الجيش قائلا:

"ليتقدم خطوة نحو الامام كل من يريد الانضمام الى جيش كيم ايل سونغ."

لم يتحرك احد منهم فى بادئ الامر وكان ذلك امرا طبيعيا، اذ لم يعرفوا حقيقة نوايا قائدهم وظنوا انه يريد كشف العناصر المناصرة للشيوعية ثم التعامل معها فيما بعد.

تقدم كيم ميونغ زون قبل الجميع ثم تبعه آخرون كثيرون. فكان كيم ميونغ زون سباقا فى خطوته، اذ لا يحل المواقف الصعبة سوى الرواد، ولذلك فقد كان عزيزا على منذ يوم التحاقه فى صفوف الجيش الثورى الشعبى.

قال كيم ميونغ زون متذكرا تلك الحادثة:

"ان تشاى يون كو نائب القائد هو الذى حثنى على اتخاذ تلك الخطوة آنذاك. اذ لزم الصمت فى تلك اللحظة، غير ان نظرته الى شجعتنى على القيام بتلك المبادرة."

وبالنتيجة انقسم جيش الاستقلال الى نصفين مما ابكى الجميع حتى القائد ونائبه، فالمرارة التى احسوا بها كانت كبيرة وهم يرون بأم اعينهم تمزق جسد قوتهم القتالية، ثم تعاهد الطرفان على الالتقاء ثانية عندما تنال كوريا استقلالها وغادر كل طرف من ناحية، واحد يقوده تشاى يون كو تقدم نحو الجيش الثورى الشعبى الكورى والآخر بقيادة كيم هوال سوك اتجه نحو فونغهوانغتشونغ وكان يضم بضع عشرات من الرجال.

وهكذا انحلت آخر قوة مسلحة تابعة لمجموعة كوكمين والتى كانت تقاتل فى جنوب منشوريا.

قال تشاى يون كو عندما قابلنى فى نانبايتسو:

"لقد مشينا هذه الطريق الملتوية الطويلة لنصل اليك ايها القائد كيم سونغ جو، اذ كان بوسعنا

ان نسلك طريقا مباشرا، غير اننا لم نكن متأكدين تماما من نجاحنا."

اثنيت عليه من صميم قلبى لقراره العادل الذى كان حدثا بارزا ينبغى تسجيله بحروف مضيئة فى تاريخ نضالنا الوطنى التحررى وفى تاريخ حركة الجبهة المتحدة فى بلادنا، فهو يعنى انتصار سياسة الجبهة المتحدة التى انتهجناها بثبات منذ السنوات الاولى لبدء النضال المسلح المناهض لليابان، كما انه كان ذروة النضال الشيوعى لتنفيذ برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن. ان تحالف الجيشين كان مثالا يفترض بالشيوعيين والقوميين الاقتداء به.

لقد استحق كل من تشاى تشون كوك وتشاى يون كو ان يحتلا بجدارة موقعيهما فى صفحات تاريخ الجبهة المتحدة الوطنية فى بلادنا وفى حوليات الوحدة الوطنية الكبرى لما قدماه من خدمات جليلة فى هذا المضمار.

لذلك مازلت اذكر تشاى يون كو واستطيع القول انه لذو عقل راجح ومن السباقين نحو التحالف مع الشيوعية ووضع ذلك موضع التنفيذ.

وفى ضوء تلك الحقيقة ينبغى على المؤرخين المعنيين بالنضال المسلح المناهض لليابان ايلاء الاهمية لمساهماته فى هذا الميدان عندما يسجلون تاريخ حركة الجبهة المتحدة الوطنية.

اقول ان انتقال تشاى يون كو الى جانبنا قد خدم الحركة الثورية، اذ اوجد حلقة للربط بين جيل والدى وجيل ولده، ومن وجهة النظر العقائدية كان تشاى يون كو من جيل والدى حيث الغالبية منهم تطمح للنزعة القومية فى حين يناصر جيلنا الشيوعية ويؤيدها. والوطنيون من الجيلين الذين ظنوا فى السابق ان الشيوعية والقومية تتناقضان تناقض السماء مع الارض سلكوا فى نهاية المطاف طريق النضال المشترك ضد اليابانيين متجاوزين خلافاتهم العقائدية.

وتبرهن قضية تشاى يون كو ان الذين يختلفون مع غيرهم فى الافكار والدين والرأى السياسى بوسعهم دائما التآلف والانسجام فيما بينهم ان احب الجميع وطنهم وامتهم حبا حقيقيا صادقا.

وفيما بعد انتمى تشاى يون كو الى الحزب الشيوعى وفى نهاية عام ١٩٣٨ سقط فى ارض المعركة فى محافظة هواتين وكان ضابط ركن برتبة عالية بعد ان قاتل ببسالة من اجل الانتصار فى الثورة ضد اليابانيين.

لقد حزنت لوفاته بمرارة فقد كان رفيق والدى فى السلاح ورفيقى فى الثورة، ومن المؤسف حقا انه لم يشهد يوم التحرير بعد ان مهد طريقه بتحالفه مع الشيوعيين.

وعلى النقيض من تشاى يون كو، فقد اسر العدو كيم هوال سوك عندما كان فى طريقه للالتقاء مع تشانغ كاى تشك ولذلك لم يستطع انجاز مهمته كقائد لجيش الاستقلال. اذ عندما احس الامبرياليون اليابانيون انه عازم على تحقيق اوهامه والالتقاء مع تشانغ كاى تشك نصبوا له فخا بان انتحل احد عملائهم صفة مبعوث تشانغ كاى تشك الخاص وقدم له وثائق مزيفة تحمل توقيع تشانغ كاى تشك واخبره ان الجنرال تشانغ يود مقابلته.

وكيم هوال سوك الذى اعماه الامل برؤية تشانغ تبع الرجل دون التحقق من هويته، وهكذا ضلله الجاسوس وقاده الى مقر قيادة قوات الشرطة العسكرية.

لم يكن سبب خراب كيم هوال سوك سوى تذلله وعقله المريض المعادى للشيوعية وتبعيته للقوى العظمى.

يوضح لنا التاريخ ان اصحاب النزعة التبعية واعداء الشيوعية سلكوا جميعهم دون استثناء طريق الغدر بالامة والبلاد.

استطاع صن يات صن الاستمرار بالثورة وكسب الدعم من قطاع واسع من الجماهير، على الرغم من كونه زعيما للثورة الديمقراطية البورجوازية، وذلك لانه تعاون

مع الشيوعيين. وكذلك كيم غو الذى ملأ بفخر كبير صفحة من صفحات تاريخ الامة حينما بدأ نشاطه مجددا وانتقل من معاداة الشيوعية الى التحالف الوطنى معها فى آخر سنوات حياته.

اذ لو اختار كيم هوال سوك ايضا طريق التحالف مع الشيوعيين لانتهت حياته كوطنى يحبه الشعب بدل الوقوع فى المصيدة التى وضعها له اليابانيون.

وكلما التقى مع اناس مصابين بمرض العداء للشيوعية، اوضح لهم ان مناهضة الشيوعية لن تعود عليهم سوى بالخراب كأفراد ولكنها قد تقودهم الى خيانة الأمة وابناء وطنهم. ان من يناهض الشيوعيين الذين يقفون الى جانب الشعب كمن يعادى شعبه، وهذا هو تماما ما يجعل التحالف مع الشيوعيين حبا للبلاد والامة وابناء الشعب بينما العداء للشيوعية لا يعنى سوى الغدر بالوطن والأمة وابناء الشعب.

وكيم ميونغ زون الذى لحق تشاى يون كو وانضم الى الجيش الثورى الشعبى بقى مخلصا للثورة وفيا لها طيلة حياته، اذ اشتغل مساعدا لى لعدة سنوات بعد التحرير وكان نزيها ومتواضعا وكلما احتجت اليه وجدته بجانبى.

ويرعاه الرفيق كيم جونغ ايل دوما ويعتبره مثالا يقتدى به قائلا انه آخر من بقى على قيد الحياة من جيش الاستقلال.

كما التحق هونغ تشون سو من جيش الاستقلال بصفوف الجيش الثورى الشعبى.

ان التجربة التاريخية لقوات جيش الاستقلال التى انضمت الى الجيش الثورى الشعبى الكورى فى الحرب لاستعادة الوطن وضد المعتدين الامبرياليين اليابانيين تبرهن بصورة بليغة ان بوسع القوى القومية الوطنية كافة فى شمالى كوريا وجنوبيها وفى الخارج على حد سواء بل من واجبها ان تضافر جهودها وتوحدها فى النضال ضد القوى الاجنبية عن طريق تجاوز خلافاتها فى الفكر والمعتقد والرأى السياسى.

٤ـ عمدة القرية وانغ ومدير الشرطة وانغ

من بين اصدقائنا الصينيين الذين دعموا الجيش الثورى الشعبى الكورى دعما معنويا وماديا قويا فى النصف الثانى من الثلاثينات رجلان كلاهما يدعى وانغ وكانا يشتغلان فى مؤسسات العدو. كان احدهما عمدة قرية داهوانغكو فى محافظة رينتشيانغ والثانى مديرا لمركز شرطة منشوكو العميلة فى جياجيايينغ فى نفس المحافظة. وكان الاهالى يسمونه مدير الشرطة وانغ.

كيف اتصل هذان الرجلان بالجيش الثورى الشعبى الكورى وهما موظفان ينفذان السياسة الاستعمارية للامبريالية اليابانية فى ادنى مواقع السلم الادارى وكيف تعاطفا مع الثورة المناهضة لليابان وناصراها فى نهاية الامر؟

كانت محاولة كسب الرجلين الصينيين عملا سياسيا من تنظيم القائد العظيم نفسه بعد نشوب الحرب الصينية اليابانية.

لقد التقى بهما الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ مرة واحدة فقط. غير انه تذكرهما حتى بعد انطواء عشرات السنين.

سمعت عن عمدة القرية وانغ لأول مرة من زو زاى ايل الموجه السياسى فى السرية الاولى من الفوج الثامن والذى كان عائدا من عمله فى داهوانغكو فى محافظة رينتشيانغ التى كانت تحت سيطرة العدو، اذ قدم لى تقريرا مفصلا عن عمدة القرية قائلا ان علينا البدء بكسبه الى جانبنا اولا، اذا ما اردنا توسيع تنظيمات جمعية استعادة الوطن الى داهوانغكو والمناطق المجاورة لها.

لقد سمع الرفيق زو عن عمدة القرية من رجل سبق ان ضمه الى صفوف الحزب عندما كان سكرتيرا لفرع الحزب فى نيوشينشان فى سانداوكو فى محافظة هيلونغ. غير ان الرجل اضطر للرحيل عن هيلونغ عندما انكشف سر انتمائه للحزب ذات مرة، فأرسلته المنظمة الحزبية الى رينتشيانغ للاختفاء عن الانظار فيها، اذ قيل ان لديه واحدا من اقربائه هناك.

وانتقل فعلا الى كوخ فى الجبل قرب داهوانغكو وعاش على ما يسد به رمقه بالكاد. ولكنه لم يتوقف عن نشاطه التنظيمى هناك بل قيل انه جمع حوله بعض الرجال المعتمدين.

وعندما التقى الرجل مع الموجه السياسى للسرية زو زاى ايل، طلب منه تحقيق اتصال له مع المنظمة.

طلبت من الموجه السياسى للسرية الذهاب لمقابلة الرجل فى داهوانغكو حالا وتشكيل منظمة تضم جماعته المعتمدين ومن ثم ربطهم مع الخط التنظيمى.

فالتقى معه الموجه السياسى ثانية واخبره ان القيادة ستدعمه فى مسعاه وان عليه محاولة توسيع منظمات جمعية استعادة الوطن. وهكذا تشكلت اولى منظماتنا فى داهوانغكو وربما فى محافظة رينتشيانغ بأكملها.

كلفت الموجه السياسى بمهمة اضافية لكسب عمدة القرية وانغ، وهكذا وضعناه فى نصب اعيننا وقد زودتنا منظمتنا السرية فى داهوانغكو بمعلومات تفصيلية عنه خلال الاشهر الستة اللاحقة.

وقد اثمر عملنا مع وانغ فى ربيع عام ١٩٣٨ عند انتقالنا الى تشانغباى بعد انتهاء التدريب العسكرى والسياسى فى ماتانغكو. وخلال مسيرتنا مررنا بداهوانغكو وقررت حينذاك ان نأخذ قسطا من الراحة والتقى ايضا بعمدة القرية عند وصولنا الى رينتشيانغ.

وخلال مسيرتنا جنوبا نحو تشانغباى، اجتزنا مصاعب عديدة، وقبل وصولنا الى داهوانغكو بعشرة اميال تقريبا نفدت مؤونتنا مما حال دون مواصلتنا المسيرة. زد على

ذلك ان الرجال كانوا منهكين. وكان من العسير جدا على وحدتنا فى تلك الاحوال الوصول الى تشانغباى فالرجال بحاجة الى الطعام لمواصلة السير والقتال ولكننا افتقرنا الى ذلك. قد يكون بوسعنا الاشتباك مع العدو وغنم الطعام منه. غير ان الرجال كانوا منهكين وغير قادرين على الحركة وربما القتال ايضا. عندذاك قررت تسوية الامر مع وانغ واعتقدت ان نجاحى فى مسعاى معه لا يمكننى من الحصول على الطعام فحسب بل قد يخلق ظروفا مؤاتية للقيام بنشاطاتنا ايضا.

على مقربة من داهوانغكو، تقع قرية تدعى سياوهوانغكو وكان التنظيم السرى فيها مرتبطا بذلك الرجل الذى انتمى الى الحزب عن طريق الموجه السياسى زو زاى ايل فى نيوشينشان. غير ان المنظمة كانت فى خطر كبير، فبعد ان نجحت فى مد جذورها الى القرى المجاورة وتوسعت قاعدتها لاحقها العدو حتى القرية فهاجمها وقتل اعضاءها واحرق منازلهم واطلق النار على الشيوخ والاطفال وطعنوهم بالحراب.

وهرب من نجا من اعضاء المنظمة والقرويون الى داهوانغكو حيث اصبحوا تحت رحمة عمدة القرية وانغ.

كان وانغ حينذاك رئيس فرقة الدفاع الذاتى، ولذلك كان مصير اعضاء منظمة سياوهوانغكو واللاجئين مرهونا بما سيقدم عليه وانغ. وكان ذلك سبب اسراعى باتخاذ قرار استمالة وانغ وكسب دعمه ومساعدته.

كلفت العاملين معى للذهاب الى داهوانغكو ومفاتحة عمدة القرية، وصمم الرجال على كسب وانغ الى جانبهم ولكنهم خشيوا ان تصطدم جهودهم بما هو غير متوقع لأنهم يعلمون ان وانغ كان قائدا لفرقة الدفاع الذاتى اضافة الى وظيفته فى القرية.

مع ذلك لم اشك فى نجاحهم لاننى كنت على يقين ان وانغ رجل ذو ضمير نقى، اذ عرفت انه لم يؤذ احدا فى منطقته طيلة فترة قيادته لفرقة الدفاع الذاتى او كونه عمدة

القرية. وهذا بطبيعة الحال كان مؤشرا واضحا على نقاوة ضميره.

ففى تلك الايام لم يتردد الذين اعمت بصيرتهم المصلحة الذاتية والطمع فى الثروة من ايذاء بعض الوطنيين لكى يبرهنوا على كفاءتهم بمجرد ترقيتهم الى رئاسة فرقة الدفاع الذاتى او رئاسة القرية. ولكن وانغ لم يمس احدا بسوء ولم يش بأحد ولم يفعل ما يؤذى اللاجئين او العوائل المحرومة من سياوهوانغكو بل صرف انتباهه عنهم عندما حلوا فى القرية وسمع لهم بالاقامة فى المنطقة الواقعة تحت سلطاته. فلو كان رجلا شريرا لما سلك مثل ذلك السلوك الحميد بل لوشى بهم للسلطات العليا ولاخبرهم ان الحمر قد لجأوا الى قريته او لأمر رجاله فى فرقة الدفاع الذاتى بمطاردة اللاجئين والقبض عليهم طمعا فى الحصول على مكافأة.

فى الحقيقة ان السماح للناجين من الفظائع اليابانية بالاستقرار فى قريته ورعايتهم لم يكن مسألة شجاعة خارقة فحسب بل كاد ان يعرضه لعقاب شديد ان انكشف امره. اذا يمكننا القول ان وانغ كان مستعدا لمواجهة ما هو أسوأ. اخبرت العاملين السياسيين السريين المتوجهين الى داهوانغكو ان عمدة القرية رجل ذو ضمير حى واذا اقتربوا منه بجرأة وشرحوا له جيدا هدفنا الرامى الى القتال ضد الامبريالية اليابانية سيمكنهم من كسبه الى جانبنا.

وعند وصول العاملين السياسيين الى داهوانغكو، قابلوا وانغ بوساطة الرجل الذى يقيم فى الكوخ الجبلى واقترحوا عليه التعاون معنا. وافق وانغ عليه عن طيب خاطر وحتى انه التمس اعطاءه الفرصة للالتقاء بالقائد كيم ايل سونغ بعد ان تعهد بالالتزام بكل ما يريده منه الجيش الثورى.

تجادل ضباطى طويلا حول الامر فمنهم من قبل به ومنهم من رفض. وكان ذلك امرا طبيعيا، اذ ان ضباطنا وجنودنا حذرون من مؤامرات العدو المتكررة للنيل من القيادة

ولكننى اقنعت الضباط بالموافقة ودعوت وانغ للقدوم الى معسكرنا السرى.

وحالما تسلم الدعوة لزيارتنا جاء الى مقر القيادة ومعه مؤونة واحذية ومستلزمات اخرى جلبها سكان قريته خفية.

كان وانغ رجلا رقيقا بهى الطلعة دمث الاخلاق وصريحا فى الخامسة والثلاثين من عمره تقريبا، وقد ترك فى نفسى انطباعا حسنا.

بعد ان تبادلنا اطراف الحديث مستفسرا عن صحته وافراد عائلته، اثنيت عليه كثيرا لكونه رجلا مثقفا واعيا يعيش بضمير وطنى ثابت. ثم شجعته على مساعدتنا من مركزه كعمدة للقرية.

قلت له "اليابان ومنشوكو سينتهيان يوما، لقد عينك منشوكو عمدة للقرية وعليك الاستفادة استفادة قصوى من وظيفتك من اجل الوطن الام وابناء جلدتك والثورة وليس من اجل خدمة اليابان او منشوكو، وبغية تحقيق ذلك الهدف عليك استنهاض الجماهير ومساندة الجيش الثورى باخلاص واعتقد انك ستكون عند حسن ظننا".

عبر وانغ عن امتنانه الكبير لثقتى فيه وقال:

"لا يسعنى التعبير بالكلمات عن امتنانى لثقتكم فى رجل مثلى، وسأتذكر عباراتكم لى ما دمت حيا ايها القائد، وسأفعل ما بوسعى للقتال معكم."

جلب وانغ عند زيارته قليلا من الخمر ووجبة طعام خفيفة مما اكد لى انه رجل اجتماعى ويحسب لكل شىء حسابه.

احتسينا الخمر الابيض سوية فى خيمتى، وقبل ان يقدم لى كأسا تناول كأسه ليؤكد لى نقاوة الشراب.

وبعد ان جعله الخمر اكثر مودة تطرق الى موضوع عائلته، اذ لم يسبق له ان تحدث عن ذلك لاحد من قبل، وكان حديثه شيقا وسلسا كالقصة المحبوكة باتقان بحيث انزلت

الدموع من عينى.

ولد أبوه من اصل منشورى ونشأ فى محافظة دونغنينغ واضطره الفقر الى الترحال من مكان لآخر حتى بلغ الاربعين من عمره حين تزوج من امرأة احبها.

وبمرور الوقت رزقا بولد محبوب شاءت الظروف ان يكون عمدة القرية فيما بعد.

نشأ الولد وسيما وذكيا. غير ان والديه عجزا عن تقديم ما يتمتع به اطفال الاغنياء له لفقرهما، وفكر ابوه فى البحث عن مكان افضل من منشوريا للعيش فيه، وصمم على ترك منشوريا مع ولده سرعان ما يعثر على مثل ذلك المكان.

وفى تلك الاثناء تحدث مع بعض الشباب الكوريين الذين اعتادوا التوقف فى قريته لوقت قصير للحصول على ما يساعدهم لاكمال رحلتهم الى الاراضى الشرقية عبر النهر. واخبره اولئك الكوريون ان روسيا بلاد يطيب العيش فيها. وكان معظم القدامى من امثال والدى وجدى يسمون روسيا (أراسا) أى الاراضى الشرقية عبر النهر.

اصطحب والد وانغ ولده ورافق الكوريين الشباب عند رحيلهم الى روسيا. واصل وانغ والكوريون الشباب ترحالهم وتجوالهم بحثا عن مصادر الثروة فى مناجم الذهب ولكنهم اخفقوا فى ان يصبحوا اغنياء فقرروا الاستقرار فى مكان واحد والاشتغال سوية فى الزراعة. ومع مرور الوقت اصبح المكان قرية كورية يشتغل اهلها فى الزراعة، وعلى الرغم من كون والده صينيا تختلف جنسيته عن الكوريين الا انه عاش معهم بانسجام ووئام وكأنهم اشقاء بالدم.

درس الولد فى مدرسة القرية الكورية واكتسب عاداتهم وتحدث لغتهم بطلاقة.

وبعد مضى سنوات هبت على روسيا عاصفة سياسية تطاحن فيها الحزبان القديم والجديد. والحزب الجديد هو حزب البلشفيك والحزب القديم هو حزب عصابة البيض. وعانى القرويون من مرارة تلك العاصفة، اذ تصبح عالما للبلشفيك عندما يطرد البلشفيك

الاقوياء الرجعيين منها وتعود بين ليلة وضحاها لتصبح عالما للبيض عندما يسترجعها حزب البيض، وفى اثر ذلك انقسمت القرية على نفسها بين مؤيد لهؤلاء ومناهض لهم، فمجموعة تؤيد الحزب الشيوعى واخرى تناصر حزب البيض، ودب الخلاف حتى بين افراد العائلة الواحدة وعلى سبيل المثال يؤيد الشقيق الاكبر الحزب الشيوعى بينما يؤيد اخوه الثانى او الثالث حزب البيض وهكذا.

وقد ادت تلك الخصومات الى خسائر احيانا. فقد قتل والدى وانغ غيلة، اذ طعنه رجال حزب البيض بمذراة، فأصبح الولد يتيما.

وتعاطف ابناء القرية معه. غير ان احدا لم يجرأ على رعايته او الاهتمام به خشية ان ينتقم الحزب القديم منهم لان والده كان من انصار الحزب الجديد. وكان متوقعا ان يقتل البيض الولد لانهم كانوا عازمين على ابادة البلشفيك نهائيا.

وفى تلك اللحظات الحرجة، خرج شاب كورى من الذين قدموا الى روسيا من محافظة دونغنينغ طلبا للرزق وحمل الولد فى يوم خريف بارد وهرب به عبر الحدود عائدا الى المحافظة المذكورة فى محاولة للعثور على امه، ولسوء الحظ امسك بهما لصوص يمتطون الجياد.

اراد اللصوص احتجاز الولد لديهم ومطالبة ذويه بدفع فدية عنه ولكنهم قرروا التخلص منه بعدما علموا انه يتيم.

عندذاك قال مساعد زعيم اللصوص "ما الذى نجنيه من قتل صبى مسكين؟ اعطونى الولد واطلقوا سراح الكورى ليذهب حيثما يشاء".

غادر الكورى المكان بعد ان سرق اللصوص نقوده والصبى الذى معه ولا يعلم احد اين حل به الزمان. ومكث الصبى تحت حماية مساعد زعيم اللصوص فى مأواهم وحال ذلك الرجل دون قتل الصبى لانه قد اعجب به.

وفى احدى الليالى هرب الرجل مع الصبى متوجها الى رينتشيانغ حيث ابتاع ارضا ومنزلا فى جبل داهوانغكو واصبح غنيا لانه كان قد حمل معه مبلغا كبيرا من المال الذى سرقه اللصوص، كما اعتبر نفسه ابا للصبى بالتبنى.

كان الرجل يدعى وانغ وهو فى الاصل من شانتونغ، وسمى ابنه بالتبنى وانغ ايضا. كان الرجل يعتقد ان القوة تعنى السعادة وكانت تلك نظرته للحياة. وبغية جعل ولده بالتبنى قويا وفر له تعليما جيدا وجعله يصبح عمدة للقرية فيما بعد.

قال عمدة القرية انه مازال مدينا لأبيه الجديد مضيفا انه لن ينسى مادام حيا الرجل الكورى الذى حماه واعاده الى منشوريا.

وقال والدموع فى عينيه "لدى المال والممتلكات ولكننى نادم لعجزى عن رد الجميل لذلك الكورى، ولهذا ترانى اتعاطف مع الكوريين واحزن لمحنتهم وبهذا اكون قد برهنت على استحقاقى للعمل الطيب الذى قدمه لى منقذى الاول. ان غالبية اللاجئين من سياوهوانغكو كوريون وقد رعيتهم وجازفت بحياتى من اجلهم لان ذلك قد جعلنى احنى رأسى احتراما لمن احسن الى".

كان وانغ رجلا يعى جيدا مسؤولياته الاخلاقية، اذ انى تأثرت تأثرا بالغا عندما قال انه قدم المساعدة للكوريين شعورا منه بالامتنان لمن احسن اليه، فقلت:

"اشكر لك تعاطفك مع الكوريين البؤساء ولجهودك لانقاذهم من ظروفهم العسيرة، فالرجل الذى يقدر مسؤولياته الاخلاقية يستطيع فعل الخير ليس لمن احسن اليه فحسب، بل لابناء شعبه ايضا. وآمل ان تنظر الى نفسك منذ الآن كعمدة قرية يخدم شعبه وليس منشوكو."

وتعهد وانغ مرارا وتكرارا ان يكون عند حسن ظنى به، وعند عودته الى قريته اوصيت ان يرافقه حارسان.

ومنذ ذلك الحين اصبح صديقا لنا وقدم لنا مساعدات كثيرة.. وان كان ما زال على قيد الحياة لحد الآن واينما كان يسعدنى ان اراه، ويؤسفنى كثيرا ان ذلك غير ممكن، اذ لا نعلم مكانه او ان كان على قيد الحياة ام لا؟

وفيما يتعلق بمدير الشرطة وانغ فقد تم كسبه الى جانبنا بنفس الطريقة التى اقنعنا فيها عمدة القرية وانغ.

والمفوض السياسى كيم بيونغ من الفوج السابع كان اول من حدثنى عن مدير الشرطة وانغ.

حدث ان قاد كيم سرية تشاى ايل هيون الى الحدود بين محافظتى تشانغباى ورينتشيانغ وادار عمليات الوحدات الصغيرة هناك، وبحكم عمله فى توزيع المهمات على الوحدات فى مختلف الانحاء والاشراف على فعالياتها كان على احتكاك مباشر مع الاهالى.

وكانت احدى الوحدات الصغيرة فعالة فى المناطق المحيطة بسانداوكو واوداوكو فى محافظة رينتشيانغ.

وذات يوم جاء احد رجال حرب العصابات الى المسؤول عن الوحدة الصغيرة واشتكى ان وجود مركز الشرطة فى جياجيايينغ يعيق فعاليات الوحدة المحلية العاملة فى المنطقة تماما وطلب حلا للمشكلة. ربما اراد مهاجمة المركز وتدميره.

يمر جميع القادمين الى رينتشيانغ ومينغتشيانغ وفوسونغ عبر جياجيايينغ حيث يقع مركز الشرطة وان وجود نقطة السيطرة فيها كانت مشكلة كبيرة للجميع.

قابل المفوض السياسى الرجل اولا ثم اطلعنى على الموقف، فقلت له ان يحاول وضع مركز الشرطة تحت سيطرة رجاله دون الحاجة الى الهجوم عليه، اذ بوسعنا القيام بذلك متى ما شئنا، غير ان مهاجمته حينئذ قد تلحق بنا ضررا واذى كبيرين نحن فى غنى عنه، ولذلك نصحته بان يتقرب من مركز الشرطة بجرأة ويضعه تحت نفوذه.

وبعد مضى بضعة ايام جاءنى المفوض السياسى وقال انه تعرف خلال عمله سكرتيرا للجنة الحزبية لاحدى الدوائر فى محافظة آنزى على رجل يسكن فى الكوخ الجبلى عند الغابة القريبة من جياجياييغ، واقترح ان يجرى الاتصال مع مدير الشرطة بوساطة ذلك الرجل مؤكدا ان الرجل مأمون الجانب وأهل للثقة لانه كان فى الماضى قائدا لاحدى فصائل الحرس الاحمر فى محافظة آنزى. غير انه كان متهما بالتورط فى "مينساينغدان" ولكن الكوريين العاملين فى اللجنة الحزبية المحلية انقذوه من حكم الاعدام وجعلوه يختفى من اراضى العدو. اظن ان اسم عائلته يدعى كيم .

عاش كيم على الصيد وكان مدير الشرطة مولعا بالصيد ايضا، وهكذا اصبحا صديقين حسبما قيل.

طلبت من المفوض السياسى جعل الصياد يوافق على مفاتحة مدير الشرطة وانغ لأنه الوحيد الذى يعرف الصياد، ولهذا فان العملية كانت مشابهة تماما لعملية كسب عمدة القرية.

لم يكن مألوفا فى تلك الايام ان يقيم عضو سابق فى المنظمة الحزبية علاقة وثيقة مع رجل شرطة، غير ان ذلك غدا ممكنا، ومع ذلك كان من الضرورى ان نعرف الظروف التى تصادق فيها الصياد مع مدير الشرطة، اذ ان تلك المعلومة ستضمن لنا وسيلة للاقتراب من مدير الشرطة.

بعد ان تحدث المفوض السياسى مع الرجل الساكن فى الكوخ الجبلى قال انه احمر فى آرائه على الرغم من تركه منطقة حرب العصابات قبل فترة طويلة من الزمن.

وعندما شاهد الرجل السكرتير السابق للجنة الحزبية المحلية مرتديا زيا مدنيا، ظنه ارتد عن قضيته وصار عميلا سريا لليابانيين، اذ كان ذلك الاعتقاد سائدا حينذاك بمن كان عسكريا ويرتدى زيا مدنيا.

لم يطمئن الرجل للمفوض السياسى وعامله بصورة رسمية فى بادئ الامر الا بعد ان

اكد له انه مبعوث من قبلى.

احس بمرارة الندم لقدومه الى ارض العدو دون محاولته اثبات براءته من تهمة التورط فى "مينساينغدان" حين كان منضما الى الجيش الاحمر وقال:

"ارجوك، خذنى الى القائد كيم ايل سونغ لأخبره اننى لست عضوا فى (مينساينغدان) وآمل ان تكفلنى شخصيا ولو وثق القائد منى فسألتحق بالجيش الثورى الشعبى."

رد عليه المفوض السياسى قائلا:

"لقد حل القائد كيم قضية (مينساينغدان) ولهذا بوسعك العودة الى موقعك فى الجبهة الثورية بضمير نقى وآمل ان تعمل بفخر وبايمان راسخ."

اثارت تلك العبارات انفعالاته فانهمرت الدموع من عينيه.

كان الصياد ووانغ صديقين حميمين منذ عام تقريبا، وبين الحين والآخر يتواجد مدير الشرطة وانغ فى منطقة صيد صديقه واعتاد اصطياد حيوان او حيوانين اثنين فى المرة الواحدة بينما يمسك الصياد باربعة حيوانات او خمسة.

ذات يوم زار مدير الشرطة كوخ الصياد ليستشيره بشأن الصيد فأثنى على معلومات الصياد الواسعة حول الموضوع وقال:

"انت لست صيادا عاديا بل انك مفكر ومثقف اقرب منك الى صياد". عندذاك اقترح الصياد على وانغ ان يجريا مباريات فى الصيد فى اليوم التالى لمعرفة ان كان صيادا ام لا، فوافق وانغ على ذلك.

فاز الصياد فى المباراة وفى اثر ذلك استضافه وانغ لاحتساء الخمر فى الكوخ، فشربا حتى اقترح وانغ ان يقسما على البقاء اخوة. غير ان الصياد رفض ذلك قائلا انها مسألة تستحق النظر، وحتى لو وافق عليها فانه يشترط ان يكون شقيقه الاكبر.

ثم تطرق الصياد الى الحديث عن مهنة وانغ وكيف يتسنى لرجل له مثل تلك

المسؤوليات الجسام فى مركز الشرطة ترك مقر عمله مرارا وقضاء وقته فى الصيد.

أجاب وانغ قائلا:

"لا أذهب الى الصيد لأننى لست مشغولا بل لأننى اريد الهروب من مشاكلى ونسيانها. فاليابانيون قذرون حقا فهم يزجون برجال شرطة منشوكو بدلا عن شرطتهم كلما كانت المهمة محفوفة بالمخاطر كما يصرخ فى وجوهنا رجال شرطتهم ممن هم فى مستوى رتبنا ويشتموننا دون سبب... ولهذا لن استطيع تحمل المزيد من اهاناتهم مطلقا."

بعد ان استمع المفوض السياسى الى حديث الصياد، كلفه بمهمة تشكيل تنظيمات فرعية لجمعية استعادة الوطن فى منطقة جياجيايينغ، كما اراد منه قبل كل شىء ترتيب لقاء بينه وبين مدير الشرطة.

وفى اليوم التالى اصطحب الصياد مدير الشرطة الى مكان اللقاء الذى حدده المفوض السياسى، وجلب مدير الشرطة معه زجاجة خمر وطعاما بسيطا كما فعل من قبله عمدة القرية.

كان الخمر وسيلة نافعة لتحقيق الألفة الاجتماعية بين المسؤولين فى منشوكو.

كان مدير الشرطة رجلا ضخم الجثة حاد المزاج بخلاف عمدة القرية، ولكنه كان حاسما فى قراراته، اذ لا يضيع وقته فى التفكير بالأمور وكانت اجاباته مباشرة وواضحة.

قدم المفوض السياسى للفوج السابع نفسه الى وانغ قائلا انه المفوض السياسى فى احدى وحدات كيم ايل سونغ واضاف بكل صراحة انه تلقى اوامره من القائد كيم ايل سونغ للتفاوض معه بهدف العمل المشترك ضد اليابانيين، ثم استفسر منه عن مدى استعداده للعمل سوية.

فى بادئ الامر نظر اليه وانغ نظرة ملؤها الحيرة والارتباط ولكنه سرعان ما تمالك نفسه بعدئذ وقال:

"أرجوك ألا تتعجل ... دعنا نتناول شرابنا اولا ثم نتحدث فيما بعد."

وبعد ان ثمل وانغ قليلا ربت على ركبة المفوض السياسى وقال:

"أنا معجب فيك رغم انك لست طويل القامة، كما تدهشنى جرأتك عندما كشفت عن هويتك امام شرطى يحمل سيفا."

اجاب المفوض السياسى دون تردد قائلا:

"كل رجال القائد كيم ايل سونغ مثلى."

"اذا خذنى الى القائد كيم." رد وانغ قائلا "وسأخبره قرارى بنفسى ولكن بشرط ان تنضم الى جياجيالى لكى ائتمنك تماما."

ومن خلال جولة المفاوضات الاولى، عرف وانغ ان صديقه الصياد كان شيوعيا ايضا.

قال وانغ مندهشا "ظننت ان سر (جياجيالى) كان فوق كل شىء وها انا ارى ان الشيوعيين يكتمون اسرارهم اكثر من غيرهم لأن الصياد لم يخبرنى انه شيوعى، على الرغم من انضمامه الى (جياجيالى)".

طلبت من المفوض السياسى ان يقسم على الاخوة مع وانغ لأن الانضمام الى جياجيالى لا يعنى تغيير اسم عائلته، كما طلبت منه ايضا احضار وانغ الى مقر قيادتى.

التقيت مع وانغ فى موقع قريب من جياجياپينغ ووجدته رجلا مقبولا شأنه شأن عمدة القرية. واتذكر انه اهدانى ثلاثة جذور من نبات الانسام البرى.

ووافق حالا على مقترحى للعمل المشترك ضد اليابانيين. لقد تحدث كالرجال وتصرف مثلهم ايضا.

قال بصراحة "ارغمت على ارتداء لباس الشرطة كسبا للرزق وليس لمحاربة الحزب الشيوعى، وكلما ارى ما يفعله اليابانيون كل يوم، انوى رمى سلاحى والتخلى عن عملى. لا

اعتراض لى على اقتراحك بالعمل المشترك ضد اليابانيين. وسأحتفظ بوظيفتى الحالية كما طلبت منى ان افعل واشارك فى الوقت نفسه فى العمل المشترك معك ضد اليابانيين.. وأتساءل ان كان رجال حرب العصابات الآخرون سيغضون النظر عن زى الشرطة الذى ارتديه كما تفعل انت ايها القائد كيم، اذ اخشى ان اقتل برصاص من الجانبين".

قلت له مؤكدا "لا تقلق ابدا، لو ناضلت من اجل العدالة فسيعرفك الجميع، فنحن فى الجيش الثورى لا نؤذى من كان ضد اليابانيين حتى لو اشتغل فى مؤسسات العدو، فكن مطمئنا وكل ما اريده منك ان تفعله لنا هو مجرد عدم اعاقة مهمتنا وهذا يعنى ايضا العمل ضد اليابانيين. وبوسعك كذلك تزويدنا بالمعلومات بين الحين والآخر وتبقى على اتصالك مع الصياد وتساعده قدر المستطاع".

ومنذ ذلك الحين ساعدنا مدير الشرطة كثيرا وتمكن الصياد بحماية مدير الشرطة من تشكيل التنظيمات الفرعية لجمعية استعادة الوطن فى جياجيايينغ.

وصلتنا معلومات كثيرة وقيمة من وانغ الأول ووانغ الثانى. فقد لوح رجال فرقة الدفاع الذاتى فى قرية داهوانغكو بمناديلهم مرحبين برفاقى عند قدومهم الى القرية.

وكسبنا من خلال عملنا مع الرجلين خبرة ثمينة فى التأثير فى الناس وهدايتهم الى جادة الصواب.

اعتقد ان بوسعنا تغيير كل شيء فى العالم، وصحيح ان تحويل البشر اصعب كثيرا من تحويل الطبيعة والمجتمع. غير ان ذلك يصبح يسيرا لو كرسنا جهودنا، فالبشر بطبيعتهم ميالون الى ما هو جميل ونبيل وعادل.

وبذلك بوسعنا تحويل الانسان لو وفرنا للجميع التربية الفكرية المناسبة. تحويل البشر يعنى فى جوهره تحويل افكارهم.

وفى هذا الصدد ينبغى ألا نحكم على افكار الآخرين من خلال المظاهر او بما يحملون من شارات

او يرتدون من ملابس، وبعبارة اخرى ينبغى الا نحكم على افكارهم من خلال مراكزهم الاجتماعية او مناصبهم. وبالطبع لا ننكر ان للرأسماليين والاقطاعيين افكارهم الخاصة بهم والمعتمدة على الاستغلال الطبقى وان العمال والفلاحين والمثقفين العاملين يمتلكون فكرا ثوريا هو فكر الطبقة العاملة.

وعلينا ان ندرك ان من يرتدى بزة الشرطة مثل هونغ زونغ وو(٦) قد يكون له قدر قليل من الضمير الحى والفكر التقدمى. وما اعنيه بالفكر التقدمى هو قبل كل شىء حب الانسان وحب الشعب وحب الامة والوطن، وباختصار فان ذلك الحب هو تعبير عن الضمير الانسانى.

فى عملية تحويل الاسنان لا نرتاب من وظيفته الرسمية او جنسيته، اذ لم نتردد فى وضع أيدينا فى أيادى الصينيين ورحبنا حتى باولئك الصينيين العاملين فى مؤسسات العدو طالما انهم اصحاب ضمائر حية ويحبون بلدهم.

من خلال خبرتنا وقدرتنا على تحويل الكوريين العاملين فى مؤسسات العدو فى السابق، بوسعنا ايضا تحويل الصينيين العاملين فى تلك المؤسسات. ان مبدأ تحويل الانسان لا يتحدد بالجنسية، فنجاحنا فى كسب رجال الشرطة الكورية الى جانب الثورة يجعلنا نفعل الشىء ذاته مع رجل الشرطة الصينى وعمدة القرية الصينى ايضا، أليس كذلك؟

وخلال الثورة المناهضة لليابان، وضعنا أيدينا فى أيادى عدد من الصينيين منهم ضباط ذوو رتب عالية ومتوسطة ودنيا من جيش منشوكو العميل من الذين قدموا الكثير لمساعدتنا كما فعل وانغ الاول ووانغ الثانى.

لدى أمتنا مهمة توحيد البلاد بأسرع وقت ممكن، ويوجد الكثير من الناس فى جنوبى كوريا ممن يحملون أفكارا تختلف عن أفكارنا.. فمنهم الاقطاعيون والرأسماليون وغيرهم من المنتمين للطبقة المستغلة والموظفون والصناعيون والتجار، وعند توحيد البلاد يقتضى الأمر التعايش مع أولئك الناس من مختلف الفئات الاجتماعية على أرض واحدة. نحن الشيوعيين لا

نستسيغ العيش بمفردنا او رفض الآخرين لأن افكارهم تختلف عن آرائنا، أليس كذلك؟

علينا البحث عن القاسم المشترك الذى يسهل علينا بناء وطن موحد بالتعاون حتى مع غير الشيوعيين. واعتقد ان حب الوطن وحب الأمة وحب الشعب هو هذا القاسم المشترك، وعندذاك سيكون بوسعنا تماما العيش مع أولئك الذين يحبون الوطن والأمة والشعب ونستنشق معهم نفس الهواء.

٥- الحملة الى ريهى

لقد وضعت الحملة الفاشلة الى ريهى عقبات جسيمة امام العمليات العسكرية والنشاطات السياسية التى كان يقوم بها الجيش الثورى الشعبى الكورى كما عرقلت مسيرة حركة الثورة فى كوريا واحدثت خسائر كبيرة فى الحركة المناهضة لليابان بصورة عامة فى الاعوام التى سبقت اندلاع الحرب الصينية اليابانية وفيما بعدها.

وقد علمتنا تلك الاحداث درسا بليغا حيث كانت الحملة مثالا حيا على طبيعة المصاعب التى عانت منها الثورات فى البلدان المختلفة فى اواسط الثلاثينات عندما فرضت على تلك البلدان مناهج ثورية معينة تحت اسم "النهج الاممى"، كما اظهرت تلك الاحداث التاريخية بشكل خاص جسامة المسؤوليات النضالية المطلوب توفرها للالتزام بالنهج المستقل للثورة الكورية ومواصلته.

قال الرفيق كيم ايل سونغ فى مذكراته حول ما حدث فى بداية صدور خطة هذه الحملة من قبل الكومنترن.

فى ربيع عام ١٩٣٦ تسلمنا خطة الحملة الى ريهى او الحملة نحو منطقة لياوشى – ريهى(٧) وقد نقل وى جين مين الخطة كتعليمات صادرة عن الكومنترن الى مجلس القادة للجيش الثورى الشعبى الكورى والجيش المتحد المناهض لليابان فى شمال شرقى الصين بضمنهم وانغ دى تاى.

وفحوى التعليمات ان على القوات المسلحة المناهضة لليابان، المتواجدة فى شمال شرقى الصين، التقدم نحو لياوشى وريهى والالتحام مع جيش العمال والفلاحين الاحمر الصينى المتقدم نحو ريهى تحت شعار "الهجوم على القوات اليابانية شرقا لاسترجاع

الارض السليبة" بغرض احباط عمليات القوات الامبريالية اليابانية المعتدية التى كانت فى طريقها لغزو عمق الاراضى الصينية.

وكان الهدف الستراتيجى من الحملة كما خطط لها الكومنترن هو الالتفاف على خط ريهى بواسطة جيش العمال والفلاحين الاحمر (اطلق عليه فيما بعد اسم جيش الطريق الثامن) والذى كان يتقدم شمالا وشرقا والجيش المتحد المناهض لليابان المتقدم غربا بغية توحيد حركات النضال المناهض لليابان فى عمق الاراضى الصينية وفى الشمال الشرقى من البلاد واعطاء زخم جديد لعموم الحركة المناهضة لليابان.

وفى تلك الايام انتشرت قوات الجيش الاول فى جنوب منشوريا والفيلقين الرابع والخامس فى المنطقة الشرقية من جيلين والفيلقين الثالث والسادس فى شمال منشوريا وغيرها من القوات المتحدة المناهضة لليابان انتشرت جميعها على شكل هلال فى مناطق شرق وجنوب شرق وشمال شرق تشانغتشون. وكان هدف الكومنترن الستراتيجى هو دفع التشكيل نصف الدائرى غربا نحو تشانغتشون وتطويقها ثم التقدم منها الى خط ريهى للالتحام مع قوات جيش العمال والفلاحين الاحمر المتقدمة شمالا وضرب قوات الامبرياليين اليابانيين المعتدية المتجهة نحو العمق الصينى.

وكان من الواضح ان الكومنترن يستهدف من تنفيذه الحملة الى ريهى فتح مرحلة جديدة فى تصعيد الثورات بشكل موحد فى عمق الصين وخارجها.

ففى السنوات التى احتل الامبرياليون اليابانيون فيها المقاطعات الثلاث فى شمال شرقى الصين وحينما كانوا يصنعون منشوكو، تأجج النضال المناهض لليابان فى الاساس فى شمال شرقى الصين.

انتقد الحزب الشيوعى الصينى خلال مسيرته الطويلة البالغة ٢٥ الف رى النهج اليسارى الانتهازى واقام نظام قيادة جديدا، ومنذ ذلك الحين دخل نضال الشعب الصينى

المنـاهض لليابـان مرحلـة جديـدة وعاليـة مـن التطـور. فقـد شـجع التوسـع السـريع للحركـة المناهضة لليابان فى العمق الصينى الجماهير فى الشمال الشرقى للبلاد الى حد كبير.

لقد جعل انتشار اخبار خطة الحملة منطقة ريهى موقعا ساخنا فى المواجهة الصينية اليابانية مما اثار انتباه العالم حولها.

تقع مدينة ريهى على ساحل خليج بوهاى وكانت خلال حكم سلالة تشنغ عاصمة لمقاطعة ريهى مما جعلها مرتبطة ارتباطا وثيقا بتاريخ تلك السلالة التى اقامها المنشوريون. ومما يفسر اهمية تلك العلاقة الوثيقة مع سلالة تشنغ هو ان المدينة كانت موقعا لقصر ملكى يدعى كوانغهان شيده الامبراطور كانغسى وولد فيه الامبراطور تشيانلونغ المشهور فى سلالة تشنغ الحاكمة.

كما اكتسبت ريهى اهمية ستراتيجية نظرا لتحصيناتها الطبيعية. فسلسلة الجبال فى جنوب غربها كانت واحدة من المناطق المنيعة من السور العظيم.

وهذه الخصوصية لوحدها اضفت على المدينة اهمية كبيرة من الناحية العسكرية منذ القدم.

وقد اثارت المدينة بمكانتها اهتمام المفكر باك زى وون من المدرسة السلهاكية فى القرن التاسع عشر عندما زار الصين مرافقا لأحد مبعوثى حكومة سلالة لى الاقطاعية، فقد دون فى سجل رحلاته الشهير "يوميات ريهى" وصفا حيا لحضارة الصين وعاداتها ومعالم مدينة ريهى.

واصبحت مدينة ريهى محط انظار العالم واهتمامه لأول مرة عندما احتلها الامبرياليون اليابانيون بعد حادثة ١٨ ايلول اسوة بمدينة جينتشو بغية فتح الطريق امامهم لاحتلال العمق الصينى.

اختلفت ردود الفعل على خطة الحملة الى ريهى التى وضعها الكومنترن، فقد شكك فيها وانغ دى تاى منذ البدء معربا عن عدم قناعته بجدوى ارسال الآلاف من رجال حرب العصابات لتطويق عاصمة منشوكو حيث تحتشد قوات العدو او التخطيط فى نشر قوات

رجال العصابات فى السهول بعيدا عن قواعدهم الحصينة فى الجبال. واشار الى ان الخطة تتعارض مع اساليب قتال رجال حرب العصابات وليس من مبرر للتقدم غربا لمجرد ان جيش العمال والفلاحين الأحمر قد باشر تقدمه شرقا من العمق الصينى. كما حذرنا اخيرا ان نتوخى الحيطة عند اتباع خطوات سبق لها ان فشلت عند الهجوم على مدن كبيرة.

لدى لى ليسان، والذى كان على قمة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى اوائل الثلاثينات عندما كانت الطغمة العسكرية فى اوج هيجانها، وجهة نظر منحازة ومبالغ فيها ازاء تطور الوضع الثورى. فقد فرض اصدار قرار مغامر حول احتمال الانتصار فى الثورة فى مقاطعة واحدة او مقاطعتين فقط وامر بتنظيم اضرابات سياسية عامة وانتفاضات مسلحة فى العديد من المدن الرئيسية، وتنفيذا لهذا القرار الصادر عن قيادة الحزب شن الجيش الاحمر هجومه على المدن الرئيسية. غير ان العمليات فشلت عن تحقيق اهدافها. وفى ضوء تلك السابقة بات من الطبيعى ان يعرب البعض عن استيائه ازاء خطة العمليات التى وضعها الكومنترن.

كان اغلب الشيوعيين فى الجيش المتحد المناهض لليابان حينذاك يقبلون بكل ما يفعله الكومنترن ويعتبرونه عادلا ومستقيما. وتجدر الاشارة فى تلك الظروف الى ان بعض القادة باشروا تنفيذ خطة الحملة بفتور.

غير ان وى جين مين لم يكترث بوجهات نظرهم وتحدث مدافعا عن الخطة كونه مبعوثا الى الكومنترن ولم يأبه لاعتراضهم عليها وقال ان كل القوات المتحدة المناهضة لليابان فى جنوب منشوريا وفى شرقها وشمالها ستشترك فى الحملة مؤكدا ان الوضع الداخلى كان متماسكا وان الفرصة فى النجاح كبيرة.

ثم توجه فيما بعد الى محافظة جينتشوان حيث نقل خطة الحملة الصادرة من الكومنترن الى الكوادر العسكرية والسياسية فى الفيلق الأول من الجيش المتحد المناهض

لليابان، المتواجد آنذاك فى شمال شرقى الصين.

قيل ان يانغ جينغ او كان متحمسا تماما للخطة وعند تسلمه توجيهات الكومنترن اعرب بوضوح عن استعداده لتنفيذها، وقد بذل قصارى جهوده لتحقيق التحام مع الثورة فى عمق البلاد، اذ ان قاعدة حرب العصابات فى جنوب منشوريا كانت قريبة من العمق مما جعل خطة الالتحام ممكنة تماما.

وفى الوقت ذاته تحرك جيش العمال والفلاحين الأحمر من العمق متجها نحو الشمال ثم تقدم شرقا بغية خلق تيار عارم فى حركة الخلاص الوطنى المناهضة لليابان فى عموم البلاد.

اراد يانغ جينغ او الانضمام الى طلائع القوات المناهضة لليابان المتقدمة شرقا لاحداث ثغرة فى الطوق الذى فرضه العدو وتحقيق التحام مباشر وتعاون بين حرب العصابات فى شمال شرقى الصين والحرب المناهضة لليابان فى العمق الصينى.

وتجسدت حماسته فى تأييد الحملة الى ريهى فى محاولته مجددا التقدم نحو المدينة بعد اخفاقه فى محاولتين سابقتين وفى حث رجاله على مواصلة الهجوم وفى دوره فى تلحين اغنية "النصر فى الهجوم غربا".

كما ارسل اليساريون المغامرون المتخندقون فى الكومنترن توجيهاتهم الينا بشأن الحملة فى اكثر من مناسبة.

فقد وصلتنا توجيهات الكومنترن لاول مرة فى ربيع عام ١٩٣٦ ثم فى صيف عام ١٩٣٧ عند اندلاع الحرب الصينية اليابانية ومرة اخرى فى ربيع عام ١٩٣٨.

ففى عامى ١٩٣٦ و١٩٣٧، حين طلب منا الكومنترن التقدم غربا، كان الجيش الثورى الشعبى الكورى منهمكا فى عملية التسريع فى الاستعدادات لتأسيس الحزب ولحركة الجبهة المتحدة بعد تقدمه نحو منطقة جبل بايكدو وغرب تشينتاو. كما كان الجيش

الثورى يتمتع بروح معنوية عالية حيث نجح فى توسيع النضال المسلح داخل الوطن وكان الشيوعيون الكوريون يسعون حثيثا لتعزيز الذات الفاعلة للثورة الكورية تحدوهم العزيمة الاستقلالية الثابتة بمواصلة الثورة الكورية، وكانت آفاق انتصار الثورة لامعة على الرغم من وجود جبل من المسؤوليات امامنا والتى ينبغى انجازها.

وبفضل جهودنا اخذت المنظمات الثورية بالظهور كما ينمو القصب بعد هطول الامطار وتوسعت فى المناطق المحاذية لنهر آمروك وفى داخل الوطن ايضا، ونضج خلالها عشرات الآلاف من الثوريين الجدد.

وقد واجهت الجيش الثورى الشعبى الكورى مسؤولية مهمة وهى تأمين الحماية المسلحة لتلك التنظيمات ولاولئك الثوريين اضافة الى ضرورة مواصلة الدفع بالثورة من قواعدها فى منطقة جبل بايكدو وغرب تشينتاو الى داخل الوطن.

ماذا كان رد فعلنا فى تلك الحالة حينما طلب منا الاشتراك فى الحملة الى ريهى والتى كانت مغامرة لا امل فى نجاحها؟

لقد اعتبرت الحملة قرارا طائشا منذ البداية على الرغم من ان الكومنترن قد امرنا بالاشتراك فيها.

لقد تمسكنا طيلة الوقت بالنهج الاستقلالى فى الثورة الكورية وهو نهج بدأناه بانفسنا فى تلك الفترة فأنشأنا قاعدة جديدة فى جبل بايكدو وقاتلنا فى معارك رئيسية عديدة فى غرب تشينتاو بالتعاون مع الفرقة الثانية من الفيلق الأول تحت قيادة تشاو غووان كما شرعنا فى عمليات هجومية واسعة النطاق داخل الوطن. وفى الوقت ذاته ملأنا الفراغ العسكرى فى بعض مناطق جنوب منشوريا والناجم عن مغادرة الفيلق الأول لتلك المناطق وقدمنا دعما مخلصا الى القوات المشاركة فى الحملة الى لياوشى وريهى. وبعبارة اخرى ضربنا عصفورين بحجر واحد بأن حافظنا بقوة على نهجنا المستقل فى تأجيج لهيب

النضال المسلح داخل ارض الوطن من ناحية وخلق ظروف مؤاتية لتنفيذ سياسة الكومنترن من ناحية اخرى.

وعندما تقدمت القوات المسلحة فى جنوب منشوريا نحو ريهى ولياوشى، لم يلتحق وى جين مين المبعوث الى الكومنترن بالفيلق الاول كما كان متفقا عليه معهم وانما رافق قواتنا.

بدا طيش خطة الحملة وعدم جدواها اكثر وضوحا بعد اندلاع الحرب الصينية اليابانية، ومع ذلك واصل الكومنترن فى تلك المرحلة حث قوات الجيش المتحد المناهض لليابان للتقدم غربا دون التخلى عن حلمهم "للتطويق الهلالى".

وفى الوقت الذى تطورت فيه المواجهة الصينية اليابانية لتصبح حربا شاملة وفى هذا السياق ايضا تعاظم مد الحركة المناهضة لليابان واتسع، ظن الكومنترن على ما يبدو ان اللحظة الحاسمة قد دنت لتنفيذ عملية "التطويق الهلالى".

وفى العام الذى اندلعت فيه الحرب الصينية اليابانية، تحقق التعاون للمرة الثانية بين الكومنتانغ والحزب الشيوعى فى الصين، فقد تقدم جيش العمال والفلاحين الاحمر بقيادة الحزب الشيوعى، والذى اعيد تنظيمه فيما بعد ليصبح جيش الطريق الثامن للجيش الثورى الوطنى، تقدم نحو سويوان وتشاهار وريهى تغمره النشوة والابتهاج.

وطالب الكومنترن فى توجيهاته الجديدة للحملة ان تتحرك القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى نحو هايلونغ وجبهة جيلين – هايلونغ والتى كان يرابط فيها الفيلق الاول فى السابق، ومن ثم المشاركة المباشرة فى التطويق الهلالى لتشانغتشون وتقديم الاسناد الفعال للفيلق الاول الذى كان يتقدم نحو ريهى. وتطلب ذلك الأمر ان يتقدم الجيش الثورى الشعبى الكورى نحو الغرب بعيدا عن قاعدته فى منطقة جبل بايكدو، معقل الثورة الكورية.

وبصراحة، كان تحقيق الالتحام مع جيش الطريق الثامن المتقدم نحو ريهى غير ذى جدوى، اذ ان مجمل الاراضى الصينية قد اصبحت مسرحا للعمليات الحربية.

كما ادركنا ان خطة الحملة لا يمكن تنفيذها لأنها لا تنسجم مع متطلبات حرب العصابات، لأن نزول رجال حرب العصابات من معاقلهم فى الجبال الى الاراضى المنبسطة كان امرا محفوفا بالمخاطر اشبه بالسمك الذى يغادر الماء نحو اليابسة.

لقد كانت المناطق الجبلية فى شمال منشوريا وجنوبها وشرقها معقلا للشيوعيين منذ زمن طويل كما تتواجد فيها قواعد جماهيرية صلبة وان تضاريسها ومسالكها مألوفة لرجال حرب العصابات.

ان طريق المسيرة من هذه المناطق الى ريهى او لياوشى يمر عبر اراض مفتوحة واسعة بمحاذاة خط السكة الحديد فى جنوب منشوريا وهى منطقة تنتشر فيها تجمعات العدو وتحشيداته.

فما الذى سيحل بقوات رجال حرب العصابات واسلحتهم الخفيفة عندما يواجهون قوات الجيش النظامى للعدو المجهزة بالاسلحة الثقيلة مثل المدافع والدبابات؟ والنتيجة واضحة وضوح النهار.

ومن وجهة نظر جيش الطريق الثامن، كانت ريهى على مقربة منه اذا اجتاز السور العظيم ولكنها تبعد مئات الاميال عن شمال شرقى الصين حيث تعمل قوات الجيش المتحد المناهض لليابان.

وان مسيرة طويلة ومكشوفة لجيش صغير نسبيا من رجال حرب العصابات فى تلك الارض المنبسطة حيث تحتشد قوات العدو الاقوى منا مئات المرات كانت خطوة تتعارض مع ابسط البديهيات العسكرية تماما.

وقد شرحت لوى جين مين اكثر من مرة الطيش الستراتيجى للحملة الى ريهى. وشيئا

فشيئا اخذ وى جين مين فى التشكيك بضرورة الحملة ولكنه لم بيأس من الامل الضعيف ان حملة ناجحة من ذلك النوع قد تحفز الحركة المناهضة لليابان وتوسعها فى عموم الصين فى حالة نشوب حرب بين الصين واليابان، كما انها ستجسد الشكيمة القوية والوطنية الحقيقية والنزعة المعادية لليابان لدى الشيوعيين الملتزمين دوما بمبدأهم الثابت فى مقاومة اليابانيين. كما رأى ان النجاح فى الحملة الى ريهى سيفسح مجالا جديدا لكسب تشانغ كاى تشك الى جانب النضال المناهض لليابان ومشاركته الفعالة فيه.

اكدت له ان احداث مد عال من النضال المناهض لليابان فى عموم الصين واثبات قدرة الحزب الشيوعى على الصمود وكسب تشانغ كاى تشك ايضا مسألة ضرورية بالطبع ولكن ينبغى ان نحرص الا تتحقق كل تلك النتائج على حساب الثورة فى شمال شرقى الصين، كما اعدت الى ذاكرته التضحيات الجسام بالدماء والارواح التى قدمها الشعب والشيوعيون فى كوريا والصين من اجل الثورة فى شمال شرقى الصين.

غير ان وى جين مين تمسك بموقفه رافضا التخلى عن الفكرة دون المحاولة على الاقل رغم اعترافه ان لخطة الحملة نقاط ضعفها الستراتيجية العسكرية واضاف انها قد تسفر عن تضحيات جسام او خسائر غير متوقعة ولكن ذلك هو شأن الاعمال العظيمة التى لا يمكن تحقيقها دون تحمل بعض الخسائر او تقديم التضحيات.

وقال ان الفيلق الخامس بقيادة جو باو جونغ والفيلق الرابع قد شرعا بتنفيذ التوجيهات بحماسة كبيرة معتبرين اندلاع الحرب الصينية اليابانية فرصة لا تعوض لتنفيذ حملة عسكرية نحو الغرب.

كان محقا فيما قال. علمت فيما بعد ان لدى جو باو جونغ المتواجد فى شرق اقليم جيلين وجهة نظر متفائلة بشأن الموقفين السياسى والعسكرى فى عمق الاراضى الصينية والمنطقة الشمالية الشرقية اثر اندلاع الحرب الصينية اليابانية التى اعتبرها حدثا مهما

ينبغى الاستفادة من كل احتمالاته فور اتساعها وتطورها لتحقيق الالتحام بين قواته وقوات رجال حرب العصابات التابعين لجيش الطريق الثامن المتقدمة مسرعة نحو جبهة ريهى.

مع ذلك، كان من بين رجال وحدته من عارض الحملة نحو الغرب، فعلى سبيل المثال قيل ان مساعد قائد الفيلق الخامس تشاى شى رونغ ادرك منذ البداية عدم جدوى الحملة وشكك فى نجاح خطتها بينما التزم وى جين مين بدعمه لها رغم قناعته بوجود قدر كبير من المغامرة فيها. وقد فسرت موقفه على انه تعبير عن اخلاصه للثورة الصينية.

انتقل وى جين مين من موطنه فى مقاطعة شانسى فى هوابى الى منشوريا فى اوائل الثلاثينات واشترك فى الثورة فى شمال شرقى الصين من موقع قيادى. لقد نذر نفسه قلبا وروحا للعمل الحزبى فى شمال شرقى الصين ولانشاء الجيش المتحد المناهض لليابان، كما لعب دورا مهما فى نجاح العمليات العسكرية الرامية لتدمير الامبريالية اليابانية، وكان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالثورة فى شمال شرقى الصين وموقعا بها.

مع ذلك لم يحدد ميدان نشاطه فى الثورة فى هذا الجزء من الصين، اذ اعتبره جزءا من الثورة الشاملة فى البلاد والتى كانت محور اهتمامه على الدوام بالرغم من ايمانه بأهمية الثورات المحلية. وكان مستعدا لتقديم التضحيات مهما غلت، طالما انها ستساهم فى توسيع مد الثورة ليشمل عموم الصين.

قلت له: "أفهم دوافعك لتنفيذ الحملة الى ريهى رغم مخاطرها ولكنى اتساءل بجدية ان كان للكومنترن ادراك صائب للموقف فى شمال شرقى الصين او ان كان مستوعبا لمتطلبات الثورة الصينية حين خطط لها او ان كانت حساباته صحيحة فيما يتعلق بالجدوى العسكرية من الخطة او ان كانت الحملة المتفق عليها تنسجم مع خصائص حروب العصابات. استطيع القول ان خطة الحملة لا تفتقر الى استيعاب كامل للوضع الحالى للثورة الصينية فحسب بل ان الكومنترن قد اخفق فى الاخذ بنظر الاعتبار متطلبات الثورة

الكورية.

اعتقد ان وانغ مينغ رجل يفتقر الى الموضوعية تماما على الرغم من كونه ممثلا عن الحزب الشيوعى الصينى ويعمل فى الكومنترن".

اقر وى جين مين ايضا ان وانغ مينغ كان ذا نظرة غير موضوعية.

صدرت خطة الحملة تحمل اسم الكومنترن. غير انها كانت فى الاصل من وضع وانغ مينغ وهو الذى عممها على الآخرين.

وخلال وجوده فى موسكو صاغ سياسة تلو الاخرى ازاء الثورة الصينية تناقضت جميعها مع واقع الحال فى الصين. كان المأخذ الرئيسى على سياسته انها انحراف يسارى مفروض علينا باسم الكومنترن، وسرعان ما انحرفت سياسته نحو اليمين عندما توصل الكومنتانغ والحزب الشيوعى الصينى الى اتفاق تعاون بينهما اثر اندلاع الحرب الصينية اليابانية. فقد اكد بحزم ان يتم كل شيء من خلال التعاون بينهما ومن خلال الجبهة المتحدة.

قال الرفيق كيم ايل سونغ مسترجعا مرونته وفطنته فى تنفيذ التوجيهات بخصوص الحملة الى ريهى ضمن اطار الثورة الكورية والثورة العالمية.

فى ذلك الوقت لم نكن على اطلاع تام بالطبيعة الانتهازية لسياسة وانغ مينغ، وحتى لو عرفنا بها مسبقا لما كان بوسعنا ابدا معارضتها بصراحة او تفادى تنفيذها علانية، اذ ان وانغ مينغ كان عضو اللجنة التنفيذية للكومنترن وسكرتيره فى آن واحد. وكانت جميع التوجيهات التى يصوغها بنفسه تصدر باسم الكومنترن وليست باسمه شخصيا.

لم ار فى خطة الحملة ما يجدى لتطور الثورة فى شمال شرقى الصين كما اعتقدت انها ضارة واحادية الجانب فيما يتعلق بالثورة الكورية ايضا. مع ذلك اخذت جانب الحذر

فى تنفيذها.

تناقشنا بجدية مع وى جين مين حول ما ينبغى ان تفعله القوات المتحدة المناهضة لليابان تحت قيادة الفيلق الاول والقوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى.

اراد وى جين مين ان يندفع الجيش الثورى الشعبى الكورى نحو منطقة هايلونغ ومنطقة جبهة جيلين – هايلونغ حيث يرابط الفيلق الاول. ولو فعلنا ذلك لاستحال علينا تعزيز انجازاتنا العسكرية والسياسية فى منطقة جبل بايكدو والمحافظة عليها. ولذلك كان ردى ان نقوم اولا بعمليات سياسية وعسكرية متنقلة فى رينتشيانغ وفوسونغ ومينغتشيانغ لفترة معينة من الزمن من اجل تطوير الثورة الكورية ثم ننتقل الى تلك المنطقة شيئا فشيئا عندما يحين الوقت المناسب.

كان لدى الجيش الثورى الشعبى الكورى آنذاك عدد كبير من الجنود الجدد القادمين من غرب تشينتاو ومن داخل الوطن ولم يكن من الملائم ابدا ترك مسرح عملياتنا الاصلى وننتقل الى موقع غير مألوف لنا دون ان ندرب الجنود عليه تدريبا كافيا. وقلت دون تحفظ اننا لن نبتعد عن غرب تشينتاو ومنطقة جبل بايكدو لان علينا المحافظة على تنظيماتنا الثورية المشكلة داخل الوطن وتوسيعها ثم البدء بالعمليات الهجومية داخل الوطن ايضا.

وافق وى جين مين على موقفى.

فى تلك الظروف كان يانغ جينغ او يخوض معارك شرسة فى محاولة للانتصار فى الحملة الى ريهى مراهنا على مد المشاعر المتصاعدة ضد اليابانيين التى كانت تتعاظم بشكل متواصل تحفزها الحرب الصينية اليابانية.

وفى ربيع عام ١٩٣٨ واجه الفيلق الاول تحت قيادته وضعا صعبا للغاية، اذ احاط به العدو من كل جانب ساعة شروعه بالحملة. ومما زاد فى الامر سوءا استسلام قائد الفرقة الاولى تشينغ بين وجنوده للعدو. وقد اثار استسلامه الفوضى فى صفوف الفيلق الاول

وخطته للحملة نحو الغرب.

وفى منتصف شهر تموز دعا يانغ جينغ او ضباط الفيلق الاول الى اجتماع استثنائى فى لاولنغ اعلن خلاله الغاء خطته واتخاذ اجراءات لاعادة تنظيم قواته للحيلولة دون تفشى اسرار قواته.

كان استسلام تشينغ بين صدمة كبيرة لنا ايضا، وكان الفيلق الاول مهددا بالانهيار، وبغية مد العون له جهزنا اسلحة ومعدات حربية اخرى وامرنا جزءا من قوتنا للتحرك نحو تونغهوا عن طريق جينتشوان ومحافظة ليوهى والمرور عند اطراف محافظة مينغتشيانغ.

كان الهدف من تحركنا بهذه الطريقة هو تشتيت قوة العدو التى كانت تحاصر الفيلق الاول واعطاء الفرصة للفيلق الاول لكسر الطوق عنه، وكانت الغاية من ارغام العدو على توزيع قواته هى انقاذ رفاقنا فى السلاح من الفيلق الاول قبل اى اعتبار بشأن تنفيذ خطة الحملة. كنا نحرص على ديمومة القوات المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، اضافة الى تعزيز اواصر العلاقات النضالية والاخوية بين الشيوعيين الكوريين والصينيين وبين الشعبين ايضا، اذ ان تلك الصداقة قد نشأت وتطورت خلال سنوات عديدة من النضال المشترك.

وفى الوقت الذى كانت تتقدم فيه وحدتنا العسكرية نحو جبهة تونغهوا متعمدة اثارة الضجيج لاستدراج العدو، انطلقت على رأس وحدة صغيرة نحو اعماق ارض الوطن واتخذت اجراءات جديدة لتشديد النضال الثورى فى كوريا.

وفى ذات الوقت دمرت القوة الرئيسية قوات العدو فى عدة مواقع وكانت الغارة على موقع انشاء الطريق قرب باداوجيانغ مثيرة للاعجاب والتقدير حقا.

كانت اعداد كبيرة من الجنود اليابانيين ورجال جيش منشوكو والشرطة المسلحة وفرقة الدفاع الذاتى مرابطة فى باداوجيانغ، وكان يطلب من تلك القوات بين الحين والآخر

تنفيذ عمليات "تأديبية" ضد قوات الجيش الثورى الشعبى الكورى التى كانت تقاتل فى منطقة رينتشيانغ، كما كلفت تلك القوة المعادية فى الوقت ذاته بانجاز مشروع واسع النطاق لمد خط للسكة الحديد وبناء طرق للاغراض العسكرية تربط بين كانغكى وزونغكانغ فى كوريا وبين المناطق الداخلية فى منشوريا عن طريق رينتشيانغ.

لقد اغارت قواتنا على موقع انشائى كبير يقع بين تونغهوا ورينتشيانغ وحولته الى جحيم فى لمح البصر وقضت على عدد كبير من الحراس فيه. وعند انتهاء المعركة طلب بضعة مقاولين يابانيين مقابلتى، وعند المقابلة وعدوا بدفع مبلغ سخى من المال مقابل الابقاء على حياتهم.

قلت لهم: "انكم بتعهدكم انشاء الطرق تساعدون اليابان بالطبع فى عملها العدوانى. ولكننا لا ننوى قتلكم، ثم اننا رجال الجيش الثورى لا نقبل فديتكم لان قبولها يعنى عملا من اعمال اللصوصية، يمكنكم الذهاب فانتم احرار ولكن من الحرى بكم التوقف عن المشروع، وان شئتم العمل فبوسعكم التعاقد فى مكان آخر". ثم اطلقنا سراحهم.

كان لهجومنا على الموقع الانشائى صدى كبير، اذ انتشرت الاخبار فى كل ناحية عن ظهور رجال حرب عصابات كيم ايل سونغ فى غرب رينتشيانغ. ويبدو ان المقاولين اليابانيين هم الذين نشروا تلك الاخبار فى كل حدب وصوب.

وبعد معركة باداوجيانغ، لاحقنا العدو ودمرناه فى المناطق حول وايتشاكو وليتشاكو، ثم اشتبكنا معه ثانية فى سيكانغ فى محافظة فوسونغ مما ادى الى جذب قواته نحونا.

لقد ارغمت حركة المراوغة العدو على نشر قواته هنا وهناك بصورة عشوائية، دون علمهم بمكان تواجد الجيش الثورى الشعبى الكورى. وهذا يعنى ان تحركاتنا التمويهية وسلسلة عملياتنا الهجومية لانقاذ الفيلق الاول قد تكللت بالنجاح.

اكد لى يانغ جينغ او ووى جين مين فيما بعد ان اصوات اطلاقاتنا فى رينتشيانغ

وفوسونغ ومينغتشيانغ كان لها الاثر الحاسم فى نجدة الفيلق الاول من محنته.

وتكبدت قوات الجيش المتحد المناهض لليابان فى شمال منشوريا خسائر لا يستهان بها ايضا فى حملتهم نحو الغرب، فقد شرعت بعض فيالق الجيش فى شمال منشوريا بالحملة فى تموز عام ١٩٣٧ ورمت بكامل ثقلها فيها فى عام ١٩٣٨.

واخفقت الحملة التى خاضتها القوات الشمالية شأنها شأن الحملة فى جنوب منشوريا. ان الحملة الى ريهى التى اربكت الثورة فى شمال شرقى الصين وكبدتها خسائر بشرية جسيمة فى معارك طائشة دامت سنوات، انتهت فى جنوب منشوريا فى عام ١٩٣٨ وفى شمال منشوريا فى عام ١٩٣٩.

اذا، لماذا فشلت الحملة التى بددت ذلك الكم من الطاقات والبشر والمعدات؟

يعزى العديد من المحللين سبب فشلها الى التنظيم المحكم لآليات الحكم التى اسسها اليابانيون ومنشوكو والى التفوق العددى لقوات العدو... اى الى ظروف موضوعية، واعتقد ان هذا التحليل صائب.

ان سياسة عزل القرى وتحويلها الى معتقلات والتى انتهجها العدو بأحكام فى تلك الفترة قطعت العلاقات بين رجال حرب العصابات والاهالى، وكما يقول العدو كانت الغاية منها "الفصل بين اللصوص والناس". وقادت تلك السياسة الى تعزيز مؤسسات الحكم التابعة للعدو بينما وضعت العوائق فى طريق القوات المسلحة المناهضة لليابان، وهذه العوائق قد حالت دون تحقيق اى اتصال فعال بين الحملة والجماهير اى قطعت عليها طريق الامدادات والمؤن. فقد استحال على القرويين المحتجزين فى قراهم الاتصال برجال الحملة او تزويدهم بالامدادات حتى لو رغبوا فى ذلك.

وفى تلك الظروف لم يكن امام قوات الحملة سوى الاستيلاء على مؤن العدو وكسوته، وكان صدى اطلاقاتهم يقدم للعدو معلومات كافية عن مناطق تواجدهم وتحركاتهم

التعبوية.

ومما زاد فى الامر سوءا هو اضطرار قوات الحملة لسلوك طريق الوديان حيث تعقبتهم فى كل خطوة مدفعية العدو من الابراج العالية ومن خطوط التطويق المحكم ومعسكراته مما اعاق مسيرتهم وعطلها.

ولكن هل يمكن للمرء ان يعزى سبب فشل الحملة للعوامل الموضوعية فحسب؟

كما يعرف العالم ان قوات الجيش المتحد المناهض لليابان فى شمال شرقى الصين كانت هى المسؤولة عن الحملة. ويمكن القول ايضا ان جزءا كبيرا من المسؤولية يقع على كاهل الكومنترن الذى خطط للحملة وامر بتنفيذها.

ومن وجهة نظرى الشخصية ارى ان الكومنترن قد ارتكب خطأ ذاتيا بالطريقة التى صاغ فيها تلك السياسة وقاد تنفيذها، وان قوات الجيش المتحد المناهض لليابان طبقت تلك السياسة دون نظر ونفذت عملياتها دون حساب. واخيرا نستنتج ان النزعة المغامرة والذاتية للكومنترن هى السبب الرئيسى لذلك الفشل.

اى نهج لا تقبل به الجماهير ولا يمس قلوبهم او يحركها سيؤول الى الفشل حتما ولن يعود بأية نتائج ايجابية.

عندما نتبنى سياسة ما او نهجا ما نتوجه قبل كل شىء الى الجماهير ونصغى الى وجهات نظرها لكى نتجنب ارتكاب الهفوات الذاتية.

عندما يتأثر المرء بالنزعة الذاتية تعمى بصيرته، وفى هذا السياق يعتبر بعض المسؤولين انفسهم اكثر حكمة من غيرهم ويستخفون بآراء مرؤوسيهم، وهؤلاء هم على خطأ كبير. لقد كان جى كاليانغ نابغة معروفا ولكن الجماهير الشعبية اكثر منه حكمة وذكاء.

لا تصبح السياسة او النهج مؤثرين الا عندما يقتنع الجميع بصوابهما، ولا نفع فيهما ان رفضتهما الجماهير، اذ تتوقف قلوب الجماهير عن النبض بالابتهاج بما هو غير عادل

او غير صائب او شفاف، ناهيك عن العمليات العسكرية حيث تقود هفوة بسيطة الى كارثة للجميع.

وقد علق العدو ايضا على الحملة قائلا انها عملية طائشة. فقد كتبت مجلة الفكر الشهرية الصادرة عن المكتب الجنائى التابع لوزارة العدل فى الصفحتين ١٣٦-١٣٧ من عددها المرقم ٧٧ فى شهر تشرين الثانى ١٩٤٠ تقول:

"بعد تقييمهم للحالة الموضوعية تقييما طائشا بعد الحادثة (حادثة ٧ تموز) وبعد قرارهم ان الظروف مؤاتية لعملياتهم الحربية يبدو انهم تقدموا بجرأة نحو دونغبيآنداو ... جينتشوان وليوهى ورينتشيانغ بين خريف السنة قبل الماضية (١٩٣٨) وربيع السنة الماضية فى محاولة متهورة للالتحام مع القوات المتقدمة نحو ريهى من هوابى. الا انهم تراجعوا نحو الشمال عندما باغتتهم قوات الجيش اليابانى ومنشوكو والشرطة فى هجوم تأديبى وحاولوا اقامة منطقة حمراء حول الحدود مع محافظات هواتين ومينغتشيانغ وتونهوا وتشياوهى وفوسونغ وآنتو اى حول المنطقة البيضاء على سفح جبل بايكدو."

لم يكن فى توجيهات الكومنترن الكثير مما ينسجم مع الموقف الحقيقى. مع ذلك، تعاملنا مع تلك التوجيهات بحذر وحاولنا التفكير بدقة والعمل بذكاء بحيث نستطيع الدمج بين المصلحة الوطنية والاممية فى تنفيذنا لتلك التوجيهات وفى سياق خصوصية ثورتنا.

وكلما تعددت العقبات فى طريق ثورتنا وكلما ازداد الموقف تعقيدا كلما تشددنا فى موقفنا ومبدأنا الثابت فى الالتزام بالنهج الحر الخاص بنا والتحرك باستقلالية تامة. وكما هو الحال فى تعاملنا مع الكومنترن سعينا دائما للدمج والموازنة الصائبة بين الاستقلالية والاممية فى علاقاتنا مع جيراننا.

وبوسعى القول ان ذلك هو السبب فى قدرتنا على قيادة الثورة على طريق النصر

حتى وقتنا الحاضر.

ارى الآن ايضا ان موقفنا حيال مسألة الحملة الى ريهى كان صائبا.

فى خريف عام ١٩٧٠ قمت بزيارة غير رسمية للصين ودعيت خلالها لحضور مأدبة عشاء فى بكين احتفالا بذكرى تأسيس حزبنا، وقد حضر المأدبة ايضا واحد من زملاء وانغ مينغ السابقين فى الكومنترن.

تحدثت مع الكوادر الصينيين حول الانتكاسات والانعطافات التى فرضت على الثورة الكورية نتيجة الضغوط التى مارسها عليها من هم حولنا وعن العذاب الذى عاناه الشيوعيون الكوريون اكثر من غيرهم بسبب الظروف السائدة آنذاك. واشرت الى ان عددا كبيرا من الثوريين الكوريين قد ذهبوا ضحية للحملة المناهضة "للمينساينغدان" وكيف تكبدنا خسائر جسيمة خاصة فى النصف الاخير من الثلاثينات عندما كنا نعزز الجيش الثورى الشعبى الكورى ونؤجج لهيب الثورة المناهضة لليابان بصورة عامة وذلك لان بعضهم فى الكومنترن فرض علينا سياسة لم تتلاءم مطلقا مع الموقف آنذاك.

قال شو ان لاى حينها ان اللوم يقع على وانغ مينغ لهذا الخطأ وان من الواضح ان وانغ مينغ قد الحق ضررا كبيرا ليس بالثورة الصينية فحسب، بل بالثورة الكورية ايضا.

واعترف ستالين ايضا ان الكومنترن قد ارتكب اخطاء ذاتية عديدة.

لو لم يفرض الكومنترن حملة ريهى لما تركنا غرب تشينتاو، ولو مكثنا هناك لكان بوسعنا التعامل مع "حادثة هيسان" والتقليل من حجم الخسائر قبل فوات الاوان. لو بقيت قوتنا الرئيسية فى غرب تشينتاو لما تجرأ العدو على المساس بتنظيماتنا الثورية حتى لو اراد ذلك. فعندما وصل العدو لالقاء القبض على الرجال لم يكن بوسع الذين تملصوا من الطوق المعادى الهروب الى الجبال والالتحاق بوحدتنا. فى الواقع هرب باك دال نحو الجبال متنقلا بين ناحية واخرى بحثا عنا ولكنهم اعتقلوه قبل ان يعثر علينا لاننا لم نكن

هناك.

لقد مرت سنوات عديدة على الحملة الى ريهى وليس السبب فى اشارتى اليها الآن هو تحديد من كان على خطأ او من كان على صواب.

وحتى لو كنت اريد اشارة اصبع الاتهام الى المخطئ فلا يوجد من احتكم اليه، اذ غاب الكومنترن وغابت رموز سلطته فى الوقت الراهن.

مع ذلك، ينبغى على الشيوعيين الاستفادة من هذا الدرس ومن هذه الحملة استفادة جدية، اذ انها لم تجلب سوى خسائر جسيمة، نتيجة للنزعة الذاتية والسلوك الاعمى.

لن يقدم التاريخ مستقبلا رائعا لاولئك الذين يتجاهلون مبادئ الثورة ويتصرفون بدوافع شخصية بحتة.

٦- لقائى مع يانغ جينغ او

اكد الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ منذ اللحظة الاولى لانطلاقه فى طريق الثورة ضد الامبريالية اليابانية على اهمية النضال المشترك مع الشعب الصينى وعلى العلاقات الاممية مع الشيوعيين الصينيين، كما بذل قصارى جهوده لتعزيز الجبهة المشتركة ضد الامبريالية بالتعاون مع القوى الوطنية من مختلف الفئات من ابناء الشعب الصينى.

وفى هذا السياق تعرف على عدد كبير من القادة والثوريين والكوادر العسكرية فى الصين.

ويانغ جينغ او هو واحد من المقاتلين الثوريين الصينيين المعروفين، قام بنشاطه كقائد القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين. وقد شاطره الزعيم العظيم السراء والضراء، خلال سنوات النضال المشترك ضد الامبرياليين اليابانيين.

وذكريات الزعيم العظيم عن يانغ جينغ او شاهد على مشاعر الصداقة الدافئة التى يكنها الزعيم العظيم نحو الشعب الصينى والشيوعيين الصينيين.

قدم يانغ جينغ او بالتعاون مع لى هونغ كوانغ ولى دونغ كوانغ خدمات جليلة فى تشكيل قوات حرب العصابات وتطويرها فى جنوب منشوريا، فقد اصبح جيش العصابات المرابط فى جنوب منشوريا الفيلق الاول فى الجيش المتحد المناهض لليابان واصبح يانغ جينغ او قائدا له.

لقد اولينا اهمية كبيرة للتعاون المشترك بين الشعبين الكورى والصينى طيلة أمد النضال المسلح المناهض لليابان، كما بذلنا جهودا عظيمة لديمومة تحالفنا مع الوحدات

الاخرى من الجيش المتحد المناهض لليابان.

وكان ذلك كله ينسجم مع مصالح النضال المشترك لشعبينا، ولهذا السبب قمنا بحملتين الى شمال منشوريا وخضنا المعارك بالتعاون مع تشاو غووان قائد الفرقة الثانية من الفيلق الاول ووسعنا علاقاتنا مع المقاتلين فى جنوب منشوريا.

وتلبية للطلبات المتكررة من جانب قوات جنوب منشوريا بارسال تعزيزات من قواتنا اليهم، فقد بعثنا اليهم بعدد كبير من الكوادر العسكرية والسياسية والتى بذلنا جهودا مضنية فى تدريبهم، وقد اثمر ذلك التعاون بتمتين علاقاتنا مع الشيوعيين فى جنوب منشوريا وتعميق العلاقات الرفاقية مع الكوادر العسكرية والسياسية فى ذلك الجزء من الصين.

وقد عبر يانغ جينغ او من خلال قنوات مختلفة عن امتنانه الينا لتلك المساعدة النزيهة، كما بعثت له بأطيب تحياتى بين الحين والآخر بواسطة مراسلى.

وهكذا، تعمقت علاقة الصداقة بينى وبينه باطراد من خلال النضال المشترك. ولم يكن بوسعى الالتقاء مع يانغ جينغ او الا عند حضورنا المؤتمر المشترك للكوادر العسكرية والسياسية للجيش الثورى الشعبى الكورى والجيش المتحد المناهض لليابان، المنعقد فى نانبايتسو فى خريف عام ١٩٣٨. ونانبايتسو مكان زاخر بالاحداث.

فى محافظة مينغتشيانغ غابة واسعة تدعى بايتسو تتميز بكثافة اشجارها وانتشار البقع الرخوة فيها، وكان رجال حرب العصابات المناهضون لليابان يطلقون على المناطق الطينية والمستنقعات المضللة فى الغابات صفة البقع الرخوة. وتعلو هذه المناطق عادة انواع مختلفة من النباتات البرية مثل البردى. وان وضعت قدمك على احدى تلك البقع قد تغطس فيها على التو، اذ لا يعلم احد عمقها. وتوجد مثل هذه المناطق الرخوة فى الجانب الايمن من النصب التذكارى للانتصار فى معركة منطقة موسان.

يدعى الجانب الشرقى من الغابة دونغبايتسو والجانب الغربى منها سيبايتسو

والجنوبى نانبايتسو. وفى شتاء عام ١٩٣٧ نظمنا دورة تدريبية عسكرية وسياسية فى دونغبايتسو وعقدنا اجتماعا مهما مع كوادر الجيش المتحد المناهض لليابان فى نانبايتسو لمناقشة ما ينبغى القيام به لازالة آثار الحملة الى ريهى. وكانت اراضى نانبايتسو الوعرة وبقعها الرخوة العميقة التى ابتلعت الرجال والخيول فى لمح البصر مكانا مثاليا للاجتماعات السرية لوحداتنا.

وكان اجتماع نانبايتسو يدعى اجتماع مينغتشيانغ لان نانبايتسو هى جزء من محافظة مينغتشيانغ.

وفى الايام التى سبقت اجتماع نانبايتسو وتلك التى اعقبته كانت ثورتنا تمر فى وضع معقد وعصيب. كان الجانب الاول منه هجمات العدو المتكررة والرامية الى سحق ثورتنا والجانب الثانى هو تآمر اليسار المغامر المتمثل فى بعض المسؤولين العاملين فى الكومنترن.

ركز المعتدون اليابانيون هجومهم الرئيسى على جنوب الصين. الا انهم فى الوقت ذاته صعدوا من عملياتهم "التأديبية" ضد قوات الجيش المتحد المناهض لليابان فى شمال شرقيها فى محاولة لضمان الامن وراء خطوطهم الخلفية. واعاق استمرار العدو فى هجماته المضادة اتساع النضال المسلح والثورة المناهضة لليابان بشكل عام، ناهيك عن الآثار الضارة لحملة ريهى التى خلقها اليسار المغامر.

وبعد ان اثبتت نتائج الحملة بشكل لا يقبل الشك ان توجيهات الكومنترن كانت منافية للواقع بتجاهلها الوضع الحقيقى وبعد ان بات واضحا ان الحملة قد كبدت الثورة المناهضة لليابان خسائر جسيمة، ادرك الجميع ضرورة ان نفرز الصواب عن الخطأ ونزيل تلك الآثار الضارة.

وان كنا نريد فعلا تجاوز الصعاب التى تواجهها الثورة، كان لزاما علينا ان نتبنى

مشروعا تعبويا جديدا قادرا على دحر هجوم العدو وان نتخذ خطوات عملية لمحو تبعات اليسار المغامر المقيتة. ولهذا الغرض قرر الجيش الثورى الشعبى الكورى والفيلق الاول من الجيش المتحد المناهض لليابان الاجتماع فى نانبايتسو.

وقبل الاجتماع انتظرت بفارغ الصبر وصول يانغ جينغ او لمعرفتى بالخسائر الجسيمة التى منى بها فى الحملة ولانه كان مضطرا للقدوم الى مينغتشيانغ عبر طرق وعرة وخطيرة. وعلمت ان يانغ جينغ او كان متلهفا للقائى ايضا.

وقد ارسلت بعضا من رجالى للترحيب به ومرافقة جنوده وتهيأة ما يكفى من مأوى وغذاء وكساء لهم. وطغى على كلينا تأثر بالغ وفرح عظيم عندما قابل احدنا الآخر اخيرا بعد طول عناء ومشاق.

لفتت انتباهى اشراقة عينيه قبل كل شيء، وهناك مثل يقول ان عينى المرء تساويان ثلاثة ارباع قيمته، ومن اول وهلة ادركت ان يانغ رجل وفى ومتحمس.

وجلسنا حول نار صغيرة نتجاذب اطراف الحديث، وبعد ان دفأ نفسه قليلا بدأ يتطرق الى موضوع الكوريين فى الفيلق الاول وقال ان بين رجاله عددا كبيرا من الكوريين وهم من المقاتلين المعروفين ببطولاتهم ولم يبق منهم على قيد الحياة سوى البعض منهم ممن رافقوه فى رحلته وقد انتحب كثيرا لخسارة اولئك الرفاق الكوريين الابطال وواسيته على مشاعره.

لقد قدر على وعلى يانغ ان نقاتل جنبا الى جنب ضد الامبريالية اليابانية، ففى جنوب منشوريا اكتسب يانغ جينغ او شهرة الابطال فى النصف الاول من الثلاثينات، وكذلك وانغ فينغ غى القائد العام لجيش لياونينغ لمتطوعى الخلاص الوطنى والمسمى جيش جمعية داداو حيث قاتلا سوية واستبسلا فى معارك عديدة حول دونغبيآنداو.

وبعد احتلالنا غرب تشينتاو، وضع العدو اسماءنا نحن الثلاثة (اسميهما واسمى معا)

فى قائمة واحدة. واثر مقتل وانغ فينغ غى وزوجته على يد الاعداء، اخذ اليابانيون بتركيز اهتمامهم على وعلى يانغ جينغ او.

كان الجيش الثورى الشعبى الكورى (والمعروف ايضا من قبل العدو بجيش كيم ايل سونغ) وجيش يانغ جينغ او هما القوتان المسلحتان الرئيسيتان اللتان قهرتا الامبرياليين اليابانيين من خلال كفاءتهما القتالية فى معارك شرق منشوريا وجنوبها.

وكان يرد اسمى واسم يانغ مرارا فى تقارير العدو البالغة السرية وفى الصحف والمجلات ايضا.

واشار احد الخبراء اليابانيين عند كتابته عن جيلين بالتفصيل الى نشاطات يانغ جينغ او قائلا "الشارع الذى قاد فيه الشاب كيم ايل سونغ النشاطات المناهضة لليابانيين واعتقل فيه" و"الشارع الذى مكث فيه يانغ جينغ او قبل دخوله منطقة حرب العصابات"، وجاء فى احدى المقالات المعززة بخارطة منشوريا التى كانت تجتاحها الحركة المناهضة لليابان آنذاك: "منطقة جنوب منشوريا حيث يشن يانغ جينغ او وكيم ايل سونغ حرب عصابات ضد اليابانيين".

وجاء فى مقالة اخرى اثر مقتل يانغ جينغ او انه كان زعيم حرب العصابات المناهضة لليابان والمعروف اسمه لدى اليابانيين بعد اسم كيم ايل سونغ.

وذكرت مقالة ثانية نشرت آنذاك: "كيم ايل سونغ رجل حرب عصابات شيوعى صلب قارب الثلاثين من العمر... مع ذلك يبدو قائدا لخمسمائة رجل تقريبا يختبؤون فى مواقع لا تطولها العمليات التأديبية مثل رينتشيانغ وفوسونغ ومينغتشيانغ وتشانغباى، وتعتبر مجموعته اكبر قوة فى منطقة دونغبيآنداو فى الوقت الحاضر".

(مجلة تيبسين – عدد ايار ١٩٣٧ – الصفحة ١٠٦)

وصحبت يانغ جينغ او بعد الانتهاء من حديثنا الى مكان اقامته الذى هيأناه له وقد

اندهش جميع رفاقنا فى السلاح من الفيلق الاول عند مشاهدتهم الخيام المنصوبة لهم وقد جهزت بجميع مستلزماتها ولم يصدقوا ان الخيام قد هيأت لهم بالذات.

وقد اعجب يانغ جينغ او كثيرا بالخيمة المخصصة لكوادر الفيلق الاول وقال:

"لقد سمعت ايها القائد كيم بكرم ضيافتك، غير اننى لم احلم ان القى مثل هذه الحفاوة فى هذا الوادى وفى هذا الشتاء القارص."

تردد فى بادئ الامر فى دخول خيمته. الا اننى طلبت منه ان يدخل ويأخذ قسطا من النوم ليزيل عن جسده اعياء الاشهر الطويلة الماضية ولكنه ابى وقال من غير اللائق ان يخلد للراحة قبل ان يحيى رفاقه فى السلاح فى وحدتى، وهنا استوقفنى سلوكه، اذ انه لم يكن شخصا عاديا فلم يكن من بين العديدين الذين زاروا وحدتى من الوحدات الصديقة سوى البعض ممن فكروا فى القاء التحية على رجالى اولا قبل حل رحالهم.

كان تونغ تشانغ رونغ اول من حدثنى عن يانغ جينغ او ويبدو انه سمع عنه عندما كان يؤدى عمله الحزبى فى ديرن، كما قال ان عمال منجم الفحم فى فوشون كانوا يتبعون يانغ كما يفعل الاشقاء.

واضفى بالمديح على يانغ ايضا قائد الفرقة الثانية تشاو غووان عندما كان فى معسكرى السرى مع رجال وحدته.

وعند تعيينه سكرتيرا للفرع الخاص لمنظمة الحزب فى فوشون تجول يانغ جينغ او بين العمال تحت اسم مستعار وهو جانغ كوانيى مدعيا انه قادم من شانتونغ بحثا عن عمل. وكان اسمه الحقيقى ما شانغ دو، وبغية ايجاد موضع قدم له فى فوشون حيث يقطن العديد من اهالى شانتونغ فضل يانغ التنكر فى هيأة قروى قادم من شانتونغ.

كان عمال المنجم فى فوشون يزمعون على الاضراب عن العمل ضد مالك المنجم اليابانى. لكنهم كانوا يفتقرون الى قائد مقتدر يدافع عن حقوقهم ومصالحهم، ولذلك اختاروا

يانغ جينغ او زعيما لهم لاسلوبه المميز فى قول الحق، فقاد يانغ الاضراب باندفاع وحماس ولكن الشرطة اعتقلته. غير انه واصل بعناد المطالبة بحقوق الطبقة العاملة ومصالحها معبرا بكل صراحة عما يؤمن به ولم يدعن للتهديد والتعذيب. وفى نهاية الامر انقذته المنظمة السرية وعمال المنجم من يد الاعداء.

شاء يانغ زيارة المعسكر السرى لوحدتى، فصحبته اليه. يقع المعسكر خلف مرتفع يبعد قليلا عن المعسكر الذى سيمكث فيه رفاقنا من الفيلق الاول، وسرعان ما تسلم رجال وحدتى بلاغى اليهم واصطفوا جميعهم بانتظام امام مدخل المعسكر لاستقبال الضيف.

عندذاك قال القائد يانغ والدموع فى عينيه:

"لقد تكبدت وحدتى بكاملها خسائر جسيمة فى جهودنا المتكررة خلال الحملة الى ريهى ولكنك ايها القائد كيم حافظت على قواتك سليمة بفضل حكمتك وصواب قيادتك، فى حين خسرت انا نصف رجالى تقريبا وعندما افكر فيهم لا استطيع حبس دموعى، اذ تساقطوا فى طريق تقدمهم نحو ريهى دون ان يذوقوا طعم النوم ولم يكن لديهم ما يكفيهم من طعام او ملبس. فلو كانوا جميعهم اليوم معى فى هذا المكان لشعرت بالمزيد من الفخر."

لم يكن بوسعى كبح مشاعرى وانا اشاهد الدموع تنهمر من عينيه وهو يتذكر رجاله الذين سقطوا فى ارض المعركة، ومن الواضح ان يانغ احب رجاله واعتز بهم.

اقمت حفلا بسيطا على شرف يانغ الذى مر بالعديد من المحن، وكان على المائدة بضعة اقداح من الخمر وقليل من الطعام المجفف. وقال امام الملأ انه سيحل عقدة حزامه لاول مرة منذ عدة اشهر، ثم نزع مسدسه وفك حقيبة الميدان عن خصره. عندذاك همس سو تشول الذى وصل مع يانغ ذلك اليوم فى اذنى قائلا ان يانغ لم يسبق له ان فعل ذلك من قبل وانه بفعلته تلك ينتهك القواعد التى وضعها بنفسه ويحرص على تطبيقها بشأن الالتزام بمظهر الجندى المرتب قدر الامكان فى كل مكان وزمان.

تحدث يانغ كثيرا على الرغم من لقائنا لاول مرة.

دهشت عندما علمت ان يانغ قد درس تصميم الاقمشة ذات مرة فى مدرسة صناعية، اذ كان من الممتع ان نرى رجلا قدر له ان يكون قائدا للجيش المتحد المناهض لليابان وقد درس صناعة النسيج.

قال فى هذا الصدد انه كان يأمل فى ان يكون بوسعه يوما اكساء مواطنيه الصينيين ملابس جميلة بدل الاسمال التى يرتدونها نتيجة فقرهم المزمن منذ اجيال عديدة. واعتقد ان شعوره هذا نابع عن وعيه الطبقى.

فالوعى الطبقى هو الاساس فى التصميم على الالتزام بالنضال الثورى من اجل خير الجماهير المضطهدة والمستغلة.

بدأ برفض السياسات التعليمية الجائرة التى وضعتها الادارات المدرسية ومقاومتها منذ ايام دراسته عندما كان فى العاشر من عمره او يزيد، وهذه الحقيقة وحدها كافية للدلالة على استقامته الفذة واحساسه العميق بالعدالة.

انحدر يانغ جينغ او من مقاطعة هينان وليس من شمال شرقى الصين. وقد قدم الى شمال شرق البلاد فى مهمة من الحزب الشيوعى للقيام بالعمل الحزبى السرى وخوض النضال المسلح.

عمل فى بادئ الامر فى الفرع الخاص لمنظمة الحزب فى فوشون ثم نظم العمل الحزبى السرى فى هاربين.

وفى خريف عام ١٩٣٢، عندما تفجرت حادثة منشوريا وجرى تشكيل الوحدات المسلحة المناهضة لليابان فى كل ارجاء شمال شرقى الصين، ارسلته منظمة الحزب الشيوعى الصينى فى منشوريا الى جنوب منشوريا للعمل مفتشا آخذة بنظر الاعتبار التركيبة التى يتكون منها جيش حرب العصابات فى جنوب منشوريا، اذ ان اغلبية السكان

هناك كانوا من الصينيين. غير ان جيش حرب العصابات فى تلك المنطقة والذى تشكل فى بانشى كان يضم الكوريين فقط فى الفترة الاولى من المقاومة المسلحة. وكان المسؤولان عن تنظيم الجيش لى هونغ كوانغ ولى دونغ كوانغ وجميع المقاتلين كوريين، ولهذا السبب واجه جيش حرب العصابات مصاعب عديدة فى السنوات الاولى من نضاله، اذ لم يكن يسيرا على جيش يتألف جميع رجاله من الكوريين كسب دعم الاهالى هناك او تعويض خسائر رجاله منهم وهو يخوض معاركه فى منطقة غالبية سكانها من اصل هان او منشوريا.

سو تشول واحد من الرفاق الذين كلفوا بالالتحاق فى صفوف جيش حرب العصابات فى جنوب منشوريا بصفة ضابط طبابة، وكان يتصل معنا قبل ذاك فى اتحاد الشباب الشيوعى فى هاربين. كان سو تشول كوريا فى الاصل. الا انه زود بتعليمات للظهور بمظهر طبيب صينى بغية تحقيق ارتباط بين الجيش والاهالى وقد أمرته المنظمة الحزبية بعدم الكشف عن هويته الحقيقية الا امام لى هونغ كوانغ ولى دونغ كوانغ.

ولد سو تشول فى عائلة فلاحية تسد رمقها بالكاد من الزراعة فى اراضى الوقيد ولكنه ثابر فى الدراسة وانهى دراسته الطبية من كده فى هاربين حتى صار شابا مثقفا يتحدث اللغة الصينية بطلاقة واكتسب عادات الصينيين وتقاليدهم لانه عاش بينهم منذ طفولته.

هناك حكايات مشوقة عديدة عن التحاقه فى صفوف الثوريين. ذات مرة وهو تلميذ فى المدرسة الابتدائية كان عائدا من المرعى حيث ترك بقرته طيلة اليوم هناك واذا برجال الشرطة يداهمونه وانزلوه عنوة من على ظهر بقرته وركلوه وشتموه وزجروه بحجة ان بقرته سدت عليهم طريقهم وانه يركبها بخيلاء، دون ان يلقى عليهم التحية بأدب واحترام.

انه صار فيما بعد عضو المكتب السياسى للحزب فى بلادنا ولكنه لم يكن بوسعه

آنذاك النجاة منهم ومن ضربهم المبرح وعانى من جراحه لعدة اشهر. ومنذ تلك الحادثة تولدت لديه الكراهية للشرطة والاقطاعيين والموظفين الصغار المتحالفين معهم.

وبالنظر لدرايته بطبيعة الارض فى شمال شرقى الصين ومعرفته بتقاليد الحياة فيها، فقد كان الشخص المناسب ليلعب دور الرجل الصينى ومساعدة جيش حرب العصابات فى جنوب منشوريا وانقاذه من محنته. وقد اجاد دوره اجادة تامة لكى لا يخذل رفاقه فى المنظمة الحزبية، كما ساهم مساهمة فعالة فى تعزيز هيبة جيش حرب العصابات فى بانشى وتحسين العلاقات بين الجيش والاهالى.

عندما قدم يانغ جينغ او الى معسكرنا فى نانبايتسو، لم يكن تحت أمرته العديد من الرجال، اذ سقط معظمهم فى سوح المعارك، وقال ان ذكرى الخسائر التى تكبدتها قواته خلال الحملة الى ريهى ما زالت تمزق قلبه من الحزن والاسى.

واضاف ان وحدته قدمت تضحيات كبيرة فى الارواح آنذاك ناهيك عن المشاق التى مرت بها عند مسيرتها من جيان الى مينغتشيانغ حيث لاحقهم العدو دون هوادة مما حال دون استرداد انفاسهم لحظة واحدة واستخدم ضدهم الطائرات والاسلحة الثقيلة بضمنها المدفعية. فاضطر الرجال عندذاك الى خوض قتال مستميت ضد العدو للنجاة بحياتهم من الطوق. وعندذاك صرخ فيهم تشينغ بين طالبا منهم الاستسلام لوقوعهم فى مأزق حرج، اذ ان العدو ضيق الخناق عليهم من جميع الاتجاهات وامطرهم بوابل قنابله من الجو ومن مدفعيته الثقيلة. غير ان الكوريين فى الفيلق الاول كانوا مقاتلين من الطراز الاول. فكال بالمديح على فوج باك سون بونغ وسرية باك سونغ تشول لاظهارهم شجاعة نادرة فى تلك اللحظات الحرجة من معركة وايتشاكو وقال انه كان مستعدا لاسوأ الاحتمالات فى تلك المعركة.

ولعبت سرية باك سونغ تشول دورا حاسما فى معركة وايتشاكو، اذ حول رجال

السرية انفسهم دون استثناء الى قنابل بشرية تتحدى الموت بغية كسر الطوق عن يانغ جينغ او وانقاذ رجاله.

وقال يانغ لولا شجاعة الجنود الكوريين واستبسالهم فى القتال فى وايتشاكو لما كان بوسع رجاله اختراق الطوق المفروض عليهم ولقتلوا عن بكرة ابيهم.

وقال لو قاتل الشيوعيون الصينيون والكوريون كل على حدة وليس سوية فى الجيش المتحد المناهض لليابان كما فعلوا فى الواقع لما استطاع حضور لقاء نانبايتسو والالتقاء معى اليوم، وشكرنا من اعماق قلبه لارسالنا عددا من الكوادر الكوريين المدربين اليهم آنذاك.

واذكر ان اجتماعنا فى نانبايتسو استغرق عشرة ايام تقريبا حللنا فيه الطبيعة اليسارية المغامرة لحملة ريهى ونتائجها الوخيمة وانتقدناها بعنف شديد كما ناقشنا بجدية الخطوات اللازم اتخاذها لازالة آثارها المضرة.

قررنا نقل قوات الجيش الثورى الشعبى الكورى الى منطقة الحدود المتاخمة لجبل بايكدو وتنشيط فعالياتنا العسكرية والسياسية بغية مواجهة هجوم العدو الواسع، كما عزمنا على اعادة تشكيل منظمات جمعية استعادة الوطن المتضررة وتعزيزها وتنشيط العمل السياسى بين الجماهير والتأكيد على الالتزام بالنهج الاستقلالى للثورة.

وقررنا فى الاجتماع ايضا اعادة تنظيم الجيش الثورى الشعبى الكورى الى قوات ميدان وتحديد مسرح عملياتها وعينا قادة تلك القوات ووجهتها.

بات من الضرورى اليوم ان يتناول المؤرخون بدقة الاهمية السياسية والعسكرية لاجتماع نانبايتسو. واستطيع القول ان ذلك الاجتماع شأنه شأن الاجتماع فى نانهوتو كانت لهما حصة الاسد فى تكريس الطبيعة الزوتشية للثورة الكورية والثورة فى شمال شرقى الصين على حد سواء.

ما هى الطبيعة الزوتشية للثورة؟ انها تعنى قبل كل شىء تنفيذ الثورة ومواصلتها بصورة استقلالية معتمدة على الحكم والقرار المستقلين وبما يتلاءم مع خصائص ذلك البلد وواقع الحال فيه.

كان اجتماع نانبايتسو خطوة نوعية اخرى نحو الامام فى طريق الثورة الكورية، اذ ارتفع حماس جميع الضباط والجنود فى الجيش الثورى الشعبى الكورى اثر ذلك الاجتماع الى درجة عالية ولم تكن ارادتهم وقوة تحملهم لوحدهما سبب تخطيهم المحن مثل المسيرة الشاقة بل انهم استوحوا قوتهم واقتدارهم من روح اجتماع نانبايتسو حيث اثارت فى وفى رفاقى فى السلاح القوة على التقدم نحو الامام فى جميع الظروف خلال المسيرة.

وفى اجتماع بيدادينغجى فى ربيع عام ١٩٣٩ اكدنا ثانية على السياسة التى اعتمدناها قبلا فى اجتماع نانبايتسو وقررنا حينها التقدم داخل ارض الوطن.

فلولا تلك السياسة المهمة المعتمدة فى اجتماع نانبايتسو لما كان بمقدورنا شق الطريق عبر جبال تشانغباى المغطاة بالثلوج وحقولها للتقدم داخل ارض الوطن واطلاق نيران اسلحتنا ونحن محاطون بعشرات الصفوف من افراد العدو. وكان دوى النيران التى اطلقها رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى فى منطقة موسان هو النتيجة المباشرة لاجتماعى نانبايتسو وبيدادينغجى.

ففى اجتماع نانبايتسو قررنا تشكيل فوج حرس جديد من رجالى للعمل مع يانغ جينغ او ووى جين مين وجهزناه بتعزيزات كبيرة، كما عينا بضعة قادة جدد للعمل معهما ايضا وخصصنا مراسلا شخصيا ليانغ جينغ او وكان لتشكيل فوج الحرس اثر عميق فى تقوية اواصر الصداقة والاخوة بين الشيوعيين الكوريين ورفاقهم الصينيين.

وفيما بعد غادرت كل وحدة نحو مسرح عملياتها المخصص لها، وترك توديع يانغ جينغ او اثرا كبيرا فى النفس شأنه شأن لقائنا الاول، وتعاهدنا بشرفنا كثوريين من البلدين

ان نخرج منتصرين بتحويل النقمة الى نعمة حتما، ووعد احدنا الآخر باللقاء ثانية بعد النصر.

وللأسف لم ار يانغ جينغ او ثانية.

بعد افتراقنا ذلك اليوم، توجه يانغ جينغ او الى مناطق هواتين وتونهوا ومينغتشيانغ وهوينان وفوسونغ وجينتشوان وغيرها واشتبك مع العدو فى مواقع عديدة اجتازت قواته اثناءها مشاق لا حصر لها وهى تقاتل ضد هجمات العدو "التأديبية" الواسعة والتى شنها العدو تحت اسم "حملة تطهير خاصة لاستتباب الامن العام فى المناطق الجنوبية الشرقية".

وعلمت ان من اعقد المشاكل التى لزم عليه التغلب عليها كان الاستعداد لفصل الشتاء، اذ يعنى ذلك المزيد من القتال. وعزم على دحر هجوم العدو "التأديبى" عن طريق تشتيت القوات. ولا نستطيع القول ان قراره كان مناقضا لمبدأ حروب العصابات ولكن اى اسلوب صائب من حيث المبدأ يتطلب تطبيقه الاخذ بنظر الاعتبار الظروف المؤاتية والا سينقلب الامر الى كارثة. فظروف المعارك ليست متشابهة وانما دائمة التغيير.

صحيح ان بوسع الوحدات الصغيرة تفادى مراقبة العدو دون صعوبة تذكر. لا بد ان يانغ جينغ او اخذ هذا العامل بنظر الاعتبار وحاول الدمج بمهارة بين اسلوب الانتشار على حين غرة ثم التجمع ثانية دون تحديد المكان بغية دحر العدو وتجاوز الصعوبات المواجهة لوحدته. ويبدو ان وحداته الصغيرة المنتشرة لم يكن بوسعها التجمع ثانية كلما استدعت الضرورة كما خطط يانغ جينغ او لها.

عند اتباعك اسلوب التشتيت عندما تحيط بك قوة كبيرة للعدو، لن يسهل عليك تحطيم تلك القوة الكبيرة من المهاجمين، لانك لو عجزت عن دحر قوة العدو سيطاردك بالمقابل وتصبح فى موقف دفاعى لا تحسد عليه، هذا بالاضافة الى ان الوحدات المتشتتة ستجد نفسها فى وضع غير مؤات عندما تجد نفسها مضطرة للقتال ضد قوة العدو الكبيرة.

اذ عندما علم العدو ان وحدة يانغ جينغ او كانت تتحرك على شكل مجموعات صغيرة مشتتة، زج بقوات كبيرة لضرب جناح كل منها ومؤخرته لتدميرها. ومما زاد فى الطين بلة مكوث يانغ جينغ او فى معسكره السرى طيلة فصل الشتاء بدل المناورة والانتقال من مكان لآخر وبذلك عجز على التملص من عمليات العدو "التأديبية" الواسعة.

ولدهشتى كان على رأس تلك العمليات "التأديبية" تشينغ بين قائد احدى الفرق تحت امرة يانغ نفسه والذى اصبح بعد استسلامه للعدو قائدا لشرطة مقاطعة تونغهوا فى كانون الثانى عام ١٩٤٠.

وفى احدى المواجهات مع قوة يانغ الرئيسية، اضطر تشينغ بين للقتال ضده لست ساعات فى سيكانغ فى محافظة مينغتشيانغ. وفى اوائل شهر شباط اشتبك تشينغ بين مع قوة يانغ الرئيسية ثانية تدعمه كتيبة اضافية من الشرطة.

مات يانغ جينغ او ميتة الابطال فى معركة وطيس مع قوة العدو "التأديبية" فى غابة فى محافظة مينغتشيانغ فى شباط عام ١٩٤٠.

وفى الساعة الاخيرة من المعركة لم يبق مع يانغ من حوله سوى حرسه الخاص بعد ان احاط به العدو من كل جانب. طلب منه العدو ان يستسلم. الا ان رده عليهم كان اطلاق المزيد من النار الحامية حتى خر صريعا وفى كلتا يديه مسدس.

مكث لى دونغ هوا بجانب قائده يانغ يحرسه حتى اللحظة الاخيرة من حياته، وقد اختار بنفسه ان يكون معه حتى النهاية. ولى دونغ هوا هو المراسل الذى عيناه للعمل مع يانغ اثناء اجتماع نانبايتسو.

قرأنا فى الصحف الخبر المفجع بمقتل القائد يانغ بعد معركة دامالوكو مباشرة، اذ نشرت الخبر احدى الصحف التى حصلنا عليها من العدو. وعندما قرأت الخبر فقدت شهيتى للطعام.

وعلى الرغم من اختلافنا فى الانحدار العائلى والجنسية، الا اننى ذرفت الدموع بالسر كلما تذكرت لقاءنا سوية.

قطع العدو رأس يانغ وصوره ووزع الصور فى عموم منشوريا بالطائرات وحتى انهم بقروا بطنه. ربما ارادوا ان يعرفوا علام كان يقتات وهو فى الجبال الموحشة وكيف تسنى له ان يظهر تلك الروح القتالية النادرة والجبارة. ويقال ان معدته لم تحتو على الحبوب او الطعام الاعتيادى بل على اعشاب جافة ولحاء الاشجار وجذور بعض النباتات المهضومة فقط.

فى فترة صداقتى مع يانغ جينغ او فى نانبايتسو، خسرت ثلاثة من اعز الضباط القادة واحبهم الى نفسى وهم كيم زو هيون وكيم تايك هوان وكيم يونغ كوك. ولذلك فذكرياتى عن نانبايتسو مليئة بالآلام والاحزان.

بعد التحرير غيرت الصين اسم محافظة مينغتشيانغ حيث استشهد يانغ جينغ او وصارت تدعى محافظة جينغوو تيمنا به.

وعندما شيد "قبر جينغ او" فى مدينة تونغهوا فى الصين للشهيد يانغ، ارسلت اكليلا من الزهور على شرفه الى حفل الافتتاح.

وفى مقال كتبه واحد من قادة الحزب الشيوعى الصينى بعد التحرير حول اهمية حرب العصابات فى شمال شرقى الصين، قال الكاتب ان من اشد مراحل الحرب قسوة خلال السنوات العشرين ونيف من تاريخ الحزب الشيوعى الصينى ثلاث، اولها المسيرة الطويلة ل ٢٥ الف رى وثانيها حملة حرب العصابات الممتدة لثلاث سنوات والتى شنتها قوات الجيش الاحمر الباقية فى الجنوب بعد التحاق القوة الرئيسية لجيش العمال والفلاحين الاحمر بالمسيرة الطويلة وآخرها الاعوام الاربعة عشر من المعارك الضارية التى خاضها الجيش المتحد المناهض لليابان فى شمال شرقى الصين.

لقد تخضبت راية حرب المقاومة البطولية التى خاضها الجيش المتحد المناهض

لليابان فى شمال شرقى الصين بدماء يانغ جينغ او الشيوعى الصامد من بين ابناء الشعب الصينى، وسيتذكر شعبنا الى الابد مآثر يانغ جينغ او القتالية المشرقة التى سطرها فى النضال المشترك ضد الامبرياليين اليابانيين.

٧- الجدة لى بو ايك

تحتل حياة الجدة لى بو ايك موقعا خاصا فى تاريخ نضال عائلتها الثورى فى مانكيونغداى، تلك العائلة التى انجبت الزعيم المحترم الرفيق كيم ايل سونغ والقائد العظيم الرفيق كيم جونغ ايل.

فبعد ان ودعت الجدة جميع اولادها المنطلقين فى طريق الثورة، تصدت هى وزوجها كيم بو هيون للعواصف التى ضربت بوابة منزلها المجدولة من الاغصان وصمدت امام المحن والخطوب، وجبال منشوريا وحقولها المغطاة بالثلوج شاهد على آلامها وعذابها.

يقول الزعيم الاب فى ذكرياته الاليمة عن جدته التى كرست حياتها للاعتناء بأولادها واحفادها الذين يقاتلون من اجل قضية الثورة حتى وافاها الاجل فى الارض المحررة:

شن الامبرياليون اليابانيون حملة واسعة لحملى على "الاستسلام" بعد اشعالهم الحرب ضد الصين. فبدأوا باغواء زملائى القدامى فى الدراسة والمعلمين واصدقائى واصحابى ومن له صلة بى خلال ايام نشاطى فى اتحاد اسقاط الامبريالية(٨) والمتخاذلين فى السجون وكل من طالته ايديهم. واخيرا جرجروا جدتى من منزلها فى مانكيونغداى الى جبل بايكدو وعرضوها لجميع اصناف المعاملة الوحشية، اذ كان استخدام اقربائى طعما فى حملتهم آخر ما لجأوا اليه لحملى على "الاستسلام".

تعرف بلادنا بين جيرانها منذ القديم "ببلاد الاخلاق الحميدة فى الشرق" كما اجمع كل من زار بلادنا من الغربيين فى الماضى على دماثة اخلاق الكوريين ومودتهم واخلاصهم المطلق لبلادهم والبر بوالديهم.

وذكر بعض العلماء من روسيا القيصرية فى احد تقاريرهم الى القيصر بعد تجوالهم وترحالهم فى ارجاء بلادنا خلال السنوات الاخيرة من الحكم الاقطاعى فيها ان الكوريين من اكثر شعوب العالم كياسة وخلقا.

ارغم العدو جدتى لتصبح جزءا من مكيدتهم فى محاولتهم لاصطيادى مراهنين على طاعتى لجدى وجدتى وبرى بهما كوسيلة للقبض على، اذ كان المعتدون الامبرياليون مجردين من الانسانية والرحمة تماما، حتى انهم شوهوا العادات والتقاليد الاخلاقية الكورية الاصيلة من اجل تنفيذ مخططاتهم اللعينة. ولذلك السلوك الشائن سابقة فى النصف الاخير من القرن الماضى حين اغار الغزاة من الغرب على قبر ناميون والد الوصى على العرش دايوانكون(٩) لارغام الوصى للاذعان لمطالبتهم بفتح ابواب البلاد امامهم.

كنت اقود وحدتى فى المعارك حول محافظة مينغتشيانغ عندما علمت بنبأ اقتياد جدتى الى قرية جيازايشوى فى محافظة تشانغباى واحتجازها هناك.

كان الاعداء يحبسون جدتى ليلا ويقتادونها عنوة فى النهار نحو الجبال والغابات ويرغمونها على المناداة بصوت عال:

"سونغ جو، جدتك تناديك! انزل من الجبال من اجل جدتك!"

وصلتنى ورقة من اهالى قرية جيازايشوى تضمنت نص الاعلان الذى وزعه الاعداء فى العديد من القرى: "وصلت جدة كيم ايل سونغ الى جيازايشوى، ولذلك ينبغى عليه النزول من الجبال حالا لرؤيتها".

هدد الاعداء جدتى واقتادوها الى انحاء الغابات الواسعة متوقعين ان يكون رجال حرب العصابات مختبئين فيها، وارغموها على مناداة اسمى.

لم تكن جدتى تلك المرأة التى تذعن لهم بسهولة، ولذلك عاملوها بقسوة بالغة، فلكزوها على ظهرها ببنادقهم كأنها جانية، يهددونها مرة ويلاطفونها مرة اخرى. الا ان

جميع محاولاتهم باءت بالفشل لانهم لم يعرفوا اصالة معدنها.

لقد ظنوا مخطئين ان تلك القروية العجوز ستخنع بمجرد ان يركلها احدهم او يحملق فيها. لقد كانوا على خطأ كبير.

لقد اعلمتنى المنظمة السرية فى جيازايشوى ان جدتى كانت فى وضع مريع ومن الضرورى قيام وحدتى بعملية لانقاذها. واضافت المنظمة ان اعضاءها سيتولون عملية الانقاذ بأنفسهم ان لم تسمح الظروف بارسال رجال وحدتى لتنفيذ العملية، ولكنهم كانوا بانتظار قرارى حول الامر.

لقد صعقنى الخبر وفار دمى وارتجفت من الغضب. هل صحيح ان يجرجر اولئك الذئاب البشرية امرأة عجوزا فى الستينات من عمرها الى البرية حيث تنخفض الحرارة الى اربعين درجة تحت الصفر؟

ولشدة استيائى احسست وكأننى اريد ان اخرج حالا واقضى على الاعداء الذين يحتجزون جدتى. غير اننى كبحت غضبى وضبطت اعصابى.

فى تلك الاثناء اندلعت "حادثة هيسان" وكانت المنظمات الثورية فى غرب تشينتاو وفى داخل ارض الوطن تمر بمحنة عصيبة، اذ سفكت دماء المئات من الثوريين فى السجون. فان تنصلت عن كل شيء الآن من اجل انقاذ جدتى فكيف اتجرأ بعدذاك على قيادة الثورة؟ فان نظمت معركة لانقذت جدتى ولكن قد يعرضنا ذلك للسقوط فى فخ الاعداء.

اقترح كيم بيونغ ان يقود وحدته الصغيرة وينقذها. غير اننى لم اوافق على اقتراحه، وانما اقنعته بدل ذلك ان يهرع الى موقعه المفترض ان يكون فيه لنجدة باك دال وبقية اعضاء اتحاد التحرر الوطنى الكورى. ومازلت اذكره وهو يجفف دموعه بكفه عندما غادرنى متوجها الى انجاز واجبه.

بعد مغادرته بكيت انا ايضا، فلم اعد احتمل ان ارى جدتى على مقربة منى تتعذب فى

يد الاعداء. اذ لم يسبق لى ان ترددت ابدا عن الاشتباك فى معركة من اجل بضعة أكياس من الرز او بضع بنادق او لانقاذ بضعة رجال وطنيين، فانا لى بالجلوس ومقاومة الرغبة فى انقاذ جدتى من قسوة الاعداء ووحشيتهم وهى لا تبعد عنى سوى خطوات!

لقد ولدت لدى تلك الرغبة الجامحة كربا شديدا لم افصح به لاحد باعتبارى قائدا للجيش الثورى، ولم يك ذلك سهلا لكبت مشاعرى الشخصية.

لقد نعمت خلال طفولتى بدفء حنانها النادر وكانت تلك الذكريات سببا فى هياجى عندما علمت باحتجازها من الرسالة التى بعثتها لى المنظمة السرية فى جيازايشوى. وليس بوسعى التعبير عن مشاعر الالم التى احسست بها آنذاك.

لم تكن جدتى اقل معزة لدى من امى عند طفولتى وصباى، ومما ترك انطباعا عميقا فى نفسى من ذكريات طفولتى فى مانكيونغداى هو بائع الحلوى الذى كان يحمل صندوقا خشبيا مليئا بالحلوى ويصيح: "اشتروا حلواى ... اشتروا حلواى". يدفع باعة الحلوى احيانا عربة صغيرة يجمعون فيها الاسمال والاحذية المطاطية البالية، وكان واحدهم يخشخش بمقص ذى نصلين عريضين ايذانا بوصوله القرية فيهرع الاطفال للتجمع حوله.

كان لعابى يسيل عندما اسمع بقدوم باعة الحلوى ولكن لم يكن فى منزلنا نقود او اسمال قديمة او احذية مطاطية بالية، ففى تلك الايام لم يكن بوسع العديدين فى القرية اقتناء احذية مطاطية، وكان جميع افراد عائلتى ينتعلون الصنادل القشية.

وفى الوقت الذى يتجمهر فيه الاطفال بصخب حول صندوق بائع الحلوى او عربته، كنت اقف بعيدا عنهم متظاهرا باطعام الدجاج فى فناء المنزل او بمراقبة النمل الزاحف بجانب جرار عجينة فول الصويا خلف الجدار. وكان الكبار من افراد عائلتى يعرفون شعورى تلك اللحظة.

وذات يوم اخذت جدتى قليلا من الرز العزيز علينا من الجرة وبادلته مقابل شىء من

الحلوى. وغمرتنى الفرحة عندما وضعت الحلوى فى يدى، اذ كنت اعلم ان التضحية بالرز النفيس مقابل قليل من الحلوى لم يكن امرا بسيطا لعائلة تعيش على تناول الحساء.

لقد جسدت الحلوى والرز المدفوع ثمنا لها عن حب جدتى لى ومازالت تلك الصورة شاخصة امام عينى لحد اليوم.

لا أدرى لم بقيت حية فى ذهنى ذكريات جدتى او عمتى هيونغ سيل وهما تحملانى على ظهريهما عندما كنت طفلا اكثر من ذكريات امى وهى تحملنى على ظهرها. وحينما تزور جدتى منزل والديها كانت تحملنى على ظهرها.

يبدأ الطفل فى السادسة او السابعة من عمره يفهم العالم من حوله. ومن النادر على طفل فى ذلك العمر الركوب على ظهر امه لاحساسه بالخجل.

ولكن جدتى اعتادت ان تحملنى على ظهرها كلما جاءت لزيارتنا فى قرية بونغهوا، وكانت تقول انما هى تفعل ذلك لترى ان كنت قد كبرت وزدت وزنا. ولم يهمها مطلقا ان احرجنى ذلك ام لا.

كنت اشم رائحة الحشائش تنبعث من شعر رأسها ومن معطفها الصيفى وهى تحملنى على ظهرها، وكنت احب تلك الرائحة كثيرا، اذ كانت رائحة خاصة بكل النساء العجائز اللواتى امضين حياتهن فى العمل الشاق.

عند اقامتنا فى مانكيونغداى، كنت المفضل لدى جدتى وفى الواقع كنت حكرا عليها، اذ امضيت طفولتى الى جنبها فى معظم الاوقات وكانت يداها الخشنتان كالوسادة لى وسرعان ما استسلم للنوم عليهما. وكانت تضمنى اليها عند نومى على مفرشها وتحكى لى حكايات قديمة تجعلنى احلق فى عالم الخيال. وكانت احيانا تدس فى فمى رزا محمصا من قاع القدر او عنابا، وكان طعمهما لذيذا.

وازداد حنان جدتى لى وتضاعف خاصة بعد وفاة والدى. وقد وجدت متعتها فى

الحياة فى تنشأتى وانا اكبر الاحفاد فى عائلتها. فما من شىء آخر منحها مثل تلك المتعة فى الحياة، اذ لم يكن بوسعها تناول الجيد من الطعام ولا ارتداء الملابس الجميلة ولا الترفيه عن نفسها بالسفر.

كان حلمها البسيط والوحيد ان ترى وطنها مستقلا، وكان عملها ومتعتها فى ان تفعل ما بوسعها لخير اطفالها الذين يقاتلون من اجل الحرية لكوريا وان تقدم لهم دعمها المخلص وهى بانتظار يوم الخلاص... يوم الاستقلال.

لقد انعكس حبها لى فى املها وثقتها فى. ففى صيف عام ١٩٢٦ أى اثر وفاة والدى جاءت امام قبره فى يانغديتشون فى فوسونغ للتعزية بوفاته وقالت لى بحرقة:

"يا حفيدى، عليك تحمل العبء الذى حمله والدك من قبلك، وتواصل القضية من بعده وتستعيد الوطن.. قد لا تجد الوقت للاعتناء بى او بوالدتك كما هو واجبك البنوى، ولكن هب قلبك وروحك لقضية استقلال كوريا."

لقد تركت عباراتها فى نفسى اثرا عميقا، فلو طلبت منى البحث عن ثروة او مهنة ناجحة لما ألهمتنى مثلما فعلت كلماتها. ولكنها لم تطلب منى ذلك. هذا يعنى ان اهدافها كانت سامية ان صح التعبير. فقد اشاعت عباراتها القوة فى نفسى لانها وضعت الثقة فى بشأن قضية الاستقلال الوطنى الكبرى وكان ذلك دليلا على ثقتها الكاملة فى.

مكثت معنا فى فوسونغ بعض الوقت بدل العودة الى مانكيونغداى وانتقلت معنا الى آنتو لمواساة والدتى وزوجة عمى. وباختصار، كانت جدتى امرأة قوية الارادة ذات صلابة روحية نادرة من نوعها بالنسبة لمرأة فى سنها. وكانت رقيقة ولطيفة المعشر مع الفقراء والبؤساء والنزيهين من الناس، بيد انها كرهت اولئك الذين لا يستحقون ان نسميهم بشرا لانهم فقدوا انسانيتهم. ولم تذعن فى حياتها لاى ظلم او اكراه.

فلو كانت وجلة وضعيفة الارادة لما قويت على تحمل صدمة الاخبار التى وصلتنى

من المنظمة السرية فى جيازايشوى بشأن احتجازها.

ولكنى كنت على يقين ان جدتى تفهم مشاعرى نحوها وستتحمل مأساتها ومحنتها كرهينة لدى الاعداء لكونها جدة ثورى. وبعد ان تبلورت الامور تأكد لى صدق ثقتى فيها.

جاء باك تشا سوك زميلى فى مدرسة هواسونغ(١٠) الى المعسكر السرى فى نانبايتسو لمقابلتى، فى الوقت الذى كنت فيه فى اجتماع هام مع يانغ جينغ او والكوادر الاخرى فى الفيلقين الاول والثانى. كان الغرض من زيارته هو اقناعى "بالاستسلام"، ثم جاء لى زونغ راك لنفس الغرض بعد ان غادر باك تشا سوك الذى اعترف امامى بصراحة بجرائمه وروى لى كيف انه جرجر جدتى من مكان الى آخر فى منطقة غرب تشينتاو، وهو الذى حدثنى عن صلابة جدتى وعدم رضوخها للاعداء كما عهدتها.

اقتاد افراد "جماعة الحث على الاستسلام" جدتى كرهينة لهم. وكان من بين اعضائها لى زونغ راك وباك تشا سوك وقد ارغمهما قائدهما اليابانى على استدراج جدتى عنوة الى المؤامرة، حيث ذهبا الى مانكيونغداى واخذا يتملقان لجدى وجدتى قائلين:

"ألا تودون رؤية حفيدكم؟ ان شئتم ذلك فينبغى عليكم اخبارنا بما تعرفون. لقد عرض حفيدكم نفسه للمتاعب دون طائل وسيدمر نفسه فى النهاية، وان شئتم انقاذه فبوسعكم ذلك بمجرد ان تفعلوا ما نريده منكم."

فاجأتهما جدتى بالقول ان الصحف قالت ان حفيدها قد قتل، فكيف بوسع الميت العودة الى الحياة. وادارت ظهرها لهما قائلة انها لا تستسيغ الاستماع لتلك الخزعبلات.

احس لى زونغ راك بالاحراج فرد عليها قائلا: "لقد كذبت الصحف، ان سونغ جو مازال حيا وما انفك يشارك فى حركة الاستقلال الفاشلة، وهو يتعذب فى الجبال دون ان يجنى شيئا وقد لا يعرف ان الشرق برمته امسى بيد اليابانيين. كما انه يعيش على الرز غير المطبوخ واوراق الصنوبر الشوكية فى جبل بايكدو دون ان يتذوق ذرة ملح واحدة، واصبح

الشعر يغطى جسده كالحيوان البرى وبليت قدماه الحافيتان وزالت اصابعها حتى بدأ يفقد صفاته البشرية شيئا فشيئا. ولكنه يعتمد على مهارته فى التخفى ومقاتلتنا او تفادينا فليس بوسعنا انزاله من الجبال، وتقول الحكومة اليابانية انهم سيقدمون له كل ما يشاء من المناصب لو سلم نفسه اليهم وقد يجعلونه قائدا لجيش كوانتونغ الخاص بهم او قائدا للجيش الكورى التابع لهم. وستعيش عائلته فى ترف فى واحد من القصور. ولهذا ينبغى ان نقنعه بالنزول حالا وانت ايتها الجدة افضل من يقوم بهذه المهمة". ثم اخرج لها رزمة كبيرة من الاوراق النقدية، ربما مئات الوونات وقال ان هذا المبلغ مجرد مقدمة من اليابانيين بوسعها انفاقه مثلما تشاء هى وعائلتها وحتى يمكنها تأجير طاهية لها.

وزمجر جدى غاضبا "ايها الخسيس الحقير، هل تتوقع منى حقا ان اقايض حياة حفيدى بحفنة من المال؟ اخرس ايها الكلب، واذهب، عليك اللعنة".

ورمى جدى رزمة النقود فى فناء المنزل الخارجى، فلحقته جدتى وقالت له ولصاحبه انها لن تذهب لتقنع حفيدها بالاستسلام حتى لو وعدوه بعرش الملوك وان قلبها ما زال يدمى على وفاة ولديها هيونغ جيك وهيونغ كوون، ثم صرخت بهما ليغربا عن وجهها، وهكذا طردت جدتى كلا من لى زونغ راك وباك تشا سوك من منزلها.

ولما ادرك الاعداء ان الرشوة والكلام المعسول لم ينفعا فى التأثير على عائلتى، اخذوا جدتى تحت تهديد الحراب الى منشوريا، وقالت لهم حينذاك.

"بوسعكم جرجرتى بالقوة ولكننى لن اساعدكم ابدا، بل سأستمتع بملء رغبتى بمناظر جبل بايكدو ومنشوريا حيث يقاتلكم حفيدى من هناك. لنر من سينتصر فى النهاية." لقد كانت حقا امرأة صلبة وشجاعة.

لقد ساق عملاء "جماعة الحث على الاستسلام" جدتى من مكان لآخر فى مناطق جبال غرب تشينتاو لما يقرب من عام كامل. فيا له من عذاب لعجوز تكاد تناهز الستين من

عمرها.

ذات مرة واساها باك تشا سوك حين شاهد قدميها متورمتين، فقال لها: "نأسف كثيرا لما سببناه لك من متاعب يا جدتى، فأنا بصراحة غير راض عما اقوم به وانما افعله رغما عنى، يؤلمنى ان اراك تعانين هذه الآلام". يبدو انه احس بالعطف عليها على الرغم من كونه عميلا للاعداء.

ردت عليه جدتى قائلة انها متعبة فعلا ولكن رؤيتها لمواقع المعارك التى خاضها حفيدها قد انستها آلامها وغمرتها بالقوة والعزيمة.

ولما لكزها الاعداء ببنادقهم لارغامها على مناداة اسم حفيدها، ردت عليهم بجرأة قائلة:

"لا استطيع النطق بهذا الهراء الذى تريدون، ولكن هل تظنون ان بوسعكم قتلى دون ان تدفعوا الثمن؟ هيا، اقتلونى ان شئتم الموت برصاصة من حفيدى تهشم جماجمكم."

ادركت "جماعة الحث على الاستسلام" ان لا فرصة للنجاح امامهم، كما كانوا يرتجفون هلعا ان ينقض عليهم رجال حرب العصابات فى اية لحظة، اذ عرفوا تماما اى عقاب ينتظرهم لجريمتهم فى احتجاز جدة قائد الجيش الثورى كرهينة لديهم. ولذلك حاولوا ما بوسعهم لتفادى نيران رجال حرب العصابات وقالوا لجدتى ان تصحب غلاما فى نحو الخامسة عشرة من عمره ليكون خادما لها بينما سيكونون هم على مسافة منها "لحمايتها" عند بحثها عن حفيدها.

وعندما ادركت جدتى ان العملاء يتراجفون هلعا من احتمال ردود الفعل ضدهم، صاحت فيهم بازدراء قائلة:

"لم اصحب معى هذا الغلام المسكين؟ سأصحب معى هذه الزمرة من غلاظ الرقاب أمثالكم. ان كانت نيتكم البغيضة هى نتيجة رعبكم من الجيش الثورى، فسأشكيكم اذا الى قادتكم."

ارتجف العملاء هلعا اثر سماعهم تهديد جدتى لهم وسرعان ما اصبحوا طوع بنانها منذ ذلك الحين.

اخذت جدتى تفعل ما يحلو لها، حتى الصراخ فيهم، فكانت ترفض الخروج الى الجبال عندما يكون الطقس باردا وتتوقف للراحة عندما تشعر بالارهاق، وتوبخهم لسوء معاملتهم لها ان لم يكن ماء الاستحمام ساخنا كما ينبغى او ان علمت ان اليابانيين استخدموا ذلك الماء لأنفسهم قبلها، وكانت تطالبهم ان يعاملوها كجدة للقائد كيم، وان قدموا لها طعاما يابانيا او صينيا رفضت وطالبت بكبرياء ان يكون طعامها كوريا. وكان العملاء يتسارعون من حولها محاولين ارضاءها.

وفى يوم رأس السنة القمرية الجديدة، قال المسؤول اليابانى "لجماعة الحث" لكل من لى زونغ راك وباك تشا سوك انه يرغب ان تقدم له جدة القائد كيم التهانى بتلك المناسبة وأمرهما باحضارها أمامه.

ولما سمعت جدتى بالامر، سخرت منه وقالت بتحد "هراء، قولوا لذلك الشخص غير المهذب ان يأتى بنفسه الى وينحنى امامى مهنئا برأس السنة القمرية الجديدة".

صعق مسؤول الجماعة بردها وسقط قدح الخمر من يده. وعلى الرغم من كونه همجيا بغيضا لا يتورع عن استخدام مسدسه واللجوء الى القسوة لأتفه الاسباب عندما يستفزه احدهم ولا يخلى سبيله الا بعد ان يتضرع اليه متوسلا، فقد اذهله ردها ولم يجرأ حتى على التفكير بايذائها، وانما قال مندهشا: "جدة كيم ايل سونغ ليست امرأة عادية فان حفيدها يسمى نمر جبل بايكدو، فهى حتما نمرة عجوز!".

اعترف باك تشا سوك ان سلوك جدتى المستقيم والموقر كان يثير لديه الاحساس بالاثم جراء خيانته وخسته كل يوم. واخيرا اقلعت "جماعة الحث" عن محاولاتها مع جدتى فأعادوها الى مانكيونغداى. وبعد ان استمعت الى حديث باك تشا سوك عما شاهده وفعله مع

"جماعة الحث على الاستسلام"، ازداد احترامى لجدى وجدتى وتقديرى وامتنانى لهما.

وعلى الرغم من خضوعه لليابانيين مكرها، تعهد باك تشا سوك عند مغادرته المعسكر السرى بعدم تكراره مثل تلك الاعمال الشائنة ضد وطنه وأمته وبخاصة ضدى، انا الذى كنت اناضل فى الجبال متحديا كل المصاعب والمشاق.

طلبت منه ان ينقل بخفية بعض جذور الانسام البرى ويحمل معه رسالة منى الى جدى وجدتى.

عند عودتى الى موطنى بعد تحرير الوطن، استفسرت من جدى وجدتى عما اذا وصلتهما رسالتى والاعشاب الطبية التى بعثتها اليهما حينذاك، فقالا ان الرسالة قد وصلت ولا يعرفان شيئا عن الانسام البرى ويبدو ان المسؤول اليابانى قد صادره لنفسه.

احتفظ الجد والجدة فى مانكيونغداى بالرسالة فى مكان امين حتى عودة الرفيق كيم ايل سونغ الى الوطن بعد التحرير. وقد نشرت الرسالة فى صحيفة "زونغرو" فى عددها ليوم ٢٩ أيار عام ١٩٤٦ وهكذا علم بشأنها الجمهور. وتطورت صحيفة "زونغرو" لتصبح صحيفة "رودونغ سينمون".

لقد ائتمن الرفيق كيم ايل سونغ واحدا من المرتدين ليحمل رسالته بدل معاقبته او اعدامه، وهذه حادثة فريدة من نوعها وان دلت على شيء فانما تدل على عظمة الزعيم وكرمه.

فلو كان لباك تشا سوك ذرة من ضمير لذرف الدموع صمتا امام شهامة الزعيم العظيم، كما ان احتفاظه بالرسالة حتى تسليمها للجد وللجدة يجسد التزامه بالعهد الذى قطعه على نفسه امام الزعيم العظيم فى المعسكر السرى.

من حسن الحظ فى الواقع ان الرسالة المختصرة قد نشرت واطلعت عليها الاجيال اللاحقة، اذ هى تجسد صمود القائد وحيويته وهو ما زال فى العشرينات من عمره كما تظهر تمسكه الدائم بايمانه وتفاؤله بالانتصار فى التحرير الوطنى واخلاصه الثابت لقضيته.

وفيما يلى نص الرسالة:

"اعتز بقلبك الدافئ يا جدتى.. ولكونى رجلا نذر نفسه لوطنه فلا حاجة للقول ان حياتى ليست ملكا لى بل للوطن والامة.. ليستقر بالك فان يوم عودتى اليك بالفرح ليس ببعيد."

لقد اثارت الرسالة الدموع فى عيون افراد عائلة الرفيق كيم ايل سونغ فى مانكيونغداى.

اقتيدت جدتى لى بو ايك من جديد الى شمال تشينتاو وتعرضت هناك لشتى اصناف التعذيب الوحشى على يد زمرة "جماعة الحث على الاستسلام" بقيادة ريم سو سان.

وقد روى افراد عائلتها واقرباؤها واصدقاؤها ومعارفها الذين تجمعوا حول نعشها عند وفاتها بعد هدنة الحرب ان عينى القائد اغرورقتا وهو يسترجع ذكريات تلك الحادثة.

لقد وصلتنى اخبار اكراه جدتى للتنقل ثانية فى ارجاء منشوريا، عندما كنت على مقربة من تشيتشانغتسى فى محافظة آنتو.

كان اغلب افراد "جماعة الحث على الاستسلام" من العملاء اليابانيين، من بينهم ريم سو سان الذى سبق ان كان رئيس اركان قوتنا الرئيسية. وعند استسلامه للعدو تعهد لسيده اليابانى بالقبض على مهما كان الثمن.

استهدفت "جماعة الحث على الاستسلام" فى بادئ الامر احتجاز العم هيونغ روك رهينة لديهم، ربما لانهم اعتقدوا بعدم جدوى احتجاز جدتى ثانية لانها استعصت عليهم فى المرة الاولى.

كان العم هيونغ روك الولد الوحيد لجدى وجدتى على قيد الحياة، وعندما داهم الاعداء

مانكيونغداى وحاولوا اقتياده عنوة معهم احتج جدى وشتمهم وهو يضرب الارض بقبضته، وصرخت جدتى تلعن الوحوش الذين يحاولون استخدام ولدها الوحيد طعما لاصطياد حفيدها.

وقالت ان غضب العدالة السماوية سيحل بأولئك الوحوش، كما توعدهم عمى قائلا انه يفضل الموت على مساعدتهم فى القبض على ابن اخيه.

وفى النهاية اكرهت جدتى على التوجه الى منشوريا مرة اخرى وصممت على ان تبرهن لهم ان شكيمتها اقوى من محاولاتهم ولن يستطيعوا كسر ارادة جدة القائد كيم مطلقا.

كانت مستعدة للموت بدل عمى حين غادرت منزلها وهكذا اقتادوها الى جبال شمال تشينتاو الوعرة ومكثت هناك لعدة اشهر ولكنها لم تذعن للعدو مطلقا مثلما فعلت فى المرة الاولى.

وكلما اسمعها ريم سو سان كلاما بذيئا لعدم اذعانها للعدو فى المسكن او عند المسير، سخرت منه بازدراء وقالت: "لقد غدرت بحفيدى ولكنى سأبقى وفية له فى حياتى ومماتى، ووفية لكوريا وسأرى نهايتك بالتأكيد".

وعندما علمت بخبر اقتياد جدتى رهينة للمرة الثانية، قدت العديد من المعارك لان ذلك افضل وسيلة لكى تعرف جدتى اننى معافى وقوى العزيمة ومستمر فى القتال وكذلك تعبيرا عن تحياتى وتقديرى لها ومشاعرى التى تعجز الكلمات عن وصفها.

وكانت عند سماعها باخبار انتصاراتنا فى المعارك تصرخ فرحا وتقول:

"ها هو ذا حفيدى! هيا دمر اليابانيين واقض على آخر فرد منهم على ارضنا" ولم يكن يهمها ان يسمع الاعداء ما تقول.

ولم يكن امام اليابانيين خيار سوى اعادتها الى مانكيونغداى هذه المرة ايضا، ثم تخلى الاعداء عن فكرة استخدام الرهائن لارغامى على الاستسلام.

وقد اظهرت تلك الاحداث انتصار جدتى على الاعداء دون سلاح على الرغم من تقدمها فى العمر.

غير ان اضطهاد جنود العدو وشرطته لافراد عائلتى واقربائى لم يتوقف بل ازداد حدة مع مضى الايام. وقد عانت عائلتى من محن لا توصف لعدة عقود من الزمن لكونها انجبت العديد من الوطنيين وحتى قائد الجيش الثورى.

وفى الاعوام الاخيرة من حكم الامبرياليين اليابانيين، ابتاع عمى هيونغ روك لنفسه عدة صيد بسيطة وامتهن صيد السمك فى البحر قرب نامبو لسد رمقه بعيدا عن بطش الاعداء. غير ان جدتى تحملت الجزء الاكبر من ذلك البطش دون غيرها من افراد العائلة.

عند عودتى الى منزلى لاول مرة بعد التحرير قلت لها:

"يا جدتى، لقد جرعت المرارات من اجلى."

ردت والابتسامة المشرقة تعلو محياها:

"متاعبى لا تقارن بمتاعبك، اما المرارات فقد جرعها اليابانيون اكثر من غيرهم اخيرا، ولا اعتقد انى عانيت الكثير، اذ انت الذى كابدت مشاق النضال لاسترجاع الوطن، واما اليابانيون فهم الذين تعذبوا عندما قدموا لى خدمة عند اقتيادى معهم، وفى الواقع كانت تلك فرصة لمشاهدة معالم المناطق ويعود الفضل فى ذلك اليك، اذ كان ترحالى ترفا وليس عذابا."

اعتذرت لجدى وجدتى لزيارتى الاولى لهم بعد عشرين عاما من مغادرتى منزلى خالى الوفاض.

لم توافق جدتى على ما قلت وتسألت : "خالى الوفاض؟ ان اثمن هدية قدمتها لنا هو الاستقلال. لقدعدت الى منزلك معافى وجلبت معك التحرير، فما الذى نطمح اليه اكثر من هذا؟ انت عظيم والتحرير عظيم، فما هو اعظم؟".

هذه العبارات التى قالتها قروية قاربت السبعين من عمرها، تعبير عن شهامتها وقد تأثرت كثيرا بكلماتها وايقنت انها عظيمة حقا.

استطيع القول ان تمسكها بكبريائها وشرفها كأم وجدة للثوريين دون الاذعان لقوة العدو وتهديداته كان اروع انتصار فى ذلك الوقت الذى بلغ فيه الحكم الامبريالى اليابانى العسكرى اوجه. وتوجد فى وطنى اليوم العديد من الجدات الوطنيات من امثال جدتى.

واتساءل احيانا كيف كان بوسع جدتى التصدى بنجاح لمحاولات العدو والتصرف بحكمة وبشرف رغم انها لم تكن شيوعية او ثورية محترفة وانما مجرد قروية عجوز دون اية ثقافة ثورية ولا تعرف القراءة والكتابة.

اعتقد ان تقاليد عائلتى والثورة معا خلقتا منها امرأة بطلة. والذى اعنيه بتقاليد العائلة هنا هو ان الوطن والشعب هما اثمن ما فى الوجود لديهم، ويؤمنون ان واجبهم يحتم عليهم التضحية بارواحهم دون ادنى تردد لما فيه خير البلاد والامة. وباختصار فتقاليد العائلة تعنى حبهم للبلاد والشعب والامة.

لقد كان لاولاد جدتى واحفادها الاثر البالغ عليها، اذ كانوا جميعهم ملتزمين بالثورة وبمبادئها، ففى العائلة التى ينذر فيها الاولاد انفسهم للثورة يميل الوالدان ايضا للعمل من اجل الثورة ونصرتها او التعاطف معها او مساعدة اولادهم فى مسعاهم من اجل الثورة على الاقل.

اعتاد الناس القول ان الابناء من والدين صالحين ينشأون كبارا نافعين بسبب تأثير الوالدين عليهم. وهذا قول صائب. وكذلك ان كان فى العائلة اولاد اذكياء فانهم سينيرون الطريق امام والديهم ويستحثونهم لاتباع خطاهم. ولهذا السبب اوكد دائما على اهمية دور الجيل الجديد فى تثوير عوائلهم.

وبالتأكيد لا يمكن القول ان اطفال الثوريين ينشأون ثوريين بصورة تلقائية، فتأثير

الوالدين مهم جدا. غير ان على الشباب بذل ما بوسعهم لتبنى قضية الثورة بأنفسهم.

لا تحلموا مطلقا بالعيش بخيرات اسلافكم فقط، بل اتمنى ان ارى ابناء الجيل الجديد من عائلتى يقفون دائما فى طليعة النضال لبناء الاشتراكية ولتوحيد البلاد مقتدين بوالديهم واجدادهم الذين قدموا حياتهم قربانا من اجل استقلال الوطن. لقد كدت جدتى فى العمل فى حقلها حتى آخر رمق فى حياتها وكان ذلك من اجل خير البلاد والاشتراكية.

والعامل الآخر الذى ساعد جدتى من الانتصار فى معركتها ضد الاعداء هو رجال حرب العصابات الاشداء، اذ عندما شرع الاعداء فى حملتهم "للحث على الاستسلام" كان الجيش الثورى الشعبى الكورى فى اوج اقتداره.

لا بد وان سمعة الجيش الثورى وجبروته قد ألهما جدتى العزيمة والقوة، فلولا نجاحنا فى دحر الاعداء فى جميع المعارك بعد تشكيلنا الجيش الثورى ولو مكثنا فى مخابئنا فى الجبال وعجزنا عن حشد تلك القطاعات الواسعة من الجماهير تحت راية الجبهة المتحدة لما كان بوسع جدتى الصمود امام الاعداء بهذه الطريقة القاهرة والرائعة.

وينطبق ذات الشىء على بناء الاشتراكية، فعندما ينشأ ابناء الجيل الجديد اشداء مثابرين يزدهر الوطن وسيترسخ احساس الناس بكرامتهم وتزداد ثقتهم بأنفسهم. ان الكرامة لن تهبط من السماء، فعندما يكون الحزب عظيما والقائد عظيما والوطن مزدهرا، عندذاك فقط، يعلو احساس الناس بالكرامة والثقة بالنفس، وتقع على جيل الشباب المسؤولية الرئيسية فى دعم الحزب والزعيم وفى العمل المثابر لبناء الوطن المزدهر.

فى التاسع من شهر حزيران من عام ١٩٤٦، اقام اهالى قرية مانكيونغداى والمحاربون القدماء من رجال حرب العصابات والمسؤولون فى الحزب والاجهزة الادارية فى مدينة بيونغ يانغ حفلة على شرف جدتى بمناسبة عيد ميلادها السبعين. وقد حضر الحفلة التى اقيمت فى مدرسة مانكيونغداى الابتدائية اللواء رومانينكو

من الجيش السوفييتى الذى كان مقيما فى بيونغ يانغ حينذاك والقى كلمة تهنئة بالمناسبة شأنه شأن المحاربين الثوريين القدماء المناهضين لليابان وبقية المدعوين.

وصل الرفيق كيم ايل سونغ الى مانكيونغداى دون علم مسبق بالحفلة الكبيرة المقامة بمناسبة عيد ميلاد جدته السبعين والقى كلمة قصيرة نيابة عن عائلته ولكونه اكبر احفادها ردا على التهنئة القلبية التى قدمها الضيوف القادمون من مختلف شرائح المجتمع.

واستعرض فى كلمته بايجاز سيرة حياة جدته خلال سبعين عاما وفيما يلى نصها:

جدتى قروية عجوز لا تعرف الا ما حولها، ومع ذلك لم تمانع مطلقا فى ان ينطلق ابناؤها واولاد شقيقها واحفادها فى طريق الثورة بل شجعتهم على ذلك.

وبعد ان غادرها اولئك الثوريون، لم يعودوا اليها فمنهم من قتله الاعداء ومنهم من سجن او فقد فى المعارك. غير انها لم تفقد ايمانها قط بقضية الثورة.

لقد اقتادها العدو الى منشوريا وتعرضت لشتى اصناف المعاملة القاسية ولكنها لم تنحرف قيد انملة عن مبادئها الاصيلة.

ما معنى ذلك؟ معناه انها ناضلت حتى النهاية يحدوها الامل على الرغم من كونها لا تعرف القراءة والكتابة. لقد استشرفت المستقبل وبنت الآمال التى تحققت فى النهاية حين تحررت كوريا فى الخامس عشر من شهر آب فى العام الماضى.

لقد عاشت جدتى لتشهد ذلك اليوم وديمومته طيلة حياتها. اتمنى لها العمر المديد والمزيد من مثل هذه الولائم لها.

توفيت الجدة لى بو ايك فى شهر تشرين الاول من عام ١٩٥٩ وهى فى الثالث والثمانين من عمرها.

كانت سبعون سنة ونيف من عمرها سنوات عجاف ناضلت فيها ضد الفقر والظلم وضد اليابانيين الغزاة.

وكانت رحلتاها الى منشوريا والتى ارغمت عليهما تحت تهديد حراب العدو فترات عصيبة ومريرة من عمرها.

لقد صمدت فى سنوات الظلام لتستقبل بعدها يوم التحرير الذى انجزه حفيدها ولتشهد بنفسها الفردوس الاشتراكى المقام على هذه الارض.

كيف قدر لها ان تنجو من تلك الاعوام الخانقة وتعيش عمرا مديدا؟

قال الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ الشاهد على سنوات حياتها الثمانين ونيف والتى امضت معظمها فى العذاب والمعاناة:

العمل هو الذى جعل جدتى تحيا حياة طويلة، وقد امضى جدى وجدتى حياتهما بالعمل، فقد كدت جدتى دون كلل لاطعام اطفالها واكسائهم مما صلب عودها وقوى شكيمتها، والناس الذين يجتهدون فى اعمالهم اليدوية لابداع ما ينفع لحياة الناس يعمرون طويلا فى العادة.

اكتنزت جدتى فى صدرها حلما كبيرا. لقد عاشت حياة هادفة وامضت كل يوم من ايام حياتها فى اداء ما هو نافع. قد تبدو حياتها بسيطة وسطحية ولكن العكس صحيح، اذ ان لكل خطوة من خطواتها معنى وكلها تتجه نحو هدفها.

عاشت حياتها كلها بالانتظار، فقبل التحرير كانت تنتظر يوم الاستقلال الوطنى وبعد التحرير كانت تنتظر بفارغ الصبر عودتى لموطنى، وبعد عودتى كانت تواقة الى اليوم الذى تعم فيه السعادة على الجميع والى يوم التوحيد، فمن يعيش حياة مزدانة بالآمال والطموحات يتمتع بعمر مديد، وهؤلاء الناس يصمدون بوجه الشدائد والمحن.

ومن خلال تجاربى استطيع القول ان الثورة ينهض بها افراد من امثال جدتى ممن

تراودهم الاحلام ويحملون المثل العليا، فالاحلام ام الاختراع.

وليس من المبالغة القول ان احلام جدتى هى التى اطالت عمرها، فان سر طول حياتها يكمن فى فكرها الثابت وايمانها الراسخ وارادتها القوية وشخصيتها التى هى مزيج من الاحلام والعمل المثابر.

عاشت جدتى حياة بسيطة وطاهرة رغم كونها جدة رئيس الدولة، فبعد انجاز تشكيل الحزب وبناء الدولة اثر عودتى الى الوطن، كنت انوى ان ينتقل جدى وجدتى الى بيونغ يانغ للعيش سوية معى، ولكنهما رفضا، وبصراحة لما لامهما مخلوق ان عاشا وهما فى ذلك العمر بطمأنينة وسلام فى كنف حفيدهما ورعايته. ففى بلادنا نظام يقدم رعاية كريمة الى عوائل الشهداء الثوريين، وان جدى وجدتى يستحقان حياة مريحة ومعاملة مفضلة.

على الرغم من هذا وذاك، لم يرغبا العيش على نفقة الدولة، اذ لم يقبلا بالترف هبة من حفيدهما بل فضلا البقاء اناسا بسطاء عاديين، وبذلك مكثا يعملان فى الحقل حتى وفاتهما.

"تعيس من لا يعمل" تلك هى فلسفة جدتى المتواضعة فى الحياة والتى كانت ترددها دائما. دعوت جدى وجدتى مرارا لزيارتى فى منزلى، رغبة منى فى راحتهما وهما اللذان لم يتوقفا عن العمل طيلة حياتهما رغم تقدمهما فى السن. وحتى خلال زيارتهما لى يبحثان حولهما عن عمل يؤديانه. وذات مرة، طلبت منهما اصلاح اناء قرع مكسور لكى لا يشعرا بالسأم. قالت جدتى انها تستمتع بمذاق ما تعده زوجة حفيدها من طعام او لذة ضم اطفال حفيدها الى صدرها. غير ان شيئا كان يختلج فى اعماقها لجلوسها عاطلة عن العمل دون ان تعزق التربة مثلا، ولذلك لم تمكث معى سوى اقل من اسبوع عند كل زيارة، اذ سرعان ما تعود الى مانكيونغداى.

وفى عدة مناسبات حاولت تقديم مساعدة لها فى حياتها ولكنها رفضت قائلة ان على

القلق على الشعب وليس عليها، اذ انها كانت بخير. ورئيس الدولة انسان ايضا وله التزاماته الاجتماعية فلم لا اغمر جدتى بكل وسائل الراحة الممكنة خاصة عندما افكر بما كابدت من هول المرارات والعذاب وهى على قاب قوسين او ادنى من الموت!

وكانت اول امنياتى ان اقدم لها ملابس سميكة محشوة بالقطن لانها امضت حياتها كلها مرتدية ملابس بسيطة لا تقيها من البرد واحمل اليها بضع قنان من الخمر الكورى سوجو بمناسبة عيد ميلادها متمنيا لها عمرا مديدا، ولكنها رفضت كل تلك الحاجات البسيطة.

لو كنت مواطنا عاديا ولست رئيس دولة لكان بوسعى دون شك فعل المزيد لاجلها، ولقطعت الاشجار بيدى وشيدت لها منزلا بسقف من القرميد ولاصطحبتها الى المسرح لمشاهدة مسرحية "قصة سيم تشونغ"(١١) وغيرها ولوفرت لها كل ما يجعلها سعيدة ومطمئنة فى حياتها.

ولكن بسبب انشغالى فى ادارة شؤون الدولة لم يكن بوسعى توفير الملابس المبطنة بالقطن لها. عاشت جدتى فى منزلها البسيط المسقف بالقش حتى وفاتها، ذلك المنزل الذى توارثناه عن اجدادنا. لقد حرصت على بناء المنازل المسقفة بالقرميد فى كل مكان وتطورت البلاد برمتها نحو الافضل ولكنى اخفقت فى توفير منزل جديد لجدتى.

لا اذكر انى فعلت ما يكفى لاجلها عدا شرائى نظارات للقراءة لها وكانت تلك الحاجة الوحيدة التى لم ترفضها.

لقد مر الوقت سريعا وانا انتقل من شرق البلاد الى غربها منصرفا الى ادارة شؤون الدولة ومتابعتها وسرعان ما علمت بوفاتها، واشعر بالندم لاننى لم اودعها بما يليق بها واحس كأننى لم التزم بواجبى البنوى كما ينبغى نحو امى وجدتى ايضا.

فلو قدمت لجدتى ملابس مبطنة بالقطن اثناء حياتها لما احسست بالمرارة التى اشعر بها اليوم.

٨- فى غابة نانبايتسو

فـى النصـف الاخيـر مـن الثلاثينـات، عنـدما كـان النضـال المسلح المنـاهض لليابـان فـى اوجـه، صـعد الامبرياليون اليابانيون من حدة هجماتهم العسكرية ضد الجيش الثورى الشعبى الكورى وفى الوقت ذاته، تابعوا بشكل محموم خطة الاغراء التى وضعوها لكسب ما فشلوا فى تحقيقه بقوة السلاح.

لقد ظنـوا ان بوسـعهم تقويض قدرة المقـاتلين الثـوريين فكريـا وهد معنويـاتهم لـو شكلوا فرقـا من خونـة الثورة المتخاذلين وبعثوا بهم الى جيش حرب العصابات لاغواء الرجال على "الاستسلام"، ومن هؤلاء العملاء البعض ممن كـانوا زمـلاء الـزعيم العظيم فـى ايـام دراسته وآخـرين كانـت لهم علاقـة بالنشـاطات الثوريـة فـى السابق.

وكلما يعرج الزعيم العظيم فى حديثه الى اجتماع نانبايتسو، يذكر شخصين هما لـى زونـغ راك وبـاك تشا سوك زميليه فى مدرسة هواسونغ ورفيقيه فى ايام اتحاد اسقاط الامبريالية لانهما الشخصان اللذان زارا المعسكر السرى فى مهمة لاقناع الزعيم العظيم "بالاستسلام".

سـأتطرق فـى حـديثى الـى لـى زونـغ راك وبـاك تشـا سـوك اللـذين قـدما لمقـابلتى عنـد اجتمـاع نانبايتسـو. كانـا زميلـى ايـام دراسـتى فـى مدرسـة هواسـونغ وشـاركانى تنظـيم اتحـاد اسقاط الامبرياليـة وجمعيـة تلاحـم الرفـاق(١٢)، كمـا عمـلا معـى فـى تشـكيل الجـيش الثـورى الكورى. والذين يعملون جنبا الى جنب من اجل الثـورة لعدة سنوات تتوثـق علاقتهم واحـدا مع الآخـر ويصـبحون كالأشـقاء. وكـان كلاهمـا مـن رفـاقى فـى الثـورة طيلـة اربـع او خمـس سنوات.

اصبح باك تشا سوك ولى زونغ راك من اصحابى المقربين قبل غيرهم من الرفاق فى ايامى فى جيلين، مثل كيم هيوك وتشا كوانغ سو وآخرين غيرهما. وعندما كنا فى طريقنا لتشكيل اتحاد اسقاط الامبريالية فى هواتين لم يكن قد انضم الينا حينذاك كيم هيوك وتشا كوانغ سو. لقد كان باك تشا سوك ولى زونغ راك نواة المنظمة، واستطيع القول انهما كانا من اقدم اصحابى ورفاقى فى الثورة.

انها لحظة بالغة الاهمية حقا ان يلتقى الذين جمعتهم سوية حركة الطلاب والشباب وفترة النضال السرى بعد سنوات عديدة من الفراق المفروض عليهم، خاصة وان احدهم لا يعرف مصير الآخر وما حل به، لاسيما وانهم كانوا يحملون السلاح ويخوضون نضالا مريرا فى الجبال بينما غيرهم قابع فى سجون الاعداء... فلقاء هؤلاء البعض مع بعضهم ليس امرا عاديا وانما يحمل فى طياته مغزى عميقا.

وللاسف، لم يكن لقاؤنا مع بعضنا مبعث سرور وبهجة. ذلك ان لى زونغ راك وباك تشا سوك قدما الى المعسكر السرى فى مهمة من اسيادهما اليابانيين للتزلف واغرائى على "الاستسلام"، اذ لم تكن غايتهما من الزيارة الالتقاء برفيقهما القديم فى الثورة وانما جاءا مثل الدمى المتحركة للمساومة على استسلامى. ان مجرد قبولهما، وهما السجينان السابقان فى سجون اليابانيين، لمهمتهما لا يعنى غدرهما برفيقهما فحسب بل خيانتهما للثورة ايضا. ولذلك احسست بالمرارة عند استقبالهما واعتبرتهما ضيفين غير جديرين بالاحترام، رغم كونهما من زملائى السابقين فى الدراسة لانهما خانا الثورة وغدرا بها.

اذكر ان العدو شرع بحملته "للحث على الاستسلام" منذ النصف الاخير من الثلاثينات على ما يبدو، وكانت الحملة موجهة ضد الجيش الثورى الشعبى الكورى ولكنها كانت اوسع واكثر شراسة من سابقاتها.

لم يعتمد الامبرياليون اليابانيون على حملات "الحث على الاستسلام" من قبل فى

حربهم ضد القوات المسلحة المناهضة لهم، اذ ركزوا جهودهم على الهجمات المسلحة ضد جيش حرب العصابات الحديث النشأة والقوات الصينية المناهضة لهم، ولم يستخدموا او يعترفوا او يسمحوا بأية وسيلة اخرى عدا الهجمات العسكرية المسلحة ولهذا تركزت جهودهم على "الحملات التأديبية". وفى هذا الصدد لم توافق قيادة الجيش اليابانى على فكرة "الحث على الاستسلام"، ربما لانها اعتبرته عملا صبيانيا لا ينسجم مع روح ساموراى القتالية ومبادئها. وفى الحقيقة اصدرت امرا اطلقت عليه "المنع البات لانتزاع الاستسلام" ومن هنا نستطيع ان نرى ان قيادة الجيش اليابانى كانت تنظر الى القوات المسلحة المناهضة لهم فى شمال شرقى الصين كهدف يمكن القضاء عليه وتدميره بقوة السلاح دون غيرها وقامت بمهاجمتنا بتلك الوسيلة. ولا غرو فى ان تتعزز ثقتهم بقدراتهم العسكرية بعد ان انهار بين ليلة وضحاها جيش تشانغ سو ليانغ الذى كان قوامه ٣٠٠ الف رجل اثر حادثة ١٨ ايلول.

مع ذلك اخفقت ضرباتهم المسلحة فى ايقاف نمو جيش حرب العصابات المناهض لهم وتوسع النضال المسلح ضدهم بشكل عام.

وفى تلك الظروف ابتكر الامبرياليون اليابانيون ما اسموه حينذاك "العمليات التأديبية الثقافية" الغاية منها حسب ادعائهم "قلع جذور الشر" و"التلقين الفكرى" و"الحث على الاستسلام".

من المشوق ان نرى ما قاله الامبرياليون اليابانيون المعتدون لتبرير ركونهم الى اسلوب "العمليات التأديبية الثقافية" والتى كان من المفترض ان "تقتلع جذور" النضال المسلح المناهض لهم و"الحيلولة دون نمو تلك الجذور"، الى جانب "التأديب العسكرى".

تقول "مجلة الفكر الشهرية" الصادرة عن المكتب الجنائى التابع لوزارة العدل اليابانية فى عددها المرقم

٧٧ (الصفحات ١٣٩ - ١٤١ تشرين الثانى ١٩٤٠) ما يلى:

"تكمن صعوبة معاقبة قطاع الطرق الشيوعيين فى ان الجيش الشيوعى يتقد بروح قتالية متعصبة اساسها الشيوعية: وهم يستخدمون وسائل دعائية ماكرة واساليب حرب العصابات التى يقصدون منها (التراجع عندما يهجم العدو والتقدم عند انسحابه) وهم ينطلقون من مناطق تواجدهم فى الغابات الكثيفة والجبال الوعرة ويكسبون الناس الى جانبهم بنشاطاتهم الدعائية السرية، ومن هذا نستنتج ان الهجمات المسلحة التأديبية لوحدها اصبحت غير مجدية...

ان اللجوء الى القوة المسلحة لوحدها قد يكون مؤثرا بعض الوقت ولكنه لن يقتلع الجذور الرئيسية او يحول دون نموها من جديد كما انه اشبه بعملية طرد الذباب من على الطعام او قلع الاعشاب من وسط سيقانها وليس من جذورها.

وبعبارة اخرى فان السبب الرئيسى للفشل فى الحيلولة دون القيام بما يحلو لهم رغم عمليات التأديب المتكررة هو اللجوء الى استخدام القوة المسلحة دون غيرها من الوسائل، اذ قد اهملنا الجانب الرئيسى من عملنا فى اقتلاع الجذور الرئيسية ونعنى به العمل الفكرى. لقد تركنا الامر للجيش وحده دون مفاتحة مؤسسات الدولة الاخرى للتعاون حيال هذا الامر."

وعندما شرع العدو فى حملته الواسعة "اللحث على الاستسلام" تحت اسم "العمليات التأديبية الثقافية"، انتهج سياسة "تسخير قطاع الطرق للقضاء على قطاع الطرق"، فشكلوا قوات "تأديبية" قوامها الفارون من صفوف المقاتلين المناهضين لليابانيين والمستسلمون واللاجئون الى جانب العدو وجعلوهم ينفذون العمليات "التأديبية" ضد رفاقهم فى السلاح ورؤسائهم ومرؤوسيهم السابقين.

ان تصعيد العدو للوسائل غير العسكرية والمتمثلة فى "العمليات التأديبية الثقافية" فى النصف الاخير من الثلاثينات كان مؤشرا واضحا على فشلهم الذريع فى سياستهم المعتمدة

علـى العمـل العسـكرى دون غيـره والـذى اعتبـروه حـلا فاصـلا حينـذاك، ولهذا لجـأوا الـى خطتهم المقيتة المسماة "الحث على الاستسلام".

كـــان نضـــالنا المســـلح المنـــاهض لليابـــان فـــى الفتـــرة بـــين عـــامى ١٩٣٧ و١٩٣٨ فى اوج نشاطه، اذ كانت قوتنا جبارة ونتائج معاركنا لامعة وكان بمقدورنا الهجوم على عدة مدن مسورة كبيرة دون اية صعوبات. ومع احتدام حدة النضال المسلح، تأجج النضال الجماهيرى واتسع، غير ان الثورة المناهضة لليابان التى شهدت اعلى مراحلها بفضل جهودنا المتواصلة قد عانت من انتكاسات مروعة اثر الحملة الى ريهى، حين خسر الفيلق الاول بقيادة يانغ جينغ او ووحدات عديدة اخرى من الجيش المتحد المناهض لليابان فى شمال شرقى الصين الجزء الاكبر من الرجال فى تلك الحملة، كما فر البعض ولجأ آخرون الى جانب العدو وترك عدد من الضباط القادة مواقعهم فى الوحدات المناهضة لليابان واستسلموا للعدو.

واثر تلك التطورات استنتج الاعداء ان القوات المسلحة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين اصبحت على شفا الانهيار واعتقدوا ان معنويات افرادها قد هزلت وتشتتت صفوفها وتشرذمت تماما وان بوسعهم حينذاك القضاء عليها بالكامل.

اعتقد ان بعض ما حققوه من نجاح فى "الحث على الاستسلام" قد حفز شهيتهم للقيام "بالعمليات التأديبية الثقافية"، اذ ان استسلام بعض الضباط القادة من طرفنا ترك الانطباع لدى العدو ان لايمان الشيوعيين وارادتهم حدودا، وقادهم هذا الافتراض الى الشروع بحملة لكسر شوكة الجيش الثورى الشعبى ومعنوياته. وضع الامبرياليون اليابانيون الجيش الثورى الشعبى الكورى هدفا رئيسيا "العمليات التأديب الثقافية" فكثفوا عملياتهم العسكرية من جانب وواصلوا بعناد عمليات "الحث على الاستسلام" من جانب آخر.

لماذا القى اليابانيون بثقلهم فى شن الحملات "التأديبية" ضد الجيش الثورى الشعبى

الكورى؟

من الواضح ان هذا الجيش كان عدوهم اللدود، اذ كان فى اوائل الثلاثينات مصدر تهديد خطير للامبرياليين اليابانيين ولانه من اقوى التنظيمات المسلحة المناهضة لهم فى شمال شرقى الصين واصلبها عزيمة.

ولهذا السبب تناقلت التقارير الصحفية مرارا اخبار عمليات الجيش الثورى الشعبى الكورى ووصلت اخبار نضالنا المسلح الى الولايات المتحدة ايضا.

وجاء فى مقال نشرته صحيفة "سينهان مينبو" التى يصدرها الكوريون المقيمون فى الولايات المتحدة:

"يقول خبر مفصل من تنتسن ان الفرقة الكورية بقيادة القائد (الكورى) كيم ايل سونغ هى من اشجع القوات المحاربة وامهرها من بين جيش المتطوعين الكوريين والصينيين. (طبقا لما اوردته الصحف فى الصين ومصادر الاخبار فى كوريا فان القوة المسلحة بقيادة السيد كيم ايل سونغ والعاملة من قاعدتها فى تشينتاو قد عبرت الحدود فى شهر حزيران الماضى وهاجمت بوتشونبو فى كابسان وأثارت الهلع فى قلوب الجيش والشرطة اليابانية. كما تناقلت صحيفة "دونغآ ايلبو" وغيرها من الصحف العمليات اللاحقة التى خاضها جيشه).

...

ورجاله متحدون بصلابة وعازمون على مشاطرة بعضهم البعض السراء والضراء ومما يعزز تلاحمهم هو الحكم العائلى المنظم والتدريب التقليدى الروحى الذى يقود الى التعاون الى حد التضحية بالنفس من اجل الآخرين والولاء والشجاعة، فلو امرهم القائد بالقفز الى النار او الماء من اجل الغير لفعلوا. وتدمير العدو غايتهم من اجل انقاذ امتهم، وتعتمد ستراتيجيتهم فى الاساس على حرب العصابات لكى يفقد العدو توازنه ولا يعرف احد من اين ومتى يظهرون ولا اين يختبئون.

علق مستشار عسكرى سوفييتى قائلا لو اعلنت الصين واليابان رسميا الحرب ضد بعضهما، ستحتاج

اليابان الى ٢٠٠ الف جندى لمواجهة قوات المتطوعين فى هذه الزاوية فقط من منشوريا. وان صح ما يقول فانهم قوة لا يستهان بها حقا." (صحيفة "سينهان مينبو" ٣٠ ايلول ١٩٣٧)

حاول الامبرياليون اليابانيون القضاء قضاء مبرما على الجيش الثورى الشعبى الكورى بلجوئهم الى الوسائل العسكرية والاعلام المضلل وغيرها. ولكنهم اخفقوا لانهم كانوا عاجزين تماما.

فكلما كثف العدو من هجماته، كلما ازدادت عزيمة قواتنا وكلما انتشرت اخبار معاركنا فى ارجاء اوسع.

واثر فشل الامبرياليين اليابانيين فى عملياتهم "التأديبية" وتلفيقاتهم الاعلامية عن مقتلى، عمدوا الى تبنى فكرة "الحث على الاستسلام" التى علقوا عليها آمالا كبيرة كما هو واضح من ذهابهم الى جدتى وجرجرتها واحتجازها لديهم لتحقيق اهدافهم.

لقد اختار الاعداء البعض من الاشخاص المهمين وجعلوهم هدفا رئيسيا "للعمليات التأديبية الثقافية"، ولم تكن خطتهم بسيطة، اذ كلفوا القسم المحلى المسؤول عن الحملة "للحث على استسلام" يانغ جينغ او والايقاع به بينما كانت عملية "استسلامى" من مسؤولية "القسم المركزى الخاص" فيها والتابع لمديرية الشرطة فى قيادة الامن العام فى منشوريا.

وقيل ان واحدة من الوثائق الرسمية الصادرة عن الامبرياليين اليابانيين تشرح الخطط والمحاولات التى قام بها الجيش والشرطة لتسخير معلمى فى مدرسة فوسونغ الابتدائية طعما "لاستسلامى". ولكن لم يحدث ان جاء معلمى لمقابلتى ولم تصلنى منه اية رسالة فى هذا الخصوص.

وحين كانت حملة "الحث على الاستسلام" فى منتصفها، وبعد ان اخفقت مساعى

الاعداء فى استخدام اقربائى لذلك الغرض جاءنى الى معسكر نانبايتسو السرى كل من باك تشا سوك ولى زونغ راك، اذ سخرهما الاعداء للقيام بالمهمة وهما من زملاء الدراسة القدامى.

حدست منذ البداية ان اليابانيين ارسلوا باك تشا سوك ليرى رد فعلى على حملتهم "للحث على الاستسلام" وقد ابقوا على لى زونغ راك للمنازلة النهائية.

وصل باك تشا سوك الى معسكرنا السرى عندما كانت وحدتى فى نانبايتسو. ذات يوم ارسل الضابط المسؤول عن الحراسة احد مراسليه ليخبرنى ان رجلا يدعى باك تشا سوك قدم لمقابلتى. وقد دهشت لسماعى ذلك، اذ انه قد اسر خلال احدى العمليات داخل الوطن فى صيف عام ١٩٣٠، وبدأت اشك فى نيته من المجىء الى نانبايتسو بعد خروجه من السجن مباشرة او حتى ان كان قد امضى مدة حكمه واطلق العدو سراحه. فكيف يمكن لشخص اسمه على "القائمة السوداء" ان يتفادى رقابة العدو المحكمة ويصل الى المعسكر السرى مخترقا حلقتين او ثلاث حلقات من خطوط جنود العدو؟

فلو كان قدومه الينا لرغبته فى العودة الى العمل معنا فى الثورة، لرفعته على كتفى وهللت بمقدمه فرحا، ولكن اعطاء العدو الحرية له فى التنقل لم يكن امرا مألوفا، وعلى الرغم من شكوكى، قررت مقابلته خاصة وانه قطع تلك المسافة الطويلة ولأستطلع منه ايضا عن احوال عمى هيونغ كوون وتشاى هيو ايل اللذين كانا فى السجن معه واشياء اخرى كنت اريد معرفتها منه.

لقد وجدته رجلا آخر غير الذى عرفته على الرغم من ان هيأته لم تتغير عن ذى قبل. كان مسرورا لمشاهدتى وكأنه التقى بواحد من افراد عائلته المنفصل عنه بالاكراه، وبدت عليه علامات الاكتئاب.

سألته ما الذى حل بمعنوياته العالية ولم اصبح خجولا، وطلبت منه ان ينسى الماضى

وينظر بتفاؤل نحو المستقبل ويستجمع شجاعته خاصة وانه نجا من حياة السجن.

اعترف انه ارتد عن مبادئه وهو فى السجن واصبح عميلا للاعداء، وانهمرت الدموع من عينيه وهو يشرح لى سبب مجيئه الى نانبايتسو. قال انه بعد عذابه فى السجن لعدة سنوات فقد الثقة فى نفسه وفى انتصار الثورة وكيف ان ايمانه بدأ يتزعزع وفقد القدرة على الصمود والمقاومة، لاسيما بعد ان شاهد الاعداء يضربون العم هيونغ كوون وهو مربوط الى صليب خشبى.

وبعد ان احس الاعداء بتخاذل باك تشا سوك نقلوه الى سجن آخر. واطلق العدو سراحه قبل انتهاء مدة حكمه وارغموه حينها على تغيير معتقده والانضمام الى "جماعة الحث على الاستسلام".

وقام زانغ سو بونغ بتجنيد باك تشا سوك خصيصا لعملية "الاستسلام" ضدى. وكان العميل زانغ سو بونغ من رجال الثورة من قبل واكتسب شهرة فى نشر الثورة فى كارون والعمل مع كيم هيوك وكيم وون وو عندما كنا نشق الطريق الى وسط منشوريا. وقد القى القبض عليه مع لى زونغ راك فى محطة قطار تشانغتشون فى اوائل عام ١٩٣١ عند محاولتهما الحصول على الاسلحة.

وقد وضع العدو واحدة من الغوانى لخدمته وأسكنهما فى تشانغتشون ثم استخدموه كعميل خاص لهم. وعندما كانت ادارة التجسس اليابانية تبحث عن اشخاص لهم علاقة وثيقة معى اختار زانغ سو بونغ لى زونغ راك والذى بدوره جند باك تشا سوك للعمل معهم.

واعترف باك تشا سوك بكل صراحة لى انه عند التحقيق معه كشف للعدو كل التفاصيل المتعلقة بصلته معى مثل قربه منى خلال ايامنا فى اتحاد اسقاط الامبريالية وكيف انشأنا اتحاد الشباب المناهض للامبريالية وما فعلناه فى جيلين وما جاورها بعد تشكيل اتحاد

الشباب الشيوعى، وكيف اصبح عضوا فى جماعة مسلحة وكيف ارسل الى ارض الوطن.

وعندما سألته عما اذا جاء الى نانبايتسو من تلقاء نفسه ام تنفيذا لاوامر شخص آخر، قال انه لا يحمل صفة رسمية ولكن اليابانيين ارغموه على المجيء هناك. واضاف والدموع فى عينيه انه كان على يقين ان تلك الخدعة لن تنطلى على ولكنه استغل الفرصة لمجرد مقابلتى شخصيا. واعتقد انه كان صادقا عندما قال انه جاء لمجرد اشتياقه لى.

لقد اطلعنا باك تشا سوك على معلومات كنا بحاجة اليها. ثم روى لى رحلته الى مانكيونغداى لاغواء جدتى وحملها على المشاركة فى عملية "الاستسلام".

ولد باك تشا سوك فى مدينة بيونغ يانغ وكان صديق الصبا لعمى هيونغ كوون وزاره عدة مرات فى مانكيونغداى ومن خلال زياراته تعرف بجدى وجدتى.

قال باك تشا سوك ان لى زونغ راك قد اطلع العدو على سيرة حياته مقترحا عليهم ان باك كان الشخص المناسب ليلعب دورا مهما فى خطة "استسلامى". واضاف باك انه يستحق الموت مائة مرة لجريمته فى جرجرة جدتى ولكنه اردف مؤكدا انه بذل ما بوسعه للعناية بها وسلامتها. واقر انه ولى زونغ راك وحشان شرسان وكرر القول انه لن يحتج او يتشكى لو عوقب بالموت مائة مرة.

عندما كان باك يعمل معنا كان يتحلى باحساس نحو العدل كما كان شابا ثوريا متحمسا وطموحا وذا مشاعر قوية ضد اليابانيين شارك مشاركة فعالة فى نشاط المنظمة، وبعد تشكيل الجيش الثورى الكورى عمل فيه بشعور عال من المسؤولية.

غير ان افكاره تفسخت وانهارت قيمه الانسانية بعدما وضع الاعداء الاغلال فى يديه، ولم يبق من شخصيته القديمة، ان بقى شيء منها، سوى خيط من الصداقة التى تربطه معى.

لم يتعاون باك مع الامبرياليين اليابانيين من تلقاء نفسه ولم يفكر فى النعيم من وراء

ذلك التعاون على الرغم من كونه باع نفسه لهم. والسبب فى نكسته هو مجرد اخفاقه فى التنبؤ بانتصار الثورة ظنا منه ان اليابان قوة لا تقهر واعتقد انه محظوظ لبقائه على قيد الحياة. ان تمسكه بالحياة جعله ينحرف ويصبح عميلا لا خيار أمامه سوى طاعة اليابانيين والتذلل لهم. وعلى الرغم من تورطه فى خطة "الحث على الاستسلام" الا انه كان مكرها على فعلته.

ان طاعة الامبرياليين اليابانيين وتنفيذ اوامرهم على الرغم من الكراهية نحوهم كان قدرا مأساويا لرجل تخلى عن مبادئه الثورية مثل باك تشا سوك.

أخذت أفكر بعمق بالصفات الانسانية الحقيقية بعدما شاهدت باك تشا سوك.

لقد بدا عليه التقدم فى السن، الا ان ملامح وجهه لم تتغير، ومع ذلك كانت هيأته مختلفة عما كانت عليه فى السابق... ظاهره باق وباطنه اجوف لانه خسر روحه. ينبغى ان اقول هنا ان الفكر هو الذى يجعل من المرء انسانا حقيقيا، فما الذى يبقى من الانسان ان ضاع فكره؟ قشر اجوف! اذ تنهار شخصية الانسان ان انهارت افكاره. لقد اصبح باك تشا سوك اجوف من دون جوهر لأنه تخلى عن أفكاره. ومن فقد افكاره فقد بصيرته وبصره.

على الرغم من قناعتى ان باك تشا سوك قد انحرف، الا اننى فسرت له بعض الامور ونصحته من عدة جوانب أملا فى انقاذه من مخالب الاعداء وسيطرتهم عليه، وكان ذلك ردى على ما فعله العدو برفيق قديم لى.

اردت ان اعيد الى نفسه حبه للوطن على الاقل علما انه يستحيل العودة به الى ايامه عندما كان فى اتحاد اسقاط الامبريالية، كما ان قلبى بقى محتفظا بشىء من مشاعر تلك الصداقة القديمة نحوه.

قلت له لا ينبغى للمجرم بحق امته ان يعيش ولا ان يموت كالرجال. واكد باك تشا

سوك صحة قولى مضيفا:

"بعد استسلامى للامبرياليين اليابانيين، اصبحت الحياة نكدا ووجودى عذابا فما جدوى العيش اذا؟ لقد قررت الموت ولكنى لا أمتلك الشجاعة لقتل نفسى، وبعد ان التقيت بك وتحدثت معك هذا اليوم خفت همومى.. ولكنى لا اريد الحياة بعد اليوم، اقتلنى ارجوك، اريد الموت على يديك."

وتساءلت "وهل تظن ان قتلك سيريحنى؟ المطلوب منك الآن ان تبدأ حياتك من جديد وبضمير نقى للتكفير عن خطاياك، وافعل ذلك تسديدا لواجبك الاخلاقى نحو رفاقك القدامى فى الثورة".

تعهد باك بالالتزام بما قلته له.

فى الحقيقة كان جميع رفاقى مستعدين لاعدام ذلك العميل ولكنى نصحتهم بالعدول عن ذلك لانه اعترف بجرائمه وندم عليها بصدق واردت ان اعامله باسلوب انسانى.

دعوته لتناول لحم خنزير برى اصطاده رجالى واحتساء بضعة اقداح من الخمر، ثم امضيت الليلة معه فى خيمة القيادة نصحته خلالها ان يحيا حياة الرجال، وفى الصباح تركته يعود من حيث اتى.

لقد التزم باك بتعهده امامى وسلم رسالتى الى جدى وجدتى كما اوصيته. عندما علم العدو بعودة باك سالما من المعسكر السرى فى نانبايتسو، ارسلوا من بعده لى زونغ راك وقد جاءت به وحدة صغيرة من رجال حرب العصابات اثر عودتهم من رحلة الى رينتشيانغ.

كانت الوحدة فى مهمة من قبلنا لشراء ملابس للشتاء وهناك التقوا مع تاجر متجول ماهر كان يخدم اليابانيين من ناحية ويزود رجال حرب العصابات بالتجهيزات والبضائع من ناحية اخرى مستفيدا من الطرفين. وقد عقد صفقة مع رجالنا، اذ وافق على تزويدهم بما

يحتاجون من اقمشة وقطن ان هم قبلوا باصطحاب شخص مدنى يشتغل لحساب الجيش اليابانى الى مقر قيادة الجيش الثورى.

وافق قائد الوحدة على الصفقة بشرط ان يفاتح التاجر اسياده ويطلب منهم ايقاف العمليات "التأديبية" لفترة قصيرة حتى يتمكنوا من ايصال حمولة التجهيزات الثقيلة دون مواجهة اية مشاكل فى الطريق. ونتيجة للاتفاق امر العدو قواته "التأديبية" المنتشرة فى مناطق واسعة من جيازايشوى ورينتشيانغ حتى نانبايتسو بالتوقف عن عملياتهم لبعض الوقت.

وقد استغلت الوحدة الصغيرة الموقف واستطاعت نقل كميات كبيرة من المؤن وايصالها الى نانبايتسو بسلام. كان لى زونغ راك هو الشخص المدنى الذى رافقهم فى رحلتهم الى نانبايتسو.

بدا لى زونغ راك مغرورا منذ اول وهلة واستحق بسلوكه ذلك كراهية جميع رفاقنا. فقد كان يضحك متشدقا ويتحدث بصوت عال وبصفاقة دون اى وجل ويتصرف بوقاحة داخل المعسكر السرى، وعندما التقى مع او جونغ هوب الذى كان واقفا عند مدخل المعسكر متوليا مسؤولية الحراسة، قدم له ساعة يدوية وطلب منه ان يقبلها كهدية وقال متهكما لا بد ان او جونغ هوب قد امضى اوقاتا عصيبة فى البرد فى هذا الجبل.

اخرج او جونغ هوب ساعته من جيبه وقال انه ليس بحاجة الى ساعة اخرى.

الح لى زونغ راك عليه قائلا: "خذ الساعة ودعك من الشكليات، فمن الافضل ان تكون لديك ساعتان".

رد عليه او جونغ هوب بقوة: "على المرء ان يحسب الوقت بساعة واحدة وليس ساعتين... واحدة ثورية والاخرى رجعية!". كانت عباراته نقدا لاذعا لغدر لى زونغ راك

بالثورة وخيانته لها.

على الرغم من تصرفات لى زونغ راك الصفيقة ساعة وصوله الى المعسكر السرى، الا اننى لم اعنفه على جرائمه فى بادئ الامر، اذ بدا لى انه من غير اللائق الانتقاص من علاقات الصداقة او تناسيها بضربة قلم واحدة. ان صداقتى القديمة معه عميقة ومن الصعب تجاوزها. لقد كان لى زونغ راك من اقرب الاصدقاء الى فيما مضى.

وكان ثوريا صلبا ذا آراء صائبة فى ايام نشاطه فى اتحاد اسقاط الامبريالية. وكان اكثرنا الماما بالشؤون العسكرية كما كان سريع الاستجابة للميول الفكرية الجديدة.

وفى السادسة عشرة من عمره انضم الى جيش الاستقلال تحت قيادة مجموعة تونغوى. وكان شابا ذا حس وطنى ومتحمسا وعاطفيا وكانت جرأته مثيرة للاعجاب.

وتعبيرا عن ثقتنا واملنا الكبير فيه, اوصينا ان يكون فى موقع مسؤول فى الجيش الثورى الكورى. هكذا، كانت له شعبية كبيرة. ويا لخيبة الامل عندما علمنا انه اصبح عميلا للعدو وخان حبنا اليه وثقتنا فيه.

من ناحيته لم يخف لى زونغ راك حقيقة كونه موظفا مدنيا لدى الجيش اليابانى وتابعا لجماعة "الحث على الاستسلام".

قال لى زونغ راك: "لا شىء افضل من تحطيم الامبريالية اليابانية وتحرير الوطن وتحقيق الشيوعية فى العالم كما ينص عليه برنامج عمل اتحاد اسقاط الامبريالية. ولكن كل ذلك حلم على ورق. عندما انتميت الى اتحاد اسقاط الامبريالية وساهمت فى تشكيل الجيش الثورى الكورى او عندما سجنت ظننت ان بمقدورنا تحقيق تلك المثل، غير ان حادثتى ١٨ ايلول و٧ تموز قد غيرتا رأيى تماما فالحركة الشيوعية فى كوريا قد انتهت واصبح شعار (اليابانيون والكوريون جسد واحد) حقيقة ثابتة. فاليابان اليوم هى سيدة شرق آسيا، وهناك مثل يقول: من يمتلك جونغيوان (المنطقة الجنوبية من الحوض الاوسط للنهر الاصفر) يحكم

الشرق برمته. انظروا كيف تتطور الحرب الصينية اليابانية، فقد سقطت بكين وشنغهاى وننكنغ كما نجحت العمليات العسكرية ضد سوتشو ووهان والهجوم على قوانغدونغ. فكيف بوسعكم الوقوف بوجه الامبراطورية اليابانية الجبارة التى ابتلعت ثلاث مقاطعات فى شمال شرقى الصين لقمة واحدة وتحتل الآن اكثر من نصف مساحة قارة شرق آسيا الواسعة؟ انت لا تعرف شيئا يا سونغ جو عما يجرى من تحولات فى الوضع العام لانك مختبئ دائما فى الجبال. لقد جئت لاساعدك فى الخروج من معاناتك التى لا جدوى منها فى هذه الجبال".

لقد تظاهر انه انما جاء الى الجبال ليقدم لى معروفا عظيما. وثبت لى من عباراته وسلوكه انه شخص نتن حتى العظم ولا أمل فى انقاذه مطلقا.

وبغية الحيلولة دون ان يزعجنا العدو المحيط بنا من كل جانب ويعرقل اجتماعنا، امليت على لى زونغ راك رسالة وطلبت منه ان يبعث بها الى العدو. وقلت عن لسانه فيها انه حين وصوله الى معسكر كيم ايل سونغ وجد ان مقر قيادته قد انتقل الى جبل بايكدو وقد يتطلب الوصول اليه بعض الوقت لانه على بعد عشرات الكيلومترات وانه سيفاتح احدى الوحدات التابعة لكيم ايل سونغ لتحقيق الاتصال معه كما ان عليهم، اى اليابانيين، التريث حتى يتصل بهم ثانية.

ارسلنا الرسالة التى كانت بخط لى زونغ راك الى العدو المرابط حولنا وواصلنا اجتماعنا بهدوء وسكينة.

قلت له ذات مرة ان صحته تبدو على ما يرام وان يديه ممتلئتان وناعمتان ولا بد ان الحظ قد حالفه. اجاب ان اليابانيين يدفعون له ما يكفى للعيش المريح واضاف ان الفضل فى ذلك يعود الى كيم ايل سونغ لانه رجل عظيم يحاول اليابانيون كسبه الى جانبهم ولهذا الغرض يقدمون لاصدقائه المقربين والقدامى عناية خاصة تليق بهم واضاف:

"ان كانوا يقدمون لرجال مثلى هذه الرعاية فلك ان تتصور المراكز المشرفة

التى تنتظرك لو غيرت رأيك وجئت الى جانبهم، فاليابانيون مستعدون ايها القائد كيم لمنحك اى منصب تشاء، ربما اصبحت قائدا لجيش كوريا التابع لهم والمسؤول عن ادارة كوريا بكاملها او تكون الآمر الناهى لمنشوريا وتفعل ما يحلو لك. يريدون منك ان تتعاون معهم فى كلتا الحالتين، ويقولون ان الولايات المتحدة ستوسع قوتها فى المستقبل حتما نحو الساحل الغربى للمحيط الباسفيكى فى مسعاها لابتلاع اليابان وكوريا ومنشوريا. وان اليابانيين يدعون الشعوب الآسيوية للتضامن فيما بينهم لاحتواء الولايات المتحدة ومقاومتها من اجل ضمان ازدهار آسيا برمتها."

اليابانيون ماكرون جدا، وعندما ارسلوا لى زونغ راك لمقابلتى، ادركوا ان عبارة "الاستسلام" لن تنفع معى ولذلك طلبوا منه ان يتفاوض معى بشأن "التعاون" كحل وسط.

كانت فكرة التعاون الآسيوى لاحتواء قوة الولايات المتحدة تعبيرا عن مبدأ "آسيا العظمى" الذى طبل له اليابانيون حينذاك. فقد هرجوا حول "بناء آسيا المزدهرة للآسيويين" بزعامة اليابان. من هو الاحمق الذى يصدق ذلك الهراء؟ لقد كان مبدأهم "آسيا العظمى" مجرد ستار يخفون وراءه اطماعهم للسيطرة على آسيا واحتكارهم لها.

عندما يغزو الامبرياليون الآخرين، يختلقون الذرائع لتبرير عدوانهم ويتخذون ذلك مبدأ ثابتا لهم. فالامبرياليون اليابانيون اخذوا يبشرون بتفوق "الجنس اليامادوى" وروجوا لفكرة "العائلة الدولية" واليابان جوهرها. وعندما غزوا كوريا ادعوا ان اليابان ستكون "مسؤولة عن حماية هذا البلد العاجز عن تحقيق استقلاله". وعندما احتلوا منشوريا ادعوا ممارستهم "حق الدفاع عن النفس" وعندما صنعوا منشوكو اثاروا ضجيجا عما سموه "انسجام الاجناس الخمسة" وبناء "الارض الملكية المباركة"، وعندما اشعلوا نيران الحرب الصينية اليابانية صرخوا "عاقبوا ارض الرعاع" ومعناه معاقبة الصين لانها اصبحت مرتعا للرعاع، او رفعوا شعارات "بناء صين حديثة" و"اتحاد اليابان ومنشوريا والصين".

وبينما واصل لى زونغ راك ثناءه لمبدأ "آسيا العظمى" قلت له: "ماذا سيحدث لو اندفعت قواتنا نحو اليابان ووضعناهم تحت رحمة قبضتنا الفولاذية واعلنا نيتنا فى تطبيق مبدأ آسيا العظمى تحت زعامة كوريا؟ هل سيقبل اليابانيون بصواب المبدأ؟ ".

ثم تساءلت ان كان اليابانيون لا يقهرون حقا فلماذا هم عاجزون بعد سنوات عديدة من المعاناة عن دحر الجيش الثورى الشعبى الكورى ولم يلجأون الى هذه الخدع الصبيانية مثل "الحث على الاستسلام" مستخدمين اشخاصا مثله بدل القتال بشرف ضدنا؟

لم يكن بوسع لى زونغ راك الرد بجواب معقول وقال مبررا ما يقوم به اليابانيون انهم ربما يريدون الابقاء على حياة كيم ايل سونغ وأكد ان القوى يهزم الضعيف وذلك قانون الطبيعة الثابت والح على بالتخلى عن المقاومة التى لا جدوى منها وقبول العرض اليابانى والا فان الفرق اليابانية الثلاث المطبقة على نانبايتسو باحكام قد تقضى علينا لآخر رجل مستخدمة الغاز السام والصنف الجديد من المدافع الثقيلة.

اوضحت له اننى سأواصل القتال ضد اليابانيين حتى لو جعلونى رئيسا لوزرائهم وليس مجرد قائد لجيش كوريا وان الجيش الثورى الشعبى الكورى لن يستسلم لهم حتى لو اطلقوا قنابل الغاز السام او القذائف الشديدة الانفجار عليه.

ثم اخبرنى ان اليابانيين كانوا ينوون استخدام هان يونغ آى فى خطتهم "للاستسلام" ولكنها رفضت التعاون معهم رفضا قاطعا. واضاف ان هان يونغ آى كانت معه فى سجن واحد فى سينويزو وانها صامدة فى اخلاصها لى. وقال ان اليابانيين امروه بالطلب منها التعاون معهم فى الخطة، الا انها رفضت وانتقدته بقسوة قائلة: "لن افعل امرا قذرا مثل هذا، وحتى انت يجب الا تفعله. ان كيم سونغ جو رجل لن تنطلى عليه هذه الخدعة الحمقاء".

شعرت بالامتنان لها عند سماعى ما حصل كما ازداد احتقارى للى زونغ راك. وقلت

لـه: "أتـرى كيـف رفضـت امـرأة مثـل هـان يونـغ آى الخيانـة وحافظـت علـى كرامتهـا علـى النقيض منك.. انت الذى لم تهجر الثورة فحسب بل اشتغلت كلبا لليابانيين. عليك العار! لقد اصبحت شخصا خسيسا".

بعد ان ادرك استحالة اقناعى حاول توريط بعض رجالى، فسأل احد حراسـى ان كـان والـداه علـى قيد الحيـاة فـى منزلـه وان كـان يرغـب فـى زيارتهمـا وحـاول استمالته قـائلا ان اليابانيين اعتادوا قتل كل من يقع فى ايديهم من رجـال حـرب العصـابات ولكنهم الآن يبقـون على حياتهم ويمنحـونهم الفرصـة لبدء حياة جديدة، وأكـد لـه ان بوسـعه ان يرافقـه ان شـاء ان يحيا حياة مريحة مع امرأة حسناء بالقرب من والديه.

وبعد ان سمعت حديثه تأكد لى انـه كلـب حقيـر مخلـص لليابـانيين ولـيس مثـل بـاك تشـا سوك الذى كـان يقـوم ببعض المهمـات لليابـانيين مكرهـا. كـان لـى يخـدم اليابـانيين مـن تلقـاء نفسه غير مبال ابدا بما يحل بوطنه وأمته.

اصدرت القيادة بالاجماع حكم الاعدام بحق لى زونغ راك بعد ان ثبتت للجميع خيانتـه للامة ونفذ فيه الحكم فورا. ووضـعنا علـى جثتـه تحـذيرا للخونـة ايـا كـانوا سـواء زمـلاء فـى الدراسة ام غيرهم ان مصيرهم سيكون مثل مصـير لـى زونـغ راك. يـرى العديـد مـن النـاس ان حـديثى عـن مقـابلتى مـع لـى زونـغ راك وبـاك تشـا سـوك اشـبه بالروايـة. فلـو وصـفت الاحداث بصـورة حيـة لاصبحت قصـة رائعـة. انهـا احداث حقيقيـة نـادرة مـن نوعهـا حيث يتحول الانسان فيها من رجل عاهد نفسه على تقاسم السراء والضراء فى طريق الثورة الـى عميل وبوق دعائى ينشر الاكاذيب عن قوة اليابان وعدم جـدوى المقاومـة ثـم يسـعى لاغـواء قائد الجيش الثورى ليصبح خائنا وينضم للاعداء. كانت تلك من اغـرب تجـاربى فـى الحيـاة. وبصـريح العبـارة كـان اللقـاءان بمثابـة طعنـة فـى الصـميم، اذ لـو تـولى المهمـة غريـب لمـا احسست بمثل تلك المرارة. فقد كانـت معنوياتهمـا عاليـة عند عملنـا سـوية فـى اتحـاد اسقاط

الامبريالية وتعاهدنا حينذاك على تقاسم الحياة حلوها ومرها ولم يك فى قسمنا نحن الثلاثة ما ينذر بالغدر. مع ذلك فقد غدر بى اثنان وضعت كامل ثقتى فيهما واحببتهما بكل اعتزاز.

عندما تكون الثورة قوية ينضم اليها العديد من الناس ويخوضون النضال لاجلها ومن النادر ان يتخاذل البعض او يتخلى عن الصفوف الثورية. ولكن عندما يصبح الوضع غير مؤات للثورة وتزداد المشقات يظهر المتخاذلون والفارون والمستسلمون. ولهذا السبب ينبغى على المسؤولين مواصلة التثقيف الفكرى بين الجماهير كلما اكفهر المناخ السياسى او مرت البلاد بضائقة.

صحيح ان افكار الناس غير مرئية فهى ليست مكتوبة على جباههم، ولذلك من العسير التمييز بين المتخاذلين والانهزاميين الذين يفقدون الايمان بالثورة وبين غيرهم.

ولكن من اليسير احيانا الكشف عمن تزعزع ايمانه من خلال بعض جوانب العمل والحياة. وعلى المسؤولين القيام بالعمل الفكرى بكل حصافة بما يتلاءم مع استعداد الفرد وحالته الفكرية لكى يتعزز ايمانه الثورى ويترسخ.

ما الدرس الذى تعلمناه اليوم؟ يجب ان تكون افكار المرء ايمانا له، فان لم تخرج عن حدود الوعى الذهنى فلا طائل منها. والافكار التى لا تصبح ايمانا للانسان سرعان ما تتفسخ وتنهار. ولو انهارت افكار الانسان لأصبح شبيها بلى زونغ راك او باك تشا سوك. اذا لو اكتسبت افكارا تؤمن بصوابها وعدالتها عليك ان تجعلها ايمانا راسخا لك. ولا يمكن للمعرفة الذهنية الوافرة ان تصبح وسيلة حقيقية لابداع ما هو جديد ما لم يدعمها الايمان الثورى. فعيون المرء ترى حقائق الحاضر ولكن ايمانه يستقرئ المستقبل.

واذا ما انهار ايمان الفرد ماتت معنوياته، وان ماتت معنوياته فقد كل قيمه كانسان. فاخلاق الانسان وضميره قائمان على ايمانه وبدون الايمان لا يمكن للفرد ان يتمسك بضميره واخلاقه ولا الاحتفاظ بانسانيته، كما لا يمكن لاحد صياغة حياته بصورة صحيحة

وملائمة دون ان يمتلك ايمانا صلبا كما لا يمكنه البقاء وفيا لرفاقه والوطن وابناء جلدته ولا المشاركة بصدق فى الحزب والثورة.

اكد الرفيق كيم جونغ ايل ان الاخلاص يبقى ايماننا وضميرنا والتزامنا الاخلاقى وحياة للجميع. وهذه فلسفة عميقة، وانا متفق تماما مع هذا الرأى.

الفصل العشرون

نحو مد ثورى جديد

المسيرة الشاقة

درس من تشينغفينغ

حادثة الملح

معركة دايهونغدان

عيد دانو فى يوشيدونغ

النساء المقاتلات والشرف الثورى

الفترة: كانون الثاني ١٩٣٨ – حزيران ١٩٣٩

١ـ المسيرة الشاقة

عند حديثنا عن المسيرة الشاقة انما نشير الى الرحلة الصعبة التى قامت بها القوة الرئيسية من الجيش الثورى الشعبى الكورى من نانبايتسو فى محافظة مينغتشيانغ حتى بيدادينغجى فى محافظة تشانغباى من مطلع شهر كانون الاول من عام ١٩٣٨ لغاية نهاية شهر آذار من عام ١٩٣٩. وها قد انقضت اكثر من خمسين سنة على تلك المسيرة الا ان شعبنا ما زال يذكر احداثها التى صنعت التاريخ.

فالمآثر العظيمة التى اجترحها الزعيم المحترم الرفيق كيم ايل سونغ خلال تلك المسيرة والروح الثورية الصامدة التى اظهرها رجال حرب العصابات المناهضون لليابان هى فى الواقع تراث قيم تتناقله الاجيال ومعين لا ينضب تستلهم منه العبر.

وفيما يلى نص حديث الزعيم العظيم مع بعض المؤرخين والكتاب عن ذكرياته حول المسيرة الشاقة:

لقد بذلتم جهودا حثيثة لاعداد ونشر مقالات منتظمة عن التقاليد الثورية التى ارساها حزبنا، كما تناولها كتابنا فى العديد من اعمالهم الادبية ذات القيمة التربوية العالية.

تطلبون منى منذ فترة طويلة ان اتحدث عن المسيرة الشاقة وسأنتهز هذه الفرصة للتطرق الى تلك الحادثة.

كانت الفترة من اواخر عام ١٩٣٨ واوائل عام ١٩٣٩، وهى المدة التى استغرقتها المسيرة الشاقة، من اكثر المحن مرارة فى مجمل تاريخ النضال المسلح المناهض لليابان.

لم يكن الوقت آنذاك مؤاتيا لنا للتقدم بقوات كبيرة الى داخل ارض الوطن. فقد حصلت بعض التطورات السلبية التى جعلت رجلا مثل اوم كوانغ هو ينتحب امام الملأ قائلا ان

الثورة اخذت بالانحسار. وفى الواقع كان القيام بحملة كبيرة نحو ارض الوطن تحت تلك الظروف نوعا من المغامرة.

ومع ذلك غامرنا بحملة نحو نهر آمروك فى طريقنا الى داخل كوريا. وقد يتساءل البعض عن السبب، والجواب هو اننا اردنا تحويل الموقف الثورى السلبى الى صالحنا، اذ لم يكن مجرد ابداء القلق على الوضع المتأزم حلا للمشكلة، فلو مكثنا فى مواقعنا ومخابئنا هنا وهناك لكان بوسعنا حتما قضاء فصل الشتاء بسلام وعدم التفريط بقواتنا. ولكن الابقاء على واقع الحال دون تغييره لم يكن اتجاها صائبا للتغلب على الصعاب التى تواجه الثورة. ولذلك قررنا البدء بالمسيرة نحو ارض الوطن حتى وان كانت شاقة.

ادركنا ان ذلك كان الطريق الوحيد امامنا لبعث الامل فى الثورة وتأجيجها من جديد.

فى عام ١٩٣٨ تدنت معنويات السكان فى غرب تشينتاو وكوريا. واثناء "حادثة هيسان" القى القبض على العديد من اعضاء التنظيمات السرية بحيث تعثرت الحركة الثورية فى داخل الوطن. زد على ذلك ان العدو اخذ يتشدق متباهيا ان الجيش الثورى الشعبى لم يعد له وجود.

وكان للتلفيقات الدعائية اليابانية اثر كبير على عدد غير قليل من الناس بحيث خيم الشعور بالقلق والوجوم حتى على الذين اعتادوا عدم تصديق دعاية العدو، كما فقد بعض الثوريين المعروفين رباطة جأشهم وظلوا يتطلعون الى جبل بايكدو أملا.

وكانت وسائل دعاية العدو فى وضع افضل، اذ يمتلك تحت سيطرته اجهزة اعلام فعالة ومؤثرة، ونشر خبر ملفق مثير فى صحيفة تصدر بعشرات الآلاف من النسخ عن "ابادة" وحدة كاملة من الجيش الثورى الشعبى الكورى فى مكان وزمان معينين يثير انتباه عشرات الآلاف من القراء، ناهيك عن الاذاعة التى غالبا ما تنقل تلك الاراجيف عبر الاثير.

اما وسائل اعلامنا فلم تكن سوى بضع صحف ومجلات والمنشورات والبيانات بخط اليد الصادرة عن وحدات رجال جيش العصابات.

وتطبع بعض المنظمات السرية فى المناطق بين الحين والآخر بعض المواد الاعلامية لنا. غير ان السيء فى الامر كان صعوبة توزيع تلك المطبوعات "الممنوعة" حيث كانت الرقابة شديدة عليها، وقد تودى عملية واحدة لتوزيع المنشورات بحياة من يقوم بها من الوطنيين. وقد تتعرض للخطر حياة من يدخل كوريا من اعضاء التنظيمات السرية ومعه رزمة من المنشورات.

كان التقدم نحو ارض الوطن واطلاق نيران اسلحتنا افضل وسيلة نعلن من خلالها ان الجيش الثورى الشعبى الكورى ما زال حيا. كما ان مثل تلك الخطوة ستكشف زيف الدعاية المعادية حول ابادة الجيش الثورى. ان لعلعة الرصاص ستعيد الحياة للتنظيمات السرية هناك.

اخبرنى احد رجال الاتصال من غرب تشينتاو ان معظم التنظيمات السرية فى تشانغباى قد قضى عليها وان العديد من اعضائها قد القى القبض عليهم فى كوريا ولا يعرف مصير الفارين منهم.

ايقنت مما قاله ان بقايا تلك التنظيمات المشتتة والمبعثرة ما زالت موجودة وبوسعنا جمع شملها ثانية وخلق تنظيمات جديدة منها، ولذلك عزمت على الذهاب الى تشانغباى لاعادة ترميم ما هدم من تلك التنظيمات ومن ثم التقدم الى داخل ارض الوطن.

حذر البعض من المغامرة واقترحوا البدء بالتدريب العسكرى والسياسى فى واحد من المعسكرات السرية خلال فصل الشتاء كما فعلنا فى ماتانغكو من قبل ثم نبدأ بشن العمليات العسكرية حين يحل الطقس الدافئ.

لم اوافق على ذلك الاقتراح. اذ كيف يتسنى لنا الوقوف موقف المتفرج والنضال

المناهض لليابان فى ارض الوطن يمر بمحنة قاسية؟ ان المصاعب لم تكن يوما امرا جديدا علينا، اذ لم تخل مسيرتنا الثورية منها مطلقا منذ بدئها وحتى الوقت الحاضر. فهل كانت مسيرتنا الثورية يسيرة ودون مشاكل او معضلات؟ كيف نبقى نحن فى الجيش الثورى الذى تولى مسؤولية التحرير الوطنى مكتوفى الايدى فى الوقت الذى يواجه فيه النضال المناهض لليابان فى كوريا المصاعب وحين تتطلع الجماهير الى جبل بايكدو طلبا للخلاص؟

كان علينا التقدم نحو ارض الوطن حتى لو يعنى ذلك أكل لحاء الاشجار، وبالطبع تطلب ذلك تضحيات والتواءات وقطع الطريق خلال غابات من الحراب مواجهين مخاطر جمة.

وعلى الرغم من كل ذلك، عزمت على ان نخطو خطوات واسعة ونضرب العدو. هذا هو ما حفزنا لشق طريق المسيرة الشاقة، اى ان نجعل البلاد تموج بالامل من جديد.

كما تعلمون، انطلقنا خلال النضال المسلح المناهض لليابان فى عدة مسيرات صعبة. فالمسيرة من آنتو حتى وانغتشينغ فى خريف عام ١٩٣٢ ومسيرة العودة الى تشينتاو بعد الحملة الاولى نحو منشوريا الشمالية وحملة فوسونغ فى اوائل ربيع عام ١٩٣٧ كانت جميعها رحلات صعبة ومرهقة.

غير ان الرحلة من نانبايتسو فى محافظة مينغتشيانغ حتى بيدادينغجى فى محافظة تشانغباى كانت معاناة لم يسبق لها مثيل مقارنة بالحملات الاخرى من حيث مدتها ومراراتها. ولانها استغرقت مئة يوم تقريبا اطلقنا عليها اسم "مسيرة المئة يوم". ولكى اكون دقيقا استغرقت المسيرة مئة وعشرة ايام وكانت صعبة بنحو لا يوصف ولهذا سميت بعدئذ بالمسيرة الشاقة.

لقد قرأت الكثير عن رحلات عسيرة فى الماضى وقرأت رواية "طوفان الحديد" كما

شاهدت الفيلم السينمائى المقتبس عنها. غير اننى لم اقرأ شيئا يصف رحلة خطرة ومليئة بالانعطافات والالتواءات وتكتنفها الصعاب مثل مسيرتنا.

خلال دراستى الثانوية تساءلت بعد قراءتى رواية "طوفان الحديد" عما اذا كانت تلك الرحلة واقعية، وقد أعجبتنى شخصية كوجو الذى نجح فى اجتياز العوائق الواحد تلو الآخر، ولكن بعد خبرتى فى المسيرة الشاقة رأيت ان رحلة كوجو لم تكن شيئا يذكر مقارنة بمسيرتنا.

وباختصار، كانت المسيرة الشاقة نضالا عزوما متواصلا ضد أسوأ الظروف الطبيعية والجوع والارهاق والمرض، وبالطبع ضد عدو شرس، الى جانب نضال آخر وهو عدم الاستسلام لكل تلك المصاعب. لقد كانت نضالا من اجل البقاء ومن اجل تدمير العدو وهزيمته فى آن واحد، وهذه هى مضامين المسيرة الشاقة. وفى الواقع كانت من اولها لآخرها سلسلة من المحن والمصاعب التى يصعب تصديقها.

سقط صقيع لاول مرة ذلك العام قبيل العيد الخريفى "تشوسوك"(١٣) فى السنة القمرية ثم بدأت الثلوج بالسقوط بكثافة فيما بعد.

وفى وقت مبكر من ذلك الشتاء اشيع ان شجرة سنديان تجمد ساقها وتشقق من شدة البرد.

وعلاوة على البرد، حل بنا الجوع وتشنجت اطرافنا ونحن نخوض عدة معارك فى اليوم الواحد دون اخذ قسط من الراحة او النوم.

تصوروا قسوة عنائنا حين قطعنا المسافة من نانبايتسو الى بيدادينغجى فى مئة يوم وهى لا تستغرق فى الظروف الاعتيادية اكثر من خمسة او ستة ايام سيرا على الاقدام وذلك لاضطرارنا لمقاتلة العدو فى كل خطوة من طريقنا. لا شك انكم شاهدتم على الخارطة طريق المسيرة. فما رأيكم؟ لقد وجدتموه معقدا بالتأكيد.

لقد فاقت المسيرة الشاقة غيرها من الحملات السابقة من حيث جسامة المعاناة

والاجهاد البدنى.

فما الذى جعلها رحلة مريعة لا سابقة لها فى تاريخ الجيش الثورى الشعبى الكورى؟ يكمن الجواب فى مطاردة العدو المستمرة لقواتنا وتطويقها من كل جانب، اذ لا يمكنكم تصور اصرار العدو على ملاحقتنا وتطويقنا.

لقد حشد الامبرياليون اليابانيون معظم قواتهم "التأديبية" فى مواجهة قوتنا الرئيسية. واثاروا ضجة صاخبة مدعين ان وحدة كيم ايل سونغ هى القوة الوحيدة الباقية بعد ان ابيد الجزء الاعظم من الفيلق الاول عمليا، فلا بد من تركيز قواتهم على "تأديبها". وقد استثار العدو معنويات رجاله ضدنا مستخدمين حتى الحمام الزاجل لنقل رسائلهم اثناء حملتهم.

كان الهدف من اسلوب العدو فى القتال بسيطا وهو حرمان الجيش الثورى الشعبى الكورى من ان يذوق طعم الراحة والطعام والنوم. فدفعوا بالمئات من رجالهم على شكل موجات بشرية ضدنا دون توقف مما اضطرنا فى بعض الحالات الى الاشتباك معهم اكثر من عشرين مرة فى اليوم الواحد.

فلو تركنا نانبايتسو خفية كما فعلنا فى الحملات السابقة لافلتنا من مواجهة تلك المصاعب القاسية. ولكننا لم نفعل اذ كان ذلك مستحيلا، فمنذ البداية تعمدنا ان نقاتل وان تسمع اصوات نيراننا كما تطلب تأمين المؤونة الكافية لنا لمواصلة المسيرة خوض اكثر من معركة. وحال مغادرتنا المعسكر السرى هاجمنا واحدة من القرى المعزولة التى يعتقل العدو فيها القرويين. عندذاك تعقبنا العدو بعد ان سمع اصوات نيران بنادقنا ولم يتركنا لحالنا مطلقا لانه عرف وجهة سير جيش الميدان الثانى.

وعلى الفور لاحقتنا القوات اليابانية التى كانت تحاصر معسكر نانبايتسو السرى وشنت هجوما مباغتا علينا حينما كنا على وشك اعداد طعامنا بعد اضطرارنا للسير نحو ٢٠ كيلومترا، فلم نكمل طهى طعامنا وحملنا الرز فى الاكياس ثانية وهو ناقع، وهذا ما

حصل لنا مرارا.

لو خلت المسيرة من المصاعب والمعارك لما اكترثنا للامر ولكن مما ضاعف من مشاكلنا وزاد من جسامة محنتنا هو مطاردة العدو المستمرة ومحاصرته لنا من جميع الجهات، ناهيك عن النقص فى المؤونة والتى نفدت لعدة اسباب. ففى خريف عام ١٩٣٨ كان خزيننا من الحبوب كافيا حتى الشتاء القادم ولكننا استهلكنا كمية كبيرة منه خلال اجتماع نانبيايتسو ووزع الباقى منه على الوحدات التى غادرت قبلنا متجهة لساحات عملياتها المختلفة. وكان من العسيرة جمع الاعشاب والنباتات الصالحة للاكل فى الشتاء القارص.

ولو لم يكن العدو مسعورا لكان بوسعنا اصطياد بعض الحيوانات البرية واكل لحمها ولو نيئا. ولكن اطلاق النار لصيد الحيوانات لم يكن فى صالح عملياتنا العسكرية. وقد سمحت للرجال بالصيد مرة واحدة فقط عندما عثر او بايك ريونغ على دب نائم فى جذع شجرة اجوف، واكدت عليه ان يقتله برصاصة واحدة وبشرط ان لا يسمع الاعداء صوت اطلاقها. فاطلق او بايك ريونغ طلقة واحدة على الدب وصرعه حالا رغم انه كان كبيرا بحجم الثور.

فى الايام الاولى من المسيرة، كنا نتناول وجبتين من الحساء يوميا وعندما شحت المؤونة اخذنا نتناول وجبة واحدة فقط ثم مكثنا دون طعام البتة ملتهمين الثلج لسد رمقنا. وشيئا فشيئا حلت الغشاوة على عيوننا وبدأنا نحس بالدوار كلما واصلنا المسيرة ولم نعد نقوى على المسير.

ولهذا السبب اؤكد عند حديثى مع الكوادر بعد التحرير على ان الذين عانوا من المجاعة فى السابق يدركون اكثر من غيرهم اهمية الرز وأهمية الفلاحين. ولا يمكن لمن لم يمر بتلك التجربة الادعاء بانه يعرف كل شىء عن الثورة.

ذات يوم نزل او بايك ريونغ الى تشيداوكو بعد رخصة منى وهاجم محطة قطع

الاشجار هناك وعاد ومعه عدة خيول. فاضطررنا لاكل لحومها نيئا دون ملح فى وجباتنا لنفاد مؤونتنا، اذ لم يكن بوسعنا اشعال نار لشويها لان العدو كان يطوقنا من كل جانب. وبعد تناولنا اللحم للمرة الثانية شعرنا بالغثيان وعانينا من الاسهال المعوى والذى كان اشد الما من الجوع.

وعلى الرغم من ذلك، لم يتوقف الرجال عن تناول لحم الخيول لانها الغذاء الوحيد لديهم. وبعد اربعة او خمسة ايام نفد ذلك اللحم ايضا.

يوجد بين المحاربين القدماء المناهضين لليابان العديد من قصار القامة وذلك لسوء تغذيتهم فى ايام شبابهم ولمعاناتهم من صنوف المصاعب والمحن مما اعاق نمو اجسادهم.

عند قتالنا فى الجبال، لم يكن طعامنا ملائما. فقد كنا نتناول فى اغلب الاحيان الاعشاب البرية وجذور الحشائش ولحاء الاشجار او فول الصويا المخمرة ونخالة الرز او نفايات التخمير وغيرها. كنا نتناول الطعام الردىء وفى وجبات غير منتظمة ولهذا عانينا من مختلف المشاكل المعوية.

سألنى فيدل كاسترو ذات مرة حين كان يزور بلادنا عما فعلناه فى فترة النضال المسلح المناهض لليابان للحصول على الطعام والكساء وتأمين المأوى وتحمل البرد القارص حيث تنخفض الحرارة الى اقل من ٤٠ درجة تحت الصفر. رويت له ما جرى لنا وما تحملناه من جوع وبرد قاس خلال الحملة الشاقة. فتأثر كثيرا بما سمع ويبدو انه لم يمر فى ايام نضاله فى حرب العصابات بما مررنا به من مشاق، فالطعام وفير والطقس دافئ فى كوبا وليس كالمناخ فى بلادنا او فى شمال شرقى الصين.

عندما كنت اقاتل فى الجبال، احسست بالأسى وانا اشاهد رفاقى فى السلاح عاجزين عن ملء بطونهم ويعانون من شتى اصناف المشاق وحتى غير قادرين على الزواج وهم فى ربيع اعمارهم.

ومهما حاولت وصف المصاعب التى مرت بنا خلال المسيرة الشاقة، يصعب على من لم يعش لحظاتها تصور اهوالها، فدعونى اروى لكم المزيد من المحن التى مررنا بها خلال المسيرة.

استخدم العدو منذ البدء اسلوب "الهجوم العنيف والمطاردة الحثيثة" مما جعلنا لا نستقر فى مكان واحد ونتناول الحبوب الجافة لعدم قدرتنا على التوقف لطبخها. وكان اسلوبهم فى جوهره "اسلوب دانى" ويعنى انهاك الخصم بالهجوم المتكرر عليه وابقاء التماس معه مثل التصاق القرادة بالجسد وتعنى كلمة "دانى" القرادة باليابانية.

وفى هذا السياق وضع العدو قوة "تأديبية" فى كل موقع حساس ليتسنى لتلك القوة مهاجمة رجال حرب العصابات حال ظهورهم ومن ثم مطاردتهم باستمرار فى محاولة لابادتهم. وكان الهدف من ذلك مطاردة رجال حرب العصابات وضربهم باستمرار لحرمانهم من الراحة والنوم والطعام حتى انهاكهم تماما ومن ثم القضاء عليهم. كان العدو يتناوب على الهجوم وبذلك تتاح له فرصة للراحة بينما لم يجد رجال حرب العصابات وقتا لالتقاط انفاسهم وتناول طعامهم ولذلك كانت محنتهم تفوق الوصف.

يقول كتاب قديم عن الحرب لو تناوبت قوات العدو المتفوقة على مطاردة جيش لمدة طويلة لهزمته فى النهاية، ولذلك ينبغى على القائد القدير تفادى الوقوع فى مثل ذلك الفخ. وبعبارة اخرى لو وقع فى الفخ لما خرج منه مطلقا. ولسوء الحظ وقعنا فى مثل ذلك الفخ. فقد احاط بنا العدو من كل جانب واطبق علينا مثل القرادة ووجدنا انفسنا فى وضع عسير حقا واضطررنا الى اتباع اى اسلوب يجعلنا نفلت من قبضة العدو.

بعد تفكير جهيد خرجت برأى جديد ودعوت قادة الافواج وقلت لهم:

"من هذه اللحظة سنسير بخطوط ملتوية وعند كل انعطاف فى مسيرتنا ننصب كمينا للعدو ونمطره بوابل مدافعنا الرشاشة. وهذه هى الوسيلة الوحيدة للتخلص من القرادة

اليابانية."

وكانت خطة المسير الملتوى افضل وسيلة لضرب العدو الذى كان يلاحقنا فى جبال منشوريا المغطاة بالثلوج الكثيفة، اذ هطلت ثلوج كثيفة ذلك الشتاء على نحو غير اعتيادى وكان على الرجال فى مقدمة الطابور دعس الثلوج بأقدامهم لفتح الطريق للآخرين. فقد كانت الثلوج كثيفة حتى ان اصلب رجالنا ارهقوا بعد تقدمهم فيها لمسافة خمسين او ستين مترا. واضطررنا فى بعض المناطق ان ندوس الثلج باجسادنا لنفتح الطريق لرفاقنا وفى احيان اخرى كنا نحفر الانفاق فى الثلج للمرور من تحته.

وفى الثلوج العميقة جدا، خلع الرجال طماقاتهم وربطوا بعضها مع بعض مثل الحبل الطويل وتمسكوا به عند مسيرتهم خشية ان يسقط احدهم ويضيع فى الثلج.

ولم يكن امام العدو سوى اتباع طريقنا المتعرج. وسرعان ما يصل الرجال فى نهاية الطابور يكلف او جونغ هوب رجلين او ثلاثة يحملون مدفعا رشاشا لنصب كمين للعدو فى كل منعطف طريق ليضربوا العدو المتقدم نحونا، وفى الوقت الذى ينصرف فيه العدو لاخلاء قتلاه ينقل او جونغ هوب كمينه الى المنعطف التالى من الطريق المتعرج لانتظار العدو وضربه ثانية. ولم يكن بوسع العدو تفادى نيران اسلحتنا لانهم كانوا يسلكون نفس الطريق التى شقها رجالنا فى الثلوج، وبذلك اصبحوا فى موقف دفاعى وتكبدوا خسائر جسيمة بينما اخذنا زمام المبادرة بأيدينا وبدأنا بتوجيه سلسلة من الضربات الماحقة نحوهم.

واصلنا مسيرتنا وسط الثلوج الكثيفة، حتى وصلنا اخيرا عند نهاية تشيداوكو فى محافظة تشانغباى فى اوائل شهر كانون الثانى عام ١٩٣٩. خضنا خلالها معارك عديدة بضمنها الهجوم على قرية ياوكو المعزولة للاعتقال فى محافظة رينتشيانغ والمعركة قرب ماويهو والغارة على وانغجياديان. واعتقد انكم سمعتم بها.

وبمرور الايام زج العدو بالمزيد من قواته فى عملياته "التأديبية". ومع استمرارهم

فى مطاردتهم لقواتنا ازدادت خسائرهم ولكنهم لم يتوقفوا عن الهجوم معوضين خسائرهم بالمزيد من الجنود، ولم يكترثوا للمئات من قتلاهم لان لديهم احتياطيا كبيرا من القوات.

واصل رجالى المسير نصف نيام او حالمين ويمكنكم ان تتصوروا مدى ارهاقهم، ولم نتمكن حتى من ايقاد النار فى المعسكر لان طائرات العدو كانت تحوم فوق المكان بحثا عنا. وكانت الطائرات تشبه الطائرات التى نستخدمها الآن فى المزرعة رقم ٥ لرش المبيدات الزراعية. ولكنها كانت طائرات على اية حال وتحوم فوقنا كل يوم وتستطلع المكان وتعطى المعلومات عن اماكن وجودنا الى قواتهم الارضية.

نجح العدو ذات يوم فى العثور على مكان تواجدنا فانقض على طابورنا كالنحل، فكان الاعداء فى كل مكان، فى المقدمة والمؤخرة وعلى جانبينا وفى السماء فوقنا. وكان الموقف حرجا للغاية فأمرت فصيل المدفع الرشاش بضرب العدو امامنا والفوج السابع بعرقلة العدو المهاجم من خلفنا والآخرين بكسر الطوق عنا من الجانبين.

ونجحنا فى الخروج من المأزق بهذه الطريقة. ولم يكن بوسعنا ان نفعل ذات الشىء فى كل مرة، اذ لم نتمكن من المجازفة طيلة فترة المسيرة. ان المسير فى اعداد كبيرة لم يكن فى صالحنا مطلقا من جميع النواحى، اولا من العسير ان نخفى انفسنا عن العدو وثانيا صعوبة الحصول على المؤن الغذائية، اذ ان الطعام الذى حمله العشرات من رجالنا على ظهورهم قد نفد منذ يومين او ثلاثة ايام وكانوا يقاتلون دون طعام او نوم. فخارت قواهم اثناء المسير فكيف يتسنى لنا البقاء على قيد الحياة والوصول الى تشانغباى بسلام؟

وبعد تفكير طويل قررت تفريق الطابور عن المسير علما ان تلك الخطوة قد لا تضمن ان يسير كل شىء على ما يرام. بالطبع، قد يؤدى تفريق الرجال الى اعباء جديدة ومصاعب اضافية.

وبعد اعطاء الامر بتفريق جيش الميدان الثانى بكامله الى عدة محاور، قررت السير

مع الفوج السابع. غير ان الضباط القادة فى اجتماعهم رفضوا بالاجماع ان اكون مع الفوج السابع واصروا ان تبقى القيادة مع معسكر تشينغفينغ السرى وهو من اكثر المعسكرات السرية امنا فى منطقة تشيداوكو.

لقد قلق الضباط على سلامتى، اذ ان مرافقتى للفوج السابع ستعرض حياتى للخطر، نظرا لان تلك الوحدة خاضت معارك اكثر من غيرها من الوحدات.

لم اوافقهم الرأى وقلت ان الجرحى والمرضى من الجنود هم من يجب ان يلتحقوا بمعسكر تشينغفينغ السرى وان شعبنا يريد كيم ايل سونغ مقاتلا وليس كيم ايل سونغ مختبئا دون ان يحرك ساكنا. وبعد ان سمعوا ما قلت لم يعترضوا ثانية.

واخيرا، قررنا تفريق قواتنا الى ثلاثة محاور، فالقيادة تذهب الى جيازايشوى عن طريق معسكر تشينغفينغ السرى على رأس سرية الحرس وفصيل المدفع الرشاش ويتقدم الفوج السابع بقيادة او جونغ هوب نحو شانغكانغتشو فى محافظة تشانغباى ويرابط الفوج الثامن والكتيبة المستقلة حول دونغكانغ فى محافظة فوسونغ.

وبوسعنا القول ان عملية تفريق القوات كانت المرحلة الثانية من المسيرة الشاقة.

ونسترجعها اليوم وكأنها مجرد حدث من احداث الماضى، ولكن افتراق قواتنا عن بعضها فى تلك اللحظة قد اوجع قلوبنا. فقد ذرف الرفاق دموع الحزن عند مغادرتهم القيادة واحتضنوا رجال سرية الحرس وطلبوا منهم الحرص على حمايتى وسلامتى. وانهمرت الدموع من عينى تأثرا عندما سمعتهم يتعهدون بحمايتى بأرواحهم. لقد تمزقت بدلات بعض الجنود وكشفت عن اجسادهم وبليت احذية البعض الآخر بحيث لفوا اقدامهم بالطماق واستخدم غيرهم جلود البقر بديلا عن الاحذية. ورغم كل ذلك لم يكترثوا سوى بتأمين سلامتى والقلق عليها. ولم استطع حبس الدموع فى عينى مما قالوه وفعلوه.

وعلمت فيما بعد ان او جونغ هوب وبعد مغادرته مع وحدته قال انه سيعمل على

استدراج العدو نحو فوجه واخبر او بايك ريونغ قائد سرية الحرس ان يتفادى الاشتباك مع العدو بغية ايصالى الى معسكر تشينغفينغ السرى بسلام وبقائى فيه.

وما تزال حية فى ذهنى اليوم ذكريات روح التضحية العالية والاخلاص الذى اظهره او جونغ هوب لضمان سلامة القيادة خلال المسيرة الشاقة.

ففى اللحظة التى غادر فيها او جونغ هوب تشيداوكو، اشتبك فى معارك ضارية مع العدو واحدة تلو الاخرى فى محوره بغية استدراج العدو نحوه وابعاد الخطر عن مقر القيادة، فقد موه العدو وجعله يعتقد ان مقر القيادة مع فوجه وبذلك تحمل عبئا ثقيلا لان العدو اليابانى ظن ان فوجه يحمى كيم ايل سونغ الذى جن جنونهم للامساك به، وبذلك القوا بثقلهم على ذلك الفوج وشنوا عليه اعنف الهجمات.

علمت ان فوج او جونغ هوب لم يتوقف لحظة عن قتال العدو لخداعه وحتى ان رجاله مكثوا اكثر من اسبوع واحد دون طعام. وبالاضافة الى ذلك هرع رجاله لحماية مقر القيادة عندما سمعوا اصوات نيران اسلحتنا حين كنا نقاتل على جبل هونغتوشان.

وبفضل او جونغ هوب لم يكن العدو مصدر ازعاج كبير لنا. فقد تشتتت قوة العدو التى كانت تحاول الاطباق على مقر القيادة. وحينذاك لم نجد وسيلة للحصول على الطعام فواصلنا المسيرة نحو تشينغفينغ وبطوننا خاوية. وكنا قبل ذلك قد ارسلنا بعض رجال خدمات التموين الى تشينغفينغ وبطوننا خاوية. وكنا قبل ذلك قد ارسلنا بعض رجال خدمات التموين الى تشينغفينغ لزراعة البطاطا، اذ كنت عازما على التوقف من اجل راحة الرجال لبضعة ايام تناول البطاطا ان بقى منها شيء، لأننا كدنا نهلك جوعا.

عثرنا صدفة قرب تشينغفينغ على حقل لبذور الدخن. وعندما تطلعت على طبيعة المنطقة عرفت ان الحقل كان حقلا زرعناه بانفسنا فى الربيع الماضى ونحن فى طريقنا نحو معسكر سينتايجى السرى. عندذاك كان رجل قد حرث الارض وهيأها لموسم الربيع،

واظن انه كان يزرع الافيون فى احد الوديان الجبلية، وعندما شاهد الرجال قادمين نحوه هرب ظنا منه على ما اعتقد انهم قطاع طرق من الجبال او جنود يابانيون. أسف رجالى لرؤية الرجل يهرب من حقله واعتقدنا انه لن يعود اليه ثانية لانه كان مرتعبا، ولذلك زرعنا الحقل ببذور الدخن رغبة فى عدم تركه دون زراعة حتى الموسم القادم، وبذرناه نيابة عن صاحبه الذى هرب بسببنا املا فى ان يعود اليه فى الخريف ليجد فيه ما يحصده.

ولكن الحقل بقى دون حصاد مما ابهج الرجال عند رؤيتهم السنابل ناضجة رغم الثلوج. فقال احد الرجال مازحا: "يبدو ان (الرب) موجود فى العالم، فلولاه لهلكنا جوعا". وقال آخر: "ايها القائد ان (الرب) هو الآخر الى جانب الجيش الثورى".

فى الحقيقة، لم نستفد من رحمة "الرب" بل ان خلاصنا كان من فعل ايدينا فنحن الذين زرعنا الحقل بعد ان هرب صاحبه وبعكسه لما كنا محظوظين.

اصبح من عادتنا عند وصولنا الى معسكر جديد ان نفلح ارضا قريبة من المعسكر ونزرعها ببذور الدخن او البطاطا او القرع ثم نضع علامات استدلالية فى مكان واضح يبعد قليلا عن المعسكر لكى نجد الحقل ثانية عند عودتنا اليه. وكان من عادة جنود الاتصال ان يسألونى: "ايها القائد هل سنعود الى هنا مرة اخرى فى المستقبل؟" وكانوا يقصدون ان جهودنا لزراعة الارض تذهب هباء، اذ لن نعود اليها ثانية.

فقلت لهم موضحا: "قد نعود او قد لا نعود، ربما لا نعود ابدا ولكن الوحدات الصغيرة او المراسلين قد يمرون من هنا، فسيسعدون حتما لو وجدوا البطاطا او القرع عندما يجوعون وهم فى هذا المكان المقفر".

اسمينا الطرق التى سلكتها وحدتنا "الطريق الاول" و"الطريق الثانى" و"الطريق الثالث" و"الطريق الخامس عشر". وعندما كنت أسأل المراسلين او الوحدات الصغيرة عن اى طريق سلكوه عند عودتهم من مهماتهم كانوا يذكرون رقم الطريق، فأستفسر حينذاك ان

عانوا من الجوع فى طريقهم فيردون على بالنفى قائلين انهم استفادوا من القرع او البطاطا المغروسة فى الحقول التى زرعها افراد وحدتى عند توقفهم للراحة خلال المسيرة من قبلهم، ويقولون انهم طهوها او شووها لطعامهم.

اضطرتنا شحة المواد الغذائية خلال الثورة المناهضة لليابان الى التهام عصارة اشجار البتولا والتى استخدمناها كدواء وغذاء فى آن واحد.

جمعنا سنابل الدخن واحدة واحدة من وسط الثلوج بصعوبة وسحنا بذورها واعددنا منها حساء لنا، وقد صنعنا طاحونة بانفسنا لهذا الغرض.

وبعد اسبوع تقريبا من تناولنا ذلك الحساء، استعدنا قدرتنا الى حد ما ولكن سرعان ما نفدت مؤونتنا ثانية، وكانت الوسيلة الوحيدة للحصول على الطعام هى الذهاب الى معسكر تشينغفينغ السرى وجلب ملء حقيبة من البطاطا لكل رجل.

فى طريقنا الى تشينغفينغ، اضطررنا الى عبور نهر لم تتجمد مياهه، فالانهار المنحدرة فى الوديان العميقة لا تتجمد مياهها عند المنتصف فى الشتاء. لم نشأ عبور الجسر على النهر خشية ان ينكشف امرنا للعدو القائم على حراسته، ولم يكن امامنا من خيار ثان سوى المخاطرة بحياتنا واجتياز النهر زحفا على الجسر واحدا تلو الآخر.

وحال عبورنا الجسر، طاردنا العدو فاضطررنا للاشتباك معه، وتسلقنا الجبل على عجل بحثا عن البطاطا، اذ كانت خطتى احتواء العدو الذى يلاحقنا واشغاله بينما يجنى الآخرون البطاطا ويملأون اكياسهم، ولكننا لم نعثر على البطاطا ولا على الكوخ المقام على قمة الجبل. يبدو ان رجال خدمات التموين من المعسكر السرى قد قطفوا البطاطا قبلنا، واوشكت القوة "التأديبية" على اللحاق بنا وطاردتنا بالمدافع الرشاشة فوجدنا انفسنا فى مأزق حرج. قلت لرجالى: "علينا النزول الى الوادى والسير نحو الاراضى السبخة ثم ايجاد مخرج. سرعان ما يحل الظلام، فالثلوج سميكة جدا ولا طعام لدينا، زد على ذلك ان القوة (التأديبية)

ما زالت تلاحقنا، ولذلك ينبغى لنا ان نسرع فى مسيرتنا على الطريق العام لنبتعد قدر الامكان ونختفى عن الانظار".

وخلال تلك المسيرة المفروضة علينا، وصلنا كوخا كان يقطنه بعض رجال وحدة الشغب الجبلية الذين هربوا عند سماعهم اصوات نيران اسلحتنا فوجدنا طعاما كثيرا مثل لحم الضلوع. حذر بعض الرفاق ان يكون اليابانيون قد دسوا السم فى الطعام ولكن ذلك كان مستبعدا، اذ ان اوراق اللعب كانت مازالت مفروشة على الارض. مما دلل على ان الكوخ كان مأهولا، اذ ان الارض ما زالت دافئة ويبدو ان رجال وحدة الشغب الجبلية قد هربوا عندما كانوا يتناولون طعامهم.

بدا المكان مريحا ولو لم يلاحقنا العدو لقضينا الليلة فيه وتغلبنا على ارهاقنا. فلم يكن لدينا الوقت الكافى لتناول الطعام الوفير المنتشر على الطاولة، وخمنت ان الطعام يكفى مؤونة يومين لمقر القيادة فأمرت الرجال بحمله. وسرعان ما غادرنا الكوخ لاحقنا العدو مرة اخرى. لقد كانت مطاردة عنيفة حقا ولم نجد وقتا للجلوس براحة لتناول قطعة خبز جاف او الفطائر.

واحد من الاسباب التى جعلت العدو يواصل ملاحقته لمقر القيادة بهذا الشكل المسعور هو ان رجلا يدعى كيم قد يكون من وشى للعدو بمكان تواجدنا ووجهتنا. وكيم هذا سبق ان اعتقله العدو حينما كان يمارس نشاطه السرى فى جيازايشوى. وكان قد التحق بالجيش الثورى فى تشانغباى بعد انتقالنا الى غرب تشينتاو. وقبل انضمامه للجيش اشتغل فى التنظيمات الثورية السرية كما انه قاتل قتالا جيدا عندما كان فى الجيش. قاتل الى جانبنا لعدة سنوات قبل تكليفه بالعمل السرى فى احدى المناطق المحلية. ويبدو انه بعد اسره قد لطخ شرفه واخبر العدو بكل شيء مما جعل القوات "التأديبية" تتخلى عن مطاردة فوج او جونغ هوب الذى كان يقاتل فى المناطق المحيطة بتشانغباى ويطلق نارا حامية على العدو

لاكتشافها ان مقر القيادة لم يكن مع الفوج السابع وانما مع المجموعة الاخرى ولذلك ركز هجماته على وحدتنا. كانت طائرات العدو ايضا تحلق فوق وحدتنا يوميا وهاجمنا العدو من كل الاتجاهات ولم نجد مخرجا للنجاة، فبدا القلق على الرجال وشحبت وجوههم. وبان القلق على او بايك ريونغ ايضا على الرغم من سابق خبراته الوافرة فى مثل تلك المواقف الصعبة عندما كان تحت امرتى منذ ايام وانغتشينغ. وظن الضباط القادة اننا وقعنا فى فخ لا خلاص منه، فنظروا الى بشىء من القلق. عندذاك ادركت الحاجة الى القاء كلمة فيهم تعيد الثقة الى نفوسهم، وخلال الاستراحة ناديت جميع ضباط القيادة وقلت لهم:

"لا تستطيع الف عين العثور على ابرة فى الغابة، فلو استخدمنا اسلوب المراوغة لما عثرت علينا قوات العدو الكبيرة وكأننا ابرة فى غابة كثيفة. لقد هزم قائد البحرية لى سون سين فى معركة ميونغريانغ البحرية عام ١٥٩٢ اسطولا ضخما لليابانيين ولم تكن لديه سوى بضع سفن حربية. وهكذا تحولت الحرب لصالحه ضد اليابانيين وكانت انتصارا رائعا يستحق الذكر فى تاريخ الحروب البحرية فى العالم. كيف هزم لى سون سين الاعداء؟ بالتأكيد قادت أساليبه القتالية وشجاعته وذكاؤه الى انتصاره. غير ان العامل الاكثر اهمية فى ذلك الانجاز كان حبه لوطنه لانه كان على يقين لو انه لم يدحر الغزاة اليابانيين لكان بوسعهم احتلال بلاده واستعباد شعبها. وكان ذلك السبب فى ارتفاعه الى مستوى المسؤولية وهزم اليابانيين. وكذلك بسبب حبه المتقد لوطنه استطاع الاستفادة القصوى من شجاعته وحكمته.

"لو نحب وطننا لاستطعنا ايضا التغلب على هذا الوضع العسير، صحيح ان الموقف خطير ولكن الثقة الثابتة بانتصار الثورة وعدم الرضوخ للمصاعب كفيلان بقلب الموازين لصالحنا.. ولنكمل مسيرتنا بكل ثقة."

بعد الانتهاء من كلمتى، قال رجالى:

"ايها القائد، اعطنا الاوامر وسنتبعك حتى النهاية" ثم واصلوا المسيرة بوجوه اكثر اشراقا كما شجعنى رد فعلهم كثيرا.

خلال مسيرتنا الشاقة استخدمنا مختلف انواع الطرق والاساليب القتالية. ونستطيع القول ان المسيرة كانت حقل تجارب لجميع الستراتيجيات والاساليب القتالية التى تمخضت عنها حرب العصابات.

دعونى اضرب لكم مثالا عن بعض الاساليب المرنة التى استخدمناها. بغية ازالة آثار اقدامنا عند المسيرة كنا نملأ مواقع اقدامنا بالثلج او التراب ثانية او محوها تماما قبل مغادرتنا او السير على الجانبين على جذوع الاشجار المتساقطة. ومن اكثر التجارب اثارة لارباك العدو هو اننا نترك العدو من خلفنا يقاتل قواته المتقدمة من امامنا ونتسلل الى الجانب خفية. كنا نسمى هذا "اسلوب التفرج" ويعنى دفع العدو للقتال فيما بينهم بينما رجالنا يتفرجون عليهم من مكان آمن بعيد. وقد استخدمنا ذلك الاسلوب فى هونغتوشانتسو فى محافظة تشانغباى وفى هضبة فوهوشوى لتوريط العدو ووضعه فى مأزق.

هونغتوشانتسو جبل ضخم قمته جرداء، وكنا ندور حول سفوحه مرتين والعدو فى اثرنا حين بانت امامنا قوة اخرى للعدو فأسرعنا الى الجانب على الاشجار المتساقطة لتفادى العدو. وعندما اقتربت قواته المتقدمة من أمامنا اشتبكت مع قوته التى كانت تطاردنا من الخلف وبدأ كل جانب باطلاق النيران الحامية على الجانب الآخر ظنا انهم من رجال الجيش الثورى. وقد انتهت المنازلة بوقوع خسائر جسيمة بين الطرفين نتيجة الالتباس الذى سببناه لهم عن قصد.

واستخدمنا اسلوبا مماثلا فى سهل فوهوشوى حين كانت قوة كبيرة للعدو فى اثرنا ولم يكن امامنا منفذ للخلاص منها. فقمنا بالدوران حول الهضبة كما فعلنا فى هونغتوشانتسو. وعند دورتنا الثانية حول الهضبة ظهرت قوة "تأديبية" اخرى للعدو بيننا وبين القوة

المطاردة هذه المرة. لقد استغرقت الدورة الواحدة حول الهضبة مسيرة يوم واحد، ولهذا لم يكن بين القوتين المهاجمتين اى اتصال. فقد كان موقفا غريبا من نوعه.

امرت رجالى بتقطيع شجرة الى اجزاء طول الواحد منها بطول زحافة الجليد مع مواصلة الدوران حول الهضبة، فاستخدمنا تلك القطع كالجسور بين جدع شجرة وآخر واختفينا فى جانب الطريق دون ان نترك آثارا فى اعقابنا.

وبينما كنا نأخذ قسطا من الراحة تحت بعض الشجيرات مرتدين غطاء ابيض على اجسامنا ونلتهم الشعير الجاف، اطبقت قوة للعدو على الاخرى واشتبكت معها فى قتال ضار وتكبد الطرفان عددا كبيرا من القتلى فيما نحن نتفرج من بعيد دون اطلاق اية رصاصة. وفى اثر تلك الحماقات والخسائر فى هضبة فوهوشوى، قال العدو يائسا من العسير تماما القبض علينا لقدرتنا على المراوغة، اذ كنا كالاشباح نحلق فى السماء تارة ونغوص فى الارض تارة اخرى.

لقد تكبد العدو خسائر كبيرة فى الارواح نتيجة استخدامنا تلك الاساليب القتالية المتنوعة عدة مرات فى اليوم الواحد ضده، وعلى الرغم من ذلك واصل اليابانيون تعزيز قواتهم، اذ ان لديهم احتياطيا كبيرا من الجنود. والفيض السكانى فى اليابان هو احد الاسباب التى زعمت اليابان انه سبب توسعها الخارجى مبررة ذلك بالزيادة المفرطة فى عدد السكان.

ولا عجب اذا ان يكون بوسعها ان ترسل تعزيزات عاجلة تعويضا عن خسائرها فى العمليات "التأديبية" بغض النظر عن عدد القتلى، بينما نحن الذين كنا نقاتل فى الجبال لم يكن من اليسير علينا تعويض خسائرنا مباشرة حتى بواحد من الرفاق.

بعد معركة هضبة فوهوشوى، بدأنا مسيرة اضطرارية باتجاه جيازايشوى تحت جنح الظلام.

وعندما امرت الرجال بالمسيرة نحو التلال الواطئة، قالوا قلقين: "ايها القائد، فى هذا الاتجاه ارض مفتوحة وقد ينتهى بنا المطاف فى احدى قرى الاعتقال"(١٤).

قلت: "من المستحسن فى هذه الحالة اذا ان نواصل مسيرتنا نحو منطقة الروابى بدل المكوث فى الغابات لاننا قد لا نستطيع الصمود لو لم يكف العدو عن مطاردته لنا على هذا النحو المستمر، فالعدو يعوض خسائره كل يوم بينما قد تزداد خسائرنا يوما بعد يوم فلو سقط واحد منا اليوم وآخر فى الغد سيتناقص عدد رجالنا تدريجيا وكم سيبقى منا على قيد الحياة؟ قد لا يعلم رفاقنا فى الفوجين السابع والثامن بما نحن فيه من ضيق. ولا نستطيع ارسال جندى لطلب النجدة منهما ولذلك ليس امامنا من خيار آخر سوى ضرورة التوجه نحو منطقة الروابى وتضليل العدو فى الغابات، لان العدو لا يهتم بتلك المناطق كثيرا، ولذلك علينا التقدم بذلك الاتجاه للحفظ على سلامة قواتنا ولالتقاط انفاسنا."

وكما يقول المثل فان قاعدة الشمعة اكثر المناطق عتمة ولذلك فالموقع قرب القرية قد يكون اكثر أمنا لنا من غيره.

عسكر الرجال على تل صغير يطل على قرية جيازايشوى، وتعلو التل اشجار البلوط والصنوبر الكثيفة والتى كان ارتفاعها ضعفى قامة الانسان وفى حافته جرف منحدر فى اسفله جدول جار، وكنا نسمع نباح كلاب القرية من بعيد. وكانت جيازايشوى تدعى قرية طاحونة المياه.

كنا نستريح وندرس ونحن على اهبة الاستعداد للقتال، فاقمنا خيام المعسكر ليلا وازلناها فى الصباح الباكر، وكانت تلك اول مرة نعسكر فيها منذ ان غادرنا نانبايتسو.

ارحنا انفسنا لبعض الوقت، وغالبا ما كنت اجلس مع اعضاء القيادة لنناقش خطوتنا القادمة واساليبنا التعبوية فى المستقبل. كانت خطتنا جمع شمل جميع قواتنا المبعثرة هنا وهناك بحلول موسم الدفء بعد بداية السنة القمرية الجديدة ومن ثم التقدم نحو منطقة

الحدود الى داخل ارض الوطن والاستمرار فى مهاجمة العدو فى كل مكان واعادة بناء التنظيمات.

وفى اثناء ذلك نفدت مؤونتنا وشارفنا على الهلاك جوعا مرة ثانية.

بعثت لى بونغ روك الموجه السياسى فى سرية الحراسة الى قرية جيازايشوى حيث ما زالت المنظمة السرية التى انشأها كيم ايل نشطة وفعالة، وكان احد اعضاء المنظمة المدعو آن يعمل فلاحا فى القرية وله علاقات قوية معنا. فعندما اختطف رجال وحدة الشغب الجبلية والده كتبت الى زعيمهم طالبا منه اطلاق سراحه، وكان زعيمهم مدينا لى بجميل فى السابق وعندما تسلم رسالتى اعاد الرجل الى قريته. كان الفلاح يدعم العمل الثورى تحت تأثير كيم ايل وبعد تلك الحادثة انضم الى المنظمة الثورية.

طلبت من لى بونغ روك ان يلتقى مع صاحب طاحونة المياه فى جيازايشوى ويحاول الاتصال بالفلاح. فنزل من الجبل نحو القرية والتقى اولا مع صاحب الطاحونة وعرفه بنفسه بصورة مبهمة مدعيا انه جاء الى القرية بحثا عن مأوى بعدما قاتل فى الجبال لان هجمات العدو "التأديبية" كانت مسعورة وان الحصول على الطعام بات مشكلة عسيرة. وطلب الحديث اليه رغم ان اللقاء كان فى ساعة متأخرة من الليل.

سأله صاحب الطاحونة ان كان قدومه الى القرية لغرض تسليم نفسه لليابانيين. رد عليه لى بالايجاب محاولا جر لسانه. غير ان الطحان ابدى خيبة امله عندما سمع رد لى وقال: "يبدو انك اضطررت لمعاناة الشدائد فى الجبال، ولكن يجب الا تستسلم حتى لو تطلب الامر ان تذوق المزيد من المرارات ما دمت قد امسكت بالبندقية لاسترجاع البلاد فعليك ان تقاتل حتى النهاية دون التوقف عند منتصف الطريق". ثم استفسر منه عما اذا كان القائد كيم ايل سونغ على ما يرام.

اجاب لى بونغ روك انه لا يعرف مكان القائد بالضبط ولكنه يدرى ان القائد ما زال يقود الجيش الثورى ويكيل الضربات للعدو.

بعد ان استمع الطحان الى حديث لى بونغ روك، عنفه قائلا:

"ليس من اللائق ان تخون القائد الذى يقود الجيش الثورى معافى وتستسلم للاعداء."

بعد ان تأكد لى ان الطحان اهل للثقة واطمأن له، اعترف له ان قدومه الى القرية لم يكن لتسليم نفسه بل للحصول على الطعام لرفاقه فى السلاح الذين مازالوا فى الجبال وطلب من الطحان مساعدته للحصول على الطعام مقابل مبلغ من المال.

قال الطحان: "شراؤك الطعام منى امر خطر ولكنى سأدفن الحبوب فى كومة النخالة، وهذه الحبوب هى اجرة الطحن وبوسعك حملها سرا بعيدا عن عيون الزبائن." لقد كان الطحان رجلا طيبا حقا.

وعند وجود لى فى القرية، عرف ان الطحان كان عضوا فى جمعية استعادة الوطن وعلى علاقة صداقة مع الفلاح آن.

لم تتفكك منظمة جيازايشوى حتى فى اعقاب "حادثة هيسان" لان عاملينا السياسيين لم يكشفوا سرها.

عندما سمعت بالطحان قلت لنفسى: "حسنا، ما زال الناس يدعموننا مثل ذى قبل. وطالما نحظى بذلك الدعم الجماهيرى سننتصر حتما، اذا سنجد مخرجا من هذا المأزق".

هذا يعنى ان صاحب الطاحونة الطيب انضم الى المسيرة الشاقة حاملا الطعام على ظهره. وبفضل الطعام الذى وفره لنا كان بوسعنا التخطيط لما نفعله مستقبلا برباطة جأش كما استطعنا تناول قسط من الراحة ولعب الشطرنج والعاب اخرى، وبدونه لهلكنا جوعا فى جميع الاحتمالات.

لم يمد يد العون لنا صاحب الطاحونة فحسب، بل جميع اهالى القرية. فذات يوم استأذننى لى بونغ روك فى الذهاب الى القرية وجلب المؤن الغذائية بضمنها الاطعمة التى اعدها القرويون بمناسبة عيد السنة القمرية فى عام ١٩٣٩. لم استطع رفض كرم ضيافة

القروبين عندما تذكرت ما عاناه رجالى خلال المسيرة الشاقة حيث كانوا يلتهمون الرز الجاف او اللحم النيء او الماء فحسب لعشرات الايام، وطلبت من الرجال جلب الوليمة التى اعدها القرويون الكرماء.

وبفضل اهالى قرية جيازايشوى، ابتعد عنا شبح الحاجة والعوز فى يوم عيد السنة الجديدة مما جعلنى احس بشيء من راحة البال وخفف عنى الشعور بالاثم عندما كنت اشاهد رجالى يتضورون جوعا.

لسوء الحظ لم يكن بوسعنا قبول الهدية، اذ على حين غرة فر لى هو ريم والذى رافق لى بونغ روك الى القرية. اضطر لى بونغ روك العودة خالى الوفاض وقال انه ترك الطعام هناك نتيجة فرار لى هو ريم، وكانت تلك اول مرة يفر فيها رجل من رجال سرية حراسة مقر القيادة رغم الظروف الصعبة التى مروا بها. وخلال المسيرة الشاقة لم يهرب سوى اربعة رجال من صفوفنا لمجرد عدم قدرتهم على تحمل المشاق والمصاعب المريعة.

لم يخدم لى هو ريم فى صفوف جيش العصابات طويلا ولكنى كنت اعتز به كثيرا وحبى له كان خاصا، اذ انه قدم من كوريا وكان يتحدث اليابانية بطلاقة. وكنت اكلفه بمهمة الاستطلاع على تحركات العدو كلما دعت الحاجة الى ذلك وكان يصطحب رجلا او رجلين ويتسلق اعمدة التلغراف للتنصت على المكالمات. وكانت بنيته سليمة ويمتلك معارف واسعة وكنت انوى ترقيته الى رتبة ضابط. يبدو انه رهب لعدم ثقته بانتصار الثورة.

وقد عرضنا هروبه لخطر كبير فاضطررنا للانتقال من موقعنا على عجل واتخاذ اجراءات احترازية. فقررنا مغادرة التل الواقع خلف قرية جيازايشوى واجتياز السهل الواسع فى وضح النهار. وامرت رجالى بعدم التوقف مطلقا سواء لحقنا العدو ام لا.

وكان المبدأ العام فى حرب العصابات ان تنتشر وحدتنا العسكرية لتفادى هجمات قوات العدو الكبيرة والتزمنا بذلك المبدأ طيلة المسيرة الشاقة.

ونتيجة ذلك تمكنا من تشتيت قوة العدو بشكل كبير، وعلى الرغم من تطبيق عملية الانتشار خلال المسيرة لم تسلم القيادة والوحدة الصغيرة المرافقة لها من العديد من المآزق التى هددت وجودها بالكامل.

لماذا؟ لان العدو يعرف مكان تواجد مقر القيادة ولذلك زج جميع قواته ضدنا.

لقد تعلمنا درسا من تلك التجارب، وناقشنا بالتفصيل الاساليب التعبوية عند استعراض نتائج المسيرة الشاقة فى بيدادينغجى، واكدت حينها ان عملية الانتشار كانت اسلوبا تعبويا يتبع فى حرب العصابات لامتصاص هجمات العدو الواسعة، غير ان ذلك الاسلوب لا يصلح فى كل الظروف. قد اكد الضباط القادة ايضا ان من المغامرة ترك مقر القيادة دون دعم من احدى الوحدات الكبيرة وينبغى عدم تكرار ذلك الخطأ.

وعند استعراضى للمسيرة الشاقة، ادركت عن كثب ضرورة عدم اعتماد الجمود العقائدى عند تطبيق الاساليب التعبوية حتى وان انطبقت مع مبادئ حرب العصابات.

بعد انطلاقنا فى المسيرة فى وضح النهار مباشرة، علمنا بفرار رجلين آخرين من صفوفنا، احدهما "المعلم لى" احد خريجى جامعة بكين والذى قدمه لنا وانغ دى لين والثانى جندى صينى. ومما زاد فى الامر سوءا وجود العديد من الجرحى بين رجال وحدتنا، وفى النهاية لم يمكث معنا سوى عدد قليل من الرجال. لو استمرت الحالة لتناقص عدد الرجال ولاستحال علينا حتى تبديل الحرس بين الحين والآخر.

وعندما اعطيت اشارة البدء بالمسيرة، سألنى او بايك ريونغ قائلا:

"أيها القائد، ان بدأنا المسير سيفتح العدو نيران بطاريات مدفعيته علينا فكيف سنجتاز الاراضى المنبسطة؟" قلت له: "لا تقل كيف، وانما ضع مدفعا رشاشا فى المقدمة وثان فى المؤخرة، يجب ان نشق طريقنا بالقوة، وافتح النار على العدو حيثما يظهر فى مقدمتنا ام وراءنا. فليس امامنا خيار آخر."

من الغرابة ان العدو لم يلمسنا عند مرورنا من امامه وانما نظروا الينا من بطاريات مدفعيتهم، اذ ان القوة الرئيسية قد اتجهت نحو الجبال فى عمليات "تأديبية" ولم تبق فى القرية سوى قوة صغيرة، ثم ان العدو كان مغلوبا عليه لجسارتنا فى التحرك نهارا. فاجتزنا السهل المفتوح فى وضح النهار دون اية مشاكل ووصلنا الغابة حيث جلسنا للراحة وطهينا طعاما لغدائنا.

قد يعزى بعض الناس تلك التجربة للحظ. فبعد مرورنا عبر السهل المنبسط دون اية مشاكل، كنا نحن انفسنا مندهشين. فقد توقعنا ان يباشر العدو باطلاق النار علينا ولكنهم حتى لم يعطسوا وانما نظروا الينا من مواقع بطاريات مدفعيتهم. خلال نضالنا فى حرب العصابات مرت بنا ظروف غريبة مثل تلك ولكنها نادرة.

بعد اجتيازنا السهل المنبسط بسلام، ابتهج الرجال وقالوا ان "الرب" قد ساعد الجيش الثورى مرة اخرى.

فعندما تكون فى زاوية ضيقة عليك باتخاذ امر حاسم وتجاهل المخاطر والقتال، وان كنت لا تخشى الموت ستقدر على تجاوز المصاعب مهما كانت. حين بدأنا المسير بعد خروجنا من الغابة وصلنى تقرير يقول ان العدو يطاردنا من خلفنا. يبدو ان المتخاذلين الفارين قد كشفوا للعدو طريقنا قائلين لهم دون شك ان "كيم ايل سونغ يقود بضع عشرات من الرجال بعد ان ارسل قواته الكبيرة فى اتجاهات اخرى ولذلك يمكن دحره بسهولة".

وبعد برهة وجيزة تسلمت تقريرا آخر من رجال الاستطلاع يقول ان وحدة اخرى للعدو قد ظهرت امامنا، فاصبحنا فى موقف حرج فالعدو يطبق علينا من الامام ومن الخلف.

تطلع او بايك ريونغ فى وجهى وقال: "ايها القائد، ربما يعرف العدو ان القيادة برفقتنا، فما العمل؟".

اجبت قائلا: "ليس امامنا سوى القتال حتى الموت. ان العدو امامنا يجهل تماما وجودنا هنا وحتى انهم لا يعرفون انهم على وشك مقابلتنا ولهذا بوسعنا مباغتتهم، اما قوة العدو خلفنا فهم يعرفون مواقعنا وعددنا وحالتنا المرهقة ولهذا يصعب مقاتلتهم. فلندع حضيرة من الرجال يمكثون لصدهم ونزج بالقوة الرئيسية لضرب العدو من امامنا، وبذلك سنفتح الطريق لنجاتنا".

كانت قوة العدو الملاحقة لنا من اليابانيين والتى امامنا من رجال جيش منشوكو. وكنا نعلم ان العدو امامنا يخشى مواجهتنا وبذلك فهو اضعف من القوة المطاردة لنا.

امرت او بايك ريونغ: "اضرب العدو من امامنا وافتح لنا الطريق، اضربهم فى الزوايا الضعيفة وهاجمهم دون اعطائهم الفرصة لالتقاط انفاسهم وان احجموا عن القتال، ولاحقهم حتى ثكناتهم ولقنهم درسا."

وضع او بايك ريونغ مدفعا رشاشا فى مقدمة طابورنا وبدأ باطلاق النار الحامية على العدو ثم هاجمهم نافخا فى النفير، فهرب جيش منشوكو بعد تكبدهم عشرات القتلى والجرحى مخلفين وراءهم حقائبهم ومعداتهم ظنا منهم ان قوتنا كبيرة جدا.

جمعنا الطعام والاحذية من حقائبهم وطاردناهم حتى الطريق العام، وهكذا كان بوسعنا تضليل العدو من خلفنا ايضا واخذنا زمام المبادرة بأيدينا.

وغيرنا اسلوبنا من تجنب العدو الى الهجوم عليه واحباط خططه ولم تعد المراوغة والتهرب من العدو طريقة للخلاص.

يقول كتاب عن الحروب ان افضل وسيلة للتعامل مع عدو مقتدر هى تفادى حرابه وارهاقه وانهاكه، والهجوم عليه بعنف عندما يترنح، وان تقهقر فملاحقته باستمرار لاضعافه وقلب الموازين لصالحك.

وباعتمادنا على هذه الاساليب القتالية على نطاق واسع خلال المسيرة الشاقة، تخطينا

العديد من المآزق وتملكنا زمام المبادرة.

عزمت على مهاجمة واحدة من قرى الاعتقال المعزولة للحصول على المؤن الغذائية فى الوقت الذى ارغم العدو فيه على الدفاع وليس الهجوم. ومع اقتراب يوم السنة القمرية الجديدة، كنت تواقا لاطعام رجالى الى حد الشبع، فهم الذين عانوا من الجوع لأشهر عديدة، وبغية تحقيق ذلك الهدف نظمت الاغارة على قرية الاعتقال فى شيسانداوان. قبل بدء المعركة تنصتنا على خطوط هاتف العدو وسمعنا ضابطا من جيش منشوكو العميل يقدم تقريرا الى قيادته فى محافظة رينتشيانغ بعد انسحابه الى شيرداوكو قائلا:

"اشتبكنا صدفة مع وحدة كيم ايل سونغ. فقد هاجمونا بعنف بحيث لم نستطع المقاومة فانسحبنا الى شيرداوكو وبانتظار تعليماتكم حول ما نفعله بعدئذ" كما اتصل هاتفيا مع زملائه فى قرى الاعتقال المجاورة وحذرهم من احتمال قيامنا بشن غارة عليهم.

وفى ضوء تلك المعلومات، هاجمنا اقرب موقع للعدو وفى هجوم آخر على قرية غنمنا كميات كبيرة من الحبوب والمواد الغذائية الاخرى منها فطائر لحم اعدها العدو لطعامه. وكانت كميات الطعام كبيرة وثقيلة فاضطررنا لدفن جزء منها فى الثلوج ووضعنا علامة دلالة عليه. واحتفلنا بيوم السنة القمرية الجديدة بتلك الاطعمة الفاخرة.

لم تكن جميع ايام النضال فى حرب العصابات اياما عصيبة رافقها الجوع والنقص فى الكساء بل كان بوسعنا فى فترات متباعدة ان نأكل ملء بطوننا ونقضى ليالينا فى ملاجئ مدفأة.

فى اعقاب معركة شيسانداوان، شن العدو المزيد من هجماته "التأديبية" على مقر قيادتنا. فقد انتشرت القوات "التأديبية" فى كل مكان وطاردتنا بعناد بحيث اضطررنا لقضاء عدة ليال فى مرتفع انخفضت الحرارة فيه الى ٤٠ درجة دون الصفر.

وحتى تحت تلك الظروف القاسية، لم نفقد زمام المبادرة فهجمنا على قرية اعتقال اخرى، وكان الغرض من المعركة ان تستدل علينا وحداتنا الكبيرة المكلفة بالانتشار. ولا اتذكر اسم تلك القرية.

كان الفوج السابع بقيادة او جونغ هوب فى مهمة قتالية فى اطراف شانغكانغتشو فى محافظة تشانغباى عندما سمع باخبار المعركة واستنتج ان مقر القيادة كان فى خطر. فهاجم قرية اعتقال اخرى لاستدراج العدو اليه وبذلك استدللنا على موقعه.

كان الفوج السابع اول من وصل الى بيدادينغجى لاستقبال مقر القيادة ويتبعه الفوج الثامن ثم الكتيبة المستقلة واللذان قدما من فوسونغ. وجاءت بعدهم وحدات الخدمات التى كانت فى معسكر تشينغفينغ السرى. ناديت على رجالنا فعلمت ان قوتنا ما زالت على حالها تقريبا عندما غادرنا نانبايتسو فى محافظة مينغتشيانغ وان كل المقاتلين تقريبا كانوا على قيد الحياة.

فاقت مشاعرنا الوصف فى ذلك الوقت، اذ لم اشعر ببهجة كبيرة مثل تلك من قبل، رغم انه سبق لنا الافتراق عن بعض واللقاء ثانية خلال الحرب المناهضة لليابان. وكانت بيدادينغجى مسرحا للفرحة والابتهاج وكأننا فى مهرجان احتفالى. تعانق الرجال الذين افترقوا عن بعض لأكثر من مئة يوم من المصاعب وعلى شفا الموت وتدحرجوا على الارض ضاحكين مبتهجين كالاطفال السعداء.

وكلما اشتدت محنتنا كلما كان لقاؤنا اسعد. فقد ادرك الرفاق معزة رفاقهم الآخرين لهم خاصة بعد طول الفراق، فالافتراق والالتقاء ثانية بين الرفاق الذين قاتلوا ببسالة من اجل قضية مشتركة يعزز من علاقاتهم الرفاقية ويرسخها ومثل هذه الصداقة المتينة لا تنفصم عراها حتى فى اعنف العواصف.

لم تكن المسيرة الشاقة بمجرد حركة انتقال لقواتنا وانما كانت عملية عسكرية واسعة النطاق اشبه بالحملة. وكانت مثالا مصغرا لنضالنا المسلح المناهض لليابان، ان صح

التعبير.

وخلال المسيرة عانينا من شتى صنوف المشاق والمحن التى تفوق تحمل الانسان سواء كان عسكريا ام مدنيا.

لقد اظهرنا للعالم من جديد من خلال المسيرة الشاقة ان الشيوعيين الذين شاركوا فى النضال المسلح المناهض لليابان هم خيرة ابناء الوطن الام والشعب واخلص المقاتلين الثوريين لامتهم ولقضية التحرر الوطنى.

لقد اكتسب كل رجل من رجال حرب العصابات المناهضين لليابان ممن شاركوا فى المسيرة الشاقة صفات شخصية متميزة وسامية، واصبحت الصورة المشرفة للشيوعيين الكوريين التى صاغتها تلك الحادثة مثالا يقتدى به ابناء شعبنا ويتعلمون منه جيلا بعد جيل. لقد خلقت المسيرة الشاقة شيوعيين مثاليين هزموا الاعداء لكونهم ملتفين بصلابة حول قائدهم دون التخلى عن ايمانهم مهما كانت الخطوب والمحن. وقد كان ذلك اهم نجاح تحقق فى المسيرة الشاقة واعظم انجاز فى الثورة المناهضة لليابان.

ان جميع المشاركين فى المسيرة الشاقة ابطال، الاحياء منهم والاموات. وهناك عوامل عديدة ساعدت رجال حرب العصابات على التغلب على الشدائد والخروج منها منتصرين خالدين. دعونى احدثكم عن بعض تلك العوامل.

اولها الروح الثورية التى لا تقهر... روح الاعتماد على الذات والصمود والتفاؤل الثورى. استطيع القول ان هذه الروح قادت اولئك الرجال نحو الانتصار على مصاعبهم. ولم تفل من عزيمتنا معاناتنا المريرة ولم تجعلنا متشائمين بل تحملنا كل تلك المآسى لان صورة النصر لم تغب عن اذهاننا. وباختصار، كنا على يقين تام بانتصارنا الحتمى، فلو ارتعدت فرائصنا واتخذنا موقفا متشائما ازاء الثورة واستسلمنا للمصاعب التى واجهتنا لاخفقنا فى مواجهة المحن العسيرة ولطمرتنا الثلوج.

والعامل الثانى لنجاحنا فى المسيرة كان حبنا لرفاقنا فى الثورة. ومازلت اذكر لحظة لقائى مع او جونغ هوب ورجال وحدته قبيل نهاية المسيرة.

لقد احاطنى بذراعيه وبكى، وانهمرت الدموع من عينى ايضا عندما شاهدته سليما.

لقد كانت فرحتى بلقائه اعظم حتى من فرحة اللقاء مع اقربائى بالدم. فقد كنت سعيدا بحيث شعرت بالغصة فى حلقى من فرط فرحتى. وعاهدت نفسى ألا افترق ثانية عن رفاقى الاعزاء فى السلاح مهما كانت الظروف.

ذلك الشتاء قلقت قلقا شديدا بعد ان وزعت رفاقى... فلم اشعر من قبل فى حياتى بافتقاد اصدقائى واصحابى كما فعلت فى ذلك الوقت. وبما ان العديد منكم جنود مسرحون من الخدمة العسكرية فلا بد انكم تعرفون حرارة حب الرفيق لرفاقه، اذ لا حب ادفأ وأقوى من حب الانسان لرفاقه فى السلاح ولا من واجب اخلاقى اسمى من الاخلاص للبعض.

كانت العلاقة الرفاقية الثورية عنصرا مهما فى تحقيق النصر وقد كانت سائدة فى كل مراحل الثورة المناهضة لليابان، وخاصة خلال المسيرة الشاقة حيث كان الاحساس بذلك الواجب الاخلاقى بينا بين رجالنا بصورة لم يسبق لها مثيل.

وقصة "كوب دقيق الرز المحمص" واحدة من العديد من قصص السلوك الحميد فى تلك الاوقات. فقد كان واحد من مراسلى يحمل فى جعبته مقدار كوب من دقيق الرز المحمص كمؤونة لى للطوارئ، ولكنى لم استطع تناوله لوحدى ولهذا شاركت رجالى فيه وقد تناقل هذه الحادثة الواحد تلو الآخر وغدت قصة اسطورية يرويها ابناء الجيل الجديد. ولم تكن تلك الحادثة الوحيدة من نوعها، اذ كان رجالنا مستعدين لتقديم لحم اجسادهم لرفاقهم ان كانوا بحاجة له وبذلك فهم مستعدون لتقديم ارواحهم والتضحية بها من اجل رفاقهم فى الثورة. هذا هو الحب الرفاقى الثورى.

كما ذكرت ذات مرة، فعندما شاهد لى وول سول احد الجنود يرتجف من البرد بعد ان

احترقت ملابسه بالنار التى كان نائما بجانبها، اسرع بخلع معطفه المبطن وقدمه للجندى، وقد عانى لى وول سول من شدة البرد ذلك الشتاء الذى امضاه مرتديا معطفا دون بطانة. ولكنه لم يجمد حتى الموت. لقد فعل رفاقه الآخرون ايضا مثلما فعله لذلك الجندى. فلم نهلك جوعا خلال المسيرة الشاقة لاننا عشنا وحاربنا منطلقين من روح مشاطرة كوب دقيق الرز المحمص التى سادت الجميع لاكثر من مئة يوم. ورغم الملابس الرثة التى كنا نرتديها خلال البرد القارص، الا ان قلوبنا كانت تشع بالدفء دائما. وهذا هو سر عدم هلاكنا جوعا او موتنا بردا وبقائنا على قيد الحياة كالخالدين. فقد قهرت قوة الحب الموت.

لقد اقنعتنى تلك التجربة ان جماعة توحدها الروح الرفاقية الصلبة لن تموت ابدا.

والعمل الآخر الذى ساهم فى نجاح المسيرة الشاقة وانتهائها تلك النهاية المفرحة هو حب الجماهير ودعمها لنا.

وطيلة فترة المسيرة، تلقينا دعما كبيرا من اناس خيرين مثل صاحب الطاحونة فى جيازايشوى. يجب ان تعلموا ان من شارك فى المسيرة الشاقة لم يكن رجال حرب العصابات فحسب بل شاركت فيها الجماهير ايضا. يمكننا القول ان اولئك الذين قدموا لنا المساعدات مثل الرز والملح والاحذية والاقمشة من اهالى ايرداوهوايوان وياوكو وعرضوا حياتهم للخطر اثناء نقلها وحملها على ظهورهم الينا قد شاركوا فى المسيرة ايضا.

ومن خبرتنا فى هضبة لوزوكو وممر تيانتشياولنغ، نجد ان ابناء الشعب قد ساندونا وانقذونا واصبحوا رفاقنا كلما وقعنا فى مأزق. لقد تمكنت ان استجمع شجاعتى حينذاك لاننى كنت على يقين بالخروج منتصرين من تلك الرحلة العسيرة بوجود مثل اولئك الناس. كما يمكن ان يعزى انتصارنا الى تطبيقنا اساليب حرب العصابات المرنة طيلة تلك المسيرة وبما يتلاءم مع المواقف المختلفة.

واليوم ما زلنا نبنى الاشتراكية فى ظروف صعبة ومازالت ثورتنا تتدفق فى مسار غير هين، ولهذا يمكننا القول اننا مازلنا حتى اليوم نواصل المسيرة الشاقة. فى تلك الفترة كان مئات الآلاف من الجنود اليابانيين يحيطون بنا ويشنون الهجمات علينا، واليوم نرى القوات الامبريالية البغيضة والتى لا تقارن قوتها مع الجنود اليابانيين فى السابق تحاول سحق بلادنا. فى حقيقة الامر نحن نعيش حالة لا تقل كثيرا عن حالة الحرب.

فما هو افضل وسيلة للخلاص من هذه المحنة؟ لا شىء سوى ان نجسد فينا روح بايكدو الثورية التى تحلى بها اسلافنا الثوريون المناهضون لليابان خلال المسيرة الشاقة.

لقد تغلبنا على كل المصاعب وخرجنا منتصرين فى الثورة ليس فى الحرب المناهضة لليابان فحسب بل بعدئذ فى مرحلة بناء الوطن الجديد وخلال حرب التحرير الوطنية العظيمة واثناء فترة اعادة التعمير فى اعقاب الحرب وذلك باظهار الروح الثورية المتمثلة فى الاعتماد على الذات والصمود والتفاؤل الثورى.

لا مستحيل امام شعب يمتلك مثل هذا التاريخ العظيم المتجسد فى المسيرة الشاقة ولا يمكن لاية قوة ان تقهر شعبا ورث تاريخ هذه المسيرة.

٢ـ درس من تشينغفينغ

تذكر الكتب والمناهج التى تتناول تاريخ الثورة المناهضة لليابان موقعين يحملان نفس الاسم: تشونغبونغ (تشينغفينغ فى الصينية)، احدهما معسكر تشونغبونغ المؤقت فى قضاء سامزيون فى محافظة ريانغكانغ فى كوريا، وهو موقع تاريخى حيث امضى الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ ليلته الاولى اثناء تقدمه نحو منطقة موسان فى شهر ايار من عام ١٩٣٩ على رأس القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى. والموقع الآخر يدعى تشينغفينغ ايضا ويقع فى غرب تشينتاو فى الصين حيث اقام فيه جيش حرب العصابات المناهض لليابان معسكرا سريا لوحدات الخدمات فى النصف الاخير من الثلاثينات.

يعرف الكوريون جميعا منطقة تشونغبونغ فى قضاء سامزيون. غير ان القليل منهم زاروا منطقة تشينغفينغ فى غرب تشينتاو، فالمعسكر السرى فيها قد دخل سجلات تاريخ الثورة المناهضة لليابان شأنه شأن المسيرة الشاقة وذلك لان امرا بالغ الاهمية حدث هناك اختبر خلاله ايمان الثوريين واخلاصهم كما تعلم جنود الجيش الثورى الشعبى الكورى منه درسا بليغا. وما زالت الاجيال الجديدة تستفيد من دروس تلك الحادثة وعبرها استفادة كبيرة.

وفيما يلى جزء من مذكرات الزعيم العظيم حول تلك الحادثة.

عند بدء المسيرة الشاقة، كنا نحمل الجرحى والمرضى من جيش حرب العصابات الى معسكر تشينغفينغ السرى لتلقى العلاج لدى وحدات الخدمات. وكانت لدينا معسكرات سرية عديدة من هذا النوع حول جبل بايكدو وفى غرب تشينتاو. وكان رجال التموين قد زرعوا البطاطا فى منطقة المعسكر وبذلك كان بوسع الجرحى والمرضى المكوث هناك

لعدة اشهر بأمان دون الشعور بالجوع.

بعد الاغارة على قرية الاعتقال فى شيسانداوان فى عام ١٩٣٩، ارسلت جزءا من غنائم العدو الى المعسكر السرى. كانت لديهم بطاطا فى تشينغفينغ ولم يكن من المناسب ان يحتفلوا بعيد رأس السنة القمرية فى تناول البطاطا دون غيرها من الاطعمة، ولهذا امرت ان ترسل انواع اخرى من الاطعمة الى رفاقنا فى السلاح فى المعسكر السرى، فحملها لهم مراسل من عندنا. وعند عودته قدم تقريرا الى القيادة ادهشنا جميعا، اذ تحدث عن وجود "حلقة تجسس" فى المعسكر السرى، وقد ذهل افراد القيادة لذلك الخبر، فلو صح وجود "حلقة تجسس" فى الجيش الثورى الذى يقوده الشيوعيون فالامر خطير جدا.

ونقل المراسل رسالة من لى دونغ كول يشرح فيها الحادثة المزعومة وبرفقتها كيس من "السم" عثر عليه هناك "كدليل". واضاف لى دونغ كول فى رسالة يقول ان كيم جونغ سوك وكيم هاى سون وكيم سون وسو سون اوك المقاتلات فى صفوف جيش حرب العصابات كلهن جاسوسات للامبرياليين اليابانيين وقد القى القبض عليهن عند محاولتهن وضع السم لرفاقنا فى الثورة. كما قال المراسل انه شاهد النسوة فى المعسكر السرى مقيدات الايدى وقد بانت عليهن علامات التعذيب.

الصدمة التى اصابتنى عندذاك كانت اعنف بكثير مما عانيت حين اتهم كل من الصياد زانغ وهان بونغ سون وغيرهما من المقاتلين بكونهم اعضاء فى "مينساينغدان".

وكما تعلمون فان قضية "مينساينغدان" قد حلت اخيرا خلال اجتماع نانهوتو فى عام ١٩٣٦. ومنذ ذلك الحين كرهنا حتى سماع عبارة "مينساينغدان" لان الخسائر التى منينا بها جراءها كانت جسيمة جدا بحيث خلفت وراءها جراحا عميقة.

والآن يكشف النقاب على ما يبدو عن حلقة تجسس مماثلة لحادثة "مينساينغدان" فى تشينغفينغ، فما الذى سأفلعه؟

منذ اول وهلة لسماعى الخبر، قلت انه ملفق ولا صحة له، فتهمة التجسس التى الصقها الضباط بالنسوة المقاتلات فى جيش حرب العصابات كانت من غير ادلة مقنعة، اذ لم يكن "السم" الذى ارسلوه لنا كدليل سوى "مسحوق تنظيف الاسنان". فقد لعقت منه قليلا بطرف لسانى، رغم محاولة رجالى منعى من القيام بذلك، وتأكد لى انه لم يكن سوى مسحوق تنظيف الاسنان. يا لسخفهم حين زعموا ان مسحوق تنظيف الاسنان سم!

فالنسوة المقاتلات فى تشينغفينغ قد سبق لهن ان تدربن واختبرن تماما فى الممارسة الثورية وكن مخلصات للثورة بصدق، اذ كان تحرير الوطن الام غايتهن الوحيدة.

فلأى سبب بخلاف تلك الغاية يحملن السلاح فى اياديهن الرقيقة ويمسكن عن الزواج ويسلكن طريق الشدائد ويرتدين احذية الثلج ويأكلن جذور الحشائش ولحاء الاشجار ويتحملن المشاق التى يتحملها الرجال بالكاد؟

فالصاق تهمة التجسس بهن لم يكن امرا بعيد الاحتمال فحسب بل اهانة لهن ومسخرة وعملا اجراميا.

لن اسهب فى الحديث عن خصال كيم جونغ سوك، اذ بوسعى تزكيتها دون توان. فانحدارها الطبقى وسجلها القتالى لا يوحيان بما يدعو لتواطؤها مع العدو، فكيف اصدق ان تقوم بالتجسس لحساب العدو امرأة قتل الامبرياليون اليابانيون والديها واشقاءها؟

كانت كيم هاى سون وكيم سون وسو سون اوك مستعدات استعدادا عاليا للعمل من اجل الثورة ولم يكن من ذلك النوع من النسوة اللواتى ينخدعن باحابيل الاشرار بسهولة، ومن المشين ان تلصق بهن تهمة التجسس.

فما الفرق اذا بين هذا الاتهام والاعمال الطائشة التى ارتكبها كيم سونغ دو وتشاو يا فان عندما وسموا العديد من الناس فى تشينتاو بالتورط فى "مينساينغدان" واعدموهم؟

لا توجد فى وحدتنا اية مقاتلة فى جيش حرب العصابات ممن يمكن ان تصبح

جاسوسة للاعداء. اذ لم يكن بين المقاتلات من غدرت بنا سواء خلال ايامنا فى مناطق حرب العصابات او بعد تركنا لتلك المناطق. فهل من بين من هجر رفاقه وفر خلال المسيرة الشاقة امرأة؟ كلا. وعندما استسلم ريم سو سان للاعداء اصطحب معه امرأة كان على علاقة وثيقة معها ولكنها لم تتجسس للعدو عندما كانت مقاتلة فى جيش حرب العصابات.

فالنسوة فى الجيش يتحملن مشاقا اكثر من الرجال، واولئك الذين يقدرون مسؤوليات النساء فى منازلهن اليوم يفهمون ما اعنى. فالمرأة تتحمل العبء الاكبر من الواجبات المنزلية على الرغم من قيامها بواجباتها حيال المجتمع على قدم المساواة مع الرجل. وقد قدمنا عددا من المقترحات للتخفيف عن كاهل المرأة. غير ان امهاتنا وزوجاتنا وشقيقاتنا مازلن يتحملن ذلك العبء على اكتافهن الى درجة معينة.

ابان الثورة المناهضة لليابان، بذلت المقاتلات من جيش حرب العصابات جهودا عظيمة ايضا. فقد شاركن فى المعارك واعددن الطعام فى الوقت ذاته وكن يحملن على ظهورهن معظم معدات الطهى ومستلزماته. وعندما كان المقاتلون من رجال حرب العصابات يغطون فى نومهم من الاعياء حول نار المعسكر، كانت النسوة يجلسن لترتيق ما تمزق من بزاتهم العسكرية. وعندما لم يجدن ما يرقعن به الاجزاء المحروقة من البزات كن يمزقن اطراف ملابسهن لذلك الغرض.

وعندما علمت بما يفعلن، حرصت على تزويد كل مقاتلة فى جيش حرب العصابات بطقمين اثنين من الملابس.

وقد ثابرت النسوة على التغلب على المصاعب بمثل الرجال، وفى بعض الحالات كن اكثر مثابرة منهم.

وبهذه المناسبة سأتحدث بالمزيد عن تشاى سون سان زوجة سونغ سونغ فيل احد

العاملين المعروفين فى ورشة الاسلحة. لقد كانت عضوا قديما فى الحزب ونفذت نشاطات الحزب السرية فى منطقة آنزى واشتغلت طاهية فى جيش حرب العصابات كما كانت تشارك فى العمل من اجل الجبهة المتحدة مع جيش الانقاذ الوطنى. وقد اجمع المقاتلون من آنزى على كونها امرأة مسؤولة وصلبة.

بعد انضمامها لجيش حرب العصابات، اشتغلت طاهية لفترة طويلة، وذات يوم خلال استراحة اثناء المسيرة، كانت تغسل الرز لاعداد العشاء فدخلت فى راحة يدها ابرة معدنية وانكسرت وبقى الجزء المكسور منها عميقا داخل كفها ولكنها لم تجد الوقت الكافى لاخراجه من كفها لانشغالها فى اعداد العشاء قبل ان يستأنف الرجال المسير ثانية.

ومنذ ذلك اليوم عانت آلاما كثيرة فى كفها، فأية امرأة غيرها كانت ستطلب اعفاءها من واجبات المطبخ ولكن تلك المرأة الصلبة لم تتشك من اصابتها ولم تطلب من احد اخراج الجزء المكسور من الابرة من راحة يدها. وعندما وبخها آمر فصيلها ذات مرة لتأخرها فى اعداد الطعام، لم تحاول تبرير ذلك والدفاع عن نفسها لانها تعلم ان مقاتلا سيضطر لترك القتال واعداد الطعام بدلا عنها لو احجمت هى عنه.

وبمرور الوقت وجدت الابرة المكسورة طريقها حتى ظهرت من على قفا يدها وعندذاك فقط طلبت من رفاقها فى السلاح اخراجها من كفها واستخدموا ملقطا لذلك الغرض.

فتلك المرأة التى لم تتوقف عن الطهى لرفاقها فى السلاح لمدة اسبوعين متحملة آلام الابرة المكسورة فى كفها هى مثال للنساء المقاتلات فى صفوفنا واللواتى كابدن من لهيب الحرب ضد اليابانيين.

فكرت فى الامر مليا ولم افهم سبب نعت تلك المقاتلات بصفة التجسس المشينة، فمسؤول المعسكر السرى اوم كوانغ هو له سنوات طويلة فى العمل السياسى فكيف يتسرع

فى اتهامهن بالتجسس دون اية ادلة؟ ألم يعلم ان المقاتلات اللواتى وضع الاصفاد فى ايديهن وحبسهن فى الكوخ الخشبى هن وطنيات لا شائبة على اخلاصهن للثورة؟ فلو كن جاسوسات حقا، كما يدعى اوم، فبمن نثق فى هذا العالم؟

لم افهم الوضع تماما من قراءتى لتقرير لى دونغ كول ولم اعرف ما جرى حقا.

استدعيت كيم بيونغ وأمرت بالذهاب الى المعسكر السرى والتحقيق فى القضية وان يعود الى مقر القيادة مصطحبا معه النسوة المعتقلات واوم كوانغ هو مسؤول المعسكر ولى دونغ كول المسؤول السياسى فيه اللذين قيل انهما اكتشفا "حلقة التجسس". وعند عودة كيم بيونغ قابلت جميع اطراف الحادثة كلا على انفراد.

اكتشفت اثناء حديثى معهم امرا يفوق تصورى لهذه الحادثة. كان اوم كوانغ هو مسؤولا عن المعسكر، وكنا قد ارسلناه للعمل فى معسكر الخدمات انطلاقا من اعتبارات رفاقية بغية مساعدته لتصحيح بعض العادات السيئة، اذ كان قد تأثر كثيرا بأفكار سيئة واسلوب عمل ردىء.

كانت له عادات ضارة لزم التخلص منها باى ثمن.. عادات الفئويين الذين يترفعون على الآخرين ويزدرونهم، وباحتقارهم الغير فانهم ينتقصون من رفاقهم ويقللون من شأن اعمالهم.

والفئويون يطمعون بالمناصب دون استثناء وعندما لا تحين لهم الفرصة لنيل الترقية فانهم يحاولون ما بوسعهم للحصول عليها اما بالاتكاء على الآخرين او عن طريق الاحتيال. ولهذا السبب فطموحهم غير شرعى ومدان. وكان اوم كوانغ هو من ذلك النوع من الرجال.

منذ اليوم الاول لانضمامه فى صفوف الثوريين، كشف عن نزعته للطموح، وبعد انجرافه فى الحركة الثورية اثر دوامة انتفاضة الثلاثين من ايار فى منطقة آنزى، اشتغل

موجها سياسيا فى احدى سرايا الفرقة المستقلة الاولى ولكنه كسب سمعة سيئة بين الرجال منذ البداية لانه بالغ فى اعطاء الاهمية لنفسه ولم يتوقف عن ازدراء رفاقه فى السلاح. ولا يحب الناس من كان مغرورا ومجافيا لرفاقه ولمن يسبقه فى الثورة.

لقد سعى لتحويل النضال ضد "مينساينغدان" الى فرصة للوثوب الى مناصب اعلى والصق تهمة الرجعية بعدد كبير من الناس. وقد دوت عباراته الحزبية المتطرفة دون غيرها فى الاجتماعات عند ادانة اعضاء "مينساينغدان" والحكم عليهم. وعلى الرغم من نبذه رفاقه عمدا، الا ان المنظمة الثورية لم تتخل عنه وانما عفت عنه بشهامة ومنحته الفرصة للتكفير عما فعله.

حين كنا نقوم بتشكيل فرقة جديدة فى اطراف مآنشان، زارنى وتعهد بتصحيح اخطائه عن طريق العمل المخلص، فصدقته وعينته موجها سياسيا للسرية.

ومع ذلك فقد خان ثقتى، فأخذ يصرخ فى الرجال وبدل ان يكون مصدر عون لقائد السرية فانه تغطرس وتصرف وكأنه الآمر الناهى ولم يفعل سوى القاء اللوم على القائد.

ورفض ان يبذل اى جهد لانجاز ما هو شاق، رغم تبجحه بكونه محاربا قديما. ولم يقاتل فى الصفوف الامامية عند المعارك وانما حرص على البقاء بعيدا عن مدى نار العدو ولم يصلح ليكون موجها سياسيا ليقود الجماهير او يكون قدوة لها.

ولهذا طردناه من وظيفته وارسلناه الى معسكر الخدمات املا فى اتاحة الفرصة امامه لاصلاح نفسه.

وعند ارساله الى تشينغفينغ، كلفته بمهمة تأمين العناية الطبية اللازمة للجرحى وتوفير ظروف حياتية ملائمة لهم، بالاضافة الى زراعة محاصيل جيدة بالتعاون مع رجال خدمات التموين بغية تأمين احتياطى غذائى لرجال الوحدة. ولكنه اهمل واجبه ولم ينجز بناء ثكنات اضافية كما طلبت القيادة منه.

والجرحى من رجال حرب العصابات ووحدة الخياطة الذين غادرونا متجهين الى معسكر تشينغفينغ بعد وداعنا فى تشيداوكو قد عانوا عناء كبيرا من عدم الراحة لعدم توفر مأوى مناسب لهم مما اضطرهم للاقامة فى الخيام فى ذلك الشتاء الرهيب، كما شحت الادوية والمستلزمات الاخرى فى المعسكر.

وعلى الرغم من ذلك، لم ينبس رجال حرب العصابات بكلمة شكوى واحدة، اذ ان الشدائد والمحن قد صلبتهم، فتحملوا تلك الظروف الصعبة وهم يعلمون ان رفاقهم فى السلاح يخوضون معارك دموية، كما التزموا بدقة بتنفيذ الواجبات اليومية فى المعسكر وحضروا الدروس بانتظام.

وكما يقول المثل "المخرز المخبأ فى كيس لا بد وان يثقب الكيس ويبان بعد حين"، فقد تكشفت شخصيته الانهزامية على حقيقتها وتجلت آراؤه الضارة اثناء حوار جرى فى المعسكر السرى حول السياسات التى اعتمدت ابان اجتماع نانبايتسو. فتحدث اوم كوانغ هو منطلقا من تجربة الثورة الروسية قائلا:

"تمر كل الثورات بفترات من المد والجزر، فالمد يستلزم ستراتيجية مندفعة والجزر يتطلب ستراتيجية منحسرة. وعند الاستجابة لتلك المتطلبات ينبغى تقدير المتغيرات فى المواقف تقديرا صائبا، والاقرار بصراحة بحدوث جزر فى الثورة عندما تشير كل الدلائل على ذلك. وان صح ذلك فأين تقف ثورتنا فى الوقت الراهن؟ اقول انها فى حالة الجزر، انظروا... فالحملة الى ريهى اخفقت وتشتت عدد كبير من التنظيمات الثورية اثر (حادثة هيسان). أليست هذه حالة جزر؟ فى هذه الحالة ينبغى علينا ان نتعلم من سياسة (خطوة للامام وخطوتان للخلف) وبعبارة اخرى علينا تجنب الهجوم والمواجهة المباشرة والتراجع حتى يستجد وضع مؤات.. وهذا هو طريق انقاذ الثورة."

لقد حاول اوم كوانغ هو ارغام جميع الجنود فى المعسكر لقبول حججه، وقد يكون قد

صدقه البعض ممن استمع عرضا الى حديثه، خاصة وان الثورة كانت تمر ببعض الالتواءات والانعطافات نتيجة حملة ريهى المشؤومة و"حادثة هيسان".

ومع ذلك احست المقاتلات فى جيش حرب العصابات فى المعسكر حالا بتناقض آرائه تماما مع سياسة القيادة ورفضن ادعاءاته واكدن "نحن لا ننكر التأثير الكبير الذى تفرضه الحالة الموضوعية على النضال الثورى، غير اننا لا نعتبرها حالة مطلقة، فكلما اشتدت الظروف سوءا، كلما ينبغى على الثوريين التفاعل معها وبذل جهود مضاعفة لتحويل الضرر الى منفعة، وهذا هو هدف الرفيق القائد فالشيوعيون الكوريون واصلوا القتال على الدوام سواء كانت الظروف مؤاتية او غير مؤاتية، فلو احتجبوا فى الظروف السلبية ونشطوا فى الظروف الايجابية فحسب فهل كان بوسعهم تشكيل قوة مسلحة دائمية كالجيش الثورى الشعبى الكورى؟ وهل كان بمقدورهم التقدم نحو ارض الوطن وكسر طوق رقابة العدو المحكمة على الحدود وتنفيذ حملة عسكرية جريئة مثل الهجوم على بوتشونبو؟ ان الماركسية اللينينية نظرية شيوعية فهى بذلك تصلح للتطبيق فى ممارساتنا ونشاطاتنا الثورية، غير ان الرفيق القائد يؤكد دائما على ضرورة تطبيق الماركسية اللينينية بطريقة خلاقة وبما يتلاءم والوضع الحقيقى للثورة الكورية وليس بطريقة آلية دون تفكير. يبدو انك قد أسأت فهم عبارة (خطوة للامام وخطوتان للخلف). ألا تعلم ان الثورة الكورية قد تقدمت رغم تعدد المصاعب؟ تدعى ان افضل طريق لنا الآن هو التراجع، فهل من ظهير نتراجع اليه؟ ولو تراجعنا فمن سيبشرنا بفترة المد الثورى؟ وكما اعلن الرفيق القائد فى اجتماع نانبايتسو، علينا ان نواصل السير قدما متغلبين على كل العوائق فى هذه الظروف العسيرة، وهكذا ينبغى علينا تحويل الظروف غير المؤاتية الى صالحنا".

قادت كيم جونغ سوك الآخرين فى توجيه الانتقاد الى اوم لميوله الانهزامية، فقد حاربت دون مساومة ضد الافكار الخاطئة والمتعارضة مع نهج القيادة وسياساتها

الستراتيجية، وكانت نصيرة صلبة لافكارنا.

وعندما وجد اوم نفسه تحت هجوم المقاتلات من جيش حرب العصابات، حاول تسويغ آرائه بكل الوسائل مقتبسا عبارات من ماركس ولينين، ولم تنفع محاولاته الا لكشف المزيد من مطامعه وانتهازيته وبان معدنه الصدى خلال الحوار. وعندذاك ادركت النسوة المقاتلات فى جيش حرب العصابات سبب تراخيه واهماله طيلة فترة الصيف دون الاستعداد للشتاء او علاج المرضى.

وعلى الرغم مما تحدث به، لم تطلق النسوة عليه لقب خائن أو استسلامى حيث جرت العادة ان تحل المسائل من ذلك النوع دون مشاكل لو اعترف بمغالطاته وقبل برأى الآخرين بعقل منفتح طالما ان النقاش قد دار فى جلسة دراسية.

وليس من عادتنا خلق المشاكل ازاء معتقدات خاطئة تنكشف خلال المناقشات فى ساعات الدراسة. فالناس يختلفون فيما بينهم فى استيعابهم للاشياء والظواهر وفهمها لتباين مؤهلاتهم ومستوى استعدادهم. اذ لا يمكن لأحد ان يصل مستوى من الكمال الفكرى منذ البداية بل يتغلب الانسان على جهله وينضج فكريا من خلال الدراسة والممارسة الثورية، ولهذا لم ننتقد او نتهجم على اولئك الذين تعارضت آراؤهم مع المبادئ الثورية وانما اقنعناهم بخطل آرائهم عن طريق الحوار.

وبدل ان يقبل اوم كوانغ هو صواب رأى النسوة المقاتلات فى جيش حرب العصابات والسعى لتصحيح افكاره، بدأ بالثأر منهن محاولا التمويه على صورته الاستسلامية وبهذا كشف تماما عن لونه حين اتهمهن بالتجسس.

والجريمة التى اقترفها ضدهن لا تختلف ابدا عن جريمة اولئك المتورطين فى "لجان التطهير" ابان النضال ضد "مينساينغدان" فى تشينتاو، بل ان الباعث على جريمته والغرض منها كانا اكثر خسة وغدرا.

كان الهجوم عليهن يرمى للتغطية على جريمته، وبغية كم افواههن لجأ الى ادنأ الوسائل ملفقا التهمة ضدهن، اذ ظن ان الصاق تهمة الجريمة بهن قد يحول دون تجاسرهن على المساس به او كتابة تقرير بالقضية الى القيادة. فيالها من وسيلة جبانة وخطرة!

كان فى المعسكر جندى شاب ترك موقعه ذات مرة دون اذن من اوم. فاقام اوم الدنيا ولم يقعدها واعتبر الجندى فارا من الخدمة وارسل فريقا للبحث عنه. وعثر الفريق على الجندى جالسا خلف المعسكر يتناول البطاطا المشوية. وعند عودة الفريق الى المعسكر قالوا بصدق انه لم يكن فى نية الجندى الهرب حين ترك موقعه فى المعسكر وانما لشى البطاطا وتناولها لعدم تحمله الجوع. فقد كان شابا لم يعهد الجوع من قبل.

اما اوم كوانغ هو فقد استغل تلك الحادثة لترويع المعسكر واتهم الجندى ليس بالهروب من الخدمة فحسب بل بالتجسس قائلا انه اوقد نارا لاعطاء الاشارة للاعداء وليس لشى البطاطا.

اعترض الجندى اكثر من مرة على التهمة دون جدوى. بل قام اوم بتعذيبه واكراهه على الاعتراف بانه تلقى اوامره من الاعداء وانه جند بعض رجال حرب العصابات للعمل مع العدو فى سياق تنفيذه لتلك الاوامر.

يا لبشاعة الامر ان يصف اوم هذا الشاب الذى كان يشاطره الطعام فى نفس القدر حتى الامس "بالفرار" و"التجسس" ويعرضه فى العنبر للتعذيب وان كان مفترضا فيه ان يثنى على ذلك الجندى.

كان الشاب الذى نعته اوم بالتجسس يتحلى بوعى طبقى متميز، رغم عدم تلقيه ما يكفى من التدريب ولم يكن لديه ما يبرر هروبه من رفاقه او تجسسه لحساب العدو. وعلى الرغم من ذلك قام اوم بتعذيبه واكراهه على الاعتراف بانه ورط بعض النسوة فى جيش حرب العصابات للقيام "بأعمال تخريبية" والسعى لقتل رفاقه

الثوريين فى المعسكر السرى بدس السم فى طعامهم. وفى اثر ذلك اعتقل اوم المقاتلات من جيش حرب العصابات ومارس العنف ضدهن دون وجل.

لا أفهم لم وضع اوم نفسه فى هذا المأزق وهو الذى كان يتشدق منذ سنوات عديدة عن وحدة الصفوف ابان عمله مع الجماهير. ولم ادرك دوافعه للانحدار نحو تلك الحالة المتدنية الا بعد ان اجريت تحقيقا مفصلا عن جريمته.

فعندما باشر عمله فى معسكر الخدمات، ظن ان ذلك كان انتقاصا منه ولم يقتنع بقرار القيادة باعفائه من منصب الضابط السياسى ولذلك تقاعس فى اداء واجباته كضابط للتموين وتعمد التسكع فى المعسكر.

وبعد حواره مع المقاتلات فى جيش حرب العصابات، اخذ باصدار الاوامر الثورية المتطرفة واحدا تلو الآخر فى محاولة منه للتستر على سمعته الملطخة كانهزامى. فوضع المعسكر فى حالة تأهب قصوى طيلة الوقت متذرعا بالحفاظ على حالة الاستعداد والاستنفار للقتال مما ضاعف من معاناة الجرحى والمرضى، وتذرع بالاقتصاد فى التموين فقلص وجبات الطعام من وجبتين الى واحدة فقط فى اليوم. فى واقع الامر لم تكن فى المعسكر السرى شحة حقيقية فى التموين مما تستلزم اطعام الجنود وجبة واحدة فى اليوم.

صحيح ان الرز لم يكن متوفرا. غير ان كمية كبيرة من البطاطا كانت مخزونة فى القبو كما كان يوجد فى هضبة الغابة القريبة من المعسكر السرى حقل مزروع بما يكفى من البطاطا والملفوف. فلو ادى اوم واجبه باخلاص لكان بوسعه تزويد الوحدة كلها بما يكفى من الطعام طيلة فصل الشتاء فى تشينغفينغ.

فمنذ اللحظة التى استنتج فيها ان طريق ترقيته مغلق، احس بالسأم من الثورة، ومع تعقد الوضع الداخلى والخارجى وتشابكه بدأ يعتقد ان مستقبل الثورة غير مضمون وتكشف مرضه الفكرى اخيرا خلال الحوار فى حلقة الدراسة.

كان لى دونغ كول المسؤول السياسى فى المعسكر السرى الرجل الوحيد الذى بوسعه كبح جماح اوم وايقافه عن سلوكه المستبد باعتباره المفوض السياسى للفوج السابع ويحمل رتبة اعلى منه. وعندما جرح لى دونغ كول حملناه الى تشينغفينغ وكلفناه بمهمة العمل السياسى فى المعسكر السرى آنذاك حين تحول نشاطنا الى عمليات متفرقة فى نهاية وادى تشيداوكو. ولكنه اخفق فى ملاحظة جوهر القضية لوقوعه تحت تأثير كلام اوم المعسول وتملقه ومكره. فلو لم نبعث رسولا الى المعسكر لنفذ اوم مؤامرته وقتل النسوة كلهن.

وعند التحقيق فى القضية، ادركت ان اوم اكثر خسة ودناءة من حتى لى زونغ راك. فالاخير اقترف جريمته بعد القاء القبض عليه واكراهه للاستسلام. غير ان انحدار اوم الفكرى قد ظهر وهو مازال فى صفوف الثوريين، وبغية التستر على فساده، قام بخطوات رجعية فتآمر ضد رفاقه وأساء معاملتهم.

لم يحصل ان عذب واحد من صفوفنا او عوقب من قبل، عدا ما جرى خلال النصف الاول من الثلاثينات عندما كانت مناطق حرب العصابات فى تشينتاو تمر بمحنة اثر ضجة "مينساينغدان".

فالأخطاء والعيوب التى تظهر فى الصفوف كان يجرى تصحيحها من خلال التوضيح والاقناع والنقد. اما مثل ذلك السلوك المتطرف كأن يقوم ضابط بتعذيب مرؤوسيه فهو امر لا يصدق بيننا.

ولما ظهرت طبيعته على حقيقتها، اعتبر اوم علاقته مع مرؤوسيه علاقة التضاد، اى تغلب واحد على الآخر وتآمر ضدهم دون تردد معتقدا ان بقاءه يعنى قتلهم جميعا، ولتطبيق خطته وسم جنديا بالتخاذل والتجسس لمجرد مخالفته النظام واعتبر مسحوق تنظيف الاسنان سما استخدمته النسوة من جيش حرب العصابات، ومضى فى غيه واتهمهن بالتجسس.

سبق ان اشترك اوم مع كيم جونغ سوك فى العمل السرى لبضعة اشهر فى تاوتشوانلى. ورغم ذلك لم يتوان عن اظهار خبثه ازاءها ووصمها بالتجسس وهو يعرف جيدا اى نوع من النساء هى.

وما فعله اوم كوانغ هو دليل على ان من تستحوذ عليه النزعة الوصولية يصبح نذلا لا يهتم قيد شعرة بمنظمته او رفاقه او واجبه الاخلاقى وينتهى بخيانته للثورة.

وكما جاء فى اعترافه فانه قد خطط للفرار تهربا من المسؤولية عند فشل مؤامرته ضد المقاتلات من جيش حرب العصابات.

وكما تعلمنا من قضية اوم فان المتطرفين الثوريين والمغالين والمتغطرسين والمنافقين والذين ينتقدون غيرهم فى العلن ويحاولون كسبهم الى جانبهم فى السر والمزاجيين والناقمين والوصوليين والباحثين عن الشهرة يسببون المشاكل للثورة، وان لم تتخذ ما يلزم للتعامل مع تلك الاصناف من البشر قبل فوات الاوان فستجد نفسك فى وضع لا تحسد عليه من الفوضى والارباك.

كما تعلمنا قضية اوم ان الانسان يفقد الثقة فى انتصار الثورة ان اخفق فى تثقيف نفسه فكريا بشؤون الحياة اليومية ويزداد شعوره بالسخط والوهن ويستسلم لأتفه المصاعب ويتحول فى نهاية المطاف الى انهزامى ويضر ضررا كبيرا بالنضال الثورى.

كانت "حادثة حلقة التجسس" التى لفقها اوم قضية غير عادية، اذ كادت ان تشيع الفوضى وتقوض وحدتنا المبنية على الفكر والارادة والاخلاق والفضيلة. ولهذا السبب قمنا فى اللجنة الحزبية فى القيادة بدراسة القضية بجدية قبل احالتها الى اجتماع للضباط والجنود عقد فى بيدادينغجى لاصدار الحكم الجماعى فيها.

وعند الاعلان عن الحوادث التى جرت فى معسكر تشينغفينغ السرى، ايد جميع الضباط والرجال بالاجماع النسوة المقاتلات اللواتى تمسكن بنهجنا السياسى دون التراجع

عن ايمانهن عند الخطوب والمحن.

ومن ناحية اخرى، طالب الضباط والجنود باسم الجيش الثورى الشعبى باعدام اوم كوانغ هو ولى دونغ كول لاخفاق الاخير فى تمحيص موقف اوم بنظرة سياسية دقيقة مما جعله يقصر فى استيعاب جوهر القضية وتجاهل جريمة اوم فى الآخر.

حاول اوم فى بادئ الامر كل ما بوسعه للدفاع عن نفسه، وبعد ادانته جماهيريا اعترف بجريمته وتوسل باكيا للابقاء على حياته.

اما لى دونغ كول فلم تصدر عنه اية عبارة اعتذار وانما اعترف بخطأه وطالب باعدامه، فقد قبل بنقد الجماهير له برحابة صدر وندم بمرارة على فعلته.

كان لى رجلا قوى العزيمة وذا قلب عطوف وشخصية انيسة، كما كان كفؤا فى العمل السياسى والسرى. وعندما عينا او جونغ هوب قائدا للفوج السابع فى اجتماع نانبايتسو، عينا ايضا لى مفوضا سياسيا فى الفوج ذاته تقديرا منا لكفاءته وخبرته فى العمل السياسى.

لقد اخطأ لى عندما وقع ضحية ألاعيب مرؤوسه ومكره عندما خدعه اوم بتملقه وريائه. ويعود السبب فى ذلك الى مكوثه طيلة الوقت فى مكتبه وعدم احتكاكه مع رجاله. ربما حالت اصابته البليغة دون الخروج من مكتبه والالتقاء معهم ولكن كان بوسعه استدعاؤهم الى مكتبه والتحدث اليهم بين الحين والآخر. فلو قابل واحدا من رجال حرب العصابات وتحدث معه عندما اختلق اوم مشكلة "حلقة التجسس"، لاكتشف بنفسه الحقيقة ولكنه لم يستمع لرأى احد سوى ما قاله اوم له وتركه يفعل ما يشاء. وعندما هم اوم باستجواب الجندى الشاب لم يمنعه وعندما طلب منه اوم اعتقال النسوة المقاتلات لم يعترض ايضا.

كان لى يستمع الى آراء اوم لوحده دون غيره من رجال حرب العصابات وبذلك لم يكن

بوسعه صيانة الحياة السياسية للآخرين وحمايتها من احابيل شخص طموح مثل اوم. وكان ذلك خطأ كبيرا اقترفه لى دونغ كول باعتباره مسؤولا سياسيا ولهذا وضعه جميع الضباط والجنود فى مصاف اوم. وهذا ما يحدث عادة عندما يتوقف المسؤول السياسى عن استنشاق الهواء الذى تتنفسه الجماهير، اذ سرعان ما يجد نفسه فى هذا المأزق.

لا ينبغى على المسؤولين المتعاملين مع حياة الناس السياسية التوقف عن استنشاق الهواء الذى تتنفسه الجماهير ولا للحظة واحدة. وهذا يعنى ان يحمل كل مسؤول معوله عندما تحمل الجماهير المعامل ويأكل ما يأكلون ويشاطرهم كل شىء فى الحياة. والمسؤول الذى يتجاهل عمله بين الجماهير لا يستطيع استيعاب مشاعر الجماهير وعقليتها ومطالبها وتطلعاتها.

يحاول البعض من مسؤولينا اضطهاد من ينتقدهم علنا ام خفية وقد يتلاعبون بالحياة السياسية لبعض الابرياء ان كان النقد الموجه اليهم جديا ومنهم من يلين لمعسول الكلام، ويعالجون بعض القضايا التى تقرر مصير الآخرين دون روية. ولو أساء المسؤولون استخدام سلطاتهم وعبثوا بالحياة السياسية للمواطنين كما يحلو لهم لما جنوا غير احتقار الجماهير وكراهيتها ومن ثم انفصال الحزب عن الجماهير.

ينفذ حزبنا سياسة الفضيلة وفى بلدنا يعيش الناس فى انسجام مع بعضهم البعض فى عائلة كبيرة واحدة يتمتعون بمنافع تلك السياسة ومزاياها. وتستهدف هذه السياسة الى حماية حياة الناس السياسية والعناية بها مثلها مثل حياتهم الجسدية. كما يثمن الحزب حياة الناس السياسية قبل غيرها من الاعتبارات.

والناس الذين توحد فيما بينهم الافكار والمثل الواحدة يشكلون منظمة او حزبا سياسيا ويكتسب كل فرد منهم حياته السياسية ضمن تلك الجماعة. ولهذا تصبح الحياة السياسية للجماهير التى يبلغ عددها الملايين شريان المنظمة، اى الحزب. ومن هنا نجد ان سوء

التعامل مع الحياة السياسية للجماهير او تشويهها يقلل من عمر الحزب وديمومته، واذا اريد للحزب ان يبقى قويا وسليما حتى تنفيذ اسمى غاياته فيتعين عليه العمل وسط الجماهير بفعالية وصيانة حياتهم السياسية بعناية. هذا هو الدرس الذى استقيناه من حادثة تشينغفينغ ويجب ان تتذكروه فى جميع الاوقات.

استحق لى دونغ كول الرحمة على الرغم من خطورة خطئه، فقد ارتكب ذلك الخطأ لتناسيه مسؤولياته كمسؤول سياسى ولانخداعه بأوم كوانغ هو، اذ انه لم يخطط للمؤامرة ولكنه وقف موقفا سلبيا منها... اى حابى اوم وغض النظر عن مخططاته.

وبالنظر لتلك الاعتبارات، قررنا تنزيل رتبته بدل معاقبته بشدة. وبعد العفو عنه جاءنى مصرا على ان عقوبته كانت خفيفة جدا وقال: "اريد ان تكون عقوبتى اشد، ارجوك ان ترسلنى الى اكثر المواقع خطورة لكى اكفر عن ذنبى بالتضحية بدمى وحياتى. ولن يغفر لى رفاقى فى السلاح الا عندما اقدم دمى وحياتى لهم، وعندذاك فقط سينادوننى بالرفيق".

بعد مضى الوقت، نفذ واجباته التى كلفته بها القيادة بكل اخلاص وفى النهاية القى العدو القبض عليه واعدمه شنقا فى سجن سودايمون عشية تحرير البلاد فى ١٥ آب عام ١٩٤٥.

وابان النضال الثورى المناهض لليابان، كان يعرف باسم كيم زون، اضافة الى اسمه الحقيقى.

٣ـ حادثة الملح

فى شهر حزيران من عام ١٩٤٩، ترأس الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ اجتماعا مصغرا لمجلس الوزراء فى جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية. وكان موضوع النقاش الغاء توزيع حصص الملح وتسويقه دون ضوابط. وقال فى كلمته الختامية مسترجعا تجاربه فى النضال المسلح المناهض لليابان "ان اخطر مسألة ابان النضال المسلح كانت شحة الملح ولذلك بذلنا جهودنا لتأمين مادة الملح لنا حين نقاتل فى الجبال، اذ ان الحاجة اليها أمس من الحاجة الى الطعام". واضاف ان زيادة انتاج الملح ووفرته جعلت بالامكان خزن كميات احتياطية منه ولذلك لزم بيعه دون قيود.

وبعد اقرار ذلك الاجراء، روى الزعيم العظيم للمسؤولين عما عاناه ورجاله من متاعب بسبب شحة الملح خلال المسيرة الشاقة. وهكذا اطلق على تلك المسألة "حادثة الملح". وفيما يلى مقتطفات مما تحدث به الزعيم العظيم عن تلك الحادثة فى عدة مناسبات.

حادثة الملح التى سأتحدث عنها جرت احداثها فى ربيع عام ١٩٣٩ اى فى الايام الاخيرة من المسيرة الشاقة ومازلت اتذكر بجلاء تلك الحادثة. لا يستطيع المرء الحياة دون ملح. وان لم تتناول ما يكفى من الاملاح تتورع يداك وقدماك ويستبد بك الكسل ولا تستطيع الحراك. فحتى الحيوانات الآكلة للاعشاب تحتاج الى الملح لتحيا. وقد عثر على العديد من قرون الايائل قرب البرك شديدة الملوحة فى الجبال حيث تلعق ماءها الايائل.

لقد عانى رجال حرب العصابات من شحة اربعة انواع من السلع الاساسية وهى الغذاء والاحذية والكبريت والملح. ولو سألنا عن اشق الصعاب تحملا من بين تلك المواد

الاربع لقال اغلبية المحاربين القدامى فى الثورة المناهضة لليابان ان شحة الملح كانت هى التى لا تطاق.

كان الملح نادرا فى شمال وغرب تشينتاو ومما زاد فى صعوبة الامر هو سيطرة السلطات المحكمة على مبيعات الملح مما جعله سلعة نادرة هناك، اذ ان الحكومة فى منشوريا كانت تحتكر بيع الملح لنفسها.

لقد فرض العدو سيطرة محكمة على مبيعات الملح للحيلولة دون تسلله عبر الاهالى الى الجيش الثورى الشعبى. وكان الباعة المتجولون يهربون الملح من كوريا وبيعه خفية فى المناطق السكنية ولكنهم لم يساعدونا كثيرا. وكان العديد من العوائل فى اقصى الغابات من تشينتاو يغلون رماد الاخشاب ويشربون ماءه عوضا عن الملح. وفى ايام تواجدى فى شرق منشوريا، شاهدت عائلة تأكل حبة واحدة من الملح الصخرى فى الوجبة الواحدة. وفى وانغتشينغ ذهبت ذات مرة الى سرية تشاى تشون كوك وسألت كو هيون سوك عن اصعب مشكلة تواجهها فى عملها كطاهية فأجابت انها شحة الملح. وكانت تسكن بجوار منزل او بايك ريونغ قبل انضمامها الى جيش حرب العصابات للأخذ بثأر عائلتها الكبيرة التى قتلها العدو خلال عملياتهم "التأديبية" البشعة. وقد عينت طاهية فى الجيش الثورى الشعبى.

وكانت تعتذر عن عدم اعدادها طعاما شهيا لى كلما ذهبت لزيارة سريتها وتناول الطعام معهم. وعندما تقدم الطعام دون ملح كانت تشيح بوجهها خجلا منى وتقف جوار موقدها فى المطبخ وقد احمر وجهها. وقالت ان عائلتها كانت تعيش على حبة ملح صخرى واحدة فى الوجبة الواحدة، ويبلغ حجم حبة الملح الصينى الصخرى الواحدة مثل حجم حبة الباقلاء.

وخلال حملتنا الثانية الى شمال منشوريا عانينا من شحة الملح بحيث ان الرجال فى بعض السرايا كانوا يسيرون معلقين فى احزمتهم اكياسا صغيرة من الملح للطوارئ. وكان

حجم الكيس لا يزيد عن حجم الاصبع الواحد او بحجم الختم وتستهلك محتوياته من الملح عندما لا يتوفر الملح مطلقا. قد يبدو الامر كالقصة الخيالية لاولئك الذين لم يمروا بمثل تلك التجربة. مع ذلك فقد قتل البعض من رجال جيش حرب العصابات عند هجومهم على مناطق يحتلها العدو للحصول على الملح، كما لقى العديد من اعضاء التنظيمات السرية حتفهم لنفس الغرض. كانت الوسيلة الرئيسية للحصول على الملح هى عن طريق المنظمات السرية. وعندما كنا ندفع لهم مبلغا من النقود كانوا يحثون الناس لشرائه لنا، واحيانا يبادر بعض الاهالى لشراء الملح وارساله الينا.

وكان العدو يعرف القنوات التى نحصل من خلالها على الملح ويعرف حق المعرفة حاجتنا الماسة اليه. ولهذا السبب اعدوا خطة شريرة للقضاء على الجيش الثورى الشعبى عن طريق الملح. واستنتجوا ان بوسعهم الامساك بجميع رجال حرب العصابات وقتلهم دون اطلاق رصاصة واحدة عليهم لو نجحت خطتهم باستخدام الملح كوسيلة لتحقيق ذلك الهدف.

ومن خبرتهم معنا، علموا ان ليس بمقدورهم دحر جيشنا خلال المواجهات العسكرية او السياسية ولذلك لجأوا الى حملات "الحث على الاستسلام" وسياسة عزل القرى وعمليات الارض المحروقة كما نظموا "مينساينغدان" لتفتيت وحدة صفوفنا الثورية من الداخل من خلال خدعة دولية واسعة عندما حاولوا دق اسفين بين الشعبين الكورى والصينى.

سعى اليابانيون للتعتيم على انباء فعالياتنا ضدهم ولفقوا اخبارا مثل "مقتل كيم ايل سونغ" متبجحين ان كيم ايل سونغ قد قتل على ايديهم وبمقتله انتهى النضال من اجل الاستقلال. وبهذه الوسائل حاولوا اخماد الروح الوثابة لدى الامة الكورية للنضال ضد اليابانيين.

ونقلت بعض المطبوعات فى كوريا وفى منشوريا فى تلك الايام أكاذيب طنانة يكاد يصدقها البعض فى هيأة اخبار عاجلة عن مصرعى فى هكذا مكان وفى هكذا معركة. فقد نشرت "كيونغسونغ ايلبو" فى شهر تشرين الثانى من عام ١٩٣٧ خبرا عن نجاح قوات منشوكو "التأديبية" فى قتلى بعد معركة دامت خمس ساعات وان كيم ايل سونغ الذى خلف والده فى قيادة الحركة المناهضة لليابان والمناهضة لمنشوكو قد انهى حياته العنيفة وهو فى السادسة والثلاثين من عمره بعد ان اوقعته قوة "تأديبية" فى زاوية ضيقة.

ونشرت مجلة "تييسين" التى يصدرها جيش منشوكو العميل مقالا حول مصرعى تحت عنوان "اخبار مفصلة عن العمليات التأديبية ضد قطاع الطرق بقيادة كيم ايل سونغ" جاء فيه اننى فوجئت بوجود جيش منشوكو بالقرب من يانغموديغجى فى محافظة فوسونغ ولقيت حتفى مع ثمانية آخرين من رجال حرب العصابات بعد معركة حامية. كما اكد أهالى احدى القرى المجاورة ان القائد القتيل هو كيم ايل سونغ. وفى اثر ذلك "الانجاز" حصل قائد السرية التابعة للفوج السابع من جيش منشوكو العميل والمدعو لى على ترقية خاصة وشهادة شرف وعشرة آلاف يوان جائزة من قائد جيش كوانتونغ ووزير أمن منشوكو. غير ان كيم ايل سونغ قد ظهر ثانية وقالوا ان خطتهم قد واجهت بعض المشاكل.

كما استخدم الامبرياليون اليابانيون اجساد الكوريين والصينيين لاغراض علمية. كان الهدف منها تدمير الشعبين والجيشين الثوريين فى كوريا والصين وابادة جميع اشكال القوى المعادية لهم والتى تقف حجر عثرة فى طريق سيطرتهم على الشرق.

وعلى الرغم من جميع محاولاتهم وتعدد اشكالها، لم ينجح الاعداء فى اخماد جذوة الثورة المناهضة لليابان او ابادة الجيش الثورى الشعبى الكورى، مما جعل العدو يفقد صوابه فحاول الحاق الضرر بنا عن طريق تسميمه لآبار المياه والخبز والملح والحبوب التى كنا نشتريها.

وعند ذهابنا الى تشانغباى كدنا نقع ضحية مكائد العدو، فبعد خوضنا معركة فى داديشوى واخرى فى سياوديشوى فى غرب تشينتاو، توجهنا الى ماشونكو وبدأنا نستعد للاحتفال بيوم العيد الخريفى القمرى. وذات يوم هرع عريف الحراسة الى وقال ان شيخا جاء الى موقع الحراسة ويريد مقابلة القائد، واستفسر العريف عما يفعله مع الشيخ، فطلبت مقابلته، وعندذاك قال لى الشيخ ان الملح الذى ابتعناه فى تشانغباى مسموم، وبغية التأكد من صحة اقواله اطعمنا حيوانا من ذلك الملح فبان اثر السم عليه مباشرة. فلو لم يدركنا هذا الشيخ فى الوقت المناسب لانتهينا جميعنا، وكلما اشتدت حاجتنا الى الملح كلما ازدادت محاولات العدو شراسة لابادتنا عن طريق تسميم الملح.

فى ربيع عام ١٩٣٩، عانينا من مشكلة شحة الملح. فى ذلك الوقت تجمعت الافواج بعد الانتهاء من عملية الانتشار ورافقت القيادة فى المرحلة الاخيرة من المسيرة الشاقة. وقبيل الانتهاء من المسيرة الشاقة كانت معنويات رجال حرب العصابات عالية، فقد حصلنا على ما يكفينا من الطعام كما ان الطقس بدأ بالاعتدال وبحلول الربيع علت البهجة اسارير الجميع. غير انى شاهدت ذات يوم شيئا غريبا... فالرجال كانوا يترنحون وكأنهم سكارى، ولو ان البعض منهم كان على تلك الحالة لما اثار الأمر انتباهى، غير ان العديد منهم تورمت وجوههم حتى ان البعض منهم انتفخت وجناتهم ولم يكن بوسعهم فتح عيونهم.

علمت فورا ان السبب كان نقص الاملاح وهو الذى سبب تلك الاورام الخطيرة.

لم يتناول افراد القيادة الملح لفترة تقرب من عشرة ايام، فسألت او جونغ هوب ان كان فوجه السابع قد تناول الملح فأجاب ان الرجال لم يتناولوا ملحا طيلة الفترة التى امضوها بعد افتراقهم عن القيادة. فكان جليا ان نقص الملح كان سبب المشكلة.

لقد اثار منظر الرجال هلعى فى الوقت الذى كنت اخطط فيه للتقدم الى داخل ارض الوطن وضرب العدو بعد الانتهاء من المسيرة. كان علينا الحصول على الملح بأية وسيلة

والا هلكت وحدتنا بكامل رجالها.

بحثت عن رجل مناسب للذهاب الى المنطقة التى يسيطر عليها العدو والحصول على الملح، فرشح او بايك ريونغ قائد سرية الحراسة جنديا يدعى كيم بونغ روك وقد سبق له ان حمل الغنائم مع قواتنا وانضم الى وحدتنا بدل عودته الى منزله. ورغم كونه مستجدا فى الجيش الا انه كان منضبطا فى حياته وفى القتال. وقال او جونغ هوب ايضا ان الجندى مخلص وان والديه يقطنان فى سيكانغ وبوسعه الحصول على الملح بيسر لو ذهب اليهما.

استدعيت الجندى واستفسرت منه ان كان قادرا على تنفيذ المهمة. فاجاب انه سيحاول ما بوسعه للالتقاء بوالده مرتديا زيا مدنيا لتفادى عيون عملاء العدو ويطلب منه الملح. واضاف ان والده يذهب فى مثل هذا الموسم الى الجبال لجمع الحطب وانه سيلتقى به هناك.

كلفته بالمهمة وطلبت من احدهم ان يكون مساعدا له فذهب الاثنان بحثا عن هذه المادة الحيوية.

سر والده للقياه وقال لابنه: "نعم ما اصبحت فانت جندى من جنود القائد كيم ايل سونغ، واحس بالاطمئنان لانى اسندتك الى القائد". واستفسر من ولده عن صحة خبر اشاعه اليابانيون مؤخرا عن مقتل القائد كيم ايل سونغ. فاجابه ولده كيم بونغ روك انه قد تسلم توا امرا من القائد شخصيا فى المعسكر قبل مجيئه لرؤية والده واكد له ان القائد سليم ومعافى، فقال الاب وهو يجفف دموع عينيه من الفرح انه لم يشك ابدا فى سلامة القائد ولكنه قلق كثيرا عندما سمع تلك الاشاعات البغيضة عنه، وكان سعيدا لمعرفة ان القائد ما زال حيا يرزق.

وعندما اوضح الولد لأبيه سبب عودته الى منزله، ذهل الاب وتألم لعدم قدرة الجيش الثورى على القتال بسبب نقص الملح ووعد ولده بالحصول على الملح بأية طريقة ممكنة لكى يريح القائد من هذا العبء.

وعلى الرغم من تأكيدات الرجل لولده بالحصول على الملح، الا ان ذلك لم يكن امرا يسيرا على الاطلاق، اذ ان شراء كمية لا تزيد عن كيلوغرامين من الملح ليس بمشكلة، غير ان الحصول على كمية اكثر منها قد يثير شكوك العدو. فقد حظرت سلطات وشرطة منشوكو على اصحاب الحوانيت بيع كمية تتجاوز ما هو مسموح به ووضعت رقابة سرية مشددة على الحوانيت لرصد مبيعات الملح. كما كان بعض اصحاب الحوانيت عملاء للعدو يقدمون تقارير الى العدو عن مشتريات زبائنهم من السلع وانواعها وكمياتها.

لم يكن بوسع الرجل شراء سوى كمية محدودة من الملح، غير انه طلب من جاره الشيخ ان يساعده فى الحصول على كميات اكبر من الملح لانه عرف من ولده ان عدد رجال حرب العصابات المشاركين فى المسيرة يبلغ المئات. ووعده جاره بالتعاون معه. وحدث ان اخبر هذا الجار صديقا له مفتخرا ان القائد كيم ايل سونغ قد بعث رجلا من الجبال ليشترى الملح وانه وعد بالقيام بقسطه من الواجب كما اخبر صديقه بشراء ما يستطيع من الملح ان كان مستعدا لمساعدة رجال حرب العصابات، فقام الصديق ايضا باقتناء الملح. وهنا بدأت المتاعب.

لم يعلم ذلك الصديق ان ولده عميل للعدو فكشف السر له. وكان الولد عضوا فى جمعية التعاون والمصالحة وهى جماعة ساهمت مع تشكيلات اخرى اقامها العدو مثل "جماعات الحث على الاستسلام" و"جماعات الدعاية والاستيعاب" فى عمليات الحث على الاستسلام. وقدم العميل تقريرا الى مسؤوليه بما سمع من والده.

وعندما علمت قوات الاستخبارات التابعة لجيش كوانتونغ بنيتنا فى الحصول على كمية كبيرة من الملح عن طريق الشيوخ، امرت الشرطة بشراء جميع كميات الملح الموجودة فى الحوانيت فى منطقة سيكانغ واستبداله بملح نقل جوا على عجل من تشانغتشون. كان ذلك الملح مسموما، اذ لو تناوله المرء لا يموت مباشرة بل يسبب له

صداعا وضعفا فى الساقين ومن ثم يفقد قدرته على القتال. ولم يكن الرجل الشيخ ووالد كيم بونغ روك وغيرهما على دراية بالامر فابتاعوا ما استطاعوا من الملح.

لقد خطط العدو للعملية بصورة سرية للغاية وبطريقة ماكرة بحيث لم يشعر بها حتى اصحاب الحوانيت المعروفون بدهائهم.

غادر الشيخان برفقة كيم بونغ روك متوجهين نحن المعسكر المؤقت لرجال حرب العصابات ووصلوه فى الساعة الواحدة او الثانية بعد الظهر تقريبا.

شكرتهم على صنيعهم ووجهت ان تتقاسم الوحدات كمية الملح فيما بينها.

فى تلك الايام اعتادت الرفيقة كيم جونغ سوك ان تحمل معها خلا، حرصا على السلامة كونها مسؤولة عن الطهى للقيادة. وبعد ان اضافت قليلا من الخل على الملح المخصص للقيادة، قالت ان الملح يبدو مسموما، فالخل يكشف فورا عن تسمم الطعام.

لم يتناول افراد القيادة وجنود سرية الحراسة شيئا من الملح المسموم، اذ جرت العادة ألا يتناولوا الطعام قبل قائدهم وكان ذلك سياقا انضباطيا وواجبا اخلاقيا ايضا. وكان بانتظار عودتى الى خيمتى بعد انتهائى من احد الاجتماعات.

وخلال الاجتماع تلقيت التقرير عن احتمال ان يكون الملح مسموما، فاسرعت الى تأجيل الاجتماع. القيت قليلا من الملح فى نار المعسكر واذا بلهيب ازرق يتصاعد منها وكان ذلك دليلا على ان الملح مسموم.

امرت ضابط التموين لجمع الملح الموزع على الوحدات، وقد ذهل بعض رجال حرب العصابات من ذلك الامر لأنهم قد تناولوا قدرا قليلا منه. ولم توافق بعض الوحدات على اعادة الملح رغم الاوامر بجمعه منهم وشككوا فى ان يكون مسموما. والاسوأ من ذلك ان البعض قاموا بوضعه فى صررهم الصغيرة واخفائها.

والمشكلة العويصة هى حركة الفوجين السابع والثامن وتوجههما لشن غارة على

العدو بعد تناول الرجال الملح المسموم.

كنا قد خططنا للهجوم على العدو ذلك المساء والحصول على الطعام قبل الذهاب فى اتجاه معسكر هيسياجيكو السرى ولذلك كلف الفوجان بمهمة قتالية.

من الواضح ان العدو الذى اطعمنا ملحا مسموما سيهجم علينا عند الفجر فكان من المقلق ان تغيب عنا القوتان القتاليتان الرئيسيتان فى مهمة اخرى. قبل ان ابعث مراسلى وراءهم لاستدعائهم، عادوا بأنفسهم خائرين لاهثين، اذ لم ار او جونغ هوب يقدم تقريره لى بهذه الطريقة المتراخية من قبل. ولم يكن الآخرون بأفضل حال منه، اذ كان البعض منهم خائرى القوى، اذ سقطوا على الارض قبل وصولهم معسكرنا المؤقت.

كان واضحا ان العدو ينوى الانقضاض علينا بعد ان تخور قوانا ونفقد القدرة على القتال ويلقى القبض علينا ويقضى علينا بضربة واحدة. ولا بد ان العدو الماكر قد احصى وقت وصول الملح الينا وساعة تناول طعامنا ووقت تأثيره علينا وسقوطنا على الارض دون حراك. كان الموقف خطيرا جدا، اذ كانت جميع الوحدات معرضة لهجوم العدو وهى متسممة بالملح عدا القيادة. فوجدنا انفسنا فى موقف حرج جدا وكان السؤال فيما اذا كان بوسع القوة بأكملها البقاء على قيد الحياة ومواصلة المقاومة ضد اليابان ام انها ستباد عن بكرة ابيها.

احسست بقلق فاق ما شعرت به فى سياوتانغهى فى ربيع عام ١٩٣٧ حين حاصرنا الآلاف من جنود العدو. لم اعرف كيف اصف قلقى آنذاك.

على الرغم من حصار قوات العدو الكبيرة لنا، كنت عازما على اختراق الطوق بضرب العدو بعنف لان رجالى كانوا قادرين على القتال. واما الحالة الآن فكانت تختلف تماما فمن المرعب ان يشن العدو هجومه فى اية لحظة بينما رجال وحدتى يعانون من تأثير السم عليهم.

ناقشنا الموقف الخطير، واقترح بعض الجنود الغاضبين اعدام الشيخين اللذين جلبا الملح لنا فورا قائلين انهما عميلان للعدو والا لما جاءا بالملح المسموم.

كان الجنود مخطئين فى استنتاجهم، اذ لو كانا على اتصال سرى مع العدو ويعلمان ان الملح مسموم لقدماه لرجال حرب العصابات عند ذهابهم الى قرية سيكانغ ولما تجشما عناء جلبه الينا بنفسيهما، وبالتأكيد لما حمل اب ملحا ساما ليقتل ولده!

وجهت نقدا عنيفا الى الذين اقترحوا اعدام الشيخين وقلت:

"من غير المعقول ان تقترحوا اعدام الرجال الذين حملوا تلك الكمية الثقيلة من الملح مخاطرين بحياتهم لتقديم الدعم الى ابنائهم المقاتلين! عليكم بدل ذلك الاقتراح ان ترحبوا بهم بحرارة، يبدو انكم فقدتم صوابكم حين اكلتم الملح المسموم. من الواضح انهم مثلنا لا يعرفون ان الملح كان مسموما. لقد خدعنا العدو ومن المؤكد ان يهاجمنا بعد ان يكون السم قد اثر فينا، فعلى كل من بوسعه الحركة ان يسرع فى الاستعداد للقتال ومعالجة آثار التسمم. ليس امامنا من خيار آخر، اذ سيهجم العدو مع طلوع النهار وليس فينا الكثيرون ممن بوسعهم القتال ولهذا فستكون معركة اليوم مصيرية."

لكن جنود الفوجين والوحدات الرئيسية قالوا انهم خائرون وغير قادرين على الحراك. شجعتهم قائلا: "يجب عليكم مغادرة هذا المكان رغم ضعفكم قبل ان يهجم علينا العدو، وبما انكم مازلتم على قيد الحياة فتواروا فى مكان آمن حتى لو يعنى ذلك زحفكم على بطونكم. والا سنقتل جميعنا حين تبدأ طائرات العدو بالقاء قنابلها علينا وعندما تحيط بنا قوات العدو البرية وتصب علينا نيران مدفعيتها".

استجابة لتوجيهاتى، زحف الرجال على بطونهم الى مكان آمن فى الغابة وحرصت على ان يكون حرس القيادة وفصيل المدفع الرشاش على اهبة الاستعداد للمعركة.

وبعد ساعات بدأ العدو هجومه علينا كما توقعنا. فقاتلناه قتالا ضروسا ليومين

متتاليين، ولكون القوة الرئيسية للفوجين محتمية فى مكان آمن، لم يشارك فى القتال ضد العدو سوى عدد قليل من افراد فصيل المدفع الرشاش وحرس مقر القيادة حيث ابلوا بلاء حسنا غير آبهين بالموت.

حدست ان العدو قد خطط لأسرنا جميعا معتمدا على التأثير البطىء للسم. ولو اسرونا لاعلنوا للعالم اجمع انهم "انهوا عملياتهم التأديبية ضد قطاع الطرق الشيوعيين" فى منشوريا، اذ كانوا يتبجحون فى تلك الفترة ان عملياتهم "التأديبية" ضد رجال حرب العصابات ستنتهى حال القضاء على وحدة كيم ايل سونغ.

بعد صدنا قوات العدو، عدنا ثانية الى الغابة التى يحتمى فيها الفوجان فاقمنا مستشفى متنقلا هناك وعالجنا فيه الجرحى لمدة اسبوع تقريبا واطعمناهم البازلاء المسلوقة والقرع. وفى النهاية تعافى جميع المرضى تماما.

كانت حادثة الملح واحدة من اقسى التجارب التى مررت بها. ولكن كيم بونغ روك كان اكثرنا هلعا حين علم بقضية الملح المسموم، اذ احس بالذنب لكون الملح الذى جلبه مع والده كان مسموما. فبدا عليهما الشحوب والحيرة ولم يكن بوسعهما النطق كأنهما مذنبان ينتظران العقاب.

طيبت من خاطر الشيخين واكدت لهما اننا لم نشك مطلقا فيهما وانما كنا ممتنين لهما لما قدماه من جهود مخلصة، ثم طلبت من كيم ايل الخبير بشؤون غرب تشينتاو ان يصحبهما الى مكان آمن غير منزلهما خشية ان يبطش العدو المسعور بالشيخين ويلومهما لفشله فى مخططه ولتكبده عددا كبيرا من القتلى والجرحى. وقد يقتلون والد كيم بونغ روك وجاره لمجرد ابتياعهما الملح بكميات كبيرة لرجال حرب العصابات ولاتصالهما السرى مع ولد احدهما المنتمى الى جيش حرب العصابات.

نفذ كيم ايل المهمة بشعور عال من المسؤولية واصطحب الرجلين الى مكان امين

اولا ثم جاء بعائلتيهما خفية لتلتحقا بهما هناك، كما عرف ان المسؤول عن تسميم الملح كان المرتد الخبيث ابن الرجل الثالث.

خلال الحرب الكورية، لم يتورع جواسيس العدو الذين تسللوا كالدود الى مؤسساتنا الصحية عن دس السم فى طعام المرضى لقتلهم، وكان ذلك عملا ضارا متعمدا اريد به تقويض معنويات الناس وزرع بذور الفتنة والشقاق بين صفوف العاملين فى الميدان الصحى. كما لجأ الامبرياليون الامريكان الى الحرب الجرثومية دون مبالاة لابادة شعبنا.

فالثورة المعادية تلجأ دائما الى استخدام جميع الوسائل والاساليب الممكنة فى هجومها على الثورة. كما يوضح لنا تاريخ القرن العشرين فالامبرياليون، غربيون كانوا ام شرقيون، ماهرون فى ذبح البشرية، ويمارسون مهارتهم باستمرار للقضاء على من يريد العيش باستقلال دون قيود الآخرين. والامبرياليون المعاصرون يقومون فى الوقت الراهن بعمليات واسعة لا ترمى لقتل المئات من الثوار او عشرات الآلاف من جنود الجيش الثورى فحسب بل للقضاء قضاء مبرما على جميع الاقطار الاشتراكية. ولهذا ينبغى علينا ان نكون يقظين دائما ازاء مؤامراتهم.

وبسبب معاناتى الشديدة من نقص الملح فى الجبال ابان الثورة المناهضة لليابان، كنت استفسر من سكان مناطق الحدود الشمالية بعد التحرير عن توفر الملح لديهم كلما التقى معهم. فذات مرة، تحدثت مع رجل كان نائبا لرئيس الجمعية التعاونية الاستهلاكية فى قضاء هوتشانغ وسألته عن اكثر السلع شحة ويحتاج اليها السكان فأجاب انها الملح.

قابلت فى مكتبى فى صيف عام ١٩٤٧ صبيا من تشانغسونغ اثر عودته من رحلة فى معسكر جبل كومكانغ، وحدثنى ان سكان منطقة تشانغسونغ يعانون من نقص حاد فى الملح. واثر ذلك وجهت المسؤولين فى القطاع التجارى لاتخاذ الاجراءات اللازمة لتوفير الملح بكميات كافية فى المناطق الجبلية النائية.

محافظة ريانغكانغ منطقة جبلية بعيدة عن البحر مثل شمال تشينتاو وغربها ومن المحتمل ان يعانى سكانها من نقص فى الملح. وعندما كنت فى كوسانزين ابان الحرب وجدت ان الملح كان شحيحا فى محافظة زاكانغ ايضا، ولذلك حرصت شخصيا على تزويد الاهالى فى كوسانزين بالملح، على الرغم من اضطرارنا فى تلك الفترة على التراجع المؤقت.

ينبغى على المسؤولين ان يتأكدوا دائما ان سكان المناطق الداخلية لا يعانون من شحة فى الملح. وعلى المسؤولين عن حقول الايل اطعام الملح لحيواناتهم بصورة منتظمة.

٤ ـ معركة دايهونغدان

في شهر ايار من عام ١٩٣٩، اجتاز القائد كيم ايل سونغ نهر آمروك ثانية على رأس القوة الرئيسية للجيش الثوري الشعبي الكوري والحق خسائر جسيمة بقوات العدو في هضبة بايكدو.

امضى جنود الجيش الثوري الشعبي ليلتهم الاولى حينذاك داخل ارض الوطن في غابة تشونغبونغ والتي لا تبعد كثيرا اليوم عن حي ريميونغسو العمالي في قضاء سامزيون.

اكتشف ذلك المعسكر المؤقت بعد عشرين عاما تقريبا واصبح معروفا للناس حينئذ. ثم عثر على الموقعين التاريخيين في موسان ويونسا.

ويضم هذا الجزء وصفا للعمليات العسكرية في منطقة موسان قدمه الزعيم الاب في مناسبات مختلفة.

قضية تقدمنا نحو ارض الوطن التي طرحت في اجتماع نانبايتسو وصلت الى قرار نهائي في اجتماع بيدادينغجي.

كان الرجال متلهفين للتقدم نحو ارض الوطن دون انتظار، اذ كانوا يريدون خوض معركة ضخمة في كوريا اكبر من معاركهم في بوتشونبو او جيانسانفينغ يهزون بها العالم.

لم نخش شيئا، اذ كنا اقوياء وتصلب عودنا كالفولاذ بعد المسيرة الشاقة التي دامت مئة يوم ونيفا.

وبتلك القوة الجديدة، هجمنا على عدة مدن وقرى محاذية لنهر آمروك على التوالي ذلك الربيع ثم اندفعنا نحو ارض الوطن سرا.

اعتقد انني تحدثت في اكثر من مناسبة عن هدفنا من التقدم نحو ارض الوطن.

كما قلت سابقا ان اهم اولويات النشاطات السياسية والعسكرية للجيش الثورى الشعبى الكورى كانت التقدم نحو ارض الوطن وكان الهدف النهائى لجميع العمليات العسكرية الصغيرة والكبيرة التى نظمناها فى شمالى منشوريا وشرقيها هو التقدم نحو ارض الوطن وتحرير البلاد، وركزنا جميع جهودنا لتحقيق ذلك الهدف.

لذلك كان التوقيت الدقيق للعمليات داخل كوريا مسألة مهمة. لماذا كان حزيران ١٩٣٧ وأيار ١٩٣٩ وقتين مناسبين؟

الموقف السائد ورغبتنا العارمة وآمال شعبنا فى داخل البلاد هى التى جعلت اندفاع الجيش الثورى الشعبى الكورى نحو ارض الوطن امرا ضروريا لا يقبل التأجيل مطلقا.

لقد اتخذنا قرارا بتوسيع النضال المسلح وايصاله الى اعماق كوريا معتمدين على تحليل مفصل ودقيق للظروف داخل البلاد وخارجها.

فى شهر ايار من عام ١٩٣٩ كانت الحرب الصينية اليابانية مستعرة فى الشرق، والحرب العالمية الثانية على وشك الاندلاع فى الغرب.

كان الامبرياليون اليابانيون يسعون لانهاء حربهم الطويلة مع الصين بسرعة ودراسة احتمال غزوهم للاتحاد السوفييتى واعداد استراتيجية للتقدم نحو الجنوب، وبغية تعزيز مؤخرتهم صعدوا من هجومهم على الجيش الثورى الشعبى الكورى وفى ذات الوقت، كثفوا من عمليات النهب الاقتصادى والاضطهاد الفاشى ضد شعب كوريا. "حادثة هيسان" خير مثال على ذلك.

فقد تكبدت بعض المنظمات الثورية فى غرب تشينتاو وفى الجزء الشمالى من كوريا اضرارا كبيرة، غير ان عددا غير قليل منها نجا من تلك الحادثة. ومع ذلك لم تفلت معظم المنظمات الرأسية من الخراب، وحتى تلك التى سلمت انكمشت على نفسها.

فى اثر تلك الحادثة، واصل العدو بث الاكاذيب عن ابادة الجيش الثورى الشعبى

الكورى حتى ان احتفالات قد جرت فى بعض المناطق بمناسبة "القضاء" على الجيش الثورى و"الانتصار" عليه.

بعض اعضاء المنظمات الثورية الذين انطلت عليهم الدعاية الملفقة بشأن نهايتنا المزعومة قالوا: "لو صح ان حل شيء بالقائد كيم ايل سونغ فالثورة الكورية قد انتهت اذا. ولا جدوى من مواصلة النضال الثورى". كما جاء العديدون منهم الى معسكر عاملينا السياسيين للتأكد بانفسهم عن صحة الاشاعة حول مصرعى.

فى تلك الحالة كان تقدم قوة كبيرة من الجيش الثورى الشعبى الكورى نحو ارض الوطن وضرب العدو بعنف افضل وسيلة لبعث الروح فى الثورة المناهضة لليابان ولاثبات وجودنا واقتدارنا لابناء شعبنا فى الداخل وللآخرين فى الخارج. فعلى الرغم من نجاح بعض عاملينا السياسيين فى التغلغل الى داخل كوريا وترويج حقيقة سلامة القائد كيم ايل سونغ وقدرة الجيش الثورى الشعبى الكورى على القتال والثورة على التقدم، الا ان محدودية تلك الدعاية لم تؤثر تأثيرا كبيرا على الموقف.

كان الهدف الآخر من تقدمنا نحو كوريا هو انقاذ المنظمات الثورية المنهارة وتوسيعها وفى الوقت نفسه تشكيل تنظيمات حزبية وتطوير حركة الجبهة المتحدة لتحفيز الشعب برمته لخوض النضال والمقاومة على نطاق البلاد كلها.

ولم يتضاعف عدد المنظمات الثورية داخل ارض الوطن الا بعد معركتى بوتشونبو وجيانسانفينغ مباشرة، اذ ان لعلعة نيران اسلحتنا قد ايقظت الجماهير ودفعت بها للانضمام الى المنظمات الثورية. فلو لم نقاتل بعد تحركنا نحو غرب تشينتاو اثر اجتماع نانهوتو ولو امضينا الوقت فى تناول الطعام الذى زودنا به الاهالى فحسب، لما توسعت المنظمات الثورية فى منطقة تشانغباى بهذه السرعة وعلى هذا النطاق الواسع.

لقد ظهرت المنظمات الثورية فى كل مكان فى غرب تشينتاو كما ينمو القصب بعد

المطر، ويعود الفضل فى ذلك الى نجاح عملنا السياسى ولكن السبب الرئيسى لتوسع تلك المنظمات بهذه السرعة هو خوضنا المعارك العديدة والكشف عن معدن الجيش الثورى الشعبى الكورى واقناع الجماهير بحتمية انتصار الثورة المناهضة لليابان.

عند اختيارى لمنطقة موسان مسرحا لعملياتنا داخل كوريا، استغرب بعض الضباط القادة لذلك القرار لمعرفتهم ان العدو قد ضاعف قوات الحراسة فى تلك المناطق بعد معركة بوتشونبو وعززها بعناصر شرسة من قواته، وان المغامرة فى الدخول الى تلك المنطقة قوة كبيرة ستكون بالتأكيد امرا خطيرا وصعبا للغاية.

مع ذلك قررت التحرك نحو المنطقة لانها كانت بالفعل اكثر المناطق صعوبة وخطرا. فلو دحرنا العدو فيها سيكون وقع النتيجة اعظم بكثير من غيرها من العمليات فى اى جزء من شمالى كوريا.

فى تلك الفترة كانت فى منطقة موسان أعداد كبيرة من العمال بضمنهم عمال مناجم الحديد وبناة المحطة الكهرمائية وقاطعو الاخشاب، وسيكون لأصوات نيران اسلحتنا الاثر الكبير على العمال وستعم الاخبار البلاد برمتها بسرعة من خلالهم.

كان هدفنا استخدام دوى اطلاقاتنا لاستنهاض العمال فى موسان اضافة الى العمال والفلاحين فى محافظة هامكيونغ الشمالية وبذلك نحفز جميع الناس فى الوطن للانخراط فى الثورة المناهضة لليابان.

وطبقا لذلك، تقدمت وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى نحو منطقة موسان فى ربيع عام ١٩٣٩.

عبرنا نهر آمروك عن طريق السد من جذوع الاشجار رغم ٥، وحملت لى او سونغ على ظهرى عند عبور النهر وسألته وانا اخوض فى الماء ان كان يعرف اسم النهر. اجاب بالنفى. لم يعرف رجالى فى تلك الفترة موقع الحدود الوطنية، وعندما اخبرته ان النهر هو

نهر آمروك طلب منى ان ادعه يبلل نفسه قليلا بماء نهر كورى.

قرب السد تنمو كثير من شجيرات الازاليا، وعندما شاهد رجال حرب العصابات ازهار وطنهم، تعالت اصواتهم من فرط سعادتهم.

ومن الذكريات التى ظلت ماثلة فى ذهنى منظر اولئك النساء من جيش حرب العصابات اللواتى جلسن على ركبهن حول اجمة من الازاليا فرحات والدموع تنهمر من عيونهن بانفعال وهن يحملقن فى الازهار، واحتضنت بعضهن الشجيرات المليئة بالازهار المتفتحة من شدة الفرح.

لم تكن ازهار الازاليا مجرد ازهار وانما رأينا فيها ارض الوطن وتربته التى احتلها الاعداء اليابانيون. لقد شاهدت ازهار الازاليا تبتسم لنا ايضا، الا ان بسمتها كانت حزينة حتى انها بكت عندما شاهدت رجال حرب العصابات يذرفون الدمع لمشاهدتها.

ان الاحساس بالمواطنة والانتماء للوطن شعور عظيم. هل بوسع الازهار الاحساس بالأسى او ذرف الدموع؟ ما الفرق بين ازهار الازاليا حينذاك وازهار اليوم؟ بالنسبة لنا نحن الذين حزنا لضياع حريتنا الوطنية، نرى ان حتى ازهار الازاليا فجعت بالخراب الذى اصاب البلاد، اذ انها تفتحت وذبلت فى ارض يحتلها اليابانيون.

لم تكن تلك الازهار مجرد ازهار فى عيون رجال حرب العصابات وانما ازهار ازاليا الوطن. ان هذه الزهرة هى رمز للرغبة التى تعتمر قلوب رجال حرب العصابات الذين يحبون وطنهم الام وشعبهم حبا لا حدود له وللرغبة العارمة للتعجيل فى استقبال ربيع التحرر الوطنى لكى تبنى الجماهير فردوسها فى كوريا المحررة.

كلما يقع نظرى على زهرة ازاليا، اتذكر النضال المسلح المناهض لليابان واشعر بالرغبة فى نظم الشعر. ان ازاليا وطنى هى ازاليا جبل بايكدو الوردية التى تبشر بربيع كوريا، فيا لهذه الزهرة الجميلة من مغزى عميق!

حال وصولنا الى تشونغبونغ، انقشع الضباب واشرقت الشمس وكان الطقس رائعا. ومازلت اذكر اننا اوقدنا نارا وجففنا طماقاتنا المبتلة بالندى.

تسلقت المرتفع لأستطلع تحركات العدو ولأدرس تضاريس الارض المحيطة بنا. شاهدت دخانا يتصاعد عن بعد وسمعت صوت تقطيع الاشجار. فحذرت ضباطى من احتمال تواجد العدو فى المنطقة وامرتهم بالتحرك بخفية وحذر. اخترت موقعا لكل وحدة لتعسكر فيه وكلفت بعض الجنود بالحراسة وارسلت البعض الآخر للاستطلاع.

عند اقامة المعسكر، اخذ الرجال بنزع لحاء الاشجار وخط الشعارات على جذوعها. لقد اعتاد رجال حرب العصابات ابان النضال الثورى المناهض لليابان خط الشعارات على الاشجار عند توقفهم فى عدد من الاماكن. ومنهم تسى يوان أى من اهالى سينغلونغتشون، اذ كان مجتهدا فى الدراسة وماهرا فى الخط كما كان يان أن جى ماهرا فى الخط ايضا اذ كان مدرسا فى احدى المدارس الثانوية قبل انضمامه الى جيش حرب العصابات. والرفيقة كيم جونغ سوك كتبت بعض الشعارات ايضا.

لقد فقدنا اولئك الرفاق الممتازين. غير ان الاشجار وشعاراتهم مازالت باقية وكأنما هم على قيد الحياة. وقد اكتشف شعبنا هذه الكنوز الثمينة وحافظ عليها.

لقد احتفظت الاشجار التى تحمل الشعارات فى تشونغبونغ الروح الثورية التى تحلى بها رفاقنا فى السلاح. وعندما اشاهد تلك الاشجار احس وكأن المقاتلين امامى. ان تلك الشعارات التى خطها رجال حرب العصابات ليست مجرد عبارات بل وثائق ثورية قيمة، تشع بالروح الثورية لاولئك المقاتلين، فهى كنوز خالدة لحزبنا وشعبنا للاعتزاز بها والمحافظة عليها.

امضينا ليلة واحدة فى المعسكر المؤقت فى تشونغبونغ ثم تحركنا فى اليوم التالى نحو كونتشانغ.

وعند مرابطتنا فى كونتشانغ ارسل العدو جاسوسين اثنين متنكرين بهيأة صيادى سمك بالصنارة الى منطقة المعسكر المؤقت. لم يكن فى المنطقة حول كونتشانغ موقع يصلح لصيد الاسماك، ورغم ذلك تسلل هاذان "الصيادان" الى منطقة المعسكر المؤقت فى وضح النهار. كانت تصرفاتهما مريبة بحيث حاول الخفير الامساك بهما والتحقيق معهما. غير ان احدهما فر راكضا بينما اطاع الثانى الخفير وتوقف، وكان يحمل معه مسدسا.

اعترف الجاسوس ان العدو قد شم رائحة وجودنا فى ارض الوطن وارسل عددا كبيرا من الجنود والشرطة لتمشيط الغابات بحثا عنا.

وكما توقعنا فقد ركز العدو قواته فى هذه المنطقة بالذات، وكان الحل الافضل فى تلك الظروف هو الافلات من طوقهم خفية.

قمت بتحركات تمويهية لتضليل العدو واجهاض اية عملية محتملة له ضدنا فجمعت قوتين صغيرتين ارسلت احداهما لضرب العدو فى فوتايرى وامرت الاخرى بترك آثار اقدامها عبر نهر آمروك باتجاه تشانغباى ثم الاختفاء فى مكان ما. كانت الغاية من تلك العملية تضليل العدو لجعله يعتقد ان الجيش الثورى الشعبى الكورى يقوم بعملياته فى مواقع مختلفة.

فى فجر اليوم التالى، غادرنا كونتشانغ وسرنا نحو تل بيغاى. كان الضباب كثيفا جدا بحيث كانت الرؤية شبه منعدمة. كان من العسير على حضيرة الكشافة الاستدلال على الطريق فالتحقت بها وحددت الطريق مستخدما البوصلة والخريطة العسكرية. كانت مسيرتنا محفوفة بالمخاطر فلو حدث ان واجهتنا قوة بحث للعدو سنقع فى مشكلة ليس بالقضاء عليهم، اذ كان ذلك ممكنا، ولكن اصوات نيران اسلحتنا ستعرقل عملنا المستقبلى. ولذلك كنا حذرين ومتوترين جدا خلال سيرنا.

عند بلوغنا تل بيغاى، امرت الوحدة باقامة معسكر مؤقت وارسلت فريقا للاستطلاع.

اكتشف الفريق وجود طريق حديث واسع يمر وسط الغابة العذراء فى شرق تل بيغاى. وتأكدت ان ذلك الطريق هو طريق حراسة كابسان – موسان الذى عرفت عنه من قبل. وكان طريقا للطوارئ يربط المناطق غير المأهولة بين كابسان وموسان ويفترض ان تستخدمه القوات "التأديبية" المحمولة عند الحاجة لنقل القوات الى اية منطقة على عجل فى حالة اندفاع الجيش الثورى الشعبى الكورى الى داخل الاراضى الكورية. وعلمت ايضا ان المشروع قد انجز مؤخرا ولهذا تم تنظيف الطريق بعناية استعدادا لتدشينه ولذلك فقد حظر على غير القوات "التأديبية" استخدامه. وقال رجال فريق الاستطلاع انهم شاهدوا العديد من اليافطات هنا وهناك تحمل عبارات "ممنوع المرور".

لقد انشأ الامبرياليون اليابانيون مناطق "محظورة" عديدة فى بلادنا ومنعوا الكوريين من الاقتراب منها. فابان الحكم اليابانى كانت توجد فى قلب بيونغ يانغ شوارع لا يقطنها سوى اليابانيون، وعندما يقترب منها الكوريون يحملق فيهم بغضب رجال الشرطة اليابانية او التجار فيها. ولم يسمح للاطفال الكوريين بالتواجد قرب بوابات المدارس اليابانية، ولو دخل صبى كورى جاهل بالقوانين اليابانية الى ملعب المدرسة صدفة يضرب على أذنيه او يعامل معاملة الشحاذين بينما كان الاطفال اليابانيون احرارا فى الدخول الى المدارس الكورية او التحول فى الاحياء الكورية من المدينة حيث يفعلون ما يشاؤون.

ذات مرة، اغارت مجموعة من الصبيان اليابانيين الجانحين القاطنين داخل بيونغ يانغ المسورة على حقل بطيخ قرب مدرسة تشانغدوك فداسوا الحقل بأقدامهم ثم هربوا وهم يحملون معهم البطيخ الذى زرعه فلاح مسكين فى تشيلغول ورعاه طيلة فصل الصيف.

لحقتهم مع زملائى فى الفصل ولقناهم درسا ثم طردناهم نحو المدينة.

على الرغم من تحويل العدو لمنطقة الحدود الى "منطقة محظورة" للكوريين، الا اننا لم نستحمل ذلك، وكنت ارى ان الوسيلة الوحيدة لتحدى الحكم اليابانى فى كوريا هى اظهار

قوة الجيش الثورى الشعبى الكورى عن طريق توجيه ضربة للعدو الذى بنى طريق حراسة كابسان – موسان.

لقد انشئ الطريق على الحدود ووضع تحت حراستهم فى محاولة منهم للتعويض عن هزيمتهم النكراء فى بوتشونبو وفى جيانسانفينغ.

استدعيت ضباطى وشرحت لهم الموقف باختصار قائلا:

"نحن الآن فى المسيرة محاصرين من قبل العدو، فالعدو منتشر فى كل مكان، امامنا وخلفنا وعلى جانبينا. ولتوقعه باننا نشن عملياتنا داخل ارض الوطن، فقد حشد العدو قوات "تأديبية" ضخمة بما فيها حامية الحدود وقوات الشرطة المرابطة فى انحاء محافظتى هامكيونغ الشمالية والجنوبية ويستعد ايضا لعمليات بحث وتطويق واسعة النطاق. ولان الجاسوس الهارب قد شاهدنا فمن المحتمل ان يكون العدو يلاحقنا عبر كونتشانغ بعد البحث عنا فى تشونغبونغ. علينا ان نتملص منهم حالا ونتجه نحو منطقة موسان وننفذ الخطة التى وضعناها فى بيدادينغجى. غير ان الموقف يجعل من تقدمنا صعبا، فهناك خطر وقوعنا فى شبكة التطويق المفروضة علينا. فكيف بوسعنا التقدم مسرعين نحو موسان؟"

تقدم الضباط القادة بالمقترح تلو الآخر. وقال بعض الرفاق ان علينا ان نبعث بقوة صغيرة لاشغال العدو وجره نحو تشانغباى قبل ان تتقدم الوحدة الرئيسية نحو منطقة موسان. واكد الرفاق الآخرون ان علينا ان نخوض معركة حامية حول تل بيغاى كما فعلنا فى جيانسانفينغ طالما ان منطقة موسان يصعب اختراقها. بدت معظم آرائهم معقولة، غير اننى لم اقتنع بجدوى التحرك السريع نحو موسان.

استمعت الى مقترحاتهم فى حوار معهم قبل ان يستمعوا الى رأيى الشخصى. كانت خطتى ان ننطلق فى المسيرة فى وضح النهار على الطريق الجديد الخاضع للتفتيش قبل تدشينه من قبل العدو.

ذهل الضباط عند سماعهم خطتى، وكان ذلك امرا طبيعيا، اذ تعنى الخطة ان تسير قوة كبيرة من عندنا فى وضح النهار على طريق بناه العدو خصيصا لتنفيذ عملياته "التأديبية" ضدنا وليس باللجوء الى الطرق الخلفية المستورة.

لقد استغرب الضباط من خطتى ولم يبدوا مطمئنين لها غير ان الخطة فى الحقيقة كانت صائبة من الناحية التعبوية وقد اوضحت للضباط الهدف التعبوى منها والاحتمالات الكبيرة لتحقيقه فقلت لهم:

"تأكدت من صحة فكرة المسير فى وضح النهار على طريق كابسان – موسان المخصص للحراسة من خلال وجوهكم. وعندما اقترحت عليكم هذه الخطة صعقتم. والعدو ايضا لن يصدق ان قوة كبيرة من الجيش الثورى الشعبى الكورى تسير على الطريق المخصص للحراسة فى منتصف النهار. وهذه الحقيقة هى التى تجعل تنفيذنا للخطة ممكنا جدا، لاننا سنتجاسر على ان نفعل ما يعتبره العدو مستحيلا وهذا بحد ذاته ضمان اكيد لنجاح خطوتنا من الناحية التعبوية."

غادر الضباط القادة تل بيغاى تملؤهم الثقة بالنفس وبالخطة.

انتشرت على جوانب الطريق وفى كل مكان ازهار الازاليا المتفتحة وانعكس لونها الاحمر على وجوه رجال جيش العصابات فبدت حمراء مثلها.

غطت ازهار الازاليا جوانب بحيرة سامزى ايضا واضفى منظر انعكاس صورها على سطح الماء روعة على المشهد الجميل حولنا بحيث تمنيت ان اشيد كوخا هناك واعيش فيه الى الابد. كان المنظر رائعا واخاذا ونادرا فى منطقة شاهقة مثل هضبة بايكدو، فمشاهد الاراضى المرتفعة لها مذاق خاص وبخاصة المناظر حول بحيرة سامزى التى بدت مهيبة ورقيقة فى آن واحد مثل مشهد جبل بايكدو وكأنها مرصعة بالجواهر، فمنظر بحيرة سامزى المتناغم مع جمال الاراضى المرتفعة والمنسجم مع السهول الساكنة حولها يساوى

وزنه ذهبا.

لقد احسست فى اعماقى بجمال تلك الرقعة من الارض المغتصبة منا وروعتها. كما سحرتنى المناظر الفتانة للبحيرة بحيث عزمت على تحويل ذلك المكان الى منتجع للشعب بعد تحرير البلاد من الامبرياليين اليابانيين ولكى يراه العالم اجمع، وقد تحققت تلك الغاية فعلا فيما بعد.

اصبحت بحيرة سامزى موقعا للمعارك الثورية يجتذب العديد من الزوار من مختلف بلدان العالم. كما يشتهر لكونه منتجعا يتميز بجمال مرتفعاته النادر.

لم يتغير منظر البحيرة الا بعد عام ١٩٥٦، حين زار الرفيق كيم جونغ ايل مواقع المعارك الثورية فى محافظة ريانغكانغ على رأس اول مجموعة استكشاف فى بلدنا، اذ كانت الاشجار المتساقطة واكوام اوراق الاشجار تغطى جوانبها وبقيت المناطق المجاورة لها على حالها، ولم يكن فى المنطقة سوى زورق صغير عتيق وجوسق من طراز قديم اقامه الاهالى قبل الحرب الكورية لاضفاء الجمال على منظر البحيرة.

بعد عودتى من زيارتى الرسمية للاتحاد السوفييتى والدول الديمقراطية الشعبية فى اوروبا الشرقية، اخبرنى الرفيق كيم جونغ ايل بنتائج رحلته الاستكشافية الى تلك المنطقة، وقد روى لى بشغف ما تعلمه واحس به خلال زيارته لمواقع المعارك الثورية ولكنه اسف لعدم الاهتمام بتلك المواقع التاريخية النابضة بروح اسلافنا الثوريين وتركها على حالها دون من يشرح تاريخ تلك المواقع للزوار.

فى عام ١٩٥٦ شنت حملة لاشاعة فكرة زوتشيه فى العمل الفكرى والقضاء على التبعية والجمود العقائدى، اذ لم يسبق لفكرة زوتشيه حينذاك ان ترسخت فى عملنا الحزبى ولذلك لم يتم التنقيب بصورة واسعة عن تلك الآثار والمعلومات المرتبطة بالتاريخ الثورى لحزبنا ولم تنظم مواقع المعارك الثورية بشكل يتلاءم مع اهميتها ولم تكن قد بدأت أية

دراسة شاملة للتقاليد الثورية من قبل.

وكان قرار الرفيق كيم جونغ ايل باصطحاب رفاقه فى مدرسة بيونغ يانغ الثانوية الاولى للقيام برحلة استكشافية لمواقع المعارك الثورية فى منطقة جبل بايكدو حدثا مهما فى هذا السياق.

بعد مغادرتنا بحيرة سامزى، اسرعنا فى مسيرتنا نحو منطقة موسان على طريق كابسان – موسان للحراسة. وقد اطلقنا على تلك المسيرة اسم "الف ميل مرة واحدة".

لقد استخدمنا هذا الاسلوب عدة مرات من قبل ابان النضال المسلح المناهض لليابان وكانت نتائجه مرضية دائما ولكن لم يسبق لوحدة كبيرة تضم مئات الرجال ان تحركت فى وضح النهار لمسافة طويلة على طريق مثل ذلك الذى يسمونه طريق الحراسة، فنحن الذين افتتحنا الشارع لهم، ان صح التعبير، فقد سرنا بشكل طابور منظم على طول الطريق المستقيم فى وضح النهار ووصلنا موفو على ضفة نهر دومان فى اليوم نفسه واقمنا معسكرنا هناك.

وعلمت فيما بعد ان العدو قد تأوه قانطا حين عرف اخبار مسيرتنا النهارية فى طريق الحراسة ووصف حركتنا الجريئة "حادثة غريبة لم يسبق لها مثيل".

لقد كان للمسيرة اثر اعظم من ابادة العديد من افواج العدو وفرقه.

فى موفو استعرضت فى اجتماع للضباط نتائج المسيرة وحددت مهمة الاندفاع نحو منطقة دايهونغدان، وقررنا البدء بعملياتنا العسكرية والسياسية حول منطقتى سينسادونغ وسينكايتشوك.

غادرنا موفو صباح اليوم التالى ووصلنا سهل دايهونغدان، فتناولنا طعام الغداء على مقربة من مزار كوكسا وحركنا قواتنا فيما بعد الى محورين، فتحرك الفوج السابع نحو سينكايتشوك عن طريق دوزيباوى وانطلقت سرية الحراسة والفوج الثامن تحت قيادتى نحو

سينسادونغ على اطراف جبل سورروون.

فى ذلك الوقت بدأنا عملنا السياسى فى سينسادونغ وقررت ان يكون موقع القيادة على مرتفع صغير يطل على جدول. ذهبت مع عدد من الحراس والمراسلين الى اكبر مهاجع قاطعى الاشجار فى القرية.

لقد أثار ظهورنا المفاجئ فى منطقة موسان دهشة الاهالى وفرحتهم فى آن واحد، اذ اكتشفوا زيف ادعاءات العدو عن مصرع جميع رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى فى برد الشتاء الماضى، وقد استغرب الاهالى عن ظهور ذلك العدد الكبير من الرجال وسطهم من حيث لا يعلمون.

لم يكن المبنى افضل من اسطبل او زريبة ابقار. وجلب انتباهى وجود حبل واطئ اشبه بحبل الغسيل يمتد من جانب الغرفة الى الجانب الآخر. وعندما استفسرت عن سبب وجوده، قال احد العمال انهم يضعون عليه اقدامهم عند النوم، اذ انهم يستلقون متقابلين على طرفى الغرفة ولم يكن بوسعهم مد سيقانهم عند النوم لضيق المساحة وبغية عدم تقاطع سيقانهم عن النوم شدوا الحبل فى وسطها.

كان العمال يعاملون معاملة أسوأ من الابقار والخيول، اذ ان هذه الحيوانات تجد من يحميها ويرعاها على الاقل.

فى تلك الامسية اجتمع عدد كبير من الاهالى فى ذلك المبنى الصغير، اذ احتشدت بهم الغرفة والفناء الخارجى. فألقيت خطابا فى اهالى سينسادونغ وبدأت العمل التنظيمى والسياسى بينهم.

ما زالت ماثلة امام عينى الحفاوة الدافئة التى غمرنا بها اهالى القرية فى تلك الليلة. وكان عدد كبير من الفلاحين المعدمين فى القرية عاجزين عن زراعة حقولهم فى الربيع لافتقارهم الى البذور. ومع ذلك اعدت نساء القرية لنا وجبة طعام من الذرة البيضاء والشعيرية المصنوعة من

نشا البطاطا قائلات ان ذلك "الضيافة الجيش الكورى بقيادة القائد كيم ايل سونغ".

تأثر رجالنا تـأثرا بالغا بكرم الاهلى فأخرجوا كل ما موجود فى جعابهم من طعام وتقاسموه معهم قبل مغادرتهم سينسادونغ. اخرجت الرفيقة كيم جونغ سوك كل ما لديها من دقيق القمح وطهته حساء بالعجين لعائلة مضيفنا كما وضعت دهان الوجه الذى تحمله معها على يدى بنت صاحب الدار المتشققتين. وعند مغادرتنا القرية ودعنا الاهالى بالدموع.

تنبأت ان يلاحقنا العدو بعد هزيمته فى سينكايتشوك وقررت القضاء عليهم فى سهل دايهونغدان حيث كانت تضاريس الارض ملائمة لنا. وبعد مغادرتنا سينسادونغ نصبنا كمينا فوق رابية فى السهل بانتظار عودة الفوج السابع بقيادة او جونغ هوب من سينكايتشوك، فهو الآن فى طريقه الينا بعد ضربه العدو فى سينكايتشوك حسب تعليماتى اليه. غير ان نشوة انتصارهم على العدو ودحره فى سينكايتشوك وأسرهم عدة مراقبى عمل يابانيين جعلتهم لا يلتفتون الى الخطر المحدق بهم، اذ ان قوة للعدو كانت فى اثرهم فى السر مؤلفة من حرس الحدود وشرطة تشانغبيونغ والتى هرعت الى المكان بعد سماعها اخبار اندحار رجالهم فى سينكايتشوك.

فى بادئ الامر، ظن رجالى فى الكمين ان الجنود السائرين فى اعقاب الفوج السابع هم من جماعتهم، اذ لم يكن بوسعهم التمييز بين الصديق والعدو لكثافة الضباب حينذاك من ناحية ولان العدو كان قريبا جدا من الفوج السابع من ناحية اخرى. ادركت عندها مباشرة ان الجنود ذوى الخوذ الحديدية السائرين خلف رجالنا لم يكونوا سوى جنود العدو وهكذا تطور الموقف بسرعة واصبح رجال الفوج السابع فى موقف خطير جدا، اذ كانوا امام فوهات بنادق العدو، ولذلك كان على رجال الفوج الثامن وسرية الحراسة اطلاق النار بحذر شديد عند تلقيهم اشارة فتح النار. والا فانهم قد يقتلون رفاقهم بسلاحهم، ولم يكن بوسعنا الانتظار الى ما لا نهاية، املا فى ان نجد فجوة تفصل بين الصديق والعدو. فلو تأخر رد فعلنا لكان بوسع العدو فتح النار قبلنا والقضاء

على رجال الفوج السابع، وعندها سيتكبد رجال الخدمات والتموين وقاطعو الاخشاب الذين يحملون المؤن لنا خسائر جسيمة.

وحالما اجتاز الفوج السابع موقع الكمين، اومأت لرجال الخدمات والتموين وقاطعى الاخشاب ان ينطرحوا ارضا ثم امرت رجالى بفتح النار على العدو.

مئات البنادق دوت مرة واحدة وصبت نيرانها على العدو وقضينا عليهم تماما، اذ تملكت رجال حرب العصابات حينذاك العزيمة والقوة والايمان ان البلاد برمتها تسمع اصوات نيرانهم، ولم تختلف مشاعرى آنذاك عن مشاعر رجالى.

حاول بعض رجال العدو الناجين من نيراننا المقاومة بعبث وبخاصة افراد جيش العدو وشرطته على الحدود حيث كانوا اكثر شراسة وعنادا من غيرهم فى المناطق الاخرى، اذ كانت مقاومتهم شديدة فعلا، ويبدو ان اليابانيين قد زجوا بخيرة رجالهم فى مناطق الحدود.

ولم يكن بوسع رجال الخدمات والتموين من الفوج السابع والعمال المنبطحين على الارض بيننا وبين العدو رفع رؤوسهم من كثافة النيران. احتار العمال فيما يفعلونه وكان بين حاملى المؤن بعض اليابانيين.

عنداك حصل امر غريب فى ارض المعركة حيث انقسم العمال الى قسمين فركض الكوريون مع حمولتهم الى جانب الجيش الثورى الشعبى الكورى وزحف اليابانيون نحو الجنود اليابانيين تاركين حمولتهم وراءهم. ولم يذهب اى عامل كورى نحو الجانب اليابانى.

واحسست مما حدث ان قلب الامة ما زال ينبض كما كان دائما.

لقد هلك معظم افراد العدو الذين اشتبكوا معنا فى دايهونغدان وسقط لنا شهيد واحد وجرح اثنان. والشهيد هو كيم سى اوك خطيب ما كوك هوا شقيقة ما دونغ هى الصغرى. فقد اصيب فى صدره بينما كان يقود ناقلى المؤن الى مكان امين مع سكرتير الفوج السابع.

وعندما شاهدت اصابته علمت انها قاتلة. ويبدو ان كيم سونغ كوك حمله على ظهره وحتى انني اذكر ان بزته العسكرية قد تخضبت بالدم.

نويت اعادة قاطعي الاشجار الى قراهم قبل عبورنا نهر دومان. غير انهم تبعونا قائلين انهم لا يستطيعون العودة طالما ان كيم سي اوك في حالة خطيرة بعد ان انقذهم من الموت.

كان كيم سي اوك في غيبوبة عندما عبرنا نهر دومان. وعند وفاته بكيناه جميعا حتى ناقلو المؤن الذين رافقونا.

ودفن في سفح ممر تشانغشان، وبعد التحرير نقلنا رفاته الى دايهونغدان.

وفي اليوم الذي دفنا فيه كيم سي اوك، اخلينا نام دونغ سو الى معسكر سري قريب لاصابته الخطيرة. وعلمنا فيما بعد انه عاش في ذلك المعسكر بمفرده لفترة تنوف عن مئة يوم مثل روبنسون كروزو، وقد لا يصدق البعض ان رجلا جراحه خطيرة وعاجزا عن الحركة يبقى على قيد الحياة لمئة يوم دون طعام في ذلك المكان المنعزل ودون اتصال مع وحدته العسكرية. ولكنها الحقيقة!

كان مفترضا برجل صيني يدعى الشيخ دينغ رعاية نام دونغ سو اثناء اصابته. وكان الرجل الصيني قد انضم الى صفوفنا مؤخرا قادما من احدى وحدات الشغب في الجبال مصدقا اراجيف اليابانيين حين قالوا ان الجيش الثوري الشعبي الكوري "مجموعة من قطاع الطرق". فجاء الى جانبنا طمعا في المال ظانا ان اعمال السطو مع "قطاع الطرق الشيوعيين" وفرص الحصول على المال افضل من البقاء مع وحدات الشغب الجبلية. وعندما ادرك ان الجيش الثوري الشعبي كان جيشا شريفا وليس بعصابة من قطاع الطرق قرر ان يترك العمل مع وحدتنا محدثا نفسه انها ليست مكانا مناسبا لشخص عاطل مثله، ولذلك عزم على قتل نام دونغ سو قبل عودته الى مسقط رأسه معتقدا ان قتل شيوعي قبل

عودته سيوفر له الأمان.

عندما حدس نام دونغ سو بنيته الشريرة، زحف الى خارج المعسكر السرى ليلا واختبأ لمدة يومين تحت اوراق الاشجار المتساقطة. وبعد ان غادر الشيخ دينغ عاد الى الكوخ وبقى على قيد الحياة يعتاش على اوراق الاشجار وبراعم الحشائش ولحم الافاعى والسنجاب حتى عثر عليه رجل الاتصال الذى ارسلناه للبحث عنه. ولسوء الحظ فان رجل الاتصال قد لقى مصرعه فى هجوم "تأديبى".

وقدر له ان يعيش فى عزلة مرة اخرى، وخلال بحثه عن وحدتنا ذهب الى كابسان حيث كانت تعمل أمه فى واحدة من المنظمات السرية. ثم رحل بعد ذلك الى شرق منشوريا لمساعدة الثورة الصينية. ولا أتذكر بالضبط متى عاد الى ارض الوطن استجابة لندائنا. وعند وصوله الى الوطن انفجر باكيا وقال: "ايها القائد، لقد عدت للتو وحتى اننى فقدت البطانية التى اعطيتنى اياها".

لقد ترك رفاقنا فى السلاح آثارا عديدة فى انحاء متفرقة من منطقة موسان.

زونغ ايل كوون المسمى "القصير اونغ" عمل ذات مرة فى اطراف بولغونباوى مع باك سونغ تشول.

لقد صعق المحتلون الامبرياليون اليابانيون عند سماعهم اخبار ظهور الجيش الثورى الشعبى الكورى فى منطقة موسان وابادته لعدد كبير من جنودهم فى سهل دايهونغدان وعودته ثانية الى ما وراء نهر دومان بسلام. ان مجرد حقيقة ظهور الجيش الثورى الشعبى الكورى على التربة الكورية كان كافيا لارتباك العدو.

بعد اجتماع نانهوتو، اصبحت منطقة غرب تشينتاو فى جنوب غربى جبل بايكدو هى المسرح الرئيسى لعمليات الجيش الثورى الشعبى الكورى.

فى اعقاب تقدمنا نحو منطقة جبل بايكدو، احتلت عمليات رجال حرب العصابات فى

غرب تشينتاو العناوين الرئيسية فى الصحف ووكالات الانباء الكورية والمنشورية. وكان الجيش والشرطة اليابانية المنتشرة على طول نهر آمروك من هيسان حتى زونغكانغزين عن طريق سينغالفا فى حالة تأهب مستديمة وتنتظر بفارغ الصبر صد "الغزو الحدودى" الذى كان يقوم به الجيش الثورى الشعبى الكورى.

جمعت دائرة الشرطة فى محافظة هامكيونغ الجنوبية المعلومات عن تحركاتنا من عدة جوانب تحت عنوان "حركة قطاع الطرق على الجانب الآخر للنهر" وكانت ترسلها بانتظام الى مكتب الشرطة لدى هيئة الحاكم العام لكوريا ومقر قيادة الجيش اليابانى فى كوريا ومقرات الشرطة فى محافظتى هامكيونغ الشمالية والجنوبية ومحافظة بيونغآن الشمالية وغيرها على طول منطقة الحدود والى مقر قيادة فرقة رانام التاسعة عشرة.

وغالبا ما توقعت دوائر استخبارات الجيش والشرطة اليابانية اماكن ظهورنا او خطوتنا اللاحقة، ومع ذلك كان ظهورنا فى سفوح جبل بايكدو وبخاصة فى منطقة موسان التى كانت تحرسها حامية الحدود حراسة دقيقة وابادتنا جنود القوات "التأديبية" بضربة واحدة واختفاؤنا كالريح العاصفة امرا يفوق تصوراتهم تماما ووقفوا امامه مذهولين.

لقد ارتكب العدو خطأ عندما اعتقد ان الجيش الثورى الشعبى الكورى كان على حافة الانهيار اثر الخسائر التى منى بها ابان المسيرة الشاقة وفشل الحملة الى ريهى. لقد ظن العدو ان بقية تافهة من قوتنا كانت تقاتل من اجل بقائها فى تشانغباى ورينتشيانغ والمناطق الاخرى على امتداد نهر آمروك او فى مينغتشيانغ وفوسونغ ومناطق اخرى من اقصى شمالى دونغبيآنداو.

كانت العملية فى منطقة موسان شأنها شأن معركة بوتشونبو واحدة من اوسع العمليات التى خضناها داخل ارض الوطن واعظمها اهمية من الناحية العسكرية. فقد اظهرت معركة بوتشونبو ان كوريا ما زالت حية ولم تمت قط. كما ان معركة دايهونغدان

كانت حادثة ذات مغزى تاريخى، اذ انها جسدت بصورة راسخة ان الجيش الثورى الشعبى الكورى ليس حيا فحسب بل تعززت قوته وجبروته وبدأ يوجه الضربات الماحقة للامبرياليين اليابانيين رغم تبجحات العدو بتدمير ذلك الجيش.

ان دوى نيران اسلحة الجيش الثورى الشعبى الكورى فى منطقة موسان اعطى الامل من جديد الى الذين ثبطت عزيمتهم فى كوريا وقدم الدليل على ان الثورة مازالت واقفة على اقدامها. كما انه انعش الثورة داخل ارض الوطن بعد ان عانت ردة مؤقتة اثر "حادثة هيسان".

ان انتصارنا العسكرى فى منطقة موسان قد كشف للعالم زيف الدعاية المعادية الزاعمة ان الجيش الثورى الشعبى الكورى قد انتهى نهائيا. ولم يعد شعبنا يصدق اراجيف العدو وما يدعيه.

وفى اثر المعركة فى منطقة موسان، انضم جميع العمال والفلاحين والجماهير الواسعة من جميع فئات المجتمع فى ارض الوطن الى تيار الثورة المناهضة لليابان وهم اكثر قناعة عن ذى قبل ان يوم التحرير الوطنى بات فى متناول اليد، مادام الجيش الثورى الشعبى الكورى حيا.

٥- عيد دانو فى يوشيدونغ

فى اعقاب معركة دايهونغدان، نقلت القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى مسرح عملياتها الى الجزء الشمالى الشرقى من جبل بايكدو واخذت تشن نشاطات سياسية وعسكرية مكثفة على امتداد نهر دومان، ومن اشهر عملياتها العسكرية فى تلك الفترة معركة ووكوجيانغ وابرز نشاطاتها السياسية بين الجماهير اقامة احتفالات عيد دانو(١٥) فى يوشيدونغ الواقعة فى محافظة هيلونغ فى الصين هى قرية جبلية على الجانب الآخر من نهر دومان مقابل قضاء موسان فى كوريا.

وبعد مضى سنوات، قام الزعيم المحترم الرفيق كيم ايل سونغ بزيارة تفقدية لمنطقة دايهونغدان لابداء توجيهاته الميدانية هناك وعند وقوفه على ضفة نهر دومان استعاد ذكريات الاحداث التاريخية بانفعال عظيم، تلك الاحداث التى حصلت خلال فترة نشاطات الجيش الثورى الشعبى الكورى العسكرية والسياسية فى الجزء الشمالى الشرقى من جبل بايكدو بعد معركة منطقة موسان.

مازلت اذكر مباراة كرة القدم التى جرت فى عيد دانو فى يوشيدونغ فى عام ١٩٣٩، على الرغم من انقضاء اكثر من ثلاثين عاما على تلك المناسبة، وقد لا يصدق البعض ان رجال حرب العصابات كان لديهم الوقت للانصراف الى لعب كرة القدم، ولكننا لم نمض طيلة ايام السنة فى القتال واطلاق النار. فخلال معاركنا كان لدينا الوقت لنحيا حياة ثقافية ووجدانية تتناسب مع خصائص جيش حرب العصابات، فنظمنا فى النصف الاول من الثلاثينات عدة مناسبات رياضية فى المناطق التى يسيطر عليها رجال حرب العصابات، وكان من بين رجال وحدة وانغتشينغ لحرب العصابات عدد لا بأس به من لاعبى كرة القدم

الماهرين.

وفى وقت لاحق اجرينا مباريات فى كرة القدم فى لوزوكو قبل الشروع فى حملتنا الثانية الى منشوريا الشمالية واخرى فى يوشيدونغ، وكانت المباريات مشوقة حقا، اذ كان السكان الكوريون المقيمون فى تشينتاو ماهرين فى اللعبة، وافضلهم القاطنون فى لونغجينغ.

بعد معركة دايهونغدان، نقلنا مسرح عملياتنا النضالية الى المنطقة الواقعة فى شمال شرقى جبل بايكدو كما كان مقررا بغية بناء قاعدة ستراتيجية لثورتنا فى تلك المنطقة. وفى اجتماع الكوادر العسكرية والسياسية المنعقد فى داكو فى محافظة آنتو فى اواخر شهر ايار من ذلك العام، اعلنت سياسة بناء قاعدة متينة اخرى لثورتنا فى منطقة شمال شرقى جبل بايكدو عن طريق تكثيف النشاطات العسكرية والسياسية هناك.

كانت معظم قواعدنا الثورية المقامة حديثا اثر تصفية مناطق حرب العصابات تقع فى غرب تشينتاو وفى اجزاء متفرقة من ارض الوطن فى اطراف جبل بايكدو. وانطلاقا من الوضع المستجد، فان اقمنا قواعد ثورية جديدة فى منطقة شمال شرقى جبل بايكدو وفى الجزء الشمالى من كوريا على امتداد نهر دومان فسيكون بوسعنا حينذاك توسيع مناطق عمليات الجيش الثورى الشعبى الكورى ونشاطاته وزيادة عدد قواعدنا فى المؤخرة ايضا لتكون معظم اراضى كوريا مسرحا لتلك النشاطات والعمليات، وهكذا فان الاعتماد على تلك القواعد سيجعلنا فى وضع ملائم نستطيع من خلاله اعطاء زخم كبير للثورة الكورية بأكملها.

لم تكن مسألة توسيع الثورة وتطويرها مهمة من نوع خاص، اذ انها تعنى فى الاساس تعزيز صفوف الجماهير، اى الذات الفاعلة للثورة، وتوسيع قواعد النشاطات ثم الحصول على المزيد من الاسلحة. وبعبارة اخرى، انها تعنى سد النقص فى الرجال والارض

والسلاح بما يتلاءم والوضع الجديد والعمل على احداث الزيادة فيها بصورة مستديمة، اذ ان ذلك سيعنى فى النهاية تطوير الثورة وترسيخها. وبوجود الجماهير والارض والسلاح، سنكون قادرين على حماية الثورة وتوسيعها وتطويرها.

وبغية اقامة تلك القواعد كان من الضرورى قبل كل شىء كبح جماح العدو عن طريق شن المزيد من العمليات العسكرية وخلق ظروف مؤاتية للعمل والنشاطات السياسية دون عوائق مما يسهل عملية بناء المزيد من المنظمات السياسية بين سكان تلك المناطق. وعند ذلك فقط، سيتسنى لنا منع العدو من اعاقة عمليات الجيش الثورى.

بعد عبورنا نهر دومان مباشرة فى اعقاب معركة دايهونغدان، وجهنا ضربات متتالية للعدو فى دونغجينغفينغ، هويفونغدونغ، ووكوجيانغ وتشينغتوتشون واغرنا على محطة قطع الاشجار قرب تشينغشانلى. وكان الهدف من تلك المعارك ارباك العدو عسكريا وخلق ظروف مؤاتية لعمليات الجيش الثورى الشعبى الكورى.

وبعد انتهاء كل معركة نظمنا العمل السياسى بين الجماهير وشكلنا تنظيمات جديدة. وكان الاحتفال المشترك بعيد دانو الذى نظمه الجيش والجماهير سوية فى يوشيدونغ مثالا لذلك العمل السياسى.

وفى كل منطقة جديدة نصل اليها، كنا نصعد من عملنا السياسى فى احداث تحولات ثورية بين الجماهير مستخدمين شتى الوسائل والاساليب الملائمة لتلك المنطقة وعززنا من خلال ذلك العمل الاسس الجماهيرية لكفاحنا المسلح. وكان ذلك اسلوبا تقليديا فى عملنا وصيغة ثابتة فى نشاطاتنا.

فى بادئ الامر، لم يكن لدينا اية، خطة للاحتفال بعيد دانو فى يوشيدونغ ولذلك لم نقم بأية استعدادات مسبقة اذ ان اجراءات العدو القمعية كانت شرسة للغاية فى تلك المنطقة مما جعل الوضع فيها متأزما بحيث لم يخطر على بال احد تنظيم احتفال بالعيد او شىء من هذا

القبيل. ولم نقرر تنظيم الاحتفال بالعيد الا بعد لقائنا مع الاهالى فى هيلونغ التى انتقلنا اليها بعد هجومنا فى منطقة موسان.

ساد الهلع سكان تشينتاو وتدنت معنوياتهم مثلهم مثل غيرهم فى المناطق التى حللنا فيها من قبل.

اول من قابلت فى هيلونغ فلاحان شقيقان شابان مدمنان على تدخين الافيون، اذ كان الافيون متفشيا فى المناطق الشمالية الشرقية من الصين آنذاك وحتى انه كان يستخدم عوضا عن النقود فى التعامل. وكلما تسوء ادارة الحكم فى البلاد كلما تفشت المخدرات مثل الافيون فيها. وقد جرفت الفلاحين الشقيقين رياح الهجرة من كوريا وحل بهما الدهر فى تشينتاو.

ولم افهم كيف يجد المتعة فى تدخين الافيون شابان حسنا الطلعة مثلهما، وعندما استفسرت منهما عن السبب فى انغماسهما فى تلك العادة الكريهة التى تستنفد طاقتيهما الجسدية والعقلية والضروريتين لعملهما فى الزراعة، اجابا دون احساس بالخجل: "كيف لنا ان نحيا هذه الحياة المؤلمة دون تدخين الافيون؟ نحن نعيش لمجرد ان الموت بات مستحيلا علينا، والافيون هو الشىء الوحيد الذى ينسينا هذا العالم. حاولنا اول الامر ان نواسى انفسنا بتناول الخمر ولكن الخمر دون صحبة ليس متعة، وقد حظر اليابانيون اجتماع الناس للمتعة حتى اثناء العيد واعتبروا ذلك عملا منافيا للقانون ولهذا لا يسعنا احتساء الخمر، فقررنا تدخين الافيون! وبعد بضعة ايام سيبدأ عيد دانو. ولكن ما الفائدة من مثل تلك الاعياد ان لم يسمح للناس بالتجمع حتى ولو لتناول قليل من الخمر المحلى؟ فى الماضى عندما كنا فى قريتنا كنا نلهو ونتمتع فى هذه المناسبة، نتصارع ونلعب بالاراجيح ونتناول كعك الرز الممزوج بعشب الافسنتين. وبعد ان حرمنا من وطننا لا يسعنا حتى التفكير بهذه المناسبات".

وبعد ان استمعت الى شكواهما، احسست بالالم يعتصر فى قلبى. فلا حياة للانسان ان ماتت احلامه، فالانسان يعيش من اجل ان يكون لحياته معنى وليس لمجرد ان يأكل وينام.

واقصد بمعنى الحياة ان تكون لها قيمة وان يفتخر الانسان بها، فقيمة الحياة تعنى ان يكون الانسان اهلا لهذه الحياة ويمارس حقوقه كانسان ويقرر مصيره بيده. ان حياة الفلاحين الشقيقين المدمنين على الافيون لا قيمة لها البتة، فأية حياة تلك حيث يقيد المرء نفسه فيها بسياج او جدار. ان ذلك مجرد وجود وليس حياة، فالوجود دون حياة غير ذى معنى ولا يساوى شيئا.

منذ طفولتى لم احب ابدا من يدخن الأفيون ولكننى احسست بقدر من التعاطف مع الفلاحين الشقيقين الشابين.

لقد نصحتهما قائلا:

"انها لجريمة ان يتسكع كوريان شابان ويمضيا وقتهما فى تدخين الافيون فى الوقت الذى يتعرض فيه للخطر مصير الامة بكاملها. انظرا! لقد حمل السلاح هؤلاء المراسلون الشباب وحتى تلك النسوة المقاتلات من اجل انقاذ الامة. يا للعار! أقلعا عن تدخين الافيون!"

هرش الكبير رأسه قائلا انه احس بالخجل من حياته الضائعة.

بعد لقائى مع الفلاحين الشقيقين، قررت ان نزيد من فعالية نشاطاتنا العسكرية والسياسية بغية تنشيط الجماهير وتشجيعها للعيش بمزيد من الأمل فى الحرية. فالنشاطات السياسية عن طريق القاء الخطب فقط غير مجدية فى تحفيز الجماهير، فالجماهير تريد ان ترى وتسمع عن الثورة المنتصرة، والقتال يجعل الثورة واقعا ملموسا امام الجماهير. لقد كانت الثلاثينات فترة ترك فيها دوى الرصاص وقعا فى نفوس الجماهير اعظم من تأثير الخطب الرنانة عليهم.

ولهذا السبب صعدنا من حدة عملياتنا العسكرية ومثلها النشاطات السياسية، ففى بادئ الامر هاجمنا العدو فى هويفونغدونغ واحدى قرى الاعتقال القريبة منها حيث يسكن

الفلاحان الشقيقان. وكان هجومنا عزوما بحيث لم يطلق العدو ولا اطلاقة واحدة وانما هرب مذعورا نحو الجبال. اثار هذا المشهد فرح سكان هويفونغدونغ وسعادتهم.

ادرك الامبرياليون اليابانيون خطورة تحركاتنا فى منطقة شمال شرقى جبل بايكدو والمعارك اللاحقة التى كبدنا فيها العدو مئات القتلى من خلال هجماتنا المتلاحقة على اكثر من عشر قرى للاعتقال على امتداد نهر دومان فبذلوا جهودا مسعورة لايقاف نشاطاتنا. وهنا فجر جيش كوانتونغ حرب اقليمية فى هالهنغول، وباندلاعها زج بعشرات الآلاف من الجنود اليابانيين فى الجبهة وطبل العدو لتلك العملية قائلا ان الحالة كانت حالة طوارئ. وخلال حالة الطوارئ تلك شن الجيش الثورى هجوما تلو الآخر على الخطوط الخلفية للعدو مما زاد فى ارباكهم.

انتشر اليابانيون فى كل مكان فى الجبال المحيطة بهيلونغ، وكانت قواتهم المتجحفلة للشروع بالعمليات "التأديبية" كبيرة جدا بحيث جاءنى رئيس الاركان الذى كان يراقب مواقع العدو بمنظاره العسكرى شاحب الوجه متوجسا واخبرنى اننا سنتكبد خسائر جسيمة لو واصلنا القتال واشتبكنا فى معارك اخرى، وكان يعنى ان قوة العدو تفوق قوتنا كثيرا.

قلت له: "لقد قاتل جيشنا منذ لحظة تأسيسه العدو سواء كان اكثر منا عشرات المرات او مئات المرات، فمن الغباء ان نتخلى عن عملياتنا المقررة لمجرد ان قوتنا اضعف من العدو، ففى هذه الحالة ينبغى علينا توجيه اعنف الضربات للعدو دون ان نعطيه الفرصة لالتقاط انفاسه وباستخدام الاساليب القتالية الحاذقة".

فى تلك الاثناء حصلت قيادتنا على معلومات استطلاعية مفادها ان ضابطا يابانيا حائزا على تقدير الامبراطور لخدماته المتميزة فى جبهة شمال الصين قد وصل الى بايربينغ لقيادة القوات "التأديبية" ولكنه كان فى طريقه عائدا الى اليابان فى اجازة لقاء انجازاته العسكرية.

وبعد ان استمع هذا الضابط الى الخبر القائل ان القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى قد ظهرت فى آنتو وهيلونغ وشرعت بمهاجمة قرى الاعتقال هناك، تبجح قائلا: "من العار على الجيش الامبراطورى والامة اليابانية ان تعانى هزيمة تلو الاخرى وتعجز عن التعامل مع جيش للعصابات. سأغسل هذا العار وسأبيد جيش كيم ايل سونغ". لقد بدا واثقا من نفسه نوعما.

وقيل لى ان هذا الضابط اليابانى كان يريد اظهار نفسه امام الآخرين كقائد ذى شجاعة نادرة، كما انه وشم صدره بصورة "اسورا" وهو "مقاتل الشيطان" لدى البوذيين.

عاد رجال الاستطلاع من بايربينغ، بالاضافة الى قصة "اسورا"، بخبر غريب يقول ان الشرطة اليابانية فى محافظة هيلونغ كانت تهيئ هدايا لنا بمناسبة عيد دانو. من المضحك ان نرى "مقاتل الشيطان" الحائز على تقدير الامبراطور والذى فى طريقه الى موطنه فى اجازة يقدم طواعية الى بايربينغ "لتأديب" جيشنا من ناحية، ومن ناحية اخرى تستعد الشرطة لتقديم الهدايا لنا بمناسبة العيد! لو صح الامر، فان استعدادات الشرطة لتقديم الهدايا مسخرة لا سابقة لها دون ريب. وكان من الواضح ان نية العدو فى اعداده الهدايا لنا لم تكن صادقة.

ادركت حينها ان سبب حماقة العدو فى اعداد الهدايا يكمن فى ان ضرباتنا له لم تكن موجعة تماما، ولذلك خططت لاستدراج قواته من بايربينغ الى نهر ووكوجيانغ وابادتهم بضربة واحدة.

اخترت حقلا للقصب قرب بايربينغ ليكون ميدانا للمعركة. وكان الحقل محاذيا لضفتى نهر ووكوجيانغ وعلى واحد من جانبيه طريق للسيارات وتقع على جانبى الحقل غابات ملائمة لنصب الكمائن. وظهرت قوات العدو من منطقة ضفة النهر قبيل الظهيرة حين بدأ الضباب ينقشع. وكانت القوة متألفة من مئات الجنود المدججين بالسلاح وفى مقدمتهم عدة

مدافع رشاشة. وقد بدا على الجنود الانشراح.

وحال دخول الطابور المعادى منطقة الكمائن، توقف الجنود فجأة عند ساقية ماء حينما صرخ ضابط يابانى يحمل سيفا طويلا فى جانبه محذرا انه لاحظ علامات غريبة. واثر صراخه هرع بعض ضباطه نحو الساقية ومدوا رقابهم ليستطلعوا الامر. يبدو ان احد رفاقنا قد ترك اثر قدميه فيها.

وبعد ان زال غبار المعركة فتش رجالنا ارض الميدان وكشفوا عن صدور القتلى من الضباط اليابانيين ووجدوا ان الضابط الذى كان يحمل السيف الطويل والذى اكتشف آثار اقدام رجالنا فى الساقية لم يكن سوى "اسورا" قائد القوة "التأديبية".

ففى اللحظة التى رفع فيها "اسورا" رأسه من على الساقية، اعطيت الاشارة باطلاق النيران. وبلمح البصر قتلنا واسرنا اكثر من ٢٠٠ من جنود العدو، وسقط "اسورا" فى مكانه قرب الساقية دون ان يجد الوقت ليستل سيفه من غمده.

سخر جنودنا منه قائلين لما حصل له ما حصل لو عاد الى موطنه وامضى اجازته فى هناء. ولكن غطرسته العمياء قتلته.

كانت تلك معركة ووكوجيانغ الشهيرة والمعروفة ايضا بمعركة بايربينغ. لقد قرأت المذكرات التى كتبها زو ميونغ سون عن المعركة ذاتها. ففى اعقاب تجربة العدو المريرة فيها لم يتجاسروا على الظهور فى المنطقة مرة ثانية، ومنذ ذلك الحين اطلق السكان على القرى المطلة على نهر ووكوجيانغ "القرى المحظورة" اى المحظورة للعدو. واصبح بوسعنا القيام بعملنا السياسى هناك بحرية كاملة اثر ازدياد عدد تلك القرى.

تحول عيد دانو فى ذلك العام الى احتفال بمناسبة الانتصارات الباهرة التى حققها الجيش الثورى الشعبى الكورى فى ووكوجيانغ وفى المعارك الاخرى على امتداد نهر دومان.

وساد القرى المطلة على النهر جو من البهجة والفرح وكأنه يوم التحرير، فأعد الشباب والرجال الاراجيح وحلبات المصارعة استعدادا لعيد دانو وصدورهم عامرة بالاطمئنان والرضى.

وفى طريق عودتنا من معركة ووكوجيانغ، حصلت حادثة مشوقة. فقد زارنى احد الفلاحين حاملا اصنافا من الطعام والسجائر والخمر. ظننت فى بادئ الامر انها مساعدة من الاهالى لنا. ولدهشتى قال الفلاح انها ليست من عنده وانما هدايا بمناسبة العيد ارسلها قائد الشرطة فى محافظة هيلونغ الى القائد كيم ايل سونغ. والمعلومات التى جاء بها رجال الاستطلاع من قبل كانت صحيحة.

احتوت مجموعة الهدايا على رسالة مغلقة معنونة الى او بايك ريونغ. ومن المحتمل ان يكون العدو قد عنونها الى او بايك ريونغ لعلمهم بثقتى الكبيرة فيه. جاء فى الرسالة: "لا ريب انكم بعد قتالكم ضد الامبراطورية اليابانية لما يقرب من عشر سنوات قد ادركتم قوة الامبراطورية، وبحلول عيد دانو نأمل ان تقبلوا هدايانا وتتوقفوا عن القتال وتدفعوا لنا جزية سنوية وان رفضتم الاستجابة لتحذيرنا فسنلقنكم درسا مريرا".

وعلمنا بعدئذ ان من كتب رسالة التحذير كان اونامى قائد قوات الشرطة "التأديبية" العاملة فى محافظة هيلونغ بناء على توجيهات من الامبرياليين اليابانيين.

وكان اونامى فى الوقت ذاته مديرا لقسم الشرطة فى محافظة هيلونغ، ومنذ شبابه قدم الى منشوريا واستغل شرطيا لدى القنصلية اليابانية وتعهد بتكريس حياته للقتال ضد الشيوعيين.

واجهته اول مرة فى خريف عام ١٩٣٢. فعند عودتنا من الحملة الى جنوبى منشوريا، هاجمنا مركز محافظة تونهوا وقد رد علينا باطلاق النار بجنون من مركز الشرطة التابع للقنصلية اليابانية فى المدينة. ولكونه خرج سالما من المعركة منحه رؤساؤه

تقديرا واثنوا عليه.

كان للجيش اليابانى نظام يمنح بموجبه القتلى فى المعارك، سواء كانت انتصارا ام هزيمة، رتبة واحدة اعلى من رتبهم ومبلغا كبيرا من المال، ويشمل هذا الامتياز الجرحى ايضا. ففى الجيوش الرأسمالية التى تحكمها المادة لم يكن من وسيلة اخرى لتحفيز الجنود على القتال سوى المال. وقد حصل لى دو سون ايضا على نجمة اضافية على كتفه بعد مصرعه فى الحرب.

خدم اونامى فى مواقع عديدة فى شرقى منشوريا وتسلق سلم استخبارات الشرطة وفى عام ١٩٣٩ تقريبا اصبح قائدا لقوة الشرطة "التأديبية" المؤلفة من عدة مئات من الرجال.

وفى لقائه مع الصحفيين بعد مضى سنوات من تلك الحادثة، اشار اونامى الى الرسالة قائلا انها كانت "رسالة تحذيرية"، ولكنها بالنسبة لنا كانت شيئا اشبه بالالتماس، اذ ان العدو بعد فشله فى مسعاه العسكرى عمد الى استرضائنا بغية تحقيق غاياته.

فالرسالة التحذيرية لن تكون مؤثرة ان لم ترسل فى اللحظة المؤاتية حين يكون الطرف الآخر، على سبيل المثال، فى وضع دفاعى او مربك او عندما يكون منهوكا وعاجزا عن القتال.

غير ان اونامى كان مخطئا فى توقيته وفى اختيار الهدف، ففى تلك الفترة كنا فى وضع هجومى وليس دفاعيا، كما ان نضالنا المسلح كان يشهد مدا عاليا. فقد كان الجيش الثورى الشعبى الكورى قويا من الناحيتين التعبوية والسوقية.

من الواضح ان اونامى كان يخشانا، ومع ذلك ظن اننا جيش يفتقر الى الموارد.

لقد ارسل اونامى رسالته التحذيرية لنا، فى الوقت الذى وصل فيه تسوتسوى قائد الشرطة فى محافظة هامكيونغ الشمالية الى ناحية سامزانغ فى قضاء موسان، بناء على توجيهات مينامى الحاكم العام لكوريا وهو يحمل معه كميات كبيرة من المعونات مصطحبا

معه العديد من الصحفيين. وكانت غايته من تلك الزيارة استرضاء الجنود والشرطة الذين ضربتهم قواتنا. وفى اعقاب معركة بوتشونبو ايضا بعث مينامى ما يسمى فريق التفتيش برئاسة مدير الشرطة التابع للحاكم العام لكوريا الى ارض المعركة فى مهمة للتحقيق فى الموقف بعد انتهاء المعركة.

على الرغم من تهديد اونامى ووعيده لنا فى رسالته التحذيرية المزعومة وحديثه عن "الدرس المرير"، الا ان عباراته لم تكن سوى خدعة.

طلبت من او بايك ريونغ ان يكتب ردا على الرسالة.

لم يكن او بايك ريونغ حاذقا فى كتابة الرسائل، الا انه اجاد كتابة الرد، اذ قال فيه: "لقد قاسيتم شتى صنوف الشدائد لسبع او ثمانى سنوات (لتأديبنا) فما الذى وصلتم اليه؟ وما الذى حققتموه سوى تزويدنا بالسلاح والطعام؟ فانتم الذين حل بكم الخراب وليس جيشنا، ايها الاوغاد المساكين... لم لا تتوقفون عن جهودكم العقيمة وتعودون ادراجكم الى زوجاتكم واطفالكم الذين بانتظاركم؟ سيحل علينا بعد بضعة ايام عيد دانو واقترح عليكم ان تعدوا بعض الفطائر وتنتظروا مجيئ اليكم، اذ سأكون ضيفا عليكم ولاعلمكم ما ينبغى ان تفعلوه." لقد كانت عباراته قاسية نوعما.

وجهت ان يدعى الى الاحتفال بعيد دانو جميع الاهالى القاطنين على جانبى وادى يوشيدونغ الممتد الى اثنى عشر كيلومترا بالاضافة الى اهالى هويفونغدونغ والقرى المجاورة لها ليشاركوا فى الفعاليات الرياضية.

يقع فى وادى يوشيدونغ سهل فسيح تبلغ مساحته بضع هكتارات، فاقمنا اعمدة الاهداف واجرينا مباراة فى كرة القدم. وكان لتلك الالعاب الرياضية واخبار احتفالاتنا بتلك المناسبة بجو من الهدوء والطمأنينة فى قلب منطقة هيلونغ بينما يتأهب العدو ويستجمع قواته "التأديبية" ويحشدها وقع اعظم من انباء المعارك او من تأثير العبارات والخطب

الطنانة على الجماهير. وكانت مباريات كرة القدم فى منطقة تقع تحت سيطرة العدو مثالا نادرا آخر على نجاح عملياتنا السياسية.

كانت المباريات بين جنود الجيش الثورى وشباب القرية متعة كبيرة للجميع، وعلى الرغم من بدائية اساليب لعبهم وتفكك الفريق، الا ان اللاعبين من الفريقين بذلوا ما بوسعهم يخطأون الكرة مرة او يتزحلقون على الارض ويسقطون على الحشائش مرة اخرى مما اثار ضحك الناظرين ومتعتهم.

قال القرويون الشيوخ انها المرة الاولى التى تنبعث الحياة فى قريتهم وينطلق القرويون فى يوشيدونغ فى الضحك والمرح وتناسى همومهم.

تعادل الفريقان ولكن النتيجة السياسية كانت عشرة من عشرة.

كانت مباريات المصارعة واللعب على الاراجيح ممتعة حقا واستحقت المشاهدة، كما ان الفعاليات الفنية المشتركة التى قدمها الجنود والقرويون معا سجلت رقما قياسيا فى اعادة مقاطعها مما تجاوزت المدة المقررة لها كثيرا. واعرب القرويون عن امتنانهم للجيش الثورى لتنظيمه الاحتفالات.

وفى يوم العيد انضم عشرات القرويين الشباب فى يوشيدونغ الى صفوفنا مما اكد نجاح عملنا السياسى بين ابناء القرى هناك. وعلينا دائما ان نعتبر الفعاليات الرياضية واللهو شكلا من اشكال العمل السياسى.

توجد فى بلادنا الآلاف من المسارح ودور السينما والقاعات الثقافية. واذا اضفنا اليها قاعات الاجتماعات فى المؤسسات والدوائر كافة لأصبح عددها عشرات الآلاف مما يمكن ان تكون مكانا مناسبا للعمل السياسى والفعاليات الثقافية الجماهيرية. غير ان المسؤولين لدينا لا يستخدمون تلك القاعات استخداما فعالا. لقد كلف تشييد هذه القاعات مبالغ كبيرة، ولكننا نراها فى اغلب الاحيان شاغرة عدا فى بعض المناسبات او الاجتماعات المهمة التى

تعقد فيها.

ستعم الفائدة اكثر لو ان المسؤولين استغلوا هذه المبانى الجميلة ونظموا فيها محاضرات عن التطور العلمى او عن الاوضاع الراهنة او المباريات الخطابية وقراءة الشعر او اللقاءات العامة مع اللامعين من العلماء والكتاب والفنانين والرياضيين والابطال ومبدعى العمل.

لم تكن لدينا نحن رجال حرب العصابات المايكروفونات او المسارح او محطات الاذاعة. ومع ذلك، وبالرغم من موقفنا الصعب آنذاك، كان بوسعنا تنظيم الفعاليات السياسية بصورة منتظمة بين الجماهير الشعبية مستغلين كل ما لدينا من الامكانيات.

فى السنوات اللاحقة قدم اهالى يوشيدونغ والقرى المجاورة المساعدة الفعالة لنضالنا. واعتقد ان الشقيقين الفلاحين من هويفونغدونغ قد اقلعا حتما عن الافيون وانضما الى القتال واصبحا عضوين فى منظماتنا السياسية.

لم تقتصر نشاطات الزعيم العظيم فى احداث التحول الثورى بين صفوف القرويين فى حوض نهر دومان على منطقة هيلونغ فحسب بل انه اولى اهتماما كبيرا الى الحركة الثورية داخل الوطن ايضا. فقبل ايام من عيد دانو، توجه الزعيم العظيم الى منطقة جبل كوكسا فى كوريا وعقد اجتماعا لرؤساء المنظمات الثورية السرية والعاملين السياسيين، واعتاد الزعيم الاب ان يتذكره باحساس من الحب والمودة كلما جرى الحديث عن ذلك الاجتماع ويثنى عليه ثناء عاليا كقائد مخلص وفى.

بعد انتهاء معركة دايهونغدان، انتقلنا الى هيلونغ وفى التو عقدنا اجتماعا للمنظمة الحزبية فى القيادة قررنا فيه الغاء العقوبة بحق لى دونغ كول واوكلت اليه فى اليوم ذاته مسؤولية العمل السياسى فى ارض الوطن.

كان امام الثورة جبل من المهام اهمها اعادة تشكيل المنظمات الثورية السرية وتوسيعها بأسرع وقت ممكن والتى تفككت بعد "حادثة هيسان". ارسلنا لى دونغ كول الى منطقة موسان لتشكيل شبكة متينة من التنظيمات السرية فيها مشابهة لتلك التى شكلها لى زى سون وباك دال من قبل.

اخبرته ان فى نيتى عقد اجتماع لرؤساء المنظمات الثورية السرية والعاملين السياسيين فى ارض الوطن فى مكان ملائم فى منطقة موسان ووجهته ان يقوم بالاعداد للاجتماع.

وبالفعل هيأ لى دونغ كول كل ما هو مطلوب منه للاعداد للاجتماع. فقام قبل كل شىء بالعمل الفعال مع السكان الكوريين فى القرى الصينية الواقعة فى حوض نهر دومان واعتمد على مساعدتهم فى التردد على داخل ارض الوطن للعثور على الخط التنظيمى والاعداد للاجتماع بكل دقة وعناية. وقد ساعدته بنشاط فى مسعاه كيم جونغ سوك التى عملت كمسؤولة اتصال بينه وبين القيادة. وقد كلفناها بمهمات عديدة للاتصال مع لى دونغ كول فى القرى الحدودية فى حوض نهر دومان. ونقلت بالفعل توجيهاتنا واوامرنا فى الوقت المناسب.

فى تلك الايام لم يكن لدى الفلاحين فى ناحية سامزانغ فى قضاء موسان ما يكفى من الاراضى الزراعية ولذلك فقد اعتادوا العبور الى الصين وزراعة محصولاتهم خلال فصل الصيف والعودة الى كوريا فى فصل الخريف مع غلتهم. وقد اطلق الاهالى على هذه الحالة "زراعة تشينتاو". وكان عدد غير قليل من الفلاحين فى منطقة كابسان يقومون بتلك الزراعة ايضا.

اشتغلت كيم جونغ سوك فى بادئ الامر مع الفلاحين القادمين الى الصين للزراعة ومن خلالهم حققت اتصالها مع ارض الوطن.

لقد لعب كل من لى دونغ كول وكيم جونغ سوك دورا رئيسيا فى تحويل منطقتى موسان ويونسا الى جانب خطنا الثورى.

وبعد اقل من عشرين يوما من توليه المهمة، انجز لى دونغ كول جميع الاستعدادات لعقد الاجتماع.

فى يوم الاجتماع اصطحبنى لى دونغ كول الى الناحية الثانية من نهر دومان عبر سد من جذوع الاشجار وتسلقنا جبل كوكسا حيث سيعقد الاجتماع. وناقشنا خلال الاجتماع الاجراءات اللازمة لتوسيع المنظمات الثورية السرية ووضع الثورة الكورية على جادة التوسع المستمر.

وفى اعقاب الاجتماع، اقترح لى دونغ كول امرين اولهما توسيع التنظيم الذى اقامه فى سامزانغ ليشمل منطقة يونسا وتطويره ايضا وجعله، كما اشير اليه فى الاجتماع، نموذجا للتنظيمات الحزبية وجمعية استعادة الوطن، وثانيهما دعوة رؤساء التنظيمات فى داخل الوطن وجميع المشاركين الآخرين فى الاجتماع لحضور الاحتفالات بعيد دانو فى يوشيدونغ بغية اطلاعهم شخصيا على اسلوبنا فى العمل السياسى.

وافقت على المقترحين. وبعد انتهاء الاجتماع رافقنا لى دونغ كول الى يوشيدونغ للاحتفال بعيد دانو. ثم غادرنا لحضور لقاء سرى لايصال برنامجنا الذى اقره اجتماع جبل كوكسا الى المسؤولين عن التنظيمات التابعة لجمعية استعادة الوطن. وقبيل مغادرته الى منطقة يونسا وبعد الاتصال باحد اعضاء منظمة داخل الوطن، فاجأه العدو فى المكان السرى فأصيب بجراح ووقع فى الاسر.

وبعد أسره جاء واحد من اعضاء المنظمة الى معسكر ووكوجيانغ السرى حاملا مفكرة من لى دونغ كول احتوت على معلومات بالشفرة عن حالة التنظيم السرى فى داكو

فى محافظة آنتو وفى يوشيدونغ فى محافظة هيلونغ بالاضافة الى معلومات عن المنظمات السرية فى سامزانغ ويونسا فى كوريا ومعلومات عن برنامج فعالياته فى منطقة يونسا. ويبدو ان لى دونغ كول كان يسجل كل ما يراه مهما بين الحين والآخر ويعطيه الى عضو المنظمة ليخفيه فى منزله كاجراء احترازى.

وحسب ما قاله باك دال فان لى دونغ كول شجع رفاقه الثوريين على النضال وهو فى سجنه، اذ كان يتصل بهم بالضرب على جدران زنزانته. كما انه وقف موقفا صلبا اثناء محاكمته مجسدا روحه الشيوعية العالية، اذ كان يهتف دائما قبل الآخرين بصوت عال فى المحكمة "عاشت الثورة الكورية".

لقد ارتكب لى دونغ كول خطأ جسيما فى عمله مثله مثل كيم زو هيون ولكنه صحح ذلك الخطأ بالممارسة الثورية وانهى حياته بشرف. الانسان ليس ماكنة وقد يرتكب الاخطاء خلال عمله. ويعتمد تصحيحه للخطأ على مقدار استعداده ونضوجه الفكرى. لم ينتقد لى دونغ كول نفسه بكل اخلاص فحسب عند ارتكابه الخطأ بل واصل تدريب نفسه فكريا وتثقيفها بعد طرده من منصب المفوض السياسى للفوج. وكان ذلك سببا فى اعادة رفاقه الثقة فيه على الفور.

ان قيمة الانسان الحقيقية تكشف عن نفسها بجلاء عند العقاب، اذ عندما تعاقب المنظمة واحدا من ضعاف الارادة فانه يتذمر ويتشكى ويقول ان العقوبة شديدة او غير مبررة بدل قبولها بنزاهة، وقد ينتظر الفرصة السانحة ليثأر ممن انتقدوه، كما يسعى دائما لتجنب رفاقه فى الثورة. فما طعم تلك الحياة؟ فان اغلق قلبه عن رفاقه فسينجرف بعيدا عنهم وينتهى به المطاف حالما فى امور اخرى.

الواعون من الناس يرحبون دائما بالنقد الذى يوجهه اليهم رفاقهم برحابة صدر ويقبلون به بجدية مهما كان قاسيا، اذ يعتبر هؤلاء الناس النقد منشطا لهم.

حتى بعد ان عوقب كيم زو هيون ولى دونغ كول عقابا قاسيا وطردا من منصبيهما القياديين لم يفقدا الثقة بالنفس ولم ينهارا بل صححا خطأيهما لانهما قد استوعبا تماما قيمة النقد الموجه اليهما واعتبراه امرا منشطا لهما.

ان قدرة المرء على قبول نقد رفاقه معيار لشخصيته ووعيه. لقد كان لى دونغ كول شيوعيا يمكن ان يكون نموذجا للشخصية الناضجة والوعى.

تحولت جهوده المضنية بعد وفاته الى مئات الشرارات فى حوض نهر دومان وفى اعماق ارض الوطن. وبعد اعتقاله ذهبت كيم جونغ سوك الى منطقة يونسا عوضا عنه لتحقيق الاتصال بالعاملين السريين وتشكيل منظمات الحزب وجمعية استعادة الوطن فيها كما اراد لى. وقد اضافت تلك المنظمات زخما كبيرا الى مجمل المقاومة الشعبية.

وكما ترون، لا يمكننا ابدا تجاهل ما جرى فى حوض نهر دومان.

٦ـ النساء المقاتلات والشرف الثورى

كان الزعيم المحترم الرفيق كيم ايل سونغ يتذكر طيلة حياته النساء المقاتلات فى جيش حرب العصابات اللواتى ضحين بأرواحهن فى ميادين المعارك او على المشانق دون ان يشهدن يوم التحرير الوطنى، تلك النسوة اللواتى صمدن مخلصات للثورة حتى لحظة استشهادهن.

يحتوى هذا الجزء على بعض مذكرات الزعيم الاب حول النساء المقاتلات اللواتى ضحين بحياتهن دون ادنى تردد ابان اكثر فترات نضالنا مشقة من اجل ان تبقى الثورة واللواتى حافظن على شرفهن كشيوعيات حتى النهاية.

اشعر برضى كبير وانا اشاهد مقبرة الشهداء الثوريين المشيدة حديثا، فقد بذلتم جهودا مضنية لانجازها.

كم امرأة مقاتلة مدفونة هنا؟ بالتأكيد اكثر من عشر، وكلهن جديرات بأن تقام لهن النصب المناسبة ويكتب على اضرحتهن ما يليق بمكانتهن.

لقد قاتلت لى سون هى ببسالة عندما كانت تعمل فى اتحاد الشباب الشيوعى. وسبق لها ان ترأست قسم الاطفال فى منطقة وانغتشينغ. اعرفها حق المعرفة فقد كانت امرأة ذات مبادئ صلبة. اخفق العدو فى مسعاه لاذلال تلك الشابة واكراهها على البوح بأسرار منظمتها السرية، فقد صمدت امام بطش العدو وتعذيبه الوحشى ورفضت الافشاء بأى سر لها. وامثالها من المقاتلات يبقين نماذج حية للاجيال القادمة.

لم تكن زانغ كيل بو محاربة فى جيش حرب العصابات، الا انها عاشت حياة ذات قيمة، فهى ام ما دونغ هى احد الثوريين. وقد حثت ابنتها وزوجة ولدها للانضمام الى جيش

حرب العصابات كما ساعدت العديد من الثوريين فى انجاز اعمالهم. وقد استشهد ولدها وزوجته وابنتها ابان نضالنا المسلح. وكل من حمل السلاح بيده وقاتل ضد اليابانيين بطل رجلا كان ام امرأة. فلو كانت لدينا فى تلك الفترة اوسمة رسمية تمنح للابطال لاستحق اولادها القاب البطولة بجدارة. ولكنها اما لثلاثة ابطال فمن الطبيعى ان يقام لها ضريح فى مقبرة الشهداء الثوريين. وحتى فى شيخوختها لعبت السيدة زانغ دورا فعالا فى عملية البناء الاشتراكى.

وجميع النسوة الراقدات هنا ما عدا السيدة زانغ حملن السلاح وقاتلن جنبا الى جنب معنا نحن الرجال فى الثورة ضد اليابانيين.

ودفنت محاربتان اثنتان بجوار الرفيقين كيم تشايك وكانغ كون، وهذا دليل كاف على مكانة المرأة ودورها فى النضال الثورى المناهض لليابان.

وقد التمسنى بعض المحاربين القدامى، وبخاصة كيم ايل وريم تشون تشو وتشاى هيون لكى يوضع تمثال كيم جونغ سوك النصفى هناك قائلين ان تلك هى رغبة جماعية للجماهير ولرفاقها فى السلاح.

اقترحت ان يكون ضريح تشاى هى سوك فى ذلك الصف لانها كانت محاربة جديرة بالتقدير وتستحق ان توضع فى الصف العلوى من المقبرة. وبالنظر لعلاقة الصداقة التى ربطتها مع كيم جونغ سوك ابان الثورة المناهضة لليابان فكان حريا ان توضعا فى صف واحد. فعندما انت كيم جونغ سوك تنفذ مهمتها العسيرة فى منطقة تاوتشوانلى الواقعة تحت سيطرة العدو، ساعدتها تشاى هى سوك فى الخفاء عندما كنت نشطة فى ياوفانغجى.

تمكنت كيم جونغ سوك من تكريس جهودها لتشكيل المنظمات الثورية فى سينفا بفضل المساعدة الكبيرة التى قدمتها لها تشاى هى سوك فى ياوفانغجى. وعندما دعت الحاجة لخياطة اعداد كبيرة من البزات العسكرية فى منطقة ووكوجيانغ فى خريف عام ١٩٣٩، قامت تشاى

هى سوك بعمل رائع وهى تعمل جنبا الى جنب مع كيم جونغ سوك. واعترافا باحساسها العالى بالمسؤولية ونجاحها فى انجاز مهمتها اهديتها، خاتما ذهبا وساعة يدوية.

كانت تشاى هى سوك محاربة قديمة من بين المحاربات فى صفوف الجيش الثورى الشعبى الكورى. التحقت بالجيش فى ١٩٣٢ على الارجح، فى الوقت الذى جرى فيه تشكيل القوات المسلحة المناهضة لليابان فى عموم المحافظات فى شرقى منشوريا، أليس كذلك؟

كان بين صفوف الجيش الثورى الشعبى الكورى العديد من المحاربات. غير ان القليل منهن انخرطن فيه فى عام ١٩٣٢، ومن حمل السلاح فى ذلك العام جدير بان يعامل كمحارب قديم.

وكما اذكر فقد التقيت مع تشاى هى سوك لأول مرة فى ربيع عام ١٩٣٦، وفى ذلك الربيع كانت اعداد من النسوة يحاربن فى الوحدات العاملة فى آنزى وهيلونغ واصبحن فى عداد الوحدة الرئيسية من قوتنا، وكانت كيم جونغ سوك وتشاى هى سوك من ضمنهن.

كانت المحاربات يلقبن تشاى هى سوك "بالأخت الكبرى" وكذلك فعل بعض الرجال. وكانت هى الكبرى من حيث العمر، اذ كانت تكبرنى ببضع سنوات واعتقد انها كانت واحدة من المحاربات كبيرات السن، اذ كانت تلى كيم ميونغ هوا وزانغ تشول كو فى السن.

وكانت تدعى "بالأخت الكبرى" ليس لمجرد فارق العمر فحسب بل لانها كانت مثالا للأخريات فى سلوكها اليومى وفى تنفيذ الواجبات بالاضافة الى اعتنائها برفيقاتها فى السلاح. اشتغلت لعدة سنوات فى المنظمات المحلية مثل اتحاد الشباب الشيوعى وجمعية النساء وفى صفوف الوحدات الصينية المناهضة لليابان. ومن خلال نشاطاتها اكتسبت مؤهلات سياسية رفيعة المستوى والقدرة على القيادة. ولذلك اعتدت تكليفها بالعديد من المهمات الصعبة. واستمرت فى العمل رئيسة لوحدة الخياطة التابعة للجيش الثورى الشعبى

الكورى فى اعقاب اجتماع سياوهاربالنغ، اذ انها كسبت ثقتنا.

وقد اثار اخلاصها المطلق وروحها الثورية العالية اعجاب الضباط القادة والجنود فى الوحدة الرئيسية، وكل ما فعلته مس قلوب رفاقها فى السلاح. وفى اكثر من مرة اعجبت باحساسها النبيل بواجباتها الاخلاقية وبشخصيتها. وابان المسيرة الشاقة شاهدتها ترتق بزات رفاقها قرب نار المعسكر وهى تدفئ اناملها المتجمدة بين الحين والآخر فى منتصف الليل الساكن حين كان الجميع نياما. ولم يهدأ لها بال حتى تنهى ما هو مطلوب منها حتى لو يعنى ذلك اسكات جوعها بجرعة ماء لعدة ايام. وكلما تحدثنا عن نجاحها فى عملها تعزو ذلك النجاح الى جهود رفيقاتها فى السلاح. ومازلت اذكر ارتباكها عندما تسلمت خاتمها الذهب والساعة فى حفل توزيع المكافآت على الرجال والنساء المتميزين حين قالت بتلعثم:

"لقد عملنا جميعنا بجد ومثابرة لصنع تلك البزات... وان عوملت لمفردى بمثل هذه المعاملة الخاصة..."

فى اعقاب اجتماع سياوهاربالنغ، شاركت تشاى هى سوك فى سلسلة من عمليات الوحدات الصغيرة. وفى طريق عودتها الى مقر القيادة لنقل بعض المعلومات المهمة ذات يوم، اصطدمت مع قوة "تأديبية" للعدو كانت متوجهة لتمشيط الجبال بحثا عنا. وعندما اكتشف العدو قوتها الصغيرة طاردهم بعناد حتى احاط بها الجنود من كل مكان واصيبت برصاصة فى ساقها واقتيدت اسيرة.

تعرضت فى اسرها لتعذيب وحشى يفوق التصور بغية انتزاع المعلومات السرية منها، وحتى ان العدو فقأ عينيها. وبالرغم من ذلك التعذيب والوعيد، لم تنهار معنوياتها الثورية مطلقا. وقبل مفارقتها الحياة صرخت فى الاعداء:

"لقد فقدت بصرى، غير اننى مازلت ارى انتصار الثورة."

اثار صراخها هلع العدو فانتزعوا قلبها من جسدها ليروا اى قلب تحمله تلك المحاربة الشيوعية. ما الفرق بين قلب الثورى وقلب الآخرين؟ ليس فى القلب ما يشير الى ان حامله

ثورى او خائن، غير ان قلب الثورى ينبض من اجل الوطن والامة ورفاق السلاح الثوريين بينما ينبض قلب الخائن لنفسه فقط.

علمت انه سرعان ما القى العدو القبض على تشاى هى سوك سرقوا منها خاتمها الذهب الذى اهديناه اياها. ولكنهم لم يتمكنوا من سرقة ثقتها بنا واخلاصها لقضيتنا.

وحتى بعد ان مزقوا قلبها، عجزوا عن فهم سبب جلدها وصمودها المشرف.

ان من لا يحب وطنه بقلب طاهر لا يستوعب قط معنى الشرف الثورى ولا يفهم العالم الروحى الجميل السامى الذى يستشرفه الشيوعى فى الحياة.

خيم الحزن علينا جميعا عند سماعنا بخبر مصرع تشاى هى سوك واحسسنا بالمرارة والأسى لاستشهادها قبل ان تشهد يوم التحرير الوطنى الذى كانت تصبو اليه بشوق كبير. وطغى الحزن على النسوة المحاربات بحيث فقدن شهيتهن للأكل.

كما غمرنى الأسى لفترة طويلة.

مع ذلك، لقد استقينا قوة عظيمة من عباراتها "مازلت ارى انتصار الثورة" التى صرخت بها تحت أسوأ ما يتصوره العقل من ظروف والاصفاد فى يديها وعيناها مفقوءتان.

فيالها من روح ثورية صلدة جديرة بالفخر تشع من هذه العبارات! اذ ليس من اليسير على احد التفوه بمثل عبارات التحدى تلك فى حالة مثل حالتها. انها عبارات قيمة لا يستطيع النطق بها الا من كان مقتنعا تماما بصواب قضيته وصدقها، ومن لديه من المقاتلين احساس قوى بالشرف الثورى. ان العبارات تلخص تماما حياة المحاربة تشاى هى سوك.

"مازلت ارى انتصار الثورة"... لقد اصبحت هذه العبارة اليوم حقيقة عامة لشعبنا، وبخاصة لابناء الجيل الجديد، ترمز الى التفاؤل الثورى. ومازالت عبارات تلك المرأة ترن فى آذان شعبنا واذهانهم.

اقدر التفاؤل واحب المتفائلين. فواحد من شعاراتى المهمة يقول "لا بد من طريق للخلاص حتى لو اطبقت السماء"، وتفاؤلى جعلنى اجتاز الجحيم والمياه العميقة دون تردد او انحراف واواصل قيادة الثورة والبناء وصحتى على ما يرام اليوم.

مازلت اتذكر عبارات تشاى هى سوك التى فقئت عيناها والتى صرخت بها فى اللحظة الاخيرة من حياتها لانها تجسد الارادة القوية للشيوعيين الكوريين وايمانهم الذى لا يتزعزع.

اقول مرة ثانية ان تشاى هى سوك امرأة ثورية تستحق بجدارة ان تحتل موقعها بفخر فى الخط الاول من المراتب الثورية من بين الآخرين ممن تغلبوا على المحن والشدائد.

وباك وون تشون زوج تشاى هى سوك امضى فترة حكمه فى سجن سودايمون. وهناك العديدات ممن استشهدن بشجاعة خارقة مثلما فعلت تشاى هى سوك. آن سون هوا هى الآخرى ضحت بحياتها بكل شجاعة وبطولة، وليس سهلا على الانسان ان يموت ميتة الابطال.

كانت آن سون هوا زوجة للى بونغ سو وقد قاتلا فى وحدة عسكرية واحدة، اذ كان زوجها يعمل طبيبا عسكريا وهى رئيسة لوحدة الخياطة. لقد رزقا بخمسة اطفال قتل البعض منهم وتاه البعض الآخر ابان المعارك التى خاضها رجال حرب العصابات. فقد اصيب الاول بلسعة البرد فى قدمه فقطعت اصابعها ومن ثم ارسل الى الاتحاد السوفييتى للعلاج مع غيره من مرضى الحالات الخطيرة، وماتت الطفلة الثانية اثر اصابتها بالحصبة وتوفى الثالث بطعنة حربة بندقية عندما هاجم اليابانيون قاعدة حرب العصابات. وماتت الرابعة جوعا اما الخامس فقد اعطى لعائلة اخرى للاهتمام به. ولا يعرف ان ما زال على قيد الحياة او مكان وجوده. نظرا لصدور اجزاء عديدة من مذكرات لى بونغ سو، يعتقد ان الطفل الخامس، ان مازال حيا، قد جاء الى والده. غير اننى لم اسمع بهذا من قبل.

ومن غير المحتمل ان يعرف الطفل الخامس والديه الحقيقيين، اذ كان عمره اقل من عامين حينما اخذته تلك العائلة. كما يحتمل ان حجب عليه والداه بالتبنى تلك الحقيقة.

اسر العدو آن سون هوا فى ربيع عام ١٩٣٨، حين باغتت قوة "تأديبية" للعدو رجال حرب العصابات فى معسكرهم السرى بينما كانوا يتأهبون للتوجه الى منشوريا الجنوبية، بناء على اوامر القيادة. ولم يكن فى المعسكر السرى عندذاك سوى افراد الطبابة ووحدة الخياطة. فالقى العدو القبض على آن سون هوا وعرضها لمعاملة بشعة. فقد عذبوها بوحشية محاولين انتزاع المعلومات منها عن مناطق تواجد رجال حرب العصابات ومستودعات المؤونة والذخيرة والمستلزمات الطبية، كما حاول قائد القوة "التأديبية" اغراءها بالكلام المعسول، قائلا من الحماقة ان تضيع شبابها الغالى وتضحى بحياتها من اجل قضية خاسرة.

لو اطاعت آن سون هوا ما اراده منها العدو ولو خشيت العذاب لما قتلها العدو. فقد كان اليابانيون يقدمون لمن يلجأ اليهم "معاملة كريمة" بغية زعزعة صفوفنا الثورية، اذ قد ينجو من الموت كل من يكتب اسم كفيله ويبصم بابهامه على ورقة الاستسلام حتى ان كان منتميا للمقاومة المسلحة او هتف بالامس "بسقوط الامبريالية اليابانية".

من الرائع حقا ان تقاوم امرأة رقيقة مثل آن سون هوا اغراءات العدو وتتحمل عذابهم. فقد اشبعها العدو رفسا وركلا وجروا شعرها، ولما قاومتهم بصلابة وصرخت فيهم "ايها الوحوش الشرة"، دقوا اوتادا فى صدرها واحشائها قائلين انهم لن يبذروا الرصاص لقتلها.

يقطب الانسان وجهه حالما تخز راحة يده شوكة، فاى آلام تجرعتها آن سون هوا عندما اخترقت تلك الاوتاد جسدها ومزقت لحمها وعظامها!

ورغم الآلام لم تتخل آن سون هوا عن مبادئها الثورية، فقد قالت ما ارادت قوله

وظلت مخلصة لمبادئها حتى النهاية. ففى اللحظة التى اخترقت الاوتاد جسدها، صرخت بكل ما اوتيت من قوة "تعيش الثورة الكورية" و"يعيش تحرير المرأة".

وبعد استشهادها افرغ رفاقها فى السلاح جعبتها من محتوياتها للاحتفاظ بها. وكانت من ضمنها "تنورة" من قماش الصرج ابتاعها لها زوجها لى بونغ سو بما كسبه من نقود عند اشتغاله حمالا فى ميناء فلاديفوستوك فى نهاية العشرينات. كما عثروا على شرشف منضدة مكتب لم تكتمل حياكته.

لقد احتفظت بتلك التنورة فى جعبتها لمدة عشر سنوات دون ان ترتديها كما قيل لى. ولماذا حرصت على الاحتفاظ بها؟ لا بد انها ارادت ارتداءها عند تحرير الوطن، وهذه الحقيقة لوحدها كافية لتؤكد لنا ايمانها الراسخ بحتمية انتصار الثورة، ولا بد انها نوت ان تفرش الشرشف الذى كانت تحيكه كلما سنحت لها الفرصة من خيوط حلتها من قميص متهرئ على منضدة مكتب زوجها بعد تحرير ارض الوطن الام.

وعندما غطى زوجها جثتها بتلك التنورة التى ابتاعها لها، وقف ينتحب بمرارة وهو يرى طيات التنورة ما زالت على حالتها دون ان تتجعد بعد عشر سنين.

وفى الوحدات المسلحة المناهضة لليابان العاملة فى شمالى منشوريا ايضا، كانت العديدات من المحاربات شبيهات بتشاى هى سوك وآن سون هوا.

وهان زو آى خير مثال على تفانى المحاربات الكوريات فى شمالى منشوريا واخلاصهن لمبادئهن الثورية. كانت هان زو آى مسؤولة عن وحدة الخياطة فى معسكر الخدمات وكانت تخيط البزات العسكرية المبطنة لرجال حرب العصابات. وذات يوم داهمت قوة "تأديبية" للعدو المعسكر واسرتها مع ابنتها الصغيرة. وقد القى اليابانيون القبض عليها حينما تعمدت الرد على نيران القوة "التأديبية" عشوائيا بغية اتاحة الفرصة لرفاقها فى السلاح للنجاة بسلام.

وسجنت لعدة اشهر هي في زنزانة وابنتها في اخرى، اذ ان العدو اعتبر وضع الام مع ابنتها في زنزانة واحدة نوعا من "الترف". وكان العدو يأتي بالبنت لمقابلة امها بين الحين والآخر في محاولة لاستغلال حنان الامومة لتركيع هان زو آي. غير ان جميع مساعي العدو باءت بالفشل ولم ترغمها على التخلي عن مبادئها الثورية.

واخيرا، اعدمها العدو رميا بالرصاص على ضفة نهر اوسوري. وقبل ذلك قال لها المحققون اليابانيون في الشرطة العسكرية انهم سيبقون على حياتها ان هي اعلنت ندمها عما فعلت ولكنها لم تستسلم لهم حتى النهاية.

وثماني الشابات من وحدة الخياطة التابعة لجيش حرب العصابات المتواجد في شمالي منشوريا، بضمنهن آن سون بوك ولي بونغ سون، قاتلن بضراوة ضد العدو حين اطبق عليهن ومن ثم ألقين بانفسهن في مياه نهر موتانكيانغ العميقة قبل ان يمسك العدو بهن.

وهناك حادثة مماثلة حصلت للمحاربات في صفوف جيش حرب العصابات في شرقي منشوريا ايضا، فقد انتحرت سبع فتيات محاربات بالقاء انفسهن في نهر بويرهي حينما حاصرهن العدو وهن في طريقهن الى نايدوشان. واصبح موتهن البطولي اسطورة اخرى من الاساطير التي ملأت صفحات تاريخ الثورة المناهضة لليابان.

ذات مرة، شاهدت بتأثر بالغ فيلما عن نضال الشهيدات الثماني في نهر موتانكيانغ اثناء زيارتي للصين.

وبالاضافة الى المحاربات في شمالي منشوريا هناك ايضا لي سون زول "الأخت" العزيزة لرجال حرب العصابات في جنوبي منشوريا والتي هي الاخرى صانت شرفها الثوري.

كيم سو بوك بطلة اخرى القي القبض عليها وقتلت بينما كانت تزاول نشاطها السري في تسوجيادونغ في محافظة تشانغباي.

البطل او البطلة ليسا من نوع خاص من البشر، فالنساء الاعتياديات مثل تشاى هى سوك وآن سون هوا والشهيدات السبع فى شرقى منشوريا بطلات ايضا.

فعندما اسر العدو زو اوك هى، رئيسة اتحاد النساء فى قضاء بيوكسونغ، وقتلها عندما كانت تحارب فى صفوف الانصار فى المناطق التى يسيطر عليها العدو ابان التراجع المؤقت فى حرب التحرير الوطنية، منحناها لقب بطلة الجمهورية.

لقد كانت امرأة ذات ارادة فولاذية ومخلصة للثورة مثل تشاى هى سوك وآن سون هوا. لقد اقتلع العدو اظافر يديها وقدميها وفقأ عينيها وقطع ثدييها واحرق جسدها بقضيب من الحديد الملتهب، ولكنها لم تستسلم وانما شجبت اعماله وماتت ميتة الابطال وهى تصرخ "يعيش حزب العمل الكورى".

كم واحدا من افراد العدو، ان وجد، قتلتهم زو اوك هى فى خوضها حرب الانصار؟ نحن لا نقدرها للعدد الذى قتلته فعلا من افراد العدو انما لمعنوياتها العالية وصمودها الثورى وشجاعتها وهتافها بسقوط العدو وهى فى طريقها الى حبل المشنقة. ولهذا السبب قررنا تكريمها بلقب بطلة.

من الرائع ان تقدر امرأة عادية اشتغلت بالزراعة وفى اتحاد النساء على تتويج آخر لحظة من حياتها بهذا الشرف. اود ان اعلى مكانتها فى اعين شعبنا واحرك ضمير المجتمع الدولى فوجهت ان يصور فيلم عن حياتها ويقام لها تمثال ويطلق اسمها على المزرعة التعاونية فى قريتها.

عند زيارة الزعيم المحترم الرفيق كيم ايل سونغ لمتحف الثورة الكورية، توقف طويلا امام ضفيرة شعر معروضة فيه تعود الى المحاربة المناهضة لليابان لى غى سون، فقد قصت ضفيرتها عندما كانت فى السادسة عشرة من عمرها وارسلتها الى امها شاهدا على رغبتها الجامحة فى تكريس حياتها للثورة.

وبعد ان امعن الزعيم العظيم النظر فى الضفيرة لفترة طويلة، اوصى بالحفاظ عليها بكل عناية لانها جزء ثمين من تاريخنا. ثم تحدث الزعيم العظيم بتأثر مسترجعا ذكرياته عن لى غى سون.

ان قصة الشعر برهان بليغ على ان الرفيق لى غى سون كانت ثورية عظيمة جديرة بالتقدير، اذ عندما انظر اليه ارى فيه طهارة الامهات والاخوات والثوريات الكوريات وارادتهن القوية للاخلاص لمبادئهن.

فالنساء الكوريات رقيقات ظاهريا ولكنهن صلبات فى داخلهن، كما انهن مخلصات من الصميم لمعتقداتهن الجوهرية. لقد تلمست هذه الحقيقة عن كثب ابان النضال الثورى ضد اليابان. ولا بد لى من القول ان شعر لى غى سون يرمز الى اخلاص جميع النساء الثوريات.

عندما كنت اقوم بالنضال السرى فى منشوريا، وضعت امى فى حذائى شعرها الذى قصته واحتفظت به بعناية لعدة سنوات منذ كانت فى كوريا.

ففى يوم من ايام الشتاء الباردة، كنت اجتاز ارضا غير مأهولة وسط عاصفة ثلجية هوجاء. وسرت لمسافة طويلة فى الثلج، الا ان قدمى لم تبردا قط بل كلما سرت لمسافة اطول كلما احسست بدفء اكثر فى قدمى. وعند وصولى مبتغاى نزعت حذائى وتحسست داخله فوجدت شعر امى يبطنه من الداخل. وادركت فى تلك اللحظة ان لا حب اعظم من حنان الام، فقد كان شعرها فى داخل حذائى تجليا حقيقيا لذلك الحب العظيم.

عندما تشكلت الحكومة الكورية المؤقتة فى شنغهاى وظهرت الى الوجود فى شمال شرقى الصين مجموعات جيش الاستقلال مثل زونغوى وتشاموى وسينمين وفرضت الضرائب على المقيمين الكوريين، قيل لى ان عددا كبيرا من النساء بعن شعرهن تبرعا لحركة الاستقلال، وكان شعرهن رمزا لموقفهن الوطنى.

استعرض بعض الاحداث الماضية المتعلقة بالشعر عند حديثى عن لى غى سون لان شعرها يعكس لنا صورة متكاملة عن شخصيتها.

الرفيقان كيم ايل وباك يونغ سون يعرفانها ايضا لان ثلاثتهم قاتلوا سوية، فان كنتم تريدون المزيد من المعلومات عنها يمكنكم الاستفسار من النائب الاول لرئيس الوزراء كيم ايل والرفيق باك يونغ سون. يدعى البعض ان التحدث مع كيم ايل ممل لكونه قليل الكلام ولكنهم لا يعرفونه حق المعرفة. وعلى الرغم من عدم التباهى بنفسه، الا انه يسرف فى الثناء على الآخرين.

انطلقت لى غى سون فى طريق الثورة فى اعقاب شقيقها لى زى تشون. وعندما كنت ادرس فى مدرسة يووين الثانوية، كان لى زى تشون يدرس فى معهد اعداد المدرسين فى جيلين وكان يقوم بالنضال الثورى تحت اشرافنا. والقى العدو القبض عليه فيما بعد واعدمه رميا بالرصاص عند عودته الى هيلونغ حيث يقطن والداه ليقود عمل اتحاد الشباب الشيوعى فيها. واحرق العدو جثته فيما بعد وبهذا يكون قد قتل مرتين، ان صح التعبير.

سمعت لى غى سون بمصرع شقيقها حين كانت فى منطقة يولانغتشون لحرب العصابات.

عند فجر اليوم التالى حلت شعرها وقصته ثم ضفرته وارسلت الضفيرة الى امها وارفقتها برسالة قالت فيها:

"أمى... يا لشقائك لموت شقيقى وابتعادى عن المنزل. لا تحزنى ولا تظهرى دموعك امام العدو... هاك ضفيرتى، اذ قد لا اعود لرؤيتك لزمن طويل.. انظرى الى الضفيرة وكأنك تنظرين الى. ومن كل قلبى اتمنى لك العافية حتى يوم انتصار الثورة."

كانت تلك العبارات كلمات الوداع الاخير لأمها.. اذ لا ريب انها عزمت على تكريس بقية حياتها للثورة.

وحسبما يقوله باك يونغ سون الذى شارك فى العمل السرى فى هيلونغ لعدة سنوات فان لى غى سون كانت محبوبة منذ طفولتها من قبل العديد من الناس لوعيها الثورى ومواهبها المتميزة.

فى صيف عام ١٩٣٣، كلفتها المنظمة الحزبية بالذهاب الى مدينة لونغجينغ للشروع فى النشاطات السرية. وكانت مهمتها الرئيسية اعادة تشكيل المنظمات السرية المتضررة وتشكيل منظمات جديدة فى المناطق التى لا يوجد فيها تنظيم سرى.

كانت منطقة لونغجينغ واحدة من المعاقل الرئيسية لليابانيين وتعج بجنود العدو وشرطته وعملائه السريين، وكان لوكالات الاستخبارات اليابانية فيها مجسات حساسة جدا.

ان تكليف المنظمة الثورية فى منطقة حرب العصابات للى غى سون للذهاب الى تلك المنطقة، رغم قلة خبرتها فى العمل السرى، يظهر مدى الثقة التى اولتها المنظمة اياها. كانت اغلبية منظمات الحزب واتحاد النساء وطليعة الاحداث والمنظمات الجماهيرية الاخرى فى مدينة لونغجينغ قد انهارت وزج بمعظم اعضائها فى السجون.

وبعزيمة قوية لحل جميع المشاكل بمفردها، اصبحت لى غى سون عاملة فى محل لبيع الشعيرية وهو مكان معروف يرتاده العديد من الزبائن. ولم يشك احد فى ان قروية تشتغل فى مطبخ لمحل صنع الشعيرية ووجهها ملطخ بالسخام هى مسؤولة التنظيم السرى من الحزب الشيوعى. وكان محل بيع الشعيرية قاعدة ملائمة لنشاطاتها.

كانت لى غى سون تقوم بجلب الماء وغسل الملابس والصحون وكل ما يريده منها صاحب المحل. وكان رب العمل محظوظا لوجود مثل تلك الخادمة الماهرة لديه.

وبغية تنشيط المنظمات السرية وتشكيل منظمات جديدة، احتاجت لى غى سون الى مهنة تتطلب منها الوجود خارج المنزل طيلة النهار. ولهذا فان مهنة توزيع الشعيرية كانت مناسبة جدا لها.

اعتادت العوائل الغنية والمتنفذة فى ذلك الوقت طلب الشعيرية وتسلمها فى منازلهم، اذ كانوا يتربعون فى مقاعدهم ويطلبون اطباق الشعيرية المصنوعة من نشاء البطاطا وصحون حساء اللحم ويقوم عمال التوزيع بايصالها الى منازلهم فى اوعية متفرقة توضع على طبق خشبى كبير.

بعد ان كسبت لى غى سون ثقة زوجة رب العمل، بدأت بتوزيع الشعيرية بنفسها. كلما خرجت لايصال الطلبات الى اصحابها، اعتادت ان تلتقى فى اوقات متفرقة مع اعضاء مختلف المنظمات. فبدأت باعادة تنظيم رابطة الاحداث. لم تكن مهنتها يسيرة مثلما قد يظن البعض، اذ كانت مضطرة فى بعض الاحيان لقطع عدة اميال سيرا على الاقدام فى اليوم الواحد، حاملة الطبق الخشبى الملىء بالشعيرية على رأسها.

ذات يوم كانت مسرعة نحو منزل احد الزبائن والطبق الخشبى على رأسها، اذ شاهدت عربة شرطة يابانية تندفع نحوها فحاولت تفاديها الا انها اسقطت الطبق الخشبى من على رأسها وتحطمت جميع صحون الشعيرية.

وفى اعقاب تلك الحادثة، وبخها رب العمل واخرجها من مهنة التوزيع، ولكنها لم تيأس، اذ بدأت بالتدريب على حمل الطبق الخشبى على رأسها بعد الانتهاء من عملها اليومى فى المطبخ وكانت تملؤه بالحصى وتدور حول الفناء الخلفى لمحل الشعيرية حتى ساعة متأخرة من الليل رغم اعيائها.

اثار حماسها للعمل عطف رب العمل، وكانت حينذاك فى السابعة عشرة من عمرها تقريبا.

فعندما تبلغ المحاربات الخامسة عشرة او السادسة عشرة من اعمارهن انضممن فعلا الى العمل السياسى، ففى مراهقتهن كن مقتدرات على القاء الخطب الحماسية والانخراط فى العمل السرى فى المناطق الواقعة تحت سيطرة العدو والمشاركة فى بناء المنظمات.

ففى تلك المرحلة من اعمارهن، كانت لديهن معرفة واسعة بالعالم، ولكونهن جيلا شب فى اتون المحن التى سببها ضياع الوطن فقد كن اكثر نضجا من شبابنا هذا اليوم.

هذا لا يعنى ان كل من يعانى من المشاق سيغدو رائدا او مناضلا بصورة تلقائية. المهم هنا هو الفكر. وليس بوسع المرء ان ينطلق مبكرا فى الطريق الثورى ويقدم خدمات متميزة للثورة الا حين يكون مستعدا من الناحية الفكرية، ولن يستطيع مواصلة الثورة ما لم يحمل فكرا صائبا. كانت لى غى سون مخلصة للثورة لانها كانت امرأة ذات فكر سليم وصائب.

فى وقتنا الراهن يصم البعض آذانهم ويرفضون الاصغاء الى ما يريد قوله من هم فى العشرين من اعمارهم، قائلين انهم "اطفال ما تزال تفوح منهم رائحة حليب امهاتهم".

وينطبق الشىء ذاته على العاملين فى شؤون الكوادر، اذ غالبا ما يعتبرون من هو فى العشرين من عمره غير راشد يجهل شؤون العالم ويظنون ان من بلغ الثلاثين او الاربعين او الخمسين من عمره هو وحده المؤهل ليصبح كادرا دون غيره. ان هؤلاء الناس فى ضلال كبير، فمن هو فى العشرين من عمره قادر تماما على تحمل المسؤولية اذا ما القيت عليه. وقد شهدت هذا الامر عن كثب ابان النضال لبناء الحزب والدولة والجيش بعد التحرير مباشرة.

وخلال الثورة المناهضة لليابان، شغل الشباب فى العشرينات من اعمارهم مناصب امناء الحزب فى المحافظات والمقاطعات او كانوا قادة للفرق والفيالق العسكرية. انا على سبيل المثال قدت الجيش الثورى فى العشرينات من عمرى.

ان حرمان الشباب من المناصب القيادية يؤدى الى شيخوخة كوادرنا وتباطؤ تقدمنا. ولذلك ينبغى الدمج بين كبار السن ومتوسطى الاعمار والشباب بصورة متوازنة عند ترقية الكوادر. تسلطت الاضواء على لى غى سون فى شرقى منشوريا بعد ان قتل الشوفينيون

زوجها كيم ايل هوان واتهموه زورا بالتورط فى حادثة "مينساينغدان". وقد كان زوجها امينا للحزب فى محافظة هيلونغ.

وقد حقد جميع سكان منطقة تشينتاو حينذاك على من خطط لجريمة قتل زوجها وتعاطفوا معها.

ظن العديد من الناس ان لى غى سون قد تتخلى عن الثورة وترحل عن منطقة حرب العصابات بعد خيبة املها بما فعلته قيادة الحزب فى شرقى منشوريا. فى تلك الايام كان عدد كبير من اعضاء المنظمات ورجال حرب العصابات فى تشينتاو يمقتون الاعمال اليسارية الطائشة التى تقوم بها قيادة الحزب فى شرقى منشوريا بحيث ابتعدوا عن مناطق حرب العصابات. وفى الواقع فان النضال اليسارى المتطرف المناهض "المينساينغدان" قد شوه صورة الشيوعيين الى حد كبير.

اى امرأة اخرى غير لى غى سون كانت ستتراجع عن منطقة حرب العصابات وتمتعض من الثورة او تشعر بالاحباط وتندب حظها ليل نهار، لكن لى غى سون استجمعت عزيمتها وسعت جاهدة لتنفيذ مهمتها بما يعزز من الثورة ولتؤكد ان زوجها، الرجل المستقيم ذو الضمير الحى، لم يفعل ما من شأنه المساس بالثورة.

اثر المجاعة التى حلت بمنطقة حرب العصابات فى تشيتشانغتسى، اصيبت لى غى سون بمرض سوء التغذية الحاد فى الشهر الاخير من حملها. وعلى الرغم من ذلك، استمرت فى جمع الاعشاب الصالحة للأكل ونزع لحاء الاشجار كل يوم تقريبا لتقدمها الى المرضى العاجزين الجياع فى منطقة حرب العصابات، اذ اقلقها امرهم اكثر من صحتها وصحة الجنين فى بطنها. وعندما نفد ذلك المصدر الغذائى البرى، بدأت فى اصطياد الضفادع وجمعت بيوضها لاطعام الذين كانوا على شفا الهلاك جوعا.

وعندما ولدت طفلتها لم يكن بوسعها ارضاعها ومما زاد فى الامر سوءا حل منطقة

حرب العصابات. فاضطرت الى ترك طفلتها فى رعاية ام زوجها التى كانت فى طريقها نحو المنطقة التى يسيطر عليها العدو. بعد ذلك انضمت لى غى سون الى جيش حرب العصابات. وقد ولدت الطفلة بعد وفاة ابيها كيم ايل هوان.

كانت لحظة فراقها مع ابنتها مليئة بالدموع، اذ كانت الطفلة فى الثانية من عمرها تصرخ وترفس رافضة الانفصال عن احضان امها، ووقفت حماتها تبكى ايضا. ثم عادت لى غى سون ثانية لتضم طفلتها الى صدرها عدة مرات وهى تنتحب اسى على فراقها. لقد كانت لحظات مأساوية حقا.

وفى اعقاب حل مناطق حرب العصابات، اضطر الجميع الى التفرق كلا فى اتجاه مختلف فودع الاقارب والاصدقاء والرفاق الثوريون فى السلاح بعضهم بعضا والدموع تسيل من عيونهم كما فعلت لى غى سون.

وقيل ان حماة لى غى سون قد ذاقت الأمرين لتربية حفيدتها، فطلب الاحسان لارضاع الطفلة كان ممكنا لمرة او مرتين وليس على الدوام، وقد سمعت ان الجدة اضطرت الى مضغ حبات الشعير او الذرة واطعامها للطفلة.

لقد كانت لى غى سون محاربة حملت السلاح والألم والحسرة تعتصر فى قلبها، وقد انضمت الى وحدتنا فى فوسونغ.

وبعد انخراطها فى الجيش الثورى، اصيبت بلسعة البرد وعجزت عن المشاركة فى القتال فارسلناها الى المستشفى الميدانى. رفضت فى بادئ الامر اخلاءها وتوسلتنى باكية ان اسمح لها بالبقاء فى جبهة القتال.

لم اصغ الى توسلاتها، وقلت لها: "يبدو انك لا تعرفين خطورة لسعة البرد، سيكون بوسعك القتال ثانية ولكن عليك الذهاب الى المستشفى حالا. فقد توفى والدى بسبب اصابته بلسعة البرد. فاى نفع فيك ان تعفنت اصابع قدميك واصبحت مقعدة تسيرين على

عكازين؟".

بعد استماعها لى وافقت على مضض على الذهاب الى المستشفى لتلقى العلاج اللازم وذهبت الى المستشفى الميدانى فى معسكر هيسياجيكو السرى القريب من جبل بايكدو.

وفى يوم السنة القمرية الجديدة من عام ١٩٣٧، تفقدت معسكرات الخدمات فى منطقة هينغشان وكان افراد ورشة ادامة الاسلحة برئاسة باك يونغ سون يهيئون شعيرية نشا البطاطا فى ماكنة الشعيرية المصنوعة من الصفيح تكريما لى.

عند وصولنا المستشفى هرعت لى غى سون لاعداد الطعام وتقديمه لنا، اذ انها، حسب قول الدكتور سونغ، لم تكن مقتنعة بكونها مجرد مريضة تتلقى العلاج وانما اصبحت ممرضة واخذت تطهو الطعام بنفسها وترهقها.

وقبل مغادرتى المستشفى قلت لها ان تنصرف للعلاج فقط وتمتنع عن القيام باى عمل آخر وقلت لها بلهجة شبه تحذيرية انها قد لا تشفى ابدا ان هى لم تستمع لما قلته لها.

لم اشاهدها بعد تلك الزيارة ابدا، ولكننى ارسلت الى من فى المستشفى الرسائل والمعونة حملها اليهم المراسلون فى عدة مناسبات.

وعند وجودنا بعيدين عن منطقة جبل بايكدو لبعض الوقت، دفع العدو بافراد قواته "التأديبية" نحو معسكرات الخدمات التابعة لوحدتنا، كما داهم العدو ايضا المستشفى الذى يشرف عليه الدكتور سونغ واستشهد فى المعركة باك سون ايل واسر العدو لى غى سون واقتادها الى محافظة تشانغباى، ولم ينج سوى لى دو سو.

دون ان اعرف ذلك الخبر، ارسلت كيم زونغ فيل وهان تشو نام كمراسلين يحملان الطعام الى الرفاق فى المستشفى، وطلبت منهما ان يعودا بجميع المرضى لعلمى بشفائهم من امراضهم. ولم يعودا الا مع لى دو سو الذى تغيرت ملامحه تماما وبدا كالحيوان، وعندذاك عرفنا بالنكبة التى حلت بالمستشفى الميدانى.

ارسلت فرق استطلاع الى مختلف الاتجاهات والاماكن لمعرفة ما حل بلى غى سون فعادوا الى بالخبر المفجع قائلين انها قد قتلت بعد ما يقرب من عشرة ايام من اسرها. وقد التقى بعض افراد فرق الاستطلاع خلال وجودهم فى تشانغباى مع بعض الاهالى الذين قالوا انهم شهدوا مصرع لى غى سون.

وحسبما قالوه فان لى غى سون قد اعدمت رميا بالرصاص فى يوم السوق، اذ جمع العدو الاهالى فى ساحة احدى المدارس وتبجح ان امرأة "نادمة" من الجيش الشيوعى "ستشجب" علنا معتقداتها. كما قادوا جميع الباعة المتجولين من هيسان الى ساحة المدرسة ايضا.

لماذا طلبت لى غى سون من العدو ان يمهلها لكى تخاطب الاهالى؟ اعتقد اننا سنرى حقيقة لى غى سون كشيوعية صامدة. لقد ارادت ان يجتمع الاهالى فى ساحة المدرسة لانها ابتغت وداعهم بالمجاهرة بتأييدها للثورة ومناهضتها لليابانيين. فلو نددت فعلا بمبادئها لابقى العدو على حياتها. الا ان لى غى سون اختارت الموت على الاتيان بذلك العمل الشائن. فمن كان مستعدا للموت لا تخيفه البنادق او السيوف وانما يشعر بالحرية فى التعبير عما فى داخله.

لقد خاطبت الاهالى المحتشدين قائلة: "سأموت، غير ان الجيش الثورى الشعبى الكورى مازال قويا وقائده معافى. لا تستطيع اية قوة فى العالم قهر الجيش الثورى، ان يوم انهيار الامبريالية اليابانية وتحرير الوطن الام قريب جدا. عليكم بالتلاحم جسديا وفكريا وانتفضوا ضد قمع العدو لكم وخوضوا حرب مقاومة ضد اليابانيين".

لقد فعلت لى غى سون كل ما بوسعها حتى آخر لحظة من حياتها لتنفيذ مهمتها وواجباتها باخلاص فى خدمة الشعب وتثقيفه وتنويره.

مما لا ريب فيه ان العدو قد ذهل عندما سمع تلك المرأة من الجيش الشيوعى تتحدث

من اجل الثورة وضد اليابانيين على النقيض تماما مما كانوا يتبجحون بـه من انهـا "ستتنبذ" مبادئها.

علمت ان القدامى من اهالى تشانغباى مـازالوا يتذكرون بوضـوح مـا شـهدوه فـى ذلك اليوم. وذلك يعنى ان خطبة لى غى سون قد تركت اثرا عظيما فى نفوس اهالى المنطقة.

لقد اصبحت لـى غـى سـون محاربـة شـهيرة لانـهـا اضـاءت آخـر لحظـات حياتهـا بـذلك الفعل البطولى وتوجت حياتها بالمجد حتى النهايـة. ويمكن القول ان اسمى لحظـة فـى حيـاة الانسان هى عندما تصل قواه العقلية ونشاطاته ذروتها. وقد تختلف تلك اللحظة مـن شـخص لآخر فقد يصـل البعض الـى الـذروة فـى العشرينات مـن حيـاتهم وتتحقق لـدى الآخـرين فـى الخمسينات او حتى الستينات او السبعينات من حياتهم.

الناس من امثال لى غى سون وتشاى هـى سـوك اللتين القتـا حياتيهمـا بالاستشـهاد مـن اجل الثـورة، يصـبحون جـزءا خالـدا مـن التـاريخ، بينمـا اولئك الـذين يكتسـبون الشـهرة فـى حياتهم وينهونها بالخزى يطويهم النسيان.

ولهذا السبب لن انسى لى غى سون، ويحق لنا الافتخار بامرأة مثلها امام العالم، فان حياتها البطولية تصلح موضوعا لرواية ثورية او فيلم سينمائى ثورى. انهـا بنـت حقيقيـة للامـة الكوريـة ونموذج متكامل للمرأة الثورية.

قلقت ام لى غى سون قلقا شديدا لمدة طويلة بحثا عن حفيدتها اى ابنـة لـى غـى سـون، اذ لم تعلم ان كانت حية ام ميتة. ولم تعرف عنها شيئا الا بعد الحرب الكورية حين علمت انها حفيدتها طالبة فى جامعة كيم ايل سونغ. وحينذاك سلمتها ضـفيرة شـعر امهـا. والضـفيرة التـى تناقلتهـا ثلاثـة اجيـال كانـت رمـزا لحيـاة الشـهيدة لـى غـى سـون الغاليـة. فـالأم التـى تلاشـت صـورتها وصـوتها مـن ذاكـرة ابنتهـا حـين اضـطرت لفراقهـا وهـى مازالـت طفلـة رضـيعة، عادت الى ابنتها على هيأة ضفيرة شـعر... فيالـه مـن لقـاء مأسـاوى. تلمسـت البنـت الضـفيرة

بخدودها واجهشت بالبكاء.

وتواصل ابنة لي غي سون الثورة بكل اخلاص، الثورة التي مهد لها والداها واستشهدا من اجلها.

ولا يمكن لنا ان نحصي عدد المحاربات اللواتي حافظن على كرامتهن وشرفهن كثوريات وضحين بحياتهن دون ادنى تردد.

ان تأكيدى على ان المرأة تدفع للامام عجلة الثورة ليس فكرة مجردة وانما هو قائم على تاريخ النضال الدموى الثورى ضد اليابانيين وعلى تجربتى الشخصية كمشارك فى حركة تحرير المرأة الكورية وكشاهد عيان لذلك النضال.

الفصل الواحد والعشرون

دوى الرصاص فى عمليات دوران الوحدات الكبيرة

امرأة جاءت لزيارة المعسكر السرى

الاقطاعى الصينى ليو تونغشى

مواجهة مئات الآلاف من جنود القوات "التأديبية"

او جونغ هوب وفوجه السابع

رجل من محافظة بيونغآن

"لندافع عن الاتحاد السوفييتى بالسلاح!"

نهاية "قوة مايدا التأديبية"

الفترة: تموز ١٩٣٩ ـ آذار ١٩٤٠

١ـامرأة جاءت لزيارة المعسكر السرى

ذات يوم فى خريف عام ١٩٥٦، تلقى سكرتير الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ نداء هاتفيا طويلا من الامين العام للجنة الشعبية فى محافظة هامكيونغ الشمالية يقول ان الامين العام يريد ارسال امرأة تعمل فى دار حضانة منجم هاكفو للفحم الى العاصمة بيونغ يانغ لانها قاتلت فى صفوف الجيش الثورى الشعبى الكورى قبل التحرير ولانها الحت بالطلب منه للسماح لها بمقابلة الزعيم الاب.

بعد بضعة ايام وصلت المرأة الى مبنى رئاسة الوزراء. وعندما استفسر منها سكرتير الزعيم العظيم عن سبب زيارتها، تمتمت قائلة والدموع تترقرق فى عينيها:

"لمجرد اننى متلهفة لرؤية..."

فى تلك الفترة كان الزعيم العظيم منشغلا مع وفد اجنبى وعندما انتهى من عمله اخبره سكرتيره ان امرأة قدمت لزيارته. وعندما سمع الزعيم العظيم بالأمر قال: "زى سون اوك زوجة كانغ هونغ سوك... اذا مازالت على قيد الحياة..." واستغرق فى تفكير عميق.

اى نوع من النساء كانت زى سون اوك؟

لقد جمعنا فى هذا الجزء ملاحظات الزعيم الاب فى ثلاث مناسبات تحدث فيها عن نشاطات زى سون اوك، فى المرة الاولى فى شهر ايار من عام ١٩٧٢ عندما كان يطوف متحف الثورة الكورية وفى شهر آذار من عام ١٩٧٦ عند حضوره العرض الغنائى الراقص لملحمة "عمليات دوران الوحدات الكبيرة" وآخرها فى شهر تشرين الاول من عام ١٩٨٥ عند تفقده مقبرة الشهداء الثوريين فى جبل دايسونغ.

اعتقد ان ذلك حدث فى صيف عام ١٩٣٩ عندما كنا قد انتهينا لتونا من هجومنا الناجح فى منطقة موسان وبدأنا بفعالياتنا العسكرية والسياسية فى المنطقة الشمالية الشرقية لجبل بايكدو، اذ كنت حينذاك املى توجيهاتى للفوج الثامن.

ذات يوم جاءنى او جونغ هوب قائد الفوج السابع ليطلعنى على تقرير حول حالة الاوضاع فى الفوج. وبعد الانتهاء من تقريره قال انه عند قدومه الى مقر القيادة شاهد فى الطريق عند منابع نهر ووكوجيانغ زوجة كانغ هونغ سوك واصطحبها معه الى المعسكر السرى الخاص بالفوج الثامن. وكانت تلك المرأة هى زى سون اوك.

وحال وصولها الى معسكرنا السرى، قالت انها جاءت شوقا لرؤية زوجها. وقد اعجبنا جميعا بحبها ازاء زوجها.

كانت المناطق الجبلية المحاذية لنهر سونغارى وووكوجيانغ مناطق خطرة لفعاليات رجال حرب العصابات، اذ كانت تعج بجنود العدو وشرطته وجواسيسه.

وقد يقتل الانسان برصاصة طائشة او قد يمسك به العدو ويعدمه بتهمة "الاتصال السرى مع قطاع الطرق الشيوعيين". وعلى الرغم من تلك المخاطر جاءت تلك المرأة بمفردها لرؤية زوجها. ومن الطبيعى ان تثير شجاعتها اعجابنا.

وكان زوجها كانغ هونغ سوك مشهورا ليس لانه من الرماة الماهرين فحسب بل لكونه زوجا مخلصا. ويقال ان جعبته ملأى بالرسائل المعنونة الى زوجته، فقد تزوجا وهما فى سن المراهقة وبعد عقد قرانهما مباشرة غادر المنزل للالتحاق بالثورة ولم ير زوجته منذ اكثر من عشر سنوات. واشتاقت زى سون اوك الى زوجها ايضا.

وقد علم فيما بعد ان الامبرياليين اليابانيين قد تحروا ذلك الامر عن طريق اجهزتهم الاستخبارية وورطوا زى سون اوك فى النشاط التجسسى بالاكراه.

مع ذلك، سيكون لقاء كانغ هونغ سوك مع زوجته لقاء مثيرا وحدثا مفرحا له. لم يكن

كانغ هونغ سوك معنا فى المعسكر عندذاك لانه كان فى مهمة للحصول على بعض المؤن. ولهذا ارسلنا وراءه من يبلغه بالعودة الى مقر القيادة حالا.

عندما قابلت زى سون اوك، وجدتها امرأة انيقة فى مظهرها ودمثة الاخلاق وتناولنا الغداء سوية فى ذلك اليوم، وقال لها رجالى ان سمك الشار الموجود على المائدة قد اصطاده القائد لها بنفسه وقدموه لها. دهشت زى سون اوك مما سمعت وتناولت بضع ملاعق من الطعام وشجعناها على تناول المزيد منه الا انها امتنعت. طلبت من احدى المحاربات ان ترافقها خلال وجودها فى المعسكر السرى. يبدو انهما قد تحدثتا طيلة الليل ونامتا سوية تحت بطانية واحدة.

غمرت الفرحة الجميع لاقتراب موعد لقاء الزوجين ثانية بعد غياب طويل وكأن الفرحة فرحتهم شخصيا، اذ كان ذلك اول لقاء بين زوجين منذ اكثر من عشر سنوات من النضال المسلح الشاق. كنت متلهفا لتهنئتهما بنفسى، وكان الجميع ينتظرون قدومه بلهفة.

بعد لقائى مع زى سون اوك، اثار ارتيابى امر واحد، اذ كيف تسنى لها العثور على مكان تواجد زوجها والوصول الى هذا الجبل والذى كان اشبه بفكى الموت؟ وكيف اكتشفت بالتحديد موقع وحدتنا، كما قال الذين تحدثوا معها ان فى كلامها شيئا من التضارب.

بعد ثلاثة ايام او اربعة من قدومها الى المعسكر السرى، جاءنى راكضا كل من او جونغ هوب واو بايك ريونغ، فقال او جونغ هوب انه بسبب قلبه الرقيق قد اتى بجاسوسة للامبرياليين اليابانيين الى مقر القيادة دون ان يتحرى عن هويتها اولا. نزل الخبر كالصاعقة. وتوسل لاعفائه عن خطأه. وقال او بايك ريونغ ان من النذالة ان تقدم الى المعسكر السرى زوجة آمر فصيل فى الجيش الثورى للتجسس لحساب الامبرياليين اليابانيين بدلا عن مساعدة رجال حرب العصابات. واقترح اعدامها فورا. واخبرانى ان المحاربة من جيش حرب العصابات التى تقيم زى سون اوك فى خيمتها بدأت بالارتياب

منها لان تصرفاتها تبعث على الشك وما تقوله يتضارب مع بعضه.

ولذلك قامت تلك المحاربة عند منتصف الليل بتفتيش بطانة ملابس زى تفتيشا دقيقا وعثرت فى داخلها على كيس سم مخاطا بها. وكان لرفاقنا فى ذلك الوقت الخبرة فى التعرف على السم بسهولة لانهم اعتادوا على وسائل العدو فى هذا المضمار.

وعندما استفسرت ان كانت زى سون اوك على علم باكتشاف كيس السم فى ملابسها، اجابا بالنفى وقالا بأنهما وضعاها تحت مراقبة شديدة.

لقد صدمت لهذه الحادثة ولم استطع تهدئة روعى لبعض الوقت. فى الحقيقة، حصلت حالات اخرى مماثلة اكتشفنا فيها جواسيس لليابانيين او مخربين اثر تسللهم الى وحدتنا. ومن بينهم عدد غير قليل من الطبقات الدنيا ممن لا يفترض ان يكونوا معادين لنا. وقد ارسل الامبرياليون اليابانيون حتى البسطاء من الاجراء والعمال للتجسس علينا.

مع ذلك، لم يحدث قط ان درب الاعداء امرأة التحق زوجها بالجيش الثورى وزوجها قائد فصيل وارسلوها الى معسكرنا السرى كجاسوسة. ان ظهور مثل تلك المرأة فى مهمة تجسسية كان امرا خطيرا حقا. فالذين يعملون فى وكالات الاستخبارات اليابانية كانوا خسيسين وحقراء.

تساءلت مع نفسى حينما استمعت الى تقرير او جونغ هوب عما سيفعله كانغ هونغ سوك عندما يتلقى هذه الاخبار المثيرة، اذ ان زواجه كان مهددا بالانهيار.

وعندذاك قررت مقابلة زى سون اوك مرة ثانية على الرغم من اعتراض او جونغ هوب واو بايك ريونغ.

تحدثت معها لفترة ليست قصيرة واستفسرت منها عن احوال عائلة كانغ هونغ سوك وعن المصاعب التى واجهتها فى طريقها للبحث عن الجيش الثورى وعن احوال والديها.

وبالطبع، انتقل موضوع حديثنا الى كانغ هونغ سوك وقلت لها انه لن يعود الى

المعسكر قبل يوم او يومين، وعندذاك انفجرت زى سون اوك باكية واخفت وجهها بيديها الاثنتين ثم مزقت بطانة معطفها واخرجت من داخلها كيس السم. وقالت وجسمها يرتعش: "ايها القائد، انا امرأة خسيسة استحق عقاب السماء والموت".

جعلتها تتناول قليلا من الماء ثم هدأت من روعها وقلت لها:

"فعلت حسنا باعترافك. فالجيش الثورى يرفق بمن يعترف بجرائمه بصراحة، كما انك زوجة آمر الفصيل كانغ هونغ سوك، فلا تخافى واخبرينى بكل شىء وبالتفصيل كيف اصبحت جاسوسة وكيف دربوك على التجسس وما المهمة التى كلفوك بها قبل وصولك الى الجيش الثورى." اعترفت زى سون اوك بكل شىء بالتفصيل وتحدثت عن كيفية وصولها الى الجبال.

وقال او بايك ريونغ متذكرا ما شهده من اعترافاتها:

"احسست فى تلك اللحظة كأن حياتى قصرت عشر سنوات، وشعرت برجفة تنزل من عمودى الفقرى وتصبب جسدى عرقا باردا. كيف تجاسرت ووقفت امام القائد وفى يدها السم! وماذا لو دسته فعلا فى قدر الطهى او فى اطباق الرز؟ لقد كادت تلك المرأة الصغيرة ان تخرب الثورة الكورية بأكملها. ومجرد التفكير بتلك الحادثة يجعلنى ارتعد."

ولهذا السبب مازال المحاربون المناهضون لليابان لا يحبذون الحديث عن زى سون اوك حتى يومنا هذا.

جاء فى الوثائق السرية التى اعدها القنصل اليابانى فى هونتشون معلومات عن الغاية من ارسال زى سون اوك كجاسوسة وعن قضايا اخرى منها:

"ظروف تكليفها بالمهمة:

١- نص الأمر ويتضمن:

أ- بعثرة صفوف رجال حرب العصابات بعد الايقاع بكانغ هونغ سوك

ب- تسميم كبار الضباط

ج- على العميلة ان تدعى، ان حقق رجال حرب العصابات معها، انها اكرهت من قبل والديها للقدوم الى الجبال لرؤية زوجها.

٢- وسيلة الاتصال:

يتعين على العميلة تقديم تقارير عن نفسها وعن رجال حرب العصابات مباشرة الى ضابط الشرطة المسؤول كادادا من قسم الاستخبارات او الى ملازم الشرطة مينامى.

٣-تاريخ وموعد ومكان الدخول الى الجبال:

حصلت موافقة والديها على تنفيذها العملية وزودت بالمعلومات الضرورية لمدة خمسة ايام فى آنزى، من الخامس حتى التاسع من شهر آب وارسلت الى الجبال فى العاشر منه بصحبة رجل مسؤول عنها. دعوها تتقدم نحو الهدف وهو المترفع ١٠٨٨ جنوب غرب مونغهودونغ فى محافظة هيلونغ والى يلان الى الغرب منها، اذ ان الموقعين يعتبران مخبأ لرجال حرب العصابات (اعتمادا على ما حدث فى الساعة العاشرة من ليلة الثامن من آب، حين اغارت الوحدة الرئيسية من جنود كيم ايل سونغ والبالغ عدد افرادها ١٢٠ جنديا على لونغزوتشون فى محافظة هيلونغ وهروبها بعدذاك الى الغابات الكثيفة الى الجنوب الغربى منها).

٤-موعد العودة المرتقب: تحتاج العملية الى مدة شهرين او ثلاثة تقريبا". (المعلومات السرية لدى قنصلية هونتشون رقم ١٨٦ فى ٢٦ تموز ١٩٤٠ تقرير من قنصل هونتشون كيوتسى داداو")

كانت وكالة الاستخبارات الامبريالية اليابانية تسمى زى سون اوك "عميلة حية"

وهى عبارة مستخدمة فى الفنون الحربية لصن تزو وتعنى ان على العميل العودة حيا مهما كان الامر. واستنتاجا من اختيار العدو لزى سون اوك "كعميلة حية"، يبدو انهم توقعوا خدمات كبيرة منها. ربما كانوا ينوون استخدامها كعميلة محترفة لحسابهم فيما بعد.

قال العدو لها: "ان زوجك رامى المدفع الرشاش فى جيش حرب العصابات وقد قتل اعدادا كبيرة من جنود الجيش الامبراطورى. ولا يمكنك التكفير عن جريمته حتى لو قتلنا ثلاثة اجيال من عائلتك، ولكن لو ذهبت الى الجيش الشيوعى واقنعت زوجك بتسليم نفسه لنا ونفذت المهمة الموكولة اليك سنكافئك بسخاء ونوفر لك حياة هانئة".

لم يكن امام زى سون اوك سوى الاذعان للعدو لانهم هددوها بقتل ثلاثة اجيال من عائلتها. وبعد ان استمعت الى اعترافها احسست بالألم فى قلبى شفقة عليها.

لم يكن بوسعى اخفاء سخطى على دناءة وشراسة الامبرياليين اليابانيين الذين لم يترددوا عن تسخير حب امرأة طاهر وعواطفها ضدنا، فقد لجأ الامبرياليون الى جميع اصناف الوسائل للتنكيل بثورتنا، واعتاد الامبرياليون اليابانيون استخدام الحب بين الرجل ووالديه وبين الزوج وزوجته والرجل وابنائه والاخ واخته وحتى بين المعلم وطلابه لتمزيق صفوفنا الثورية وتقويضها من الداخل. لم يقتصروا على اجهاض الروح الوطنية لدى شعبنا بل حاولوا مسخ الجوهر الجميل الذى يمتاز به شعبنا، وبعبارة اخرى سعوا لتحويل الكوريين الى وحوش.

لم يكن نضالنا المسلح مجرد كفاح لاستعادة الارض والسيادة اللتين اغتصبهما العدو عنوة فحسب بل كان منازلة ضد الوحوش الكاسرة لحماية الانسان والدفاع عن كل ما هو انسانى.

ان غاية الامبرياليين الحقيقية هى مسخ البشر وتحويلهم الى وحوش وبهائم عاجزة عن الحركة. وما تدريب الزوجة على التجسس وارغامها على التدخل فيما يفعله زوجها

ومحاولة تسميم قائد زوجها ورفاقه فى السلاح الا تحويل تلك المرأة الى وحش.

يتحدث العالم اليوم كثيرا عن تلوث البيئة. صحيح ان تلوث البيئة تهديد خطير للبشرية. الا ان خطرا اكثر جسامة من التلوث يكمن فى الانهيار الاخلاقى والتلوث البشرى اللذين يولدهما ويكاثرهما الامبرياليون فى الوقت الراهن، وها قد امتلأت اكوام النفايات والبالوعات فى هذا العالم بالوحوش والبهائم والمشوهين على هيأة بشر هم من المخلفات اليومية للرجعيين الامبرياليين واتباعهم. ان التلوث البشرى هو اخطر عقبة تقف امام تقدم التاريخ هذا اليوم.

وبعد ان هدأت من روع زى سون اوك التى كانت جاثمة امامى تبكى، قلت لها:

"لا تقلقى، لقد ادركت جريمتك ولو فى وقت متأخر، ولهذا لا نحمل اى عداء ضدك، فقد ارغمت على ارتكاب الجريمة للافلات من الموت، ولم يكن امامك مفر منها. انهضى، ارجوك."

شده كل من كان فى المعسكر السرى عندما سمعوا ان زى سون اوك قد جاءت بمهمة تجسسية. لقد حاولت ان ابقى قضيتها سرا. غير ان الرفيقين او جونغ هوب واو بايك ريونغ نشرا الخبر بين الجميع من اجل سلامة الوحدة ولكى يحترس الجنود ويشددوا يقظتهم.

اما كانغ هونغ سوك الذى هرع الى مقر القيادة فقد فقد صوابه عندما سمع الجميع يتهامسون عن زوجته. فأخرج مسدسه وذهب لقتلها بنفسه، وقد بدا وكأنه على وشك القيام بأمر مرعب، فهدأت من غضبه وارسلته الى اعالى نهر هونغيهى حيث يتمركز فوجه. لقد احسست بالأسى لتفريق الزوجين مرة ثانية واللذين كانا على وشك اللقاء بعد طول غياب.

وحتى تشين هان جيانغ قائد احد الفيالق كاد ان يبطش بوالده حين جاءه الرجل لاقناعه بالاستسلام. ولهذا فليس من الغريب ان يحس كانغ هونغ سوك بذلك الشعور ازاء زوجته.

ذات مرة، عزم آن كيل، الرجل الشهم والودود جدا، على اعدام واحد من افراد عائلته

بنفسه لانه كان يحثه على الخيانة، وقد تخلى عن فكرة قتله بعد ان اقنع بالعدول عنها.

وفى كل مرة يكون فيها رد فعل رجالى عنيفا، اقنعهم قائلا: "يجب ألا تلجأوا الى استخدام اسلحتكم دون تفكير. انظروا ما سيحدث لو كل جندى يقاتل من اجل الشعب يقتل من يرتبط معه بعلاقة دم دفاعا عن المبادئ الثورية... لن نجد من يدعمنا! يريد العدو ان يفكر جيشنا الثورى بما تفكرون به الآن تماما، اى يريد ان يصبح الأب عدوا لولده والاخ عدوا لأخيه وان ينجرف الجميع فى اقتتال بين الاخوة. عليكم ان تدركوا ما اقول وألا تتصرفوا بحماقة".

مع ذلك، لم يكن ذلك النوع من التأنيب مجديا مع كانغ هونغ سوك الا قليلا. ولهذا السبب لم يشعر غالبية الرجال فى المعسكر السرى بالثقة ازاء زى سون اوك واحترسوا منها لبعض الوقت حتى انهم اقترحوا انزال عقاب شديد بها.

ولكنى وثقت بها على الرغم مما حصل، فانها قد ارغمت على قبول مهمة التجسس لانقاذ ذويها، كما انها لم تكن واعية للغاية التى يقاتل من اجلها الجيش الثورى، اذ ضللتها دعايات العدو المغرضة. قد يقع المرء فى مثل هذا الفخ ان افتقر الى الوعى الطبقى. وزى سون اوك لم تحصل على اية ثقافة فكرية منتظمة من اية منظمة ثورية. ولكنها بعد ان وعت الحقيقة بشأنى وبشأن جيشنا، اعترفت بجريمتها فورا وبصدق وكانت مستعدة لمواجهة الموت ان تطلب الامر ذلك. فلو لم تعزف عن تنفيذ نيتها الشريرة لدست السم فى طعامنا ولما اعترفت بكل شىء، اذ كان لديها الوقت الكافى لتفعل ما تريد. ورغم كل ذلك اعترفت ولو فى وقت متأخر. من المؤكد ان هذه المرأة ستنحاز الى صفوفنا، اذ ليس بوسعها العودة الى جانب العدو بعد الآن.

ذات مرة سمعت من الرفيق كيم تشايك عن مصرع لى غى دونغ العضو القديم فى الحزب الذى امضى فترة حكمه فى السجن مع كيم تشايك وشكل وحدة جوهى لرجال حرب

العصابات. وكان لى غى دونغ خريج مدرسة يونان للتدريب العسكرى وقيل انه كان قائدا ماهرا فى المعارك. وقد قتل هذا الضابط العسكرى والسياسى القدير جاسوس يدعى تسو غوانغ يا. فقد تسلل هذا الرجل الى وحدة جيش حرب العصابات وشيئا فشيئا اصبح السكرتير المسؤول فيها. وقد انتهز حالة الانضباط المتراخية فى الوحدة واغتال لى غى دونغ.

واعتمادا على هذه السابقة بقى الرجال متوجسين من زى سون اوك.

على الرغم من كل ذلك، عفوت عن زى سون اوك. لماذا؟ لأننى قرأت ما فى ضميرها الذى جعلها تعترف بجريمتها بعظمة لسانها. الانسان اعظم المخلوقات تطورا فى العالم لانه يمتلك عقلا وضميرا وحسا اخلاقيا واحساسا بالمسؤولية. اذ لا قيمة لنا دون الضمير، وعندما نثلم ضميرنا فاننا نخسر قيمتنا ككائنات اجتماعية.

وعلى الرغم من ان زى سون اوك لوثت ضميرها من قبل، الا انها استعادت نقاوته من خلال النضال مع نفسها. لقد كشفت خطأها لحسن نواياها ازاءنا. من السهل ان ينزلق المرء فى مستنقع ولكن من العسير الخروج منه. ولكن زى سون اوك استطاعت النجاة بفضل مساعدتنا لها ومن خلال النضال الشاق ضد نفسها وقد اوضح ذلك قدرتها على قلب صفحة جديدة. ولم ندفع بتلك المرأة ثانية نحو المستنقع وهى التى ادركت بعمق وبوضوح اخطاءها وعزمت على البدء من جديد؟

الثورة نضال للدفاع عن الضمير الانسانى والحفاظ عليه، فقد اردت ان اجعل زى سون اوك مخلصة لضميرها الى الابد.

خطط الامبرياليون اليابانيون على عزل اى ثورى من عائلته حتى وان كان الوحيد من بين افرادها واقصائه عن اقاربه، كما سعى العدو باستمرار لتصفية قواتنا الوطنية بصورة عشوائية عن طريق التنكيل بافرادها فردا فردا وتفكيك صفوفهم. وفى احيان اخرى

استغل العدو علاقات القربى التى تربط ابناء شعبنا فى مخططاتهم للترغيب فى "الاستسلام"، اذ كان الهدف النهائى للعدو هو قطع الصلة بين الشيوعيين والجماهير. ومن اخبث وسائلهم هى بث الكراهية وعدم الثقة بين الاهل والاقارب وجعلهم يقتلون بعضهم بعضا.

ولا شىء اكثر حمقا من ان نبقى مخدوعين بمخططات العدو الشريرة حتى بعد افتضاحها لنا. ولذلك حرصنا على العفو عمن جاء الينا فى مهمة تجسسية وتشجيعه على قلب صفحة جديدة، ما لم يكن قد ارتكب جريمة نكراء وخان وطنه وابناء جلدته.

ذات مرة جاء لمقابلتى جاسوس فى هيأة رجل مسيحى كان قد ارسلته هيئة الحاكم العام ومعه عدة اكياس من الدقيق. وقال انه جلب الدقيق هدية من كوريا الى الجيش الثورى الذى كان يعانى من المشاق بعيدا عن الوطن وطلب منا ان نصنع من الدقيق بعض الفطائر.

اخبرت الطهاة باعداد الفطائر من كمية الدقيق كلها، وسرعان ما عاد احد الطهاة يحمل صحنا مليئا بالفطائر. رفض الجاسوس تناول اى منها عندما قدمتها له، وعندما الححت عليه بتناولها اصفر وجهه. ولا عجب، اذ كان الطحين مخلوطا بالسم.

قلت له: "لم تريد قتلنا ونحن الذين نعانى الصعاب فى حياتنا وقتالنا فى العراء من اجل استعادة الوطن المغتصب؟ ولانك كورى ينبغى عليك ان تتصرف مثل الكوريين، ولا تفعل ما هو شائن. وما زالت امامك فرصة لاصلاح حالك والبدء من الجديد".وهكذا اقنعته بهذه الطريقة. وقد عاملناه معاملة حسنة فى الكوخ الجبلى قبل اعادته الى حيثما جاء. وعلمت فيما بعد ان احدى المجلات قد نقلت هذه الحادثة.

على الرغم من معارضة او بايك ريونغ، الا اننى حرصت على ان تمكث زى سون اوك فى المعسكر السرى ويجرى تثقيفها من قبلنا. وبعد مضى بعض الوقت، ارسلناها للعمل فى وحدة الخياطة حيث كانت تواجه بعض المصاعب بسبب النقص فى الايادى العاملة، اذ ان

الوحدة قد كلفت بمهمة صنع ٦٠٠ بزة عسكرية استعدادا لعمليات دوران الوحدات الكبيرة المرتقبة.

لم يرحب كانغ وى ريونغ العامل فى وحدة الخياطة بزى سون اوك، ولهذا كلفت تشاى هى سوك ونساء اخريات اعضاء فى الحزب بمهمة معاملة زى بالحسنى وتثقيفها بعناية، وقد اهتمت النساء بها بكل اخلاص واحسن تثقيفها.

توجهنا نحو هوالازو بعد احتفالنا بالعيد الخريفى القمرى، وعندذاك استدعيت كانغ هونغ سوك الذى كان مع وحدته فى اعالى نهر هونغيهى.

وهذا ما حصل اخيرا عند اللقاء المثير بين الزوجين فى غابة هوالازو الكثيفة. عند تواجدنا فى الغابة لبعض الوقت، اجرينا دراسة عسكرية وسياسية، وقد درست زى سون اوك بجد مستخدمة المواد الدراسية التى هيأناها لذلك الغرض. لم تكن زى سون اوك امرأة جاهلة بالمرة، اذ انها درست فى المدرسة الابتدائية. وخلال المسيرة فيما بعد اعتادت على الحياة مع افراد الوحدة وبدأت تطهو الطعام للرجال. اذ انها لم تكن معتادة على حياة حرب العصابات من قبل ولهذا كان الامر صعبا عليها، غير ان الابتسامة لم تفارق وجهها مطلقا.

يبدو ان كل شىء على ما يرام بالنسبة لها حتى صعقتها المأساة، فقد استشهد كانغ هونغ سوك فى معركة ليوكيسونغ. لم نخبرها بالامر ظنا انها قد لا تتحمل الصدمة الكبيرة. خلال مسيرة الوحدة كانت زى سون اوك تمعن النظر الى المدفع الرشاش على كتف كيم وون سين، اذ كان ذات السلاح الذى اعتاد زوجها حمله عندما كان حيا. وقد اخبر رجالى زى سون اوك ان المدفع الرشاش اصبح من مسؤولية كيم وون سين لان زوجها فى مهمة فى احدى المناطق المحلية. ولكن ذلك لم يكن سوى وسيلة لا جدوى منها لصرف انتباهها.

فى اعقاب معركة ليوكيسونغ، نظمنا عرضا فنيا فى احدى الغابات على ضفاف نهر سونغارى وخلال العرض الفنى لاحظت الكآبة على وجه زى سون اوك.

اثر وفاة زوجها لم يكن بوسعنا ابقاؤها فى الوحدة بعد ذلك ولهذا اعدناها الى منزلها خشية ان يقتل اليابانيون اهلها واقرباءها. وقبيل مغادرتها المعسكر السرى، اعطيناها نفقات السفر وارسلنا دليلا لمرافقتها. ومازلت اذكر بوضوح مغادرتها وهى تلتفت بين خطوة واخرى وتنظر الى حتى اختفت بين اشجار الغابة.

بعد الهدنة علمت ان زى سون اوك جاءت لمقابلتى. غير ان ضيق وقتى حال دون ذلك، ربما احست بخيبة الأمل حينذاك. ان اشخاصا عديدين قدموا الى بيونغ يانغ من مناطق نائية ولكنهم اضطروا للعودة دون مقابلتى، اذ لم اكن متفرغا لتلك المقابلات فى ذلك الوقت.

ومن حقيقة عودة زى سون اوك لمقابلتى، يبدو انها عاشت دون ارتكاب اية جرائم ضد الوطن والامة بعد افتراقها عنا. ولو كنت قد قابلتها حينذاك لعرفت منها بالتفصيل ما جرى لها بعد مغادرتها الجبال وكيف امضت حياتها. ولحسن الحظ ارسل لى بعض الرفاق المختصين كتابا بعنوان "معلومات عن التاريخ الحديث". ومن خلاله استطعت ان استنتج مسار حياتها، وكان بامكانى ان اتصور ما فعلت زى سون اوك عند عودتها الى منزلها وكيف بررت ذلك للعدو الذى ارسلها الى المعسكر السرى وكيف وصفت حياة الجيش الثورى.

ومحتويات التقرير الذى قدمه كيوتسى، القنصل فى هونتشون، الى رؤسائه تقول:

يتحلى جميع القياديين فى الجيش الثورى الشعبى الكورى بفكر سليم ويكافحون باستمرار من اجل الانتصار فى الثورة. ومن البديهى اذا ان يفتتن المقاتلون بهم ويثقوا بهم ثقة تامة ويطيعوا اوامرهم دون تذمر. ولهذا السبب فمن اليسير عليهم تنفيذ جميع عملياتهم. وجيش الميدان الثانى يلتهب بالروح القتالية ويمتاز بتلاحم رجاله ووحدتهم. ويكمن سبب ذلك فى ان كيم ايل سونغ قائد الجيش يحمل افكارا شيوعية وطنية راسخة وقوى البنية ويتمتع بصحة جيدة، زد

على ذلك فهو ماهر فى قيادة رجاله وتوجيههم.

اعتقد ان التقرير قد استعرض واقع الحال فى وحدتنا بصورة منصفة نسبيا مما يعنى ان زى سون اوك قد اصابت فى وصفها لحياة جيشنا الثورى والحالة النفسية لرجالنا. لقد كان وصفها خاليا من التحيز.

وان رغب احد فى معرفة الطريقة التى عامل بها العدو زى سون اوك فيكفى ان يقرأ ما ورد فى التقرير الذى قدمه القنصل كيوتسى، اذ جاء فيه:

" - وجهة نظرى ازاءها ومصيرها:

١- وجهة نظرى: كانت شهادتها مقنعة لانها منطقية تماما ازاء الوضع القائم مع ذلك. فانها سلمت من العقاب وعاشت مع قطاع الطرق الشيوعيين لأكثر من عام واحد واطلق سراحها على الرغم من اكتشاف امر السم الذى كانت تخفيه عندما توجهت نحو الجبال. ومن هنا نشك ان عودتها خدعة اصطنعتها بالاتفاق مع نوايا جيش العصابات. ولهذا ينبغى ايلاء اهتمام جدى لحديثها وسلوكها.

٢- مصيرها: سلمنا زى سون اوك الى رئيس فرع العمليات كادادا فى آنتو. ومن خلال مراقبتها سرا نحاول استرضاءها مفترضين ان عودتها لمنزلها هى خدعة. وفى الوقت ذاته الذى نتحقق فيه منها كلفناها بمهمة خاصة."
("المعلومات السرية الخاصة بقنصلية هونتشون رقم ١٨٦ فى ٢٦ تموز ١٩٤٠ تقرير من قنصل هونتشون كيوتسى داداو")

يقال ان الامبرياليين اليابانيين قد قلقوا من عودة زى سون اوك سالمة، ولا عجب فى ذلك، اذ كيف بوسعهم ادراك ما جرى وهم الذين يعتبرون البشر ليسوا سوى حيوانات ناطقة؟

يدعى البعض بضرورة معاقبة زى سون اوك، ولكننا عفينا عنها دون ادانتها

لجريمتها. ما الذى كان سيحدث لو عوقبت؟ لأصبح اهل زوجها وجميع افراد عائلتها واقاربها فى نظر الآخرين رجعيين.

لا تهدف ثورتنا الى التنكيل بالناس وانما الى حبهم وحمايتهم بالاضافة الى احترام الطبيعة البشرية والسماح لها بالتعبير عن نفسها دون قيد. فمن السهل ان ينبذ الانسان ولكن من العسير انقاذه، ولذلك علينا ان نمنح للمخطئين الفرصة، على الرغم من صعوبة الامر أحيانا، للتكفير عن ذنوبهم وعلينا ان نثق بهم ونساعدهم على العيش حياة انسانية حقيقية. ان قيمة الثورة وعظمتها تكمنان فى انها تعامل الناس كبشر وتعنيهم فى تجديد حياتهم.

فالامبرياليون ينبذون الناس مثل نبذهم لقطع الحجارة. ولكننا ينبغى ان نقدرهم كأغلى المخلوقات وننقذهم. وعندما نقطع ذلك الشوط ونثق بهم، لا ينبغى حينذاك اهمالهم. وكما اقول دائما ان افضل ما فى سلوك الرفيق كيم جونغ ايل هو تقديره العالى للناس وحبه لهم، وعندما يضع ثقته فى احد فانه لن يتخلى عنه مطلقا.

قال الرفيق كيم جونغ ايل لمرؤوسيه ذات مرة:

"قال نابليون: لانكم تثقون فى فأنا اصدقكم، وبالعكس اقول انا اثق فيكم فصدقونى اذن." وهذه هى فلسفة الرفيق كيم جونغ ايل.

وكلما اتذكر ان الرفيق كيم جونغ ايل يؤمن بالشعب دائما ويظهر حبه له ويكرس عمله من اجله، احس بالطمأنينة على مستقبل وطننا وشعبنا.

اعتاد الامبرياليون على ازدراء الانسان وتدمير مصيره، بينما نرى زعيمنا الرفيق كيم ايل سونغ يجسد شخصيا كيف يقدر الشيوعيون الشعب تقديرا عاليا ويحمون حياته السياسية وكيف ينبغى للعلاقات الانسانية ان تتكامل مع الاخلاق النبيلة والفضيلة القائمة على مبادئ الحب والثقة والتكافل. وهذه هى المبادئ الاخلاقية السامية للثورة الكورية.

٢ـ الاقطاعى الصينى ليو تونغشى

ذات يوم بعد التحرير التقى الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ مع الرفيق الصينى بينغ زين واستعاد بتأثر عميق ذكريات تلك الايام التى خاض فيها الشعب والشيوعيون فى كل من كوريا والصين نضالهم المسلح تحت شعار مقاومة اليابان.

اثنى بينغ زين على التضامن الطبقى الوثيق والروح البروليتارية الاممية النبيلة التى جسدها الشعب والشيوعيون فى كوريا فى نضالهم المشترك من اجل التحرر الوطنى.

ثم استطرد قائلا للزعيم العظيم انه لاحظ ابان العمليات لتحرير شمال شرقى الصين العديد من الاقطاعيين الصينيين لديهم شهادات تحمل توقيع وختم "كيم ايل سونغ، قائد الجيش الثورى الشعبى الكورى" والتى تثبت مساندتهم للجيش المتحد المناهض لليابان فى الشمال الشرقى. فى تلك الفترة كان بينغ زين مفوضا سياسيا للجيش المتحد الديمقراطى فى الشمال الشرقى.

وفى رده على استفسارات اولئك الذين يدرسون تاريخ النضال الثورى المناهض لليابان بشأن تلك الشهادات، عاد الزعيم العظيم بذاكرته الى القصة التالية:

تذكرنى الشهادات بليو تونغشى، وان رويت لكم قصته ستفهمون بصورة اوضح ما الذى تعنيه شهادات "مساندة الجيش".

كان ليو تونغشى رجلا صينيا ثريا، التقينا به فى محافظة هيلونغ بعد انتقالنا الى منطقة شمال شرقى جبل بايكدو. وانتهى به المطاف ليكون على علاقة وثيقة بنا مثله مثل الاقطاعى الكورى الوطنى كيم زونغ بو الذى التقيناه فى محافظة تشانغباى.

اسمه الحقيقى ليو يى سيان ويتحدث اللغة الكورية بطلاقة كلغته الام. وكان يتطوع للترجمة كلما ناقش الكوريون والصينيون امرا فيما بينهم. ويسميه البعض ليو تونغشى، وتونغشى تعنى "مترجم".

وفى اعقاب معركة ووكوجيانغ فى منطقة شمال شرقى جبل بايكدو، نفذنا عمليات خاطفة فى هيلونغ وفى منطقة سامزانغ فى ارض الوطن وثم فى محافظة آنتو. وخلال وجودنا فى المعسكر السرى فى ووكوجيانغ فيما بعد، باشرنا نشاطاتنا السياسية والعسكرية المكثفة.

كانت القوة الرئيسية آنذاك تقاتل فى مكان آخر ولم يكن مع القيادة سوى فصيل المدفع الرشاش وسرية الحراسة، وكنا نعانى من نقص حاد فى المؤن، اذ كان الكوريون القاطنون على مقربة من المعسكر السرى فلاحين فقراء تعسر عليهم مساعدتنا وان ارادوا.

عند انتقالنا الى محافظة هيلونغ، قال عاملونا السريون ان العدو المهيمن على تلك المنطقة قد اشاع ان الجيش الثورى سيأتى لنهب المؤن الغذائية، ولذلك جمعوا كل المؤونة الموجودة فى القرية ووضعوها فى عدة اماكن وحددوا حصة الفرد الواحد منها وخصصوا للمرة الواحدة مقدارا يكفى ليومين ووزعوه على ممثلى القرية الذين لديهم عربات تجرها الثيران. كما امر العدو اهالى القرى فى المحافظة الاحتفاظ بقنينتين من الكيروسين ليصبوه على تلك المؤن لاتلافها لو حاول الجيش الثورى الاستيلاء عليها.

اجهدت فكرى بحثا عن حل لتلك المشكلة. وصادف ان التقيت برجل قال انه عاش فى منطقة حرب العصابات فى سياووانغتشينغ ثم جاء الى محافظة هيلونغ بعد حل مناطق حرب العصابات. ومن سياق الحديث معه علمت بالتفصيل بوجود الصينى الثرى ليو تونغشى.

اعتقدت ان كسب ليو تونغشى الى جانبنا سيساعدنا فى الابقاء على القوى الوطنية

المناهضة لليابان تحت سيطرتنا من جهة والحصول على ما نحتاجه من مؤن من جهة اخرى.

مع ذلك، حذر كل من زو زاى ايل وكانغ وى ريونغ اللذين كانا يقطنان فى هيلونغ قبل التحاقهما بجيش حرب العصابات من تعليق الآمال على ليو واقترحا ضرورة معاقبته لكونه رجلا كريها معاديا للشيوعية ولترؤسه سابقا احدى فرق الدفاع الذاتى. وكانا يعرفان ليو تونغشى معرفة جيدة نسبيا.

وطبقا لما قالاه فان عائلة ليو تونغشى سكنت على سفح جبل نيوشينشان على مسافة ١٢ كم تقريبا من مركز محافظة هيلونغ. واعتقد ان اسم القرية كان لونغتانتشون. وكان منزله ضخما يحيطه سور طينى طويل وفى زواياه الاربع ابراج الحراسة.

كان شقيقه الاكبر قد تجاوز السبعين من عمره ولا يقوم بأى عمل لانه اكبر افراد العائلة سنا. وكان ليو تونغشى الشقيق الثانى والدعامة الرئيسية للعائلة، اذ كان يتولى مسؤولية الشؤون العامة ومواجهة السلطات الحكومية. وكان الشقيق الثالث، ليو يى تشينغ، مسؤولا عن ادارة املاك العائلة بمساعدة موظفيه.

ووفق ما قاله لى بونغ روك وباك زونغ سوك، المحاربان القديمان ابان النضال المناهض لليابان فان لدى عائلة ليو تونغشى ١٠٠ شانغ من الارض، ويبلغ الشانغ الواحد ٣٠٠٠ بيونغ، ومائة شانغ تعادل ٣٠٠ الف بيونغ، وبعبارة اخرى، ما يقرب من ١٠٠ هكتار، ويمتلكون ايضا مصنعا لصنع زيت فول الصويا وآخر لصنع شعيرية النشا الجافة ومعملا للتقطير وحوانيت عديدة. ففى هيلونغ لديهم مطعم ومتجر كبير وحانوت يحتكر مبيعات الملح ويديرها وكلاء تابعون لهم.

اشتهرت عائلة ليو تونغشى لامتلاكها العقارات الكبيرة وكذلك لعداء افرادها للشيوعية. وكان رجال حرب العصابات من هيلونغ يطلقون عليها ابغض الصفات. وابن

ليو تونغشى شرطى تابع لمنشوكو فى هيلونغ واعتبر رجال حرب العصابات ذلك سببا كافيا للدلالة على معدن تلك العائلة. وكان ابن ليو تونغشى الشرطى يمارس صلاحيته مستخدما القوة المسلحة للحد من تنقل الحمالين والمستأجرين فى المدينة بحرية، كما كان ليو تونغشى يذهب الى مركز الشرطة الذى يعمل فيه ولده ويقدم المعلومات لهم بمن يشتبه بهم لكونهم على علاقة بالحزب الشيوعى للتحقيق معهم او سد باب الرزق عليهم بحرمانهم من حقوق الاستئجار.

وعلى الرغم من كل ذلك، لم اوافق على مقترحات البعض ممن كانوا يفضلون معاقبة عائلته فورا ومصادرة املاكها، لاننى قد تعلمت درسا من علاقتى مع كيم زونغ بو من ناحية ولان الناس كانوا ينظرون اليه بمنظور مختلف من ناحية اخرى. لم يكن بوسعنا التخلص منه بتهور وبصورة غير عقلانية دون دراسته بدقة وتفصيل.

ارتأيت ان نستفيد من ليو تونغشى لكونه يتحدث اللغة الكورية بطلاقة ولا قيود على اختلاطه مع الناس العاديين.

زد على ذلك قال البعض انه كلما تثار قضية المستأجرين الكوريين لدى مكاتب الحكومة ويتطوع ليو تونغشى للعمل مترجما فانه يقف الى جانب المستأجرين. وكان ذلك ايضا عاملا ايجابيا.

كما قال آخرون انه كان يعطف على المستأجرين الكوريين المحرومين من وطنهم والذين يعانون الأمرين فى حياة الغربة ويقدم لهم رعاية خاصة.

وقيل ايضا ان خليلته فى نيوفودونغ كانت كورية الاصل. وهذا ايضا خبر مثير للاهتمام. كان متعاطفا مع الفلاحين الكوريين القاطنين فى ارض الغربة وله عشيقة كورية وتعجبه اللغة والعادات الكورية. اذا لم يعتبره البعض اقطاعيا شريرا؟ ولماذا يعذب هذا الرجل المعروف بطيبة قلبه عائلتى زو زاى ايل وكانغ وى ريونغ ويقتادهما عنوة الى

مركز الشرطة؟

وبغية حل هذا اللغز ارسلت رفاقى الى لونغتانتشون وعادوا بمعلومات واسعة عن ليو تونغشى. تبين لنا من خلالها انه اصبح عدوا لمن ينتمى الى الحركة الشيوعية بسبب انتفاضة ٣٠ ايار.

وكما تعلمون فقد شن المغامرون اليساريون حملة هوجاء فى انتفاضة ٣٠ ايار هاجموا ابانها ملاك الاراضى المؤيدين لليابانيين منهم او المناهضين لهم على حد سواء وحرضوا المشاغبين على ارتكاب شتى اعمال العنف فحطموا بوابات بيوت الاقطاعيين وداهموا منازلهم واحرقوا صوامع غلتهم. وبطبيعة الحال فقد شوهت تلك الاعمال اليسارية المتطرفة صورة الحزب الشيوعى بأكمله.

ومنذ ذلك الحين اعتبر ليو تونغشى الحزب الشيوعى عدوا لدودا له واضطهد دون رحمة العوائل التى ينتمى اليها حسب ظنه رجال الحركة الشيوعية. وفى الوقت ذاته كان على صلة وثيقة بالعسكريين الذين كانوا يحمون الاقطاعيين.

واصبح ليو تونغشى اشد عداء للحزب الشيوعى حينما علم ان الحزب، بعد تشكيل قواعد حرب العصابات فى منطقة تشينتاو فى اعقاب حادثة ١٨ ايلول، قد قسم المناطق السكانية الى "مناطق حمراء" و"مناطق بيضاء" واظهر العداء لكل من كان يقطن فى "المناطق البيضاء". ولذلك فقد كان يمقت اليابانيين لهيمنتهم على منشوريا والشيوعيين على حد سواء.

قال ليو تونغشى مرارا: "الحزب الشيوعى عدوى اللدود".

اعتقدت انه كان ضد الشيوعيين بسبب سوء فهم مؤقت، واذا ما بذلنا جهدنا للتأثير عليه ايجابيا فبالامكان اقناعه بالتوقف عن معاداة الشيوعيين والتحالف معنا وحب وطنه. لم يكن ليو تونغشى راضيا على اليابانيين لانهم بعد احتلالهم منشوريا نزعوا سلاح جيشه

الخاص وحلوه. وقد اوليت عناية خاصة الى مشاعره المناهضة لليابان.

وبدلا عن معاقبة ليو تونغشى او الاستيلاء على املاكه، قررنا حثه على نبذ عدائه للشيوعية وتعزيز روحه الوطنية المناهضة لليابان. وبهذه الطريقة كنا نأمل ان نجعله مؤيدا لثورتنا ونصيرا لها. ولهذا السبب ارسلنا مجموعة من العاملين السريين برئاسة او ايل نام من الفوج السابع لزيارته.

وعند لقاء او مع ليو قال له ان القائد كيم ايل سونغ قد بعث بالمجموعة للتفاوض معه واستفسر منه ان كان مستعدا لقبول الطلب.

عندما سمع ليو تونغشى ما قاله، ابتسم بمرارة وقال بلهجة كورية طليقة: "ان كنتم تريدون القبض على، فافعلوا ذلك دون الخوض فى التفاصيل. ولماذا تخفون نيتكم تحت عبارة (تفاوض)؟ ربما تقولون ان قائد الجيش الشيوعى يطلب مقابلتى انا الاقطاعى لمجرد انكم لا تستطيعون الافصاح بصورة مباشرة عن نيتكم فى القبض على. عندما سمعت بخبر وصولكم الى محافظة هيلونغ، عرفت للحال انا، ليو يى سيان، ان ليس بوسعى الهرب من مصيرى كالسمكة عندما توضع على لوح التقطيع.. فانا مستعد تماما لكى اموت.. فلا تحاولوا اللف والدوران وتتحدثوا عن (تفاوض) وافعلوا ما يحلو لكم.. اقتلونى او خذونى الى حيث ما تشاؤون او صادروا ممتلكاتى".

كان حاقدا لانه ظن ان جماعة العاملين السريين بقيادة او ايل نام قد قدموا لاختطافه. وقالوا لى ان الرجل كان يتحدث بازدراء شديد. ظن او ايل نام ان مهمته قد باءت بالفشل، اذ ان رد فعل ليو تونغشى ازاءه وازاء جماعته كان باردا جدا، ولكنه لم ييأس، اذ كلما تعنت ليو تونغشى فى موقفه ازداد او ايل نام عزيمة للسعى بكل الوسائل لاقناعه بالمجىء الى مقر القيادة موضحا له ان الجيش الثورى الشعبى الكورى يضم مجموعة من الشيوعيين الاصيليين تختلف تماما عن اولئك الذين نكلوا بصورة عشوائية بجميع الاثرياء

ابـان انتفاضـة ٣٠ أيـار غيـر مبـالين ان كـانوا مؤيـدين لليابـانيين او مناهضـين لهـم او كـونهم وطنيين ام خونة. كما اوضح ان مهمة جيشـه النبيلـة هـى التحريـر القومى للشـعبين الكـورى والصينى وحماية ارواحهم وممتلكاتهم، واضاف انـه سيعود ادراجـه مع جماعتـه ان رفض ليو تونغشى طلب القيادة.

بعـد ان استمع ليـو تونغشـى لحـديث او ايـل نـام، لـم ينـبس ببنـت شـفة وصـمت مفكـرا لـبعض الوقـت، ثـم تغيـر موقفـه حـين اخبـر او ايـل نـام ان يمكـث معـه لفتـرة اطـول ويحدثـه بالمزيد عن الوضـع الراهن آنذاك. ثم تساءل مـن او ايـل نـام عـن سـبب تكبـده وجماعتـه ذلـك العناء بالقدوم اليه ان كان يريد العودة حالا وقال ان كـان القائـد كـيم قـد دعـاه فعـلا للتفـاوض فانه سيدرس طلب القائد بعناية.

مـن الارجـح انـه خشـى النتـائج السـلبية لرفضـه الطلـب، زد علـى ذلـك ان او ايـل نـام تحدث معه بأدب وحصـافة وكان حديثه عن الوضـع الراهن مشـوقا ايضـا، ولربمـا جعلـه كـل ذلك اكثر فضولا وأهدأ اعصابا وقال:

"سمعت ان وحدة القائد كيم تبلى بلاء حسـنا فـى المعـارك، ولكـن يقـال ايضـا ان القائـد كيم شيوعى ومن المؤكد انـه يمقت الاغنيـاء، وبصـراحة سـمعت مـا يقـال عـن جيشـكم ومـن خلال حديثك وسلوكك، استطيع الاستنتاج انكم تختلفـون بعـض الشـىء عـن بقيـة الجيـوش... وعلى اية حال، ساذهب الى القائد كيم تلبية لطلبه."

واضـاف قـائلا: "وان اردتـم اصـطحابى فعلـيكم ان توثقـوا يـدى بحبـل وكـأنكم تقتـادون مجرمـا، اذ لـو عـرف اليابـانيون اننـى رافقتكم بمحـض ارادتـى نـزولا عنـد رغبـة القائـد كـيم سيرسـلون بقـوة (تأديبيـة) لقطـع رأسـى ولـن تنجـو عـائلتى مـنهم مطلقـا، ولـذلك اريـدكم ان تقتادونى وكأنكم تختطفوننى".

علـى الـرغم مـن اقتنـاع او ايـل نـام بـرأى ليـو تونغشـى، الا انـه تـردد فـى قبولـه لاننـى

امرت ان يصحبوه بطريقة مهذبة وليس كأسير. ظن او ايل نام انه لو اقتاد ليو تونغشى مقيدا بحبل دون موافقة القيادة سيحصل مثلما حصل حين تصرفت مجموعة كيم زو هيون بعنف مع كيم زونغ بو فى محافظة تشانغباى. ولحسن الحظ ان او ايل نام قد تصرف تصرفا حكيما. عندما سمعت تقرير او ايل نام، اعتقدت ان خطة ليو تونغشى كانت ذكية جدا وكدت اوافق عليها لولا تحذيرات بعض الضباط القادة الذين قالوا ان تنفيذنا للخطة سيثير حفيظة ولده الشرطى وقد يثير هو والحامية هناك ضجة كبيرة وسيسمع العدو فى مركز محافظة هيلونغ اصوات نيران الاسلحة فى لونغتانتشون ويرسل تعزيزاته على الفور.

لو نفذنا خطة ليو تونغشى سيتعين علينا خوض فعاليات عسكرية واسعة النطاق فى مناطق كبيرة. وقررنا الهجوم على العدو فى القرى الثلاث فى آن واحد مع التركيز على لونغتانتشون حيث يقع منزل ليو تونغشى. وشاركنا فى هجومنا الفوجان السابع والثامن وسرية الحراسة.

قدت العمليات العسكرية واقمت مقر القيادة فى قرية جوار لونغتانتشون حيث يقع منزل اهل زوجة ابن ليو تونغشى.

قبل البدء بالعمليات، غيرنا خطتنا الاولى وقررنا ان يمكث ليو تونغشى المسؤول عن شؤون عائلته فى منزله آنذاك وان نصطحب معنا شقيقه الاصغر ليو يى تشينغ لان ذلك سيحقق لنا نفس النتيجة لو اصطحبنا ليو تونغشى، اذ ان ذلك لن يثير ولده الشرطى ولا الجيش ولا الشرطة كثيرا. لم يكن لدى ليو يى تشينغ اطفال، وكان من عادة الصينيين منذ القدم ان تحب العائلة وتعتز بمن لا اطفال له من بين بقية الاشقاء. ولذلك فان اجرت عائلة ليو اتصالات معنا تحت ذريعة التفاوض لعودة ليو يى تشينغ اليهم سليما فلن يثير الامر شكوك العدو او الجيران كثيرا.

انجزت عملياتنا بنجاح كما كان مخططا لها وانسحبت وحداتنا من القرى الثلاث فى آن واحد. وعندما كانت الوحدة التابعة للجيش الثورى فى طريقها لمغارة قرية ليو تونغشى، نادى الابن الثالث لشقيقه الاكبر وطلب منه مرافقة عمه ليو يى تشينغ للاعتناء به. واعتقد انه فعل ذلك للتخفيف عن احساس شقيقه بالوحدة خلال مكوثه فى الجبال.

اخبرنى رجالى انهم عانوا متاعب جمة فى طريق عودتهم الى المعسكر السرى بسبب ليو يى تشينغ، اذ انه كان بدينا ولم يكن بوسعه السير حثيثا وزد على ذلك كونه مدمنا على الافيون. يبدو ان تأثير الافيون الذى كان يدخنه بدأ يزول عنه مما اضطر الرجال لحمله على نقالة. فتصوروا ان يقطع الجيش الثورى الاميال فى مسيرته حاملا مدمنا على الافيون على نقالة! لا بد وان تلك كانت حالة نادرة، وفى الحقيقة مرت بنا فى تلك الايام تجارب عجيبة غريبة كثيرة.

اخبرت او بايك ريونغ قائد سرية الحراسة ان يهتم بشقيق ليو تونغشى الاصغر وابن اخيه ويرعاهما، فاقام لهما رجال سرية الحراسة خيمة وقدموا لهما ما يريدان، وكان بوسعنا تقديم وجبات طعام جيدة من الرز وحساء اللحم لهما، على الرغم من صعوبة الحصول على المؤن فى تلك الفترة.

مع ذلك، لم يتناول ليو يى تشينغ سوى القليل من الطعام واعتقدنا ان الطعام لم يرق له كونه رجلا ثريا معتادا على تناول ما لذ وطاب من الطعام. ولكن ذلك لم يكن السبب الحقيقى فى عدم شهيته وانما توقه الى الافيون، اذ كان يضايق رجال سرية الحراسة يوميا ويطلب الافيون قائلا انه قد يعيش دون طعام ولكنه لا يستطيع العيش دون الافيون. وقال لهم انه مستعد لدفع ما يطلبون من المال ان هم جاؤوه بالافيون.

لم يكن بوسع الرجال تلبية طلبه، وكان لدينا فى ذلك الوقت كمية قليلة من الافيون فى مركز الطبابة نستخدمها بدل المخدر عند الحالات الطارئة. وفى النهاية فقد صوابه من شدة

توقه الى الافيون فبدأ بشتم رجال سرية الحراسة واهانتهم.

كان الموقف منافيا للمنطق... ان يصرخ ابن الاقطاعى مطالبا بالافيون من رجال الجيش الثورى فى معسكرهم السرى!

طلبت من رجالى ان يجلبوا الضيفين الى خيمة القيادة. كان ليو يى تشينغ فى حالة يرثى لها، اذ ان المدمن على الافيون يفقد اتزانه ويغشو بصره ان هو توقف عن تدخين الافيون.

اخبرت رجال مركز الطبابة على تزويد ليو يى تشينغ بكمية قليلة جدا من الافيون كل يوم حتى وان تطلب الامر استهلاك ما لديهم منه. وحالما اشعل ليو يى تشينغ غليونه، علت وجهه ابتسامة عريضة وعادت اليه الحياة والبهجة من جديد.

يبدو انه لم يقم بأى جهد عضلى طيلة حياته، اذ لا يعرف حتى كيف يرتب فراشه. ولذلك كان ابن شقيقه يفعل ذلك. فى الحقيقة فانه قد اضاع وقته سدى وعاش فى ترف غير آبه بشىء.

ذات يوم، عند اختتام حديثى معه قلت ان ليس بوسع الانسان الاحساس بقيمة الحياة ولا تنفتح شهيته الا عندما يعمل بما يتلاءم وقدرته البدنية، واضفت ان اميرة فى العهود الغابرة كانت تجعل الآخرين يقومون لها بكل شىء حتى انها فى النهاية لم تتمكن من تقشير تفاحة بنفسها، واشرت موضحا ان المرء قد يصبح غبيا مثل تلك الاميرة ان اعتمد على الآخرين دون نفسه. قال ليو يى تشينغ انه غبى ايضا مثلها لكنه ماهر فى شىء واحد وهو اعداد الفطائر. سررت لسماع ذلك ولحسن الحظ ان هذا الرجل الذى اعتقدته عاجزا تماما يمتلك على الاقل مهارة اعداد الفطائر، على الرغم من كونها مهارة بسيطة.

طلبت من احد الطهاة فى مقر القيادة احضار العجينة اللازمة لصنع الفطائر، فقام ليو يى تشينغ بجعل العجينة رقيقة وناعمة وحشاها واكمل اعدادها بمهارة عجيبة، اذ لم يجعل

اشكالها متناسقة فحسب بل وانجزها بسرعة البرق.

تناولت الفطائر مع رجالى ثم اثنيت على مهارته الفائقة.

ومنذ ذلك الحين، كلما شئنا اعداد الفطائر شمر ليو يى تشينغ عن ساعديه وهم بمساعدة الطهاة. وجعله العمل ثرثارا وحتى انه اخذ يسمعنى نكاته. وذات يوم بعد انجازه اعداد الفطائر، قال انه احس فعلا بمتعة الحياة لانه اخذ برأيى وبدأ العمل. وكان صادقا فى قوله.

احس ليو يى تشينغ بالملل القاتل عندما لم يجد ما يفعله لاننا لم نكن نعد الفطائر كل يوم وكان يقتل سأمه بتدخين المزيد من الافيون اكثر عن ذى قبل. فرويت له العديد من الحكايات المفيدة بدءا من قصة حرب الافيون ثم حدثته عن كونفوشيوس ومينشيوس وعن بعض الاثرياء الوطنيين الذين دخلت اسماؤهم فى تاريخ الصين من امثال تشانغ وى هوا وتشين هان جيانغ الثوريين المنحدرين من عوائل ثرية.

اصغى لى ليو يى تشينغ باهتمام كبير وطلب منى ذات يوم ان احضر له ريشة وبعض الورق. فأخذ يكتب رسالة الى ليو يى سيان ثم التفت الى قائلا انه يبغى مساعدتى بالنقود والعقارات على الرغم من عدم استعداده تماما للانتحار من اجل الثورة كما فعل تشانغ وى هوا. كما ارانى ما كتب فى الرسالة.

ادركت بعد قراءتى رسالته ان معاملتنا الانسانية له لم تكن عبثا، فقد استهل ليو يى تشينغ رسالته بالحديث عن حالته وحالة ابن شقيقه مؤكدا بشكل خاص على مشاركته اياى خيمتى كما تحدث فيها عن اعداده الفطائر معى وعن رعاية رجال الجيش الثورى له واهتمامهم به كشقيق لهم. واضاف فى رسالته انه يريد رد الجميل لما حظى به من ضيافة ورعاية وعطف واضاف ان ارسل شقيقه مؤونة مثل الرز والاقمشة والاحذية وغيرها لكان ذلك خير مساعدة يقدمها لعمليات الجيش الثورى وعندذاك سيعود هو وابن شقيقه الى

ديارهما قريبا. لقد ثبت ان تثقيفنا له وتوعيته قد اثمرت فى النهاية.

فرح ليو تونغشى فرحا كبيرا عندما تلقى الرسالة، اذ كان قلقا بشأن سلامة شقيقه الاصغر وابن اخيه بعد ان غادرا الى الجبال. فكتب لنا بموعد اعداده المؤن التى نحتاجها وطلب منى ارسال بعض الرجال لنقلها، فكلفنا لى بونغ روك مع قوة من الرجال تبلغ فصيلا لحمل المؤن الينا. فعادوا الينا حاملين الاقمشة القطنية الكافية لصنع مئات البزات العسكرية بالاضافة الى احذية للرجال ورز ودقيق وارغفة محلاة ولحم الخنزير وزيت فول الصويا. وقد ارسل ليو تونغشى شحنات مشابهة فى ثلاث مناسبات مختلفة الى معسكرنا السرى.

وبعد ان تكرر تعامله مع رفاقنا مرارا، طلب لقاء رسميا معى فى المعسكر السرى. اراد ان يلتقى معى لكونى قائد الجيش الثورى لتبادل التحية معى لانه كان يقدم العون لذلك الجيش، فوافقت وطلبت ان يقدم الى المعسكر السرى.

وحينما هم ليو تونغشى بالمغادرة متجها نحو الجبال لمقابلتى، اعترض ابنه الشرطى على خطوته قائلا: "يبدو يا ابى انك عازم على الذهاب الى المعسكر السرى للجيش الثورى بعد تسلمك رسالة عمى، عليك ان تفكر بالامر مليا. يقول عمى فى رسالته انه وابن عمى يعيشان مع القائد كيم ايل سونغ فى نفس الخيمة ويعدان الفطائر معه، وهذا ما لا اصدقه، اذ كيف يشاطر قائد الجيش الثورى مأواه ومأكله مع المدنيين؟ ثم ان عمى ابن اقطاعى والحزب الشيوعى يؤكد على الاطاحة بالاقطاعيين. من الواضح انها لفرية كبيرة ان يشاطر قائد الجيش الثورى منامه وطعامه مع افراد من طبقة معادية وان يعدا الفطائر سوية مثل ربات البيوت. لا بد وان احد رجال القائد كيم قد ارغمه على كتابة هذه الرسالة".

رد عليه ليو تونغشى قائلا: "ما تقوله هراء، لقد قابلت رجال القائد كيم مرارا وكانوا شبابا طيبين ومؤدبين واعتقد ان الرجال تحت امرة القائد كيم ملتزمون وان معاملتهم لى وحدها تكفى

لتثبت اثر شخصية القائد كيم عليهم وانضباطهم. وبما اننى حققت اتصالا مع الجيش الثورى فأود الذهاب الى الجبال لمقابلة القائد كيم ولأتأكد شخصيا من صحة ما جاء فى رسالة عمك".

وعندما جاء ليو تونغشى لمقابلتى، جلب معه بزة عسكرية ومعطفا بسيطا من الصوف الجيد وجزمة وقبعة كهدايا لى. وبعد تبادل بعض العبارات معه وجدته رجلا غير عادى يختلف عن شقيقه الاصغر فى الشخصية والثقافة. فقد كان دمث الاخلاق وطيب الحديث ووقورا.

تحدث ليو تونغشى معى باللغة الكورية وحيانى مقدرا عناءنا فى الجبال ثم عبر عن امتنانه لى للعناية بشقيقه الاصغر وابن اخيه. وشكرته انا ايضا لارساله تلك الكمية الكبيرة من المؤن لمساعدة جيشنا ولزيارته لنا رغم تقدمه فى السن.

اقمنا خيمة خاصة له وجعلناه يقابل شقيقه الاصغر وابن اخيه فيها.

قال ليو يى تشينغ لشقيقه الاكبر: "ما الذى يعنيه البعض عندما يقولون ان جنود الجيش الشيوعى شياطين حمر؟ هذا افتراء. ليس فى العالم من هو اطيب من هؤلاء الناس. ان وحدة القائد كيم وحدة ذات خلق عال". وبهذا امتدح الجيش الثورى ورفعه الى السماء. كما اضاف انه اصبح مثقفا بفضل القائد كيم.

اثنى ليو يى تشينغ علينا كثيرا بحيث جاءنى ليو تونغشى بعد اللقاء وكرر امتنانه لى عدة مرات.

عند لقائى مع ليو تونغشى، دهشت كثيرا ليس لالمامه الواسع باللغة والعادات الكورية فحسب بل لمعرفته بتاريخ كوريا وحضارتها. ولذلك كان بوسعنا نحن الاثنين التفاهم فيما بيننا بسهولة. اعجبنى قوله انه يتعاطف مع الكوريين عندما يراهم يعانون من مشاق الحياة فى ارض الغربة لحرمانهم من وطنهم. ومثلما احببت الصينيين وتعلقت بهم فقد احب ليو تونغشى الكوريين وتعلق بهم.

وسألنى فجأة: "ايها القائد كيم، يسميكم البعض (قطاع الطرق الشيوعيون)، هل انت شيوعى حقا؟".

قلت له: "ان تسمية وحدتنا (قطاع طرق شيوعيون) كذبة لفقها اليابانيون، غير اننى شيوعى حقا".

فقال: "اذا، ايها القائد كيم، ما رأيك فى، انا الذى كنت ومازلت مناهضا للشيوعيين؟".

من الارجح ان واحدا من اسباب قدومه الى معسكرنا السرى كان لايجاد جواب لسؤاله، ولهذا تعين على ان اقدم له جوابا حصيفا.

منذ الايام الاولى من بدء النضال المسلح المناهض لليابان، عقدت الكثير من المناظرات مع اناس مناهضين للشيوعية. فالقائد يو كان مناهضا للشيوعية مثله مثل وو وى تشينغ فى بادئ الامر. والكورى ريانغ سى بونغ كان هو الآخر معاديا للشيوعية على الرغم من كونه وطنيا، ولم يتحالف مع الشيوعيين الا فى السنوات الاخيرة من حياته. وفى كل مناظرة أجريتها مع القائد يو والقائد وو والقائد ريانغ، كنت أتحدث دفاعا عن الشيوعية واقناعهم بضرورة التحالف مع الشيوعيين وصوابه من اجل تعزيز الجبهة المتحدة، وتركت لهم مسألة الاختيار بين التحالف مع الشيوعيين او مناهضتهم. وعلى الرغم من كونى السباق دائما فى الحديث فى جميع المناظرات وامساكى بزمام المبادرة فيها، الا اننى كنت دائما انتظر بلهفة للاستماع الى ردودهم.

غير ان الموقف كان مختلفا حين تحدثت مع ليو تونغشى فقد كنت انتدد بموقفه المعادى للشيوعية وهو يصغى الى استنتاجاتى فيه. كنت مسرورا جدا لانه كان يريد ان يعرف موقفنا من نشاطه المناهض للشيوعية بمحض ارادته. وعلى اية حال فقد كان صريحا ومتسامحا.

ومن خبرتى اجد ان هناك صنفين من معاداة الشيوعية، صنف متعمد ونشيط فى

مناهضة للشيوعية ينتمى اليه من يبغى القضاء عليها ظنا ان نهايته اكيدة لو كان للشيوعيين اليد الطولى، وآخر اعمى ينتمى اليه من يمقت الشيوعية بسبب الاخطاء التى ارتكبها اشباه الشيوعيين او من يرفضها تلقائيا ويتجنبها متأثرا بدعاية الامبرياليين المضللة. ويمكن القول ان ليو تونغشى ينتمى الى الصنف الثانى.

لو اردت ارشاده للتخلى عن مناهضته للشيوعية واقناعه بالتحالف معها فعلى ان اكون صريحا معه بشأن موقفنا، كما توجب على الامتناع عن محاباته لتقديمه المؤن لنا، كما لم يكن صوابا ان اندد به فى وجهه مباشرة كرجل شرير لمجرد انه اقطاعى او مناهض للشيوعية.

كان من المهم ان اوضح له الايجابيات والسلبيات فى اعماله وبذلك احثه على التحالف معنا وحب وطنه بدلا عن معاداتنا.

فقلت له: "يؤسفنى حقا ان تكون مناهضا للشيوعيين، ولا ينبغى فى الوقت ذاته معاقبتك مطلقا لانك تناهض الشيوعية قبل ان تفهمها، زد على ذلك انك تحب الصين والشعب الصينى على الرغم من معاداتك للشيوعيين. فانك لا تريد ان ترى خراب وطنك بل تريد ان تبقى صينيا فى بلدك حتى لو كنت اقطاعيا ومناهضا للشيوعيين. واننى اولى اهمية كبيرة لهذه المسألة، فمن يحب وطنه يسهل عليه التحالف مع الشيوعيين".

وبعد ان انهيت حديثى شد ليو تونغشى على يدى وقد غمره تأثر شديد. وقال:

"شكرا لك ايها القائد كيم. على الرغم من وجود العديد من الناس والافواه فى هيلونغ فانت الشخص الوحيد الذى اعترف اننى وطنى وهذا كاف ليجعلنى انام مطمئنا."

اعترف بمعاداته للشيوعيين لانه كان ضيق الافق وتساءل عما يفعله لكى يتعاون معنا.

قلت: "ليس عسيرا فهم معنى التحالف مع الشيوعيين، فهو يعنى مناهضة منشوكو

ومقاومة اليابان ومساندة جيشنا الثورى. وانت بدأت فعلا بالتعاون معنا منذ ان ارسلت شقيقك وابن اخيك الينا. فاولئك الذين يحبون وطنهم وامتهم حبا حقيقيا سيفهمون معنى الشيوعية بالتأكيد ويصطلحون مع الشيوعيين لان الشيوعيين يحبون وطنهم وامتهم ايضا. التحالف مع الشيوعيين ومناهضة اليابان اعظم عمل وطنى للاقطاعيين الكوريين والصينيين".

قال ليو تونغشى انه محظوظ لاكتشافه قيمة نفسه ولو متأخرا، ويعود الفضل فى ذلك الى القائد كيم .

فى اليوم التالى كان صامتا على غير عادته وعندما سألته ان حصل له مكروه اجاب بالنفى. استدعيت او بايك ريونغ واستفسرت منه ان حدث امر غير مرض خلال اهتمام سرية الحراسة بالضيف فأجاب بالنفى واضاف ان ليو تونغشى قد طلب منه السماح بتفقد المعسكر السرى فقاده فى جولة فى ارجائه وشاهد تدريبات الجنود وحضر حفلا ترفيهيا. وعندما زار ليو تونغشى منطقة المطبخ احس بالاكتئاب لمشاهدته قدرا يغلى فيه حساء من خليط من الذرة الحمراء وبعض الاعشاب الصالحة للأكل.

فعندها تساءل ليو تونغشى قائلا: "لماذا تطهون هذا النوع من الطعام بدلا عن الرز الذى ارسلت اليكم منه عشرات الاكياس؟ لا ضير ان شئتم اعداد الحساء لتوفير الرز ولكننى لا افهم كيف تقدمون الحساء حتى للقائد لانكم تفتقرون الى المؤن".

من المرجح انه صعق عندما علم ان القائد يتناول نفس الطعام مع رجاله، وزادت دهشته اكثر عندما زار المركز الطبى وعلم ان المركز قد اعطى كل ما لديه من الافيون لشقيقه الاصغر على الرغم من حاجتهم اليه فى معالجة وانقاذ المرضى فى الحالات الطارئة.

وعندما سمعت ما قاله لى او بايك ريونغ، ارتأيت ان اعيد ليو تونغشى وجماعته الى ديارهم.

قال ليو تونغشى انه سيعود ادراجه بمفرده وطلب منى ان اسمح لشقيقه الاصغر وابن اخيه بالمكوث فى المعسكر السرى لفترة اخرى واضاف انه ينبغى ارسال المزيد من المؤن الى وحدتنا ولكنه يريد ان يجد مبررا لذلك. فقال ان مكث شقيقى وابن اخى فى المعسكر السرى فسيكون ذلك ذريعة مناسبة امام اليابانيين حتى ان عرفوا بنقل المؤن اليكم.

من المفرح حقا ان يتبرع ليو تونغشى بتقديم المزيد من العون لنا، ويبدو ان من طبيعة الانسان ان يسعى للرد على الثقة التى يضعها الآخرون فيه.

وقبل مغادرة ليو تونغشى، اقمت له حفلا توديعيا بسيطا، وفى الحفل اعتذر لى لكونه معاديا للشيوعيين ولظنه ان الجيش الثورى "قطاع طرق". وقال انه لن يبخل لا بالمال ولا بالمؤونة من اجل مساعدة الجيش الثورى.

وقبل مغادرته، طلب منى ان اكتب له شهادة يقدمها لجيش الطريق الثامن عند تحريره شمال شرقى الصين تثبت انه قدم مساعدة مادية الى الجيش الثورى الشعبى الكورى.

فكتبت على قطعة حرير باللغة الصينية: "ليو تونغشى وطنى ممتاز، قدم مساعدة معنوية ومادية الى الجيش المتحد المناهض لليابان" وكتبت تحتها "القائد كيم ايل سونغ" ووضعت ختمى عليها. والشهادة التى شاهدها بينغ زين قد تكون من ذلك النوع من الوثائق.

فى تلك الايام كان كثير من الاقطاعيين الصينيين فى منشوريا يتظاهرون بالتعاون مع اليابانيين ولكنهم يساعدون فى السر المقاتلين المناهضين لليابان، اذ كانوا يؤمنون بحتمية اندحار الامبرياليين اليابانيين وعودة دولة منشوكو العميلة الى الصين.

وكلما كان الاقطاعيون الصينيون يقدمون الدعم الى الجيش الثورى الشعبى، كانوا يطلبون منا تحرير شهادة لهم ويدعون انها "تسوشيكانغ". وقد منحت مثل تلك الشهادات الى الاقطاعيين فى محافظة تشانغباى وآخرين فى محافظتى ايمو وتونهوا.

و"تسوشيكانغ" عبارة صينية يعنى الرمز الاول منها الخنزير والثانى يأكل والاخير

النخالـة وتعنـى كلهـا خنزيـرا يأكـل النخالـة. ولـو قلنـا "أحمـر" و"يأكـل" و"السـلام" باللغـة الصـينية فسنسـتخدم نفس الرمـوز وتلفظ ايضـا "تسوشـيكانغ". ولكـن فـى هـذه الحالـة ترمـز العبارة الى ان تشو ده دحر كانغدو. ففى تلك الايام كـان جيش الطريـق الثـامن يـدعى جيش تشـو – مـاو، اشـارة الـى تشـو ده ومـاو تشـى تونـغ، وكانغـدو كـان اللقـب الامبراطـورى لامبراطور منشوكو "بويى" الذى نصبه اليابانيون. وعندما يقول الصينيون "تسوشيكانغ" فانها شفرة سرية تعنى ان جيش الطريق الثامن سيحرر شمال شرقى الصين.

وبعد عودة ليو تونغشى، وصلت الى معسكر ووكوجيانغ السرى المزيد من المون فقد ارسل اصنافا من المواد محملة بالشاحنات مما ساعدنا كثيـرا فـى اسـتعداداتنا لفصـل الشـتاء فى ذلك العام.

كمـا ارسـل الينـا كميـة مـن الافيـون بحجـم الوسـادة الخشـبية مقابـل الافيـون الـذى قدمـه مركز الطبابة الى شقيقه.

وبقرب حلول العيد الخريفى القمرى ذلك العام، ارسلنا شقيق ليو تونغشى الاصـغر وابن اخيـه الـى ديارهمـا. وعنـد الـوداع ذرف ليـو يـى تشـينغ دموعـا غزيـرة وقـال انـه حين عودته الى منزله فانه سيقلع عن تدخين الافيون ويحيا حياة كريمة مثل بقية البشر.

وبعد فترة قصيرة من مغادرتهما، غادرنا معسكرنا السرى فى ووكوجيانغ ومنذ ذلك الحين لم يجر أى اتصال بيننا وبين ليو تونغشى وشقيقه. مع ذلك اتذكر دائما ليو تونغشى واعتقد انه عاش حياة بقى فيها ضميره حيا.

ومن بين اقرباء ليو تونغشى رجل يدعى ليو تسون كو، اذ كان واحدا من ابناء اشقائه. وقد بعث هذا الشخص رسالة الى معهد تاريخ الحزب، وحسبما جاء فى الرسالة، فان ليو تونغشى كان هو الآخر يتذكرنا مرارا حتى وفاتـه. ويبدو انـه منذ لحظـة مغادرتـه المعسكر السرى بدأ يجاهر بمناهضته للامبرياليين اليابانيين والترويج لنا.

كما تقول الرسالة ان ليو تونغشى احتفظ بالشهادة التى كتبتها له فى معسكر ووكوجيانغ السرى كثروة عائلية حتى نهاية حياته. وقد علمت ان عائلة شقيقه الاصغر قد احتفظت بالوثيقة بعد وفاته وقد تأثرت كثيرا عند سماعى ذلك.

ان حديث القلب للقلب مع ليو تونغشى فى المعسكر السرى قد جعلنا اصدقاء العمر لن ينسى احدنا الآخر. وابقينا على علاقات الصداقة بيننا على الرغم من افتراقنا وابتعاد المسافات بيننا.

ما الذى يعينيه هذا؟ هذا يعنى ان البرجوازيين الباحثين عن مصالحهم ومتعتهم فقط دون ان يبالوا بما يحل بوطنهم وامتهم واقربائهم لن يحملوا نفس مبادئنا. اما البرجوازيون ذوو الضمائر الحية الذين يحبون وطنهم وامتهم وابناء شعبهم فاولئك بوسعهم ان يصبحوا اصحابا لنا بغض النظر عن جنسياتهم او انتماءاتهم الحزبية او آرائهم السياسية. ان الاختلاف فى الآراء او فى الممتلكات لا يمكن ان يكون معيارا مطلقا للحكم على الناس. ان المعيار الاوسع للحكم على الناس يكمن فى مقدار حبهم لوطنهم ولأمتهم وابناء جلدتهم والبشر. والقاعدة هى ان كل من يقدر قيمة البشر يحب امته ومن يحب امته يحب وطنه ايضا. وهذه حقيقة لا جدال فيها.

وكل من لا يعتبر بهذه الحقيقة سيرتكب اخطاء اليمين واليسار فى عمله مع الناس. ولبعض الوقت كانت عدة مواضيع تتناول تاريخ النضال الثورى المناهض لليابان تسمى ليو تونغشى الاقطاعى المقيت المعادى للشيوعية. ولا نستطيع ان نعتبر تلك التسمية صائبة. فلو يحكم المرء جزافا على الناس لمجرد انتماءاتهم الطبقية وتاريخهم الماضى او يتعامل معهم بطيش فانه يرتكب خطأ فادحا فى عمله معهم.

فسيعتبر الوطنى خائنا والخائن وطنيا ويدان المؤيد للثورة وكأنه مناوئ لها.

ذات يوم استقبل الزعيم العظيم احد الكوريين المقيمين فى الولايات المتحدة ويدعى سون وون تاى، وعند اللقاء سأله: "ايها الرئيس، يوجد العديد من البرجوازيين فى جنوبى كوريا، فكيف ستتعامل معهم عند اعادة توحيد البلاد؟".

رد الزعيم الاب قائلا:

"انوى التعاون مع جميعهم مهما كانوا ما عدا الرجعيين المتزمتين الذين يخونون الامة بدعم من القوات الاجنبية. ان برنامج النقاط العشر لتحقيق الوحدة الوطنية الكبرى من اجل اعادة توحيد البلاد يتضمن موقفنا ازاء ذلك."

٣ـ مواجهة مئات الآلاف من جنود القوات "التأديبية"

منذ خريف عام ١٩٣٩ حتى ربيع عام ١٩٤١، شن الامبرياليون اليابانيون عمليات "تأديبية" واسعة النطاق لم يسبق لها مثيل فى ثلاث مقاطعات فى جنوب شرقى منشوريا ضد الجيش الثورى الشعبى الكورى. وقد اطلقوا على تلك العملية "حملة تطهير خاصة لاستتباب الامن العام".

وبعد ان قرأ الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ ما كتبه نوزوى مخطط الحملة وغيره من ضباطه الآمرين فى القوات "التأديبية" حول هزيمتهم فى الحملة، قال للمسؤولين:

"اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار حقيقة ان الضباط اليابانيين المغرمين بالتبجح قد تحدثوا بمثل هذا الاكتئاب فلا بد انهم عانوا وقتا عسيرا جراءها، ناهيك عن المشاق التى عاناها رجالى. فقد كانت المعارك حاسمة."

ثم عاد بذاكرته الى المواجهة مع العدو بالتفصيل.

كانت الفترة من اواخر الثلاثينات حتى اوائل الاربعينات من اصعب مراحل نضالنا المسلح، فقد كانت المسيرة الشاقة والعمليات "التأديبية" الواسعة النطاق التى شنها الامبرياليون اليابانيون فى المقاطعات الثلاث فى جنوب شرقى منشوريا تحت ذريعة "حملة تطهير خاصة لاستتباب الامن العام" من اعتى المحن التى مرت بنا.

والمقاطعات الثلاث هى جيلين وتونغهوا وتشينتاو. وكان النضال فى كل مرحلة من مراحله مرهقا ومعقدا فى آن واحد وليس بوسعى نسيان المحن التى عانينا منها فى تلك الفترة.

لم نعلم الا بمحض الصدفة بان العدو كان يخطط لعمليات "تأديبية" واسعة النطاق

وبعيدة المدى ابتداء من خريف عام ١٩٣٩ وما بعده، اذ كشف اسرارها لنا احد آمرى السرايا الصينيين فى "وحدة فينغتين" الذى اسرناه فى معركة ووكوجيانغ فى شهر حزيران من ذلك العام. ففى تلك المعركة اسرنا عددا كبيرا من ضباط العدو وجنوده. وقد استغربوا عندما اطلق الجيش الثورى سراحهم جميعا بل ودفع لهم نفقات سفرهم. ولكن قبل اطلاق سراح اسرى الحرب اولئك انتقينا من وسطهم الاذكياء ممن شاؤوا الانضمام الى جيش حرب العصابات وكلفناهم بمهمات لمساعدتنا حين عودتهم للخدمة مع قوات العدو. وكان احد الضباط العائدين الى جيش منشوكو العميل آمر تلك السرية، اذ لم يطلق سراحه الا بعد ان ثقفناه ثقافة ثورية. وقد اعلمنا بتشكيل "القوة التأديبية لمنطقة تشينتاو" وان سريته قد التحقت بتلك القوة وان العمليات "التأديبية" ستبدأ فى اوائل شهر تشرين الاول على نطاق واسع غير معهود وان لم يتخذ الجيش الثورى الاجراءات الوقائية اللازمة حالا فقد يتكبد خسائر جسيمة.

وبفضل معلوماته، كان بمقدورنا الاستعداد مبكرا ضد هجمات العدو.

علمنا ان خطة "حملة التطهير الخاصة لاستتباب الامن العام فى المناطق الجنوبية الشرقية" لم تكن عادية. فقبل كل شىء ضمت فى صفوفها جميع افراد الجيش والشرطة اليابانية وجيش منشوكو العميل لشن هجوم "تأديبى" لم يسبق له مثيل.

كانت الحملة فى الواقع حربا واسعة النطاق شملت تحشيد اكثر من ٢٠٠ الف جندى وشرطى من اليابان ومنشوكو بضمنهم تنظيمات شبه عسكرية من جميع الاصناف تحت الاشراف المباشر وقيادة اوميز قائد جيش كوانتونغ ووزير الامن العام فى حكومة منشوكو العميلة.

بعد ان اعلنا الحرب ضد اليابان، شن الامبرياليون اليابانيون عمليات "تأديبية" سنوية ضدنا ووسعوا من نطاق العمليات عاما بعد عام.

وكانت عمليات الحصار والهجوم فى السنوات بعد ١٩٣٤ وحملتهم "التأديبية" فى شمال دونغبيآنداو منذ خريف ١٩٣٦ وفيما بعد عمليات واسعة النطاق.

والحملة "التأديبية" الجديدة التى كان يجرى الاستعداد لها تحت اسم "حملة التطهير الخاصة لاستتباب الامن العام فى المناطق الجنوبية الشرقية" فاقت كثيرا كل الحملات السابقة ليس من ناحية عدد الرجال فيها فحسب بل وفى مساحة المنطقة التى شملتها.

ابان "عمليات استتباب الامن العام فى شمالى دونغبيآنداو" عام ١٩٣٦، كان مسرح العمليات "لقيادة تونغهوا التأديبية" التى يرأسها ساساكى محددا فى مقاطعة واحدة فقط، غير ان مسرح عمليات "قيادة نوزوى التأديبية" عام ١٩٣٩ شمل ثلاث مقاطعات هى جيلين وتونغهوا وتشينتاو بالاضافة الى محافظة نينغآن فى مقاطعة موتانكيانغ... اى اربع مقاطعات فى الواقع.

يصف كتاب اصدره جيش منشوكو بعنوان "منشوكوجون" جزءا من الاستعدادات "لحملة التطهير الخاصة لاستتباب الامن العام فى المناطق الجنوبية الشرقية" اذ جاء فيه:

"خصص جيش كوانتونغ ثلاثة ملايين ين للحملة قائلا انه لا يستطيع تخصيص المزيد بأى حال من الاحوال. فى الاول من تشرين الاول وهو يوم بدء الحملة التأديبية اجتمع ايبمورا رئيس هيئة الاركان فى القيادة العامة فى جيش كوانتونغ وهوشينو ناوكى وزير الشؤون العامة فى حكومة منشوكو وسوسوكيدا يوشيتومو نائب وزير الامن العام وكيدابى ضابط ركن ممثلا عن اللواء نوزوى واستعرض كيدابى فى الاجتماع خطة الحملة وعلى خارطة امامه اشار الى الطرق المزمع بناؤها او اصلاحها وعقد الاتصالات ومواقع قرى الاعتقال وطالب بتخصيص ٣٠ مليون ين للحملة التأديبية.

وعد الوزير هوشينو ان يفعل ما بوسعه لتأمين ذلك المبلغ وعبر مدير الخزانة ايبزاوا عن امله فى نجاح الحملة فى المقاطعات الثلاث ولكنه قال انه سيوفر تخصيصاتها باى

حـال. وهكـذا تمـت الموافقـة اخيـرا علـى الحملـة المتكاملـة لاسـتتباب الامـن العـام."
(منشوكوجون، الصفحة ٤٠٠ – لانسينغهوى)

لقد شملت الحملة الجديدة التى نفذتها "قيادة نوزوى التأديبية" مساحة اكبر بثلاث او اربع مرات من تلك التى غطتها الحملة التى شنتها "قيادة تونغهوا التأديبيـة"، كمـا كـان عدد الجنـود المشـاركين فيهـا يزيـد ١٢ مـرة ونصـف المـرة عنهـا ونفقاتهـا اكثـر ١٣ مـرة منهـا. ويستطيع المرء من هذه الارقـام ان يقدر مـا توقعتـه السلطات العسكرية اليابانيـة من تلـك الحملة "التأديبية".

لم تقتصر القيادات العليا فى الجيش والشرطة اليابانيـة والمنشورية فى حملتهـا علـى العمليات العسكرية فحسب بل رافقتها "عمليات الحث علـى الاستسـلام" و"التلقين الفكـرى" و"عملية قلع جذور الشر". ولذلك فان الحملة الاخيـرة قد فاقت مـا سبقها مـن الحمـلات مـن هذا النوع من حيث مـداها وعمقهـا ووسـائلها واسـاليبها المحكمـة. وعنـدما شـن الامبريـاليون اليابانيون الحملة "التأديبية" وصفوها "بالحرب المقدسـة" و"العقـاب المقدس". واعتقدنا ان من السخرية "تجميل" صورة حملتهم بهذه الطريقة.

لقد اجج اليابانيون عددا من الحروب العدوانية، غير انهم لم يعلنوا مطلقا حربا حقيقيـة ولم يطلقوا عبارة "حـرب" علـى نشـاطاتهم العسكرية، اذ كانـت عـادتهم ان يبـرروا اعمـالهم الحربية من الناحيتين المنطقية والشرعية فيسمون تلك الاعمـال "حـوادث" او "احداثا". ان تسميتهم "لحملة التطهير الخاصة" الجديدة "بالحرب المقدسة" و"العقاب المقدس" كـان لهـا مـا يبررهـا بالنسبة لهم، فقد توضـح ان السلطات العسكرية اليابانيـة قد تخلـت عـن رأيهـا السابق بشأن المواجهة مع الجيش الثورى الشعبى ولم تعد تلك المواجهـة حملـة "تأديبيـة" او "تطهير قطاع الطرق" يشنها جانب واحد وانما بدأت تعتبرها حربا حقيقية بين طرفين.

اوضح الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ ايضا سبب اضطرار الامبرياليين اليابانيين لشن حرب شاملة فى ذلك الوقت وما هى اهدافهم التى خططوا لتحقيقها من خلال تلك الحرب.

وبسبب اخفاقات العسكريين اليابانيين المتلاحقة فى الحرب الصينية اليابانية وفى معركة هالهنغول فانهم كانوا يعانون من اضطرابات داخلية.

فالحرب الصينية اليابانية التى تبجحوا بانهائها فى ثلاثة او ستة اشهر فى أسوأ الاحتمالات استمرت لعامين دون امل فى الانتصار فيها، والقوة الرئيسية للجيش اليابانى قد غاصت شيئا فشيئا فى مستنقع الحرب.

لقد عزت فئات معينة من العسكريين اليابانيين اخفاقها فى الحرب فى عمق الصين وفى هالهنغول الى التناحر الداخلى فيما بينها اوالى تخلف المعدات العسكرية الفنية، لكن عددا غير قليل من مستشاريهم وخبرائهم العسكريين اشار الى تحرشات الجيش الثورى الشعبى فى مؤخرتهم والتى احدثت عدم الاستقرار فيها وقطع طرق التموين والامدادات واثارت حربا نفسية. وفى الحقيقة لقد تكبد العدو خسائر كبيرة نتيجة الهجمات المتكررة التى شنها الجيش الثورى الشعبى على مؤخرته. ويبدو ان تلك الحالة قد اعادت اليابانيين الى رشدهم، اذ ادركوا ان ليس بوسعهم الاستمرار فى الحرب ضد الصين ولا النجاح فى مواصلة عملياتهم ضد الاتحاد السوفييتى طالما ان الجيش الثورى الشعبى ينغص عليهم حياتهم دون كلل من الخلف. ولهذا اضطروا الى تغيير موقفهم من جيش حرب العصابات المناهض لليابان.

كما ترون، فان النتيجة الحتمية لتقييمهم الحرب ضد الجيش الثورى الشعبى كانت قيامهم بوضع خطة جديدة "لحملة تطهير خاصة لاستتباب الامن العام فى المناطق الجنوبية

الشرقية" وتنفيذها من خلال حرب شاملة. واستهدفت الحملة ابادة الجيش الثورى ابادة كاملة لا قائمة بعدها.

اصدر نوزوى اوامره متبجحا بالقضاء على جيشنا فاعلن انه سيتولى مهمة نبيلة ويمتطى جواده ويصل به الى جبل بايكدو ويقتلع جذور قطاع الطرق الاشرار بضربة واحدة من سيفه، طالما ان جيش العصابات لم يتناقص على الرغم من العمليات "التأديبية" المتكررة خلال الاعوام الماضية فى المقاطعات الثلاث جيلين وتشينتاو وتونغهوا. وامر رجاله بالقضاء على الجيش الثورى الشعبى قضاء مبرما حتى آخر رجل منه. ومما قاله نوزوى بشأن القضاء على "قطاع الطرق الاشرار" فى جبل بايكدو بضربة واحدة من سيفه يستطيع المرء ان يرى ان هدف العدو الرئيسى كان الجيش الثورى الشعبى الكورى.

بحثنا عن كثب فى اساليب العدو وستراتيجيته فى الحملة واسعة النطاق لشن حرب شاملة واستنتجنا ان السلطات العسكرية اليابانية، فى ضوء دراستهم الطويلة لاساليب حرب العصابات التى نتبعها واستعراضهم لها، قد تبنت اسلوبا جديدا فى القتال يعتمد على مجابهة اساليب حرب العصابات بمثلها.

كان بوسعنا التأكد من خطتهم الغادرة بعد حصولنا على نسخة من دليل عملياتهم ضد "قطاع الطرق" واطلاعنا على تفاصيله. فى تلك الفترة اعتاد العدو تزويد كل وحدة "تأديبية" من وحداته بكراس يحتوى على خبراتهم السابقة فى العمليات "التأديبية" ضدنا، اى ضد حرب العصابات لدراسته مسبقا.

جعلت السلطات العسكرية اليابانية كل جندى من جنود وحداتهم الخاصة المشاركة فى القتال ضد رجال حرب العصابات يرتدى بزة عسكرية مثلنا واكدت عليهم ان يتدربوا مثل رجال حرب العصابات ويتصرفوا مثلهم. وهذا كله يظهر سعيهم الحثيث وتعلمهم لاساليب جديدة بغية القضاء على الجيش الثورى الشعبى الكورى.

ادركت ان المعركة الفاصلة مع نوزوى ستكون طاحنة وان علينا ان نستحدث ونطبق اساليب جديدة لم يسبق لنا استخدامها من قبل، ان اردنا الخروج منتصرين فى هذه المعركة. وبغية احباط هجوم مئات الألوف من جنود العدو وضمان ديمومة مد الثورة، كان علينا ان نبدع وسائل ذكية تجعل عملياتنا اكثر اتقانا واشد عزما من ذى قبل، فعمدنا الى تطبيق عمليات دوران الوحدات الكبيرة لتحقيق ذلك الهدف. وباختصار يعنى ذلك ان تقوم قوات كبيرة من عندنا بعمليات تنقل متواصلة بالدوران فى منطقة واسعة وعلى محاور سرية متعددة، وليس الغرض منها المناورة فحسب بل عمليات متنقلة تتخللها هجمات على العدو بشتى الطرق. وبدون هذه العمليات المتنقلة، يستحيل علينا الخروج منتصرين فى المعركة ضد قوة للعدو قوامها ٢٠٠ الف جندى.

لم تقتصر شبكة "القوات التأديبية فى المناطق الكبيرة" و"القوات التأديبية فى المناطق الصغيرة" التى القت بها "قيادة نوزوى التأديبية" على المقاطعات الثلاث جيلين وتشينتاو وتونغهوا بل شملت نينغآن ودونغنينغ ومولينغ فى مقاطعة موتانكيانغ فى شمالى منشوريا. ومجرد زلة واحدة قد تجعلنا نقع فى هذه الشبكة الواسعة ولا نخرج منها.

ولكن عند دراستنا الدقيقة لتلك الشبكة وجدناها محكمة من بعض الجوانب وراخية من جوانب اخرى. ففى بعض المناطق كانت الشبكة قد القيت فعلا وفى مناطق اخرى كانت تجرى الاستعدادات للالقاء بها. وكان حجم الشبكة متنوعا وكانت القوات "التأديبية" قد تم نشرها فى جميع محافظات تشينتاو وهى المسرح الرئيسى لعملياتنا.

خططنا لتكون حركتنا فى بادئ الامر نحو المنطقة الواقعة غرب تونهوا وايمو حيث يتواجد العديد من منظماتنا السرية وحيث تلقى الاهالى فيها تدريبا ثوريا كافيا، وكان من اليسير علينا ايجاد موقع قدم لنا فيها. ولو هجمنا بالوحدة الكبيرة على العدو هناك لكان بامكاننا حينذاك جلب انتباه العدو الى ذلك المكان، فعندها نستطيع التحرك نحو مينغتشيانغ

وفوسونغ وتشانغباى حيث نستدير ونحدث الفوضى هناك. فسيضطر العدو للهرع الى مينغتشيانغ وفوسونغ وتشانغباى ويتبع آثارنا، فى الوقت الذى نكون فيه قد استدرنا ثانية وعدنا الى مواقعنا الاولى عبر الاطراف الجنوبية لمقاطعة تشينتاو. وكانت تلك خطتى وقدرت ان حركة الدوران تلك ستستغرق عاما واحدا تقريبا.

كان رأيى ان هذه العمليات الدائرية تقوم بها قوة كبيرة، اذ ان الهدف من العمليات لم يكن لتفادى الاشتباك مع العدو بل للهجوم عليه فى محاور ملائمة لنا. وان هجمنا على العدو فينبغى حينذاك ابادته ابادة تامة دون اعطائه الفرصة ليسترد وعيه ولهذا كان علينا ان نقوم بعملية الدوران بقوة عسكرية كبيرة.

اوليت اهمية خاصة الى سرية العملية ومحاورها، اذ لو اكتشف العدو مسالكنا لسقطنا فى "عملية القرادة" المعادية او فى الحصار المطبق علينا مما يلحق بنا اضرارا كبيرة. غير ان مشكلة عويصة واجهتنا خلال تلك العمليات، الا وهى صعوبة توفير المؤن. فلو كانت عمليات رجال حرب العصابات فى مناطق ثابتة لكان بوسعهم توفير المؤن مقدما وخزنها فى معسكرات سرية لهم ولكن الحالة تختلف تماما عندما تقوم وحدة كبيرة بالدوران المتواصل طيلة فصل الشتاء.

وبدون حل مشكلة الطعام، تصبح عمليات دوران الوحدة الكبيرة امرا مستحيلا ولهذا السبب كتمت خطة العمليات لبعض الوقت ولم اعلنها حتى بعد ان وضعتها فى صيغتها النهائية.

وبعد ان حددت محاور نشاطاتنا، خططت لاعطاء الاوامر الى الفوجين السابع والثامن والى سرية الحراسة لخزن المؤونة فى مناطق رئيسية معينة نمر منها اولها منطقة شمالى محافظة آنتو، ثم فى محافظتى هواتين وتونهوا.

كان من العسير جدا توفير الطعام فى ذلك الوقت لان الغلة لم يكن قد تم حصادها،

وكان بامكاننا شراء ما نحتاجه من المؤونة بعد ان تكون الغلة قد حصدت ودرست، ولكن لم يكن بوسعنا القيام بأى خطوة فى تلك الظروف ولم نستطع شراء الطعام من تجار الحبوب فى المدينة.

قلت للضباط القادة الذين كانوا على وشك المغادرة فى مهمتهم للحصول على المؤونة ان يحاولوا شراء الغلة غير المحصودة، وهذا يعنى قيامنا بأنفسنا بحصاد الحبوب فى الحقول ودراستها بعد شرائها. وكان ذلك عملا يتطلب جهدا كبيرا يفوق قدرة جميع رجال الوحدة ولكن لم يكن امامنا خيار آخر.

فى اوائل تشرين الاول من ذلك العام وبعد ان حلت مشكلة المؤونة نسبيا، عقدت اجتماعا للكوادر العسكرية والسياسية فى ليانغجيانغكو فى محافظة آنتو حيث اعلنت رسميا خطتى للشروع فى علميات دوران القوة الكبيرة فى المنطقة الواسعة فى شمال شرقى جبل بايكدو.

ومما زلت أذكره من الاحداث أثناء وجودنا فى ليانغجيانغكو والمناطق المجاورة لها ان فلاحا جاء الينا مع ولده البالغ الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من عمره وطلب منا قبول انضمامه الى الجيش الثورى الشعبى الكورى.

وبصراحة فان تجنيد صبى ونحن على وشك معاناة محن كبيرة مثل عمليات دوران الوحدة الكبيرة كان امرا يتطلب تفكيرا عميقا. فاوضحت للصبى اننا جيش يسير ليلا ونهارا وقد لا نتوقف قبل ان نقطع ٤٠ او ٨٠ كيلومترا. واستفسرت منه ان كان قادرا على مواكبة مسيرتنا، وعندها اشار الصبى بيده نحو لى او سونغ وقال ان كان ذلك الاخ من رجال حرب العصابات قادرا على المسير فهو قادر ايضا.

ثم سألت الفلاح ان كان التحاق ولده بجيش حرب العصابات امرا مقلقا له. اجاب انه لم يقرر انضمام ولده الى جيش العصابات الا بعد ان فكر مليا فى الامر واضاف انه واثق

منى تماما وان مشاركة ابنه فى الحرب تجعله يشعر براحة البال. واختتم قوله مرددا المثل القديم القائل ان الحشائش الضعيفة تنمو مستقيمة فى حقول الخيزران.

كان الصبى ذكيا وكان والده رجلا رائعا، فقررت قبوله فى صفوف الجيش.

قال البعض اننى اضيف عبئا على نفسى لقبول الصبى، غير ان اغلب الضباط والجنود فرحوا للامر قائلين انهم عندما يشاهدون القائد يجند صبيا فانهم يحسون بالثقة بنجاح عملياتهم المرتقبة، واستنتجوا ان لم يكن الامر كذلك لما تطوع القائد بتحميل نفسه ذلك "العبء".

جعلت الصبى واحدا من المراسلين لدى، وكان دقيق الملاحظة ونشيطا فنضج بسرعة. وعندما ذهبت الى ليانغجيانغكو للاجتماع اصطحبته معى. وبعد الانتهاء من الاجتماع مباشرة، عدنا الى مواقعنا وكنا نعلم ان الطريق لن يكون سهلا، اذ ان المرحلة الاولى من عمليات نوزوى "التأديبية" كانت قد بدأت والظروف متوترة. وكان علينا التحرك خلسة وفى مقدمتنا فريق للاستكشاف.

فاجأنا العدو على مقربة من منطقة جيغوانلاجى واسمها مشتق من اسم قمة جبل هناك تشبه عرف الديك وتشمخ على يسار الطريق الذى كنا نسلكه. وكانت التضاريس فى جيغوانلاجى ملائمة جدا للعدو لايقاعنا فى كمائنه ولا تصلح لنا للدفاع عن انفسنا. وكنت على يقين ان العدو، ان كان على مقربة منا، لن تفوته اية حركة فى المنطقة ولا بد انه يكمن فيها فى محاولته للقضاء على رجال حرب العصابات المناهضين لليابان عن طريق اتباع نفس اساليبنا القتالية، ولكن لم يكن بوسعنا تغيير طريق مسيرتنا واختيار طريق ملتف وطويل آخر. وامرت الرجال بالمرور بسرعة من وسط منطقة الحظر ووضعت فى مقدمة الطابور مدفعا رشاشا.

وعند وصولنا الى اسفل الجرف انطلقت النيران تدوى فجأة من جهة القمة، اذ فتح

العدو نيران اسلحته بكثافة عندما مر طابورنا فى الطريق الضيق غير المتشعب. وادى الهجوم الى اصابة كيم زونغ دوك واحد المحاربين القدماء المسمى "قصير القامة" بجروح مميتة.

قلقت على الصبى الذى التحق بنا فى ليانغجيانغكو فناديت عليه. كان يرد على نيران العدو من اعلى الجبل، وقد ادهشتنى الشجاعة التى استجمعها فى ذلك الوقت العصيب وحتى انه حاول حمايتى فصاح: "لا تتحرك ايها الرفيق القائد!".

فقلت له بصوت عال ايضا: "كلا، يجب ان اتحرك، غير موضعك باستمرار واطلق النار".

ثم سحبته نحو حفرة خلف رابية قريبة، وفى تلك الاثناء كانت رصاصات العدو تتطاير من حولنا دون توقف. كنا فى مأزق حقيقى، فشاهدت خندقا على بعد مائة متر تقريبا فى السهل فهرعت اليه وامرت الرجال باللحاق بى، فأسرعوا نحو الخندق بعدى وهم يحملون الجرحى معهم. غير ان الخندق لم يكن مكانا آمنا.

انحدرنا نحو نهر واسرعنا فى السير على ضفته لبضع دقائق ثم تقدمنا نحو مرتفع يحتله العدو. لم يكن لدى الوقت الكافى لكى اشرح لرجالى سبب توجهنا الى هناك. وقد يستغرب الرجال بما كنت بصدده سيما واننى اندفعت نحو مواقع العدو بقوة صغيرة قوامها اقل من عشرة رجال، اذ كان من المستحيل مهاجمة ذلك العدو الكبير من جنود العدو بما لدينا من الرجال. مع ذلك اندفع الرجال خلفى دون تردد، فكما وثقت فيهم وثقوا فى ثقة مطلقة.

وصلنا اسفل الجرف ورصاصات العدو مازالت تتطاير فوق رؤوسنا، واعتقد انه فى تلك اللحظة عرف الرجال ما كنت ابغيه.

لقد ظن العدو اننا هربنا باتجاه السهول فواصل الرماية بصورة عشوائية نحوها

وهرع جنود العدو بعد ذلك مسرعين من المرتفعات نحو السهول واحاطوا بها وهم يطلقون الصرخات. وفى الوقت ذاته تسلقنا المرتفع المجاور بينما واصل جنود العدو تطويق السهل واطلاق النار من جميع الجهات وعلى بعضهم البعض لوقت ليس قصيرا.

كانت معركة جيغوانلاجى اول مواجهة لنا مع قوة نوزوى "التأديبية". وكانت دليلا واضحا على ان العدو قد درس اساليبنا القتالية التى نتبعها فى حرب العصابات بصورة دقيقة قبل الشروع بحملته الجديدة. كما اقتنعت فى الوقت ذاته ان خطة عمليات دوران القوة الكبيرة كانت اختيارا تعبويا صائبا. لقد كانت المعركة صورة مصغرة للظروف العسكرية التى قد نجد انفسنا فيها خلال ذلك الشتاء.

وبعودتى من اجتماع ليانغجيانغكو، كان الرجال قد انتهوا من توفير المؤونة كما انجزت وحدة الخياطة ايضا جميع البزات العسكرية التى امرت بصنعها.

وقد سمينا المرحلة الاولى من عملياتنا الحملة الى تونهوا. ويمكنكم معرفة مسارها حيث كانت من هوالازو مباشرة نحو تونهوا وثم الى مينغتشيانغ وفوسونغ. كانت نيتنا ان نسير من هوالازو نحو جبل بايكدو ثم التوجه شمالا لخوض معارك كبيرة مختلفة فى الغابات الواقعة عن اطراف تونهوا قبل الانطلاق نحو الغابات الكثيفة فى دونغبايتسو فى محافظة مينغتشيانغ او فى بايشيتان فى محافظة فوسونغ ثم نأخذ قسطا من الراحة اخيرا ونبدأ التدريب العسكرى والسياسى فى الفصول الباردة جدا فى واحد من معسكراتنا السرية.

وعندما كنا نستعد للمرحلة الاولى من عملياتنا، ارسلت الكتيبة المستقلة والفصيل من سرية الحراسة الى دونغبايتسو بقيادة ريم سو سان ووحدة صغيرة الى بايشيتان. وكانت المهمة تهيئة معسكرات سرية وتوفير المؤن والبزات العسكرية للقوات الرئيسية.

وبعد تلك الاستعدادات، شرعنا فى الحملة الى تونهوا. ويمكنكم ان تستوعبوا تماما هذه الحملة لو عدتم بذاكرتكم الى معركتى ليوكيسونغ وجياسينتسو واللتين جريتا ابان

الحملة الى تونهوا.

وبغية عدم الكشف عن طريق الحملة، توجهنا اولا نحو اعالى نهر ارداوجيانغ وكأننا نتجه نحو سامزانغ.

واوشك الفجر على الطلوع عندما كنا على بعد اكثر من عشرة كيلومترات من هوالازو. وابتعدنا عن منطقة النهر وازلنا آثار اقدامنا ودخلنا الغابة المجاورة لنيل قسط من الراحة فتناولنا الافطار ثم واصلنا المسير نحو جبل بايكدو تاركين وراءنا خطا واحدا من آثار اقدامنا.

وعلى مقربة من نايدوشان، غيرنا اتجاهنا بمئة وثمانين درجة نحو الشمال عبر نهر سانداوبايهى المتجمد. والهدف من وراء ذلك كله ارباك العدو مرة ثانية. ان تغيير اتجاه مسيرتنا كان له اثر كبير على العدو مثله مثل معاركنا العديدة معه. فكان العدو المرتبك يتنقل من مكان لآخر على غير هدى مما انهك جنوده وافقدهم القدرة على القتال او جعلهم يموتون بردا فى المنطقة المقفرة، وبهذه الطريقة ايضا موهنا على العدو بمعلومات مضللة وخلفنا وراءنا آثارا خادعة لجر جنود العدو نحونا قدر الامكان لانهاكهم وتركهم خائرى القوى من الاعياء والبرد.

وعند عبورنا ممر موتانلنغ، واجهنا نحن ايضا متاعب كثيرة بسبب الثلوج والتى كانت تتساقط بكثافة فغطت الصخور فى الممر طبقة من الجليد جعلتها زلقة فاضطررنا للتحرك ببطء خشية الانزلاق.

اجتازت قوتنا الرئيسية ممر موتانلنغ بسلام واختفت فى غابة تونهوا.

لقد اكتنفت عمليات دوران الوحدة الكبيرة المصاعب والمشاق العديدة منذ الشروع فيها، ولكنها كانت بداية مثيرة، ففى المرحلة الاولى من حملتنا الى تونهوا لم نشتبك فى معارك كبيرة، فكنا لا نضرب العدو الا عندما يستدعى الامر الحفاظ على سرية طريقنا

ومسالكنا. ورغم ذلك فقد تكبد العدو خسائر جسيمة فى الارواح.

وكلما يسترجع الزعيم العظيم احداث الحملة الى تونهوا يتحدث عن اجتماع اتحاد الشباب المناهضين لليابان والذى انعقد ابان المسيرة.

خلال حملة تونهوا، عقدنا اجتماعا لاتحاد الشباب المناهضين لليابان، وهو منظمة اصلها اتحاد الشباب الشيوعى الذى حل بموجب قرار اعتمده اجتماع نانهوتو. وعقد الاجتماع لاسباب لم يكن بالامكان تجاهلها حينذاك.

يوجد فى تونهوا مكان يدعى سيداوهوانغكو لجأت اليه قبل سنوات لاتعافى فيه لبعض الوقت بعد اطلاق سراحى من سجن جيلين وهو نفس المكان الذى اعدت فيه تشكيل المنظمات المتضررة. كان ذلك المكان قريبا من اول موقع نصل اليه بعد اجتيازنا ممر موتانلنغ. وبعد عودة احد رجالى من القرية للاستطلاع عن الوضع فيها، جاء بمعلومات عن ردود فعل المنظمات السرية هناك ازاء حادثة باك دوك بوم. وهى باختصار الحادثة التى تتعلق بواحد من الضباط القادة فى الجيش الثورى الشعبى الكورى والمدعو باك دوك بوم والذى لطخ شرف الجيش الثورى لمجرد الاستحواذ على بعض التجهيزات. كانت الوحدة تشكو من نقص حاد فى المؤن والملابس فى تلك الفترة. واعتاد الجيش الثورى الشعبى على مهاجمة العدو للاستيلاء على التجهيزات او الحصول عليها بمساعدة المنظمات الثورية. وكانت تلك هما الوسيلتان السليمتان للحصول على ما يريد. غير ان باك لم يسع للمشاركة فى أية معركة ولم يحث المنظمات الثورية على تقديم المساعدات بل كان يخشى القتال ولذلك كان يغطى على الشحة فى المؤن والتجهيزات بوسائل جبانة حقا، ومن المخجل ان نتحدث علانية عن وسائله.

قال باك لأحد عملاء العدو: "سأستسلم مع فرقتى الى جانبكم، غير ان الامر صعب الآن لان ملابسنا ممزقة ونحتاج الى المؤن. احضر هذا وذاك من المؤن والاقمشة واجلبها الى مكان نتفق عليه. وبعد ان أتأكد ان رجالى قد غيروا بزاتهم وارتاحوا قليلا سآتى بهم اليك. ولكنى لا اشعر بالاطمئنان بضماناتك فقط لانك مجرد عميل. فعندما ترسل المؤن والاقمشة دع ممثلين عنك يحضرون معك لضمان سلامتنا عند الاستسلام".

وافق عميل العدو وقدم تقريرا بشأن ذلك الى قسم العمليات الخاصة، وقد اهتم العدو كثيرا بالصفقة ولذلك اجتمع على الفور قادة العدو فى مقاطعة جيلين ومحافظة تونهوا بعد تلقيهم التقرير وناقشوا الاجراءات اللازم اتخاذها ثم ارسلوا ممثلين عنهم الى مكان اللقاء المتفق عليه.

استقبلهم باك بالتحية وبدأ بالتفاوض معهم. عندما دخل مرؤوسوه من الضباط قاعة الاجتماع خلال المفاوضات واخبروه بوصول المواد التى وعد العدو بأرسالها، اخرج باك مسدسه فجأة وقتل جميع ممثلى العدو فى الحال. وقد وجهنا له نقدا شديدا لاجرائه ولذلك تم نقله الى لواء الحراسة. وفى عام ١٩٤٠ عندما وقع فى الأسر خان منظمته فعلا واستسلم للعدو واصبح استسلامه الزائف للعدو استسلاما حقيقيا.

وبعد خيانته شكل "وحدة باك الخاصة" وتجول بحثا عن رفاقه فى السلاح فى محاولة لحثهم على الاستسلام ايضا.

ان حادثة باك دوك بوم كانت درسا بليغا، وعندما علمت بأمر استسلامه، ادركت ان مهزلة استسلامه الزائف لم تكن حادثا عرضيا. فان مثل تلك الخطوة لا يفكر بها الا من لديه الاستعداد للاستسلام بالفعل وليس فى الخيال. فما فعله باك يظهر ان من يتظاهر بالاستسلام قد يفعله حقيقة فى اى وقت.

وما اعتبرته اكثر خطورة مما اقدم عليه باك هو ان البعض كان ينظر الى وسيلته

المخادعة والدنيئة للحصول على التجهيزات وكأنها انجاز عظيم. والاسوأ من ذلك كله ان احد رجال حرب العصابات الذى كان فى سيداوهوانغكو للاستطلاع كان يعتقد ان باك قد قام بعمل "يستحق الثناء" وان عقوبته كانت قاسية جدا وينبغى تقديره لما فعل. وبعد ان قدم تقريره حول آراء السكان فى المنطقة تحدث عنهم بعبارات عدائية لانهم سبق ان قالوا ان باك كان ضابطا الحق ضررا بسمعة رجال حرب العصابات ومكانتهم. وكان المقاتل الذى قدم لى التقرير عنه عضوا فى اتحاد الشباب المناهضين لليابان.

كان الموقف المؤيد الذى اظهره عضو اتحاد الشباب المناهضين لليابان ازاء ما فعله باك امرا خطيرا جدا. فتحدثت مع الضابط المسؤول عن عمل الشباب واخبرنى ان عددا لا بأس به من اعضاء الاتحاد فى الجيش كان يردد نفس اللهجة التى تحدث بها ذلك الكشاف ازاء حادثة باك. ادركت حينذاك وجود مشاكل واضحة فى الملامح الفكرية لاعضاء اتحاد الشباب، فأخبرت الضابط المسؤول بعقد اجتماع لاعضاء الاتحاد على الفور. فأجاب ان جميعهم نيام منذ ساعة وصولهم الى المعسكر.

لم يسبق ان حصل مثل هذا الامر من قبل. فعند وصولنا الى موقع المعسكر، اعتاد كل واحد ان يفعل شيئا مثل تنظيف اسلحتهم او ترقيع ملابسهم الممزقة او حلاقة ذقونهم او جمع الحطب. لقد اعتادوا هذا الاسلوب المنضبط فى حياتهم.. اما تلك الليلة فكانت امرا آخر. لا ريب انهم منهكون بعد المسيرة، ولكن من المخزى ان يخلدوا الى النوم حتى دون ان يقيموا خيامهم. وبمثل تلك الحالة المعنوية لن نستطيع الاستمرار فى عملياتنا المتنقلة بنفس العنفوان.

امرت او جونغ هوب ان يخلى واحدة من خيام السرية تلك الليلة ودعوت الى اجتماع اتحاد الشباب وترأسته شخصيا.

انتقدت خلال الاجتماع ظاهرة الافكار الهزيلة الشائعة بين اعضاء اتحاد الشباب

وافتقارهم الى العزيمة للتغلب على المصاعب وحتى تجاهلهم لأبسط امور النظافة وتلكؤهم فى المشاركة فى العمل الثقافى الترفيهى. ثم ناقشت معهم الاجراءات اللازمة لتصحيح تلك الاخطاء.

واوضحت لهم فى الاجتماع الطبيعة الخطرة لحادثة باك دوك بوم، مؤكدا بشكل خاص على ضرورة ان يبقى كل واحد من افراد جيش العصابات يقظا على الدوام ازاء الانحرافات التى قد تقوض سمعة الجيش الثورى الشعبى او تمس شرفه، وان يخوضوا نضالا شديدا ضد مثل تلك الانحرافات وان يبقوا على علاقاتهم الطيبة مع الشعب فى جميع الاوقات.

لقد ايقظ ذلك الاجتماع المسؤولين القياديين واشعرهم بواجباتهم، اذ وافق بعض الضباط ولم يعترضوا البتة على نوم رجالهم دون القيام بما تتطلبه اقامة المعسكر ولم يفعلوا شيئا ازاء ذلك شعورا منهم بالعطف على رجالهم. وبعد الاجتماع ادركوا انهم كانوا مخطئين.

كان الاجتماع نوعا من انواع التعبئة الفكرية استعدادا للهجوم على ليوكيسونغ وجياسينتسو وقد اثبتت تلك التعبئة فعاليتها، اذ عند هجومنا على ليوكيسونغ بعد الاجتماع قاتل الرجال جميعهم بشجاعة، كما قاتلوا بنجاح عظيم فى معركة جياسينتسو. وبعد انتهاء المعركتين ادرك رجال حرب العصابات السبب الذى حدا بالقائد لعقد اجتماع عاجل لاتحاد الشباب المناهضين لليابان.

وكلما تعقد عملنا او اصبح الموقف اكثر خطورة، كلما كان علينا القيام بالتثقيف الفكرى بصورة فعالة. لقد اكدت دوما على اهمية التثقيف الفكرى، ودعوت الى اعطائه الاولوية، واعتبر الفكر اثمن ثروة للانسان. وعندما كنا نخوض معارك مصيرية يتوقف عليها وجودنا ضد قوة كبيرة للعدو قوامها اكثر من ٢٠٠ الف رجل، اعددنا خطة عظيمة

لعمليات دوران الوحدة الكبيرة ونفذناها بقوة. ما الذى اعتمدنا عليه فى ذلك الوقت؟ اعتمدنا علـى الوحـدة المتكاملـة بـين رجـال جـيش حـرب العصـابات وصـمودهم وصـلابة ايمـانهم بالافكار الثورية. هل كانت لدينا دبابات او طـائرات؟ لم يكن لدينا سوى الشعب، والجنود والاسلحة الخفيفة. ولذلك خضنا معاركنا بعد التعبئة الفكرية وقد اثبت ذلك جدواه وفعاليته.

وتذكر الزعيم المحترم الرفيق كيم ايل سونغ ايضا ان الخطـة الاصلية للعمليات قد جرى تعديلها خلال الحملة، ويعزى سبب ذلك الى اهمال ريم سو سان لواجبه.

قبل اجتماع اتحاد الشباب المناهضين لليابان، حضـرت كيم جونـغ سوك ولـى دو ايك الى مقر القيادة وقدما تقريرا بشأن الحالة المضطربة فـى المعسكر السرى فـى دونغبايتسو. عند شروعى بالحملـة الـى تونهوا، نويت ان امضـى شـهرا او شـهرين من الاشـهر الشديدة البرودة فى دونغبايتسو واستدير بعد ذلك مرورا بمحـافظتى فوسونغ وتشـانغباى ثم اواصل المسير نحو الوطن واعود عن طريق هيلونغ الى آنتو حيث بدأنا الحملة. ولكن الخطـة كلها تغيرت لان ريم سو سان الذى كان فـى مهمـة فـى دونغبايتسو لم يقم بالاستعدادات اللازمة لاستقبال الوحدة الكبيرة متذرعا بصعوبة الموقف وتوتره، فأهمل المهمة التى كلفته بها ولم يبذل أى جهد بشأنها. واحس كل من كيم جونغ سوك ولى دو ايك بالقلق ازاء اهمال ريم سو سان وسعيا للقيام بالمهمة بدلا عنه. غير ان المؤونة التى حصلا عليها لا تكاد تكفى الرجال المرابطين فى معسكر دونغبايتسو السرى فى فصل الشتاء.

وبسبب ذلك استنتجت ان ليس بوسعنا استخدام الطريق الذى خططنا له عند البداية، اذ لم يكن من الممكن ابدا للقوة الرئيسية الاعتماد على معسكر سرى لا يتوفر فيه ما يكفى من المؤونة.

كان ريم سو سان فى ذلك الوقت فى حالة انهيار خطيرة حتى انه هرب فيما بعد الى معسكر الاعداء مما اظهر ان الغدر لا يحدث فى يوم او يومين وانما هو نتيجة الفساد التدريجى او التخمر الفكرى. فالفساد الفكرى يمر بمراحل معينة. وعلى الرغم من ان ريم سو سان كان يهتف باسم الثورة كلما كان يتحدث، الا ان انهياره كان قد بدأ بالفعل منذ "حادثة هيسان". وقد اخفقنا فى اكتشاف حالته لاننا وضعنا ثقتنا فيه.

وتقع بايشيتان فى محافظة فوسونغ وقد اخترناها بديلا عن خطتنا السابقة ولكنها بعيدة عن القرى رغم ملاءمة تضاريسها لنا. وتوجد بعض القرى على بعد عشرات الاميال من معسكرنا السرى فى بايشيتان ولكن لم يكن فيها سوى عدد قليل من المنظمات السرية.

وما زالت مشكلة المؤونة قائمة، كانت كمية معينة من الحبوب التى حصل عليها او بايك ريونغ واحدى الوحدات الصغيرة الموفدة سابقا عبر نهر سونغارى مخزونة فى موقع بعيد عن المعسكر والطعام كان مخصصا للاستهلاك فيما بعد. فأرسلنا سلفا مجموعة غالبيتها من النساء والجنود الضعفاء الى بايشيتان.

وتعذر فى تلك الحالة ارسال قوة كبيرة مباشرة الى بايشيتان عن طريق المسلك البديل فوجدنا انفسنا فى ورطة. وكانت موجة من البرد قادمة نحونا ولم يكن الطريق المخطط له مهيأ للاستخدام بعد ولم يكن لدينا ما يكفى من الوقت لايجاد طريق جديد كما ان العدو كان فى اعقابنا... وتحت تلك الظروف لم يكن بوسعنا البقاء فى اسفل ممر موتانلنغ لفترة اطول، فكان ذلك مأزقا حقيقيا.

لو كان الطعام متوفرا لكان بوسعنا تحمل ما واجهنا من مصاعب مهما كان نوعها. فى ذلك الوقت ظهر من بين الشعب اهل الجود وقدموا لنا حقلا كاملا لفول الصويا قبل جنيه وبذلك كان بوسعنا تخطى تلك الأزمة.

ثم هجمنا على محطتين لقطع الاشجار فى ليوكيسونغ وجياسينتسو وغنمنا مواد

مختلفة بضمنها الحبوب. فغيرنا طريق سيرنا على الفور بمائة وثمانين درجة جنوبا ووصلنا المعسكر السرى فى بايشيتان. يمكننا القول ان المرحلة الاولى من عمليات دوران الوحدة الكبيرة انتهت فى هذا المعسكر.

كانت معركتا ليوكيسونغ وجياسينتسو نقطتين متألقتين فى المرحلة الاولى من عملياتنا وكان نجاحنا المثير فى قدرتنا على الافلات من منطقتى هيلونغ وآنتو حيث القت قوات العدو "التأديبية" شباكها المشدودة على الجبال والوديان فيهما. لقد ذهل العدو عندما هجمنا على جميع مواقعه الرئيسية فى تونهوا تباعا بعمليات خاطفة وبارعة. وبعد ان تلقى العدو خبرا عاجلا يقول ان قواتنا قد اغارت على منطقتى ليوكيسونغ وجياسينتسو وان قواته قد ابيدت، هرع بقواته الى منطقة تونهوا على عجل ولكننا فى ذلك الوقت كنا قد اتجهنا جنوبا ووصلنا المنطقة المحاذية لنهر سونغارى.

اعتبر التحاق اكثر من ٢٠٠ رجل من محطتين لقطع الاشجار فى ليوكيسونغ وجياسينتسو الى صفوفنا المسلحة واحدا من اعظم الانجازات التى حققناها فى المرحلة الاولى من عملياتنا، اذ ازداد عددنا زيادة ملحوظة.

بعد انتهاء المعركتين، اقمنا عرضا فنيا فى الغابة على ضفاف نهر سونغارى وبعد العرض تطوع عدد من الشباب من بين العمال الذين رافقونا لحمل المؤن والتجهيزات للانضمام الى جيش حرب العصابات. وكان التحاق هذا العدد الكبير من ابناء الطبقة العاملة حدثا مسرا، اذ كان الاول من نوعه فى تاريخ جيش حرب العصابات المناهض لليابان.

واعطينا لكل جندى مستجد شريطا على الذراع خيطت عليه نجمة حمراء حال التحاقهم بالجيش الثورى، اذ لم يكن لدينا ما يكفى من الاسلحة والبزات العسكرية لتزويدهم بها. وما زلت اذكر ان محاربات فى جيش حرب العصابات امضين الليل بأكمله فى خياطة تلك الشرائط.

كان التدريب العسكرى والسياسى الذى جرى فى المعسكر السرى فى بايشيتان بداية المرحلة الثانية من عمليات دوران الوحدة الكبيرة بالاضافة الى كونه استعراضا للمرحلة الاولى منها.

وبعد انجاز الاستعداد الكامل فى بايشيتان، انطلقنا نحو المرحلة الثانية، وتضمنت خطة المرحلة الثانية السير من بايشيتان عبر ارداوبايهى وسانداوبايهى وسيداوبايهى وهى الارض غير المأهولة بالسكان فى شمال شرقى جبل بايكدو ومن ثم التقدم نحو ارض الوطن والعودة بعدئذ الى محافظة آنتو عن طريق محافظة هيلونغ.

وبينما كنا نجرى التدريبات العسكرية والسياسية فى بايشيتان، كشف العدو موقع المعسكر السرى على حين غرة، وفول الصويا كان سبب المشكلة، اذ ان امرا تافها تطور فاصبح موقفا معقدا. كانت احدى وحدات المؤونة تحمل اكياسا من فول الصويا ولم يلاحظ الرجال ان واحدا من الاكياس فيه ثقب تتساقط منه حبات الفول حبة حبة مما جعل احد عملاء العدو يستدل على موقع معسكرنا السرى.

وعندما وصلتنا المعلومات بان العدو، بعد اكتشافه موقع المعسكر السرى، كان يستعد لعملية تطويق وهجوم واسعة النطاق، خططنا لاجراء ينسجم مع الموقف، فأمرت احد الضباط القادة اولا ان يقود احدى السرايا ويهجم على ليانغجيانغكو فى منطقة العدو ثم التوجه نحو سياوايتسو. كما امرت فصيلا من سرية الحراسة لضرب مواقع العدو فى المرتفعات خلف بايشيتان ثم الانسحاب نحو نهر لوشويهو.

غادرت المعسكر السرى على رأس القوة الرئيسية قبل نصف ساعة من بدء هجوم العدو وانتقلت الى منطقة نهر لوشويهو. وبغية التمويه على العدو وجره الى الفخ، كان علينا ان نتظاهر بالمكوث فى المعسكر السرى.

وسرعان ما اخلينا المعسكر احاط به العدو، وعندما لاحظوا ان المعسكر هادئ ولا

تصدر عنه اية مقاومة توقعوا ان نجاحهم مؤكد، فشنوا هجوما خاطفا عليه، وعلى الرغم من ذلك لم يطلق الرماة الماهرون فى سرية الحراسة ولا طلقة واحدة وانما وقفوا يشاهدون العدو فى هجومه على المعسكر.

وبطلوع النهار ظهرت فى سماء المعسكر السرى طائرات العدو وألقت قنابلها على رؤوس جنودهم الذين كانوا يلوحون فرحين بوصول الطائرات، بينما هرع كل من كان فى الثكنات عند سماعهم اصوات الانفجارات، وعندذاك بدأ مدفعنا الرشاش بصب نيرانه على العدو. ان الهجوم الجوى والارضى الذى خطط له العدو اصبح عملية مشتركة بين الجيش الثورى الشعبى والقوة الجوية اليابانية لابادة المشاة اليابانيين وجنود منشوكو.

وتركنا قوات العدو فى خضم اضطرابهم فى بايشيتان وواصلنا سيرنا بهدوء نحو جبل بايكدو، وفى طريقنا ضربنا العدو فى اعقابنا فى لوشويهو وعبرنا نهر ايرداوبايهى واختفينا فى الغابة الواقعة الى الشرق من جبل نايدوشان. ثم جمعت رجال السرية التى تقدمت نحو ليانغجيانغكو بعد اغارتها على محطة قطع الاشجار قرب هوالازو وسرية الحراسة التى بقيت فى بايشيتان. وفى ذلك الوقت على الارجح ارسلت فريقا استطلاعيا الى سامسوفيونغ فى موسان داخل كوريا.

وبسبب الرقابة المشددة التى يفرضها حرس الحدود، طاردت قوات العدو فريق الاستطلاع منذ لحظة عبوره نهر دومان، فاضطر الفريق للعودة دون القيام بالاستطلاع المطلوب بعد نجاتهم من موت محقق. وفى تلك الظروف كان اجتياز قوة كبيرة الحدود الى داخل ارض الوطن مغامرة محفوفة بالمخاطر.

قررت تأجيل خطة التقدم نحو ارض الوطن آنذاك، وبدلا عنها قررت الهجوم على اية محطة لقطع الاشجار لمجرد الحصول على المؤونة ولجس نبض العدو المرابط فى كوريا عبر نهر دومان. فهجمنا على محطة دامالوكو بجوار نهر دومان وكان رد فعل

العدو فى الجانب الآخر من النهر عنيفا. وبعد ان علمت ان العدو كان يعزز من رقابته على الحدود، نقلت الوحدة الى الغابة جنوب هوالازو بعد القتال لبضعة ايام ضد العدو الذى يلاحقنا. وبعدها خضنا معركة كبيرة مع وحدة مايدا فى هونغيهى وبذلك اختتمنا عمليات دوران الوحدة الكبيرة.

ان سلسلة مواجهاتنا مع قوة نوزوى "التأديبية" لا تعتبر مجرد مناوشات مع قائد قوات العدو المحلية وجنوده، وانما كانت حربا حقيقية ضد السلطات العسكرية اليابانية والامبراطورية اليابانية. لم ينجح العدو فى اى من عملياته ذات الابعاد الثلاث... العسكرية والفكرية و"قلع جذور الشر" التى طبل وزمر لها من خلال ما يدعى "خطة تطهير قطاع الطرق". لقد انتهت جميع خططهم بالفشل وفى المدى البعيد كنا نحن الذين خرجنا منتصرين فى تلك الحرب.

امضى نوزوى بقية حياته فى عزلة فى احدى القرى فى كيوشو بعد هزيمة اليابان. وكتب مقالا عن احداث تلك الفترة فيما يلى فقرة منه:

"يضم جيش كيم ايل سونغ عدة فصائل عسكرية كل منها يسمى نفسه جيش كيم ايل سونغ وكان أسلوبه فى القتال ان يعطى الانطباع انه يقاتل فى كل مكان. لا بد وان يكون هناك رجل يدعى كيم ايل سونغ، غير ان عديدا من الناس يحملون نفس الاسم ولذلك لم يكن من اليسير العثور على كيم ايل سونغ الحقيقى."

وحسبما جاء فى مذكرات ناغاشيما الذى شارك فى العمليات الخاصة لقوات نوزوى "التأديبية" بعد كسبه ثقة قادته لقمعه انتفاضة تشينتاو، نستطيع ان نرى انه هو الآخر قد تجرع المر بسبب اساليب المراوغة التى اتبعها الجيش الثورى الشعبى الكورى. فيتذكرها قائلا: "عندما كلفت بمسؤولية العمليات الخاصة فى وحدة نوزوى قيل لى بوجود جيش كيم ايل سونغ. اكتشفت ان الاساليب التى يتبعها ذلك الجيش كانت مثيرة جدا، فعندما يصلنا تقرير عن ظهور ذلك الجيش فى مكان معين، كنا نهرع اليه ولكن سرعان ما يصلنا تقرير آخر

يقول ان الجيش ظهر فى مكان آخر. ويبدو ان هذا الجيش يظهر ويختفى بسرعة خارقة كالشبح. ولكن فى الواقع ان من يظهر ويختفى فى آن واحد هو ليس نفس الجيش، اذ انه قسم جيشه الى فصائل متعددة وجعلهم يظهرون فى مواقع مختلفة مرة واحدة ويدعون انهم جيش كيم ايل سونغ."

ويضيف ناغاشيما فى مذكراته عن المعارك الضارية التى خاضها ضد الجيش الثورى الشعبى الكورى فيقول:

"كل الكوادر القيادية فى الجيش المتحد المناهض لليابان قد لقيت حتفها او اسرت او استسلمت عدا كيم ايل سونغ الذى استطاع... النجاة والعودة الى شمال كوريا بعد انتهاء الحرب، وهو الآن رئيس الوزراء."

٤ـ او جونغ هوب وفوجه السابع

عندما كان الزعيم المحترم الرفيق كيم ايل سونغ يقرأ ذات مرة رواية "منطقة المعارك الضارية"، احس بحزن عظيم عند المشهد الذى يستشهد فيه او جونغ هوب فى ارض المعركة فتوقف عن قراءتها وامضى الليل بطوله متذكرا الرجل الذى مات قبل سنوات عديدة خلت.

وكلما استعرض الزعيم الاب معركة ليوكيسونغ فى محافظة تونهوا وهى المعركة اللامعة التى اختتمت بها المرحلة الاولى من عمليات دوران الوحدات الكبيرة، تذكر اللحظة الاخيرة مع او جونغ هوب، وكلما تحدث عن حياته البطولية، استرجع بشعور عظيم من الحب الروح القتالية للفوج السابع دفاعا عن قيادة الثورة الكورية دفاعا بطوليا وتضحياته الجسام ومآثره الكفاحية ابان الثورة المناهضة لليابان.

خسرنا او جونغ هوب فى معركة ليوكيسونغ، ففى تلك المعركة خسرنا ايضا قائد السرية تشاى ايل هيون وقائد فصيل المدفع الرشاش كانغ هونغ سوك. لقد اعتززت بهؤلاء الضباط الثلاثة واحببتهم كثيرا وفقدتهم ثلاثتهم فى آن واحد لقد حزنت لاستشهاد العديد من رفاقى فى السلاح ابان الحرب ضد اليابان، الا ان خسارة او جونغ هوب كانت من اكثر المآسى الما وحسرة.

ولكى اعطى ملامح او جونغ هوب باختصار... فقد كان رجلا ذا ظل كبير على الرغم من كونه انطوائيا. وعندما اقول رجلا ذا ظل كبير، اعنى انه رجل له مآثر عظيمة ويترك اثرا اينما يذهب. لم يكن من بين ضباط وحدتنا من هو اقل هدوءا من تشاى تشون كوك او او جونغ هوب. وقد يؤول الهدوء على انه شكل من اشكال الكتمان او التواضع او

التحفظ، غير ان او جونغ هوب كان هادئا وخجولا بصورة غير اعتيادية كضابط عسكرى ولم يكن صاخبا فى حياته الاجتماعية، الا انه حقق المآثر العظيمة كمقاتل، وكان بسيطا وقنوعا بحيث لم يفكر ابدا فى ابراز نفسه.

شبه آخرون تشاى تشون كوك بالعروس، غير ان او كان اكثر خجلا من تشاى، فقد كان رجلا يصعب ان تجد فيه عيبا.

فى حياته اليومية كان متحفظا وهادئا وفى الثورة كان رجلا كالنمر له ارادة فولاذية يندفع بقوة للامام ايا كانت الظروف طالما ان القرار قراره ولم يترك امرا دون ان ينهيه متجاوزا كل المصاعب ولن يخلد للراحة او النوم الا بعد ان ينفذ ما هو مطلوب منه.

لديه احساس قوى بالعدالة ولم يساوم امام الظلم. واعتقد ان تلك الصفة هى التى جعلته واعيا طبقيا قبل الكثيرين من رفاقه.

ذات عام اخفقت عائلته فى جمع الغلة بسبب الجفاف، فذهب والده الى الاقطاعى وشرح له المشكلة والتمس منه الرأفة. غير ان الاقطاعى البخيل والقاسى لم يأبه بتوسلاته بل اتهمه بسرقة المحصول ورفع عصاته وهم بضرب الرجل العجوز. وحينذاك لم يتحمل او جونغ هوب بشاعة ما يحصل بالقرب منه فضرب الاقطاعى بمدرس الحبوب. وكان فى الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من عمره آنذاك. ومن هذا نرى ان احساسه بالعدالة كان قويا لديه منذ نعومة اظفاره.

ومن كان احساسه بالعدل قويا ينتبه للوعى الطبقى ويساهم فى الثورة مبكرا، ثم يصبح مقاتلا صلبا يخاطر بحياته فى مقدمة الصفوف من اجل الثورة.

وحسبما قاله عمه او تاى هى، كان او جونغ هوب فى طفولته يهوى اللعب كجندى فى جيش الاستقلال. واعتاد كيم زوا زين زيارة القرية راكبا جواده ذا الشعر المزرق. وهذا الذى جعل الصبى يستهوى جيش الاستقلال، ثم اصبح شيوعيا فيما بعد متأثرا بابن عمه او

زونغ هوا. وقد نضج وعيه الثورى مبكرا فى حياته لشعوره بكراهية ومقاومة شديدتين ضد الاعداء الذين حرموه من وطنه.

وعندما اتذكره الآن لا استطيع التفكير بأى ضابط آخر له شجاعة او جونغ هوب وجسارته.

قيل فى الماضى ان القادة المعروفين كانوا يولون اهمية كبيرة عند تدريب انفسهم على فنون الحرب على الجسارة والشجاعة الى جانب الذكاء والفضيلة ويحاولون دائما التحلى بهذه الخصال. لماذا تحاول النمرة دحرجة وليدها الصغير من فوق مرتفع؟ ببساطة... لتعلمه الشجاعة.

على الرغم من عدم التحاق او جونغ هوب بأية مدرسة عسكرية ولم يتتلمذ على يد معلم فى الفنون القتالية، الا انه اكتسب جسارته الثورية وشجاعته فى خضم لهيب النضال المناهض لليابان.

عند الاغارة على منجم للذهب قرب سانداوكو فى محافظة هيلونغ عشية يوم العيد الخريفى القمرى عام ١٩٣٩، ترك او جونغ هوب وراءه سلسلة من الحكايات.

عندما كان يقود الغارة، اصابته رصاصة فى جبهته ولكنه لم يقتل لان الرصاصة لم تخترق العظم. وقد نجا بأعجوبة وواصل قيادة المعركة على الرغم من اصابته. فمن غير المعقول ان جمجمة رقيقة لا تخترقها الرصاصة، ولكنها الحقيقة. وقد شاهدت الجرحى بنفسى بعد ان ضمده مراسله.

وعندما هنأه رفاقه لنجاته وحسن حظه وقالوا ان "الرب" قد بارك له، سخر منهم وقال ان رصاصة اليابانيين الطائشة قد تخترق جمجمة الجبان ولكنها لا تنفذ رأس الشيوعى.

وخلال قيادته للمعركة، القى العدو قنبلة يدوية عبر سور القلعة وسقطت على مقربة

من اقدام رجال حرب العصابات. فكانت لحظة يقف شعر الرأس لها، الا ان او جونغ هوب التقطها بيده بسرعة ورماها ثانية نحو العدو الذى تبعثر هلعا عندما شاهد قنبلته تعود اليه. ولم يترك او الفرصة تضيع من يده فأمر رجاله بالهجوم على العدو ومطاردته. أليست تلك معجزة اخرى؟

القنبلة اليدوية سلاح قاتل ومؤثر فى المسافات القريبة ولا يستغرق الوقت اكثر من ثانيتين او ثلاث بين قذفها وانفجارها. اما التقاطها باليد وهى على وشك الانفجار فذلك مجازفة خطرة للغاية. ولكن او جونغ هوب جازف دون ان تهتز له شعرة.

ومن خلال تلك الحكايتين، تستطيعون ان تتعرفوا على طراز ذلك الرجل المدعو او جونغ هوب. كان داهية فى المعارك، ومن اعظم صفاته كضابط قيادى هى اولا سرعته فى تقييم الموقف واتخاذ القرار المناسب وثانيا الدقة التى ينظم فيها معاركه. فعندما يتخذ القرار كانت له موهبة خاصة فى تنفيذه بكل عزيمة دون ادنى تردد مثل المصارع الماهر الذى يهزم خصمه القوى باستخدام حركات بارعة. فلم يخفق فى دحر العدو مطلقا مهما كانت قوة العدو وذلك باستخدامه وسائل قتالية مناسبة. لقد كان فى الواقع مقاتلا لا يقل كفاءة عن تشاى هيون او تشاى تشون كوك، ولكنه لم يكن معروفا مثلهما، اذ انه كان مع مقر القيادة دائما.

لقد خضت النضال الثورى لعدة عقود من الزمن ولكنى لم ار من هو ادق تنظيما واشد انضباطا من او جونغ هوب. وتكشف تلك الخصائص عن نفسها فى اعتباره اوامر رؤسائه مطلقة وقبولها دون تحفظ. فعندما كان يكلف بمهمة يقبلها دون تردد ويقول: "نعم، سأنجزها"، ولم يحاول ابدا ايجاد الاعذار للتملص من اية مسؤولية.

كان ينفذ اوامرى بحذافيرها ضمن الوقت المخصص لها، فان امرته بتنفيذ مهمة فى مكان معين والحضور فى زمن معين لمهمة معينة فلن يتوانى عن تنفيذها مطلقا. وان

حصل امر طارئ خلال تنفيذه المهمة يأمر وحدة صغيرة من رجاله لانجازها ويعود مع القوة الرئيسية حسب الموعد المقرر التزاما منه بالاوامر. وكان لا يضيع وقتا الا واستغله فى تثقيف رجاله وبث الشجاعة فيهم، ويقول فيهم ان القائد سيقلق لو فشلنا فى العودة حسب الموعد المتفق عليه.

كان ضابطا مثاليا، اذ كان ملتزما دائما بالتوجيهات التى اسديها له بشأن ادارة فوجه وتثقيف رجاله وتدريبهم. وفى الظروف الحرجة والصعبة فى حياة رجال حرب العصابات، استطاع ادارة فوجه بصورة دقيقة ومثابرة وكأنه فى جيش نظامى. فى فوجه السابع لم يسمح لأى جندى ارتداء احذية مستهلكة او سراويل ممزقة، فلو شاهد خلال المسيرة من يرتدى بزة ممزقة، يأمره بترقيعها عند اول توقف للراحة. وبفضل ادارته المقتدرة للفوج لم يحدث ان حصل اى حادث لرجاله او واجهوا اية متاعب.

وكان يقبل ما قد اقوله مع نفسى بصورة عابرة ويعتبره كالأمر الصادر اليه من القائد. ذات يوم من عام ١٩٣٩ ومع اقتراب العيد الخريفى القمرى، كنت اتجول مع او بايك ريونغ فى المعسكر السرى فى ووكوجيانغ وحصل ان تمتمت مع نفسى بان العيد الخريفى القمر قادم. سمع او جونغ هوب ما قلته ولم يهمله لانه كان يستجيب اكثر من الآخرين لرغباتى وامنياتى. وكان يفسر ذلك بطريقته الخاصة فيسأل نفسه قائلا: "لم قال الرفيق القائد ان العيد الخريفى القمرى قادم؟ هل لانه قلق بشأن الاستعدادات للاحتفال بالعيد وهو يعلم ان الجنود الشباب سيشتاقون لأهلهم وذويهم فى ذلك العيد؟".

بعد بضعة ايام، شن معركة لمجرد الاستعداد للعيد، فعاد منها بكمية كبيرة من المؤونة بضمنها فطائر الحلوى على شكل قمر. وبطلب من او جونغ هوب فى يوم العيد، شرحت لجنود الفوج السابع وضباط القيادة اصل القصة وراء صنع فطائر الحلوى القمرية.

كان او جونغ هوب وفيا لى بحيث يتمكن من تمييز صوت بندقيتى عندما اطلق النار.

خلال المسيرة الشاقة تحولنا من كوننا قوة كبيرة الى وحدات صغيرة متفرقة لتشتيت انتباه العدو آنذاك. واستمر الحال لبعض الوقت. فافترقت عن او جونغ هوب فى تلك الفترة وقلت له ان يقابلنى فى سامسوغول فى الربيع القادم. وكان الكوريون فى تلك الايام يسمون وادى شيسانداوكو سامسوغول.

فى اوائل آذار عام ١٩٣٩، نظمت غارة على قرية فى سامسوغول، وعندما سمع او جونغ هوب اصوات الطلقات قال: "هذه بندقية الرفيق القائد، فالقيادة لا ترافقها سوى سرية واحدة ولربما كشفها العدو واحاط بها. ايها الرفاق، هلموا للدفاع عنه بارواحنا".

فجاء راكضا نحونا ووحدته فى اعقابه. لقد كان او جونغ هوب رجلا صادقا بمعنى الكلمة. سأروى لكم ما جرى حين التحق بجيش حرب العصابات لاول مرة بعد قيامه بالنشاطات السرية فى ويانجياديان فى محافظة وانغتشينغ.

كان رجال حرب العصابات فى وانغتشينغ فى تلك الفترة بحاجة ماسة الى الاسلحة، اذ كان عدد الرجال كثيرا وعدد المتطوعين للانضمام الى الجيش اكثر ولا يوجد من الاسلحة ما يكفى لتزويدهم بها. واضطر الرجال الى تسليح انفسهم بالسيوف والرماح كما تشاهدون فى الفيلم السينمائى "خمسة اشقاء فى جيش حرب العصابات".

وعند بداية التحاق او جونغ هوب بالجيش، كان يحمل سيفا من الصنع المحلى وكان جيش العصابات فى وانغتشينغ يطلبون من الذين لا يحملون البنادق البقاء فى مؤخرة الطابور. وعندما يحين موعد حراسته يضطر الى استعارة بندقية من جندى آخر. ولم يستعر من ذلك. وكان رفاقه يمازحونه كلما يلتقون به لانه كان يحمل سيفا لعدة اشهر.

ذات يوم سألته بجدية :"زونغ هوب، ألا تسأم من السير وراء الآخرين حاملا سيفا؟". اجاب قائلا: "اعتقد ان السيف سلاح جيد عندما لا يوجد ما يكفى من البنادق معنا، ولكنى على ثقة اننى سأغنم بندقية من العدو فى احدى المعارك يوما".

وعلى الرغم مما قال لا بد انه كان يحس بالحرج، اذ كان يحمل سيفا وقنبلة يدوية محلية الصنع بينما رفاقه يحملون البنادق. ولكنه كان يحمل سيفه بهدوء دون اظهار مشاعره.

نظمنا معركة ضد العدو بغية اتاحة الفرصة للجنود المستجدين لغنم البنادق، اذ كان القتال الفعلى وسيلتنا الوحيدة للحصول على الاسلحة. ولذلك قمنا بغارة على موقع انشائى للسكة الحديد المارة من تومين الى موتانكيانغ عبر سانتشاكو.

غنم او جونغ هوب عدة بنادق ومسدسا من احد ضباط العدو خلال تلك الغارة. وعند الاجتماع لاستعراض نتائج المعركة يتقرر عادة من يستحق حمل تلك الاسلحة. وكان المبدأ الذى وضعناه هو اعطاء الافضلية فى توزيع الاسلحة الى الذين قاتلوا بشجاعة والتزموا بالنظام بصورة نموذجية. حضرت الاجتماع الذى عقد لاستعراض الغارة على الموقع الانشائى للسكة الحديد. وفى هذا الاجتماع حصل او جونغ هوب على بندقية.

جرت ترقيته فيما بعد ليصبح آمر حضيرة ثم آمر فصيل فسرية فقائد فوج. ويمكن نعته بالضابط المثالى فى الجيش الثورى.

يتحلى او جونغ هوب بخصال اخرى. فقد كان انطوائيا ولكنه حيوى ومتفائل فى حياته اليومية واجتماعيا ومتحمسا للتعلم. لم ينطق الا بما كان معقولا وكان حصيفا ويتقبل النقد من رفاقه ويصغى اليه باهتمام ويصحح اخطاءه على الفور. وادار وحدته العسكرية بكل عناية وبروح قوية من الاعتماد على الذات والصمود اكثر من غيره.

وليس من المبالغة القول ان تطوره ليصبح مقاتلا فى الجيش الثورى الشعبى الكورى كان مماثلا بالضبط لتطور الفوج السابع.

لقد كان الفوج السابع فى الاصل يدعى الفوج المستقل وكان يتألف من السرايا المختارة فى كل من محافظات وانغتشينغ وآنزى وهيلونغ وغيرها من محافظات شرقى

منشوريا.

جاءت السرية السابعة من محافظة وانغتشينغ والتى انبثقت عن السرية الاولى لتصبح السرية الثانية فى الفوج المستقل. وكان او جونغ هوب موجه الشباب فى السرية الثانية فى الفوج المستقل. واصبح الفوج المستقل فيما بعد الفوج الثانى للفرقة المستقلة الاولى عام ١٩٣٥ وعند تشكيل الفرقة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى بعد اجتماع نانهوتو، اصبح الفوج السابع للفرقة، وكان الفوج نواة لفرقة جديدة.

لقد تطور او جونغ هوب واو بايك ريونغ وكانغ زونغ ريونغ بانتظام مع تطور الفوج السابع واصبحوا فيما بعد قوادا للفوج او للسرية او للفصيل.

كان اغلب جنود الفوج السابع من الكوريين. وبما اننى قد دربت او جونغ هوب بصورة منهجية منذ ايامه فى وانغتشينغ حرصت على ان تتركز جهودنا على فوجه، فقد اسديت له توجيهات واشرافا مكثفا اكثر من غيره من الوحدات لجعله فوجا نموذجيا له اقوى القدرات القتالية فى الفرقة الجديدة. وحصرت فى المقام الاول على ان يكون القادة فيه بضمنهم امراء الفصائل والموجهون السياسيون وامراء السرايا من خيرة المقاتلين وان يتم تدريبهم سياسيا وفكريا وعسكريا ضمن خطة بعيدة المدى، فقد دربناهم على كل شيء... فقد درسوا مختلف الكراسات حول حروب العصابات واساليب اقامة المعسكرات والطهى والمسير والاستدلال على الاتجاهات واقامة المسارح المؤقتة واعداد البرامج للعروض الفنية وكتابة الخطب الافتتاحية عند العروض.

وبغية جعل الفوج وحدة نموذجية، بذلت قيادة الجيش الثورى وكوادر الفرقة جهودا كبيرة للغاية، فقد زاروا الفوج مرارا وعلموا الضباط الشؤون السياسية والعسكرية واعانوهم فى حل المشاكل بسرعة وبدقة. وفى هذا السياق اصبح الفوج السابع الفوج النموذجى وفخر القوة الرئيسية فى الجيش الثورى الشعبى الكورى.

ارسلنا عددا من الجنود المدربين فى هذا الفوج الى الوحدات الاخرى كضباط قادة. وعندما طلب منا وى جين مين بعض الكوادر العسكرية والسياسية، حرص على ان يكون الضباط من الفوج السابع فى اغلب الاحيان. فالضباط القادة المدربون فى الفوج السابع والذين نقلوا الى الوحدات الاخرى واصلوا تدريب غيرهم من الضباط والمقاتلين النموذجيين. لقد لعب الفوج السابع دور النواة لاعداد الكوادر السياسية والعسكرية فى المستقبل. وسرية الحراسة التى يقودها لى دونغ هاك او باك سو مان على ما اذكر هى الاخرى اصبحت سرية نموذجية لان عددا كبيرا من رجالها قد جاء من الفوج السابع.

وبسبب غياب مؤسسة تدريبية منتظمة للجيش الثورى، اضطررنا الى سد الحاجة الى الكوادر عن طريق تعيين القياديين السياسيين والعسكريين الذين تلقوا تدريبهم فى الفوج السابع ونقلهم الى الوحدات المعينة. وقد اثبت هذا الاجراء جدواه للعمل المستقبلى، اذ ان اسلوب عمل حزبنا التقليدى القائم على خلق النماذج واعمامها فى جميع انحاء البلاد يعتمد فى الاساس على خبرتنا التى اكتسبناها ابان الثورة المناهضة لليابان.

لقد نشأت كوادر سياسية وعسكرية عديدة فى الجيش الثورى الشعبى الكورى من الفوج السابع ومن بينهم او جونغ هوب وكيم زو هيون ولى دونغ هاك ولى دونغ كول واو بايك ريونغ وكيم تايك هوان وتشاى ايل هيون واو ايل نام وسون تاى تشون وكانغ هونغ سوك وكانغ زونغ ريونغ.

كان الموجه السياسى فى احدى سرايا الفوج السابع رجلا يدعى "العين المبتلة" واظن ان لقبه كان تشاى على ما اذكر، ولا استطيع تذكر اسمه الكامل. وقد اكتسب تلك الكنية لان عينيه كانتا مبتلتين دائما. لقد قاتل بشجاعة ولكنه استشهد مع كيم سان هو فى معركة سياوتانغهى.

تشاى ايل هيون كان رجلا نويت ان اعينه قائدا لجيش حرب العصابات الشعبى

المناهض لليابان المزمع تشكيله آنذاك فى شمالى كوريا. وكيم تايك هوان قائد احدى السرايا كان ايضا رجلا ذكيا.

يبدو لى ان المرؤوسين يحاولون دائما محاكاة قائدهم ان كان قويا وكذلك الحال مع آمرى الوحدات الاصغر الذين يحاولون دائما الاقتداء بقادة الوحدات الاكبر. فالناس يتشبهون بقادتهم من حيث الشخصية والصفات بصورة لاشعورية.

ارى ان اقول ان الفوج السابع اصبح وحدة فولانية لانه تشبه باو جونغ هوب وقد أثار فوج او جونغ هوب السابع حسد قادة الوحدات الاخرى وجنودها.

تشاو غووان قائد احدى الفرق فى الفيلق الاول الصينى طلب منى خلال اقامته مع وحدتنا لبعض الوقت فى قاعدة جبل بايكدو ان ابحث له عن رجل ذكى ماهر فى رمى المدفع الرشاش. وكان تشاو غووان يطمع فى كانغ زونغ ريونغ قائد فصيل مشهور ورام بارع بالمدفع الرشاش فى الفوج السابع. وكانغ هو زوج باك روك كوم. وسألته ان كان يروم الذهاب الى الفرقة الثانية من الفيلق الاول فأجاب بالنفى. ظننت فى بادئ الامر أنه رفض لانه لا يريد الافتراق عن زوجته، ولكنه اوضح لى ان زوجته ليست هى السبب فى عدم رغبته فى الذهاب الى الفرقة الثانية رغم انه لا يقوى على تركها بالفعل ولكن السبب الحقيقى وراء رفضه هو عدم رغبته فى التخلى عنى وعن فوج او جونغ هوب السابع. فقد كان متعلقا باو جونغ هوب، اذ كانا صديقين منذ طفولتهما فى وانغتشينغ وقاتلا جنبا الى جنب منذ ايامهما فى السرية الاولى فى وانغتشينغ.

كما رفض او بايك ريونغ ايضا الابتعاد عن الفوج السابع الذى يقوده او جونغ هوب، عندما عين راميا بالمدفع الرشاش فى الفوج الثامن.

ومن هاتين الحقيقتين، يمكنكم الاستدلال على الشعبية التى حظى بها او جونغ هوب. فرجال الفوج السابع متعلقون بوحدتهم العسكرية ويتميزون بقوة تلاحمهم.

كنا نرسل من يرتكب الاخطاء او يفتقر الى الكفاءة السياسية والعسكرية الى الفوج السابع بغية تدريبه.

فى المعسكر السرى قرب سينتايجى فى محافظة رينتشيانغ، ارتكب آمر فصيل المدفع الرشاش خطأ فى عام ١٩٣٨، كما كان يفتقر الى الكفاءة اللازمة، فالحقناه مؤقتا بالسرية الرابعة التابعة للفوج السابع.

وعندما ارسلته الى فوج او جونغ هوب، قلت له: "الآمر الذى لا يعرف كيف يتحمل مسؤولية رجاله غير مؤهل لشغل منصبه، ولن يستطيع اداء واجباته بصورة صحيحة الا عندما يتحسس فعلا بنتائج خطأه على رجاله والاضرار الناجمة عنه. ويجب عليك ان تتعلم وتتدرب كثيرا فى الفوج السابع".

وعند عودته الى منصبه الاصلى بعد ان امضى فترة التأهيل فى الفوج السابع، اصبح رجلا مختلفا بفضل مساعدة او جونغ هوب.

كان الفوج السابع من أكفأ الوحدات القتالية فى الجيش الثورى الشعبى الكورى ولهذا السبب اعتمدت القيادة دائما على الفوج السابع فى المهمات الطارئة والعسيرة. وقد تحمل الفوج العبء الاكبر فى كل الهجمات التى شنها الجيش الثورى الشعبى الكورى.

عند المسير او التوقف للراحة كنت انيط بمهمة حراسة المؤخرة للفوج ذى الكفاءة القتالية العالية والاحساس العالى بالمسؤولية، اذ ان حراسة المؤخرة كانت امرا مهما جدا لضمان سلامة جيش العصابات المهدد دائما بملاحقة العدو وهجماته المباغتة.

وعند توقفنا مؤقتا فى مكان ما، اعتدنا وضع اكثر الوحدات كفاءة فى المؤخرة لحراستها فى مواقع تبعد ٣٠٠ – ٥٠٠ متر عن مقر القيادة واحيانا على مسافة كيلومتر واحد او كيلومترين عنها. ونضع بين مسافة واخرى بين القيادة وحرس المؤخرة خفراء او مراقبين.

ومن خبرتنا، كانت قوات العدو "التأديبية" تفضل اسلوب المطاردة على الهجوم من المقدمة او نصب الكمائن. ولذلك كنا نضع اكثر الوحدات كفاءة من الناحية القتالية فى المؤخرة.

وعندما توقفنا مؤقتا فى تشونغبونغ فى طريقنا الى منطقة موسان فى ربيع عام ١٩٣٩، ابقينا الفوج السابع فى المؤخرة. لم يشعل رجال الوحدة نارا فى الليل خشية كشف مواقعهم للعدو، وعلى الرغم من ذلك، تحمل رجالها الارهاق والصعاب دون اية شكوى منهم.

اكدت منذ الايام المبكرة للجيش الشعبى الكورى على جعل او جونغ هوب مثلا يحتذى به على الدوام، وهذا يعنى الاقتداء به.

فى اوائل الستينات اكد الرفيق كيم جونغ ايل ان على الجيش الشعبى الكورى دراسة حال الفوج السابع والاقتداء به. انه يعرف جيدا منذ طفولته بالفوج السابع وقائده او جونغ هوب.

فما الذى ينبغى ان يتعلمه الكوادر واعضاء الحزب والجنود فى الجيش الشعبى من او جونغ هوب وفوجه السابع؟

يمكننا تحليل خصاله بعدة طرق ولكن اهم جميع تلك الخصال هى اخلاصه اللامتناهى للثورة.

كيف عبر عن وفائه للثورة؟ لقد جسد ذلك الوفاء بالاخلاص لقائده. قبل كل شيء كان مخلصا لجميع افكارى وسياساتى وقبل دائما بكل افكارى وخططى الخاصة بالحركة الشيوعية وحركة التحرر الوطنى فى كوريا واعتبرها صائبة تماما ودرسها بعمق ودافع عن افكارى دون تحفظ فى كل مكان وفى كل الظروف وقاتل بضراوة ضد الممارسات المتعارضة مع تلك الافكار.

اعتبر افكارى وسياساتى حول العمليات العسكرية كقوانين سامية واوامر له ولم يكن فى

ذهنه ما يحيد عن تلك الآراء مطلقا، وكل ما عداها كان هراء بالنسبة له. فمن كانت افكاره سليمة لا يفسد حتى فى المحيط المتعفن. لان قائد الفوج كان سليما، كان جنوده يستنشقون نفس الهواء مع القائد.

ان اخلاصه للثورة تجسد فى اندفاعه لتنفيذ اوامر قائده وتعليماته دون تلكؤ وباحساس عال بالمسؤولية. لقد نفذ تلك الاوامر بدقة وبحذافيرها دون تردد. وعلى الرغم من احتمال ان تكون الأوامر شاقة، الا انه نفذها بقناعة ودون شكوى. وبعد تنفيذه اوامرى قدم لى تقريرا بالنتائج على الفور واستعرض النواقص الناشئة عند التنفيذ دون التستر على شىء.

ومن خصاله التى ينبغى على مسوؤلينا فى الوقت الراهن دراستها فيما يتعلق بموقفه من اوامر القائد وتعليماته هى انه سرعان ما ينفذ مهمة اعتاد طلب مهمة اخرى لتنفيذها. كان يمقت اضاعة الوقت دون جدوى فكان يجد ما يفعله حالما ينتهى من مهمته. وبلغة اليوم، كان رجلا دائم التجديد والتقدم. والسبب الآخر لقدرة الفوج السابع على انجاز المهام الصعبة دون غيره من الوحدات العسكرية هو ان قائده او جونغ هوب كان رجلا ميالا الى العمل.

لقد كان ضابطا قياديا من طراز خاص، اذ انه يفرح كثيرا ان كلف بمهمة شاقة وليس مجرد تنفيذ مهمة يسيرة.

كما تجسد اخلاصه وولاؤه للثورة ولقائده فى دفاعه المستميت عن القائد، ليس سياسيا وفكريا فحسب بل بالتضحية بروحه من اجله. فقد زج بنفسه وبرجال فوجه فى اتون المعارك من اجل سلامتى واصبحوا كالرصاصات البشرية ولم يترددوا عن الاشتباك مهما كانت ضراوة المعارك.

عندما كنت اقود احدى المعارك الضروس على رأس سرية لى دو سو ضد المئات من افراد العدو فى هونغتوشان، قام او جونغ هوب، والذى كان فى مهمة قتالية فى منطقة

بعيدة، بالاغارة على معسكر الأعداء فى المؤخرة كالبرق قائلا انـه كـان قلقا علـى سـلامتى. فاضطر بقية افراد العدو للهرب. وكنت ممتنا امتنانا كبيرا لما فعله او جونـغ هوب فـى ذلـك الوقت.

وعندما كنت اقاتل قرب مانجيانغ، وقف او جونغ هوب وفوجه السـابع كالـدرع امـامى وحمونى بصدورهم عندما كنت اقود انسحاب وحدتى العسكرية. وفعلـوا الشـىء ذاتـه ابـان معركة دوانتوشان، فعندما انسحبت القيادة وفى اعقابها المئات من افراد العدو، مكث الفوج السابع فى المؤخرة ليحمى الانسحاب.

ان اخلاصـه النادر لقائده ظهر جليـا ابـان المسيرة الشـاقة، فخـلال الايـام الاولـى منهـا، دافـع عـن القيـادة مسـتخدما اسـلوب السـير المتعـرج لمـدة اسـبوعين كـاملين، مـتحملا ضـغط القتال دون توقف فى الدفاع عن المؤخرة.

وكمـا ذكـرت فـى مناسـبة سـابقة، ففـى الاطـراف البعيـدة لتشـيداوكو اسـتنتجت خـلال المسيرة الشاقة ان حركة الوحدة الكبيرة لم تكـن ملائمـة، ولـهذا انتقلنـا الـى اسـلوب العمليـات المتفرقة، فتطوع او جونـغ هوب، بعد الافتراق منى حينذاك، للتمويه على العدو بـان وحدتـه العسـكرية هــى القيــادة بغيــة اسـتدراجه بعيـدا نحـو الطـرق المنحـدرة والـوعرة فـى جبـال لونغجيانغ وتشانغباى لمدة شهرين او اكثر. فقد مـر الفـوج السـابع بمتاعـب لا تحصــى ولكـن بفضـل تلـك الخدعـة افلتـت القيـادة نسـبيا مـن ملاحقـة العـدو المسـتمرة لفتـرة لا بـأس بهـا مـن الزمن.

وعند الافتراق عن القيادة فى نهاية تشيداوكو، لـم يكـن فـى فوجـه ولا حبـة رز واحـدة. وبغية الحصـول على المؤونـة، تعين عليهم المـرور قـرب منـاطق مأهولـة بالسكان. ولكـن او جونغ هوب حدد طريق مسيرتـه مـن خـلال جيـاويهو وهضبـة سيدينغفانغ والطـرف الغربـى لـهونغتوشان وشمالى شوانغتشاتو حتـى ديشويكو. ويجتـاز هـذا الطريـق منـاطق مقفـرة ليسـت

موجودة على الخريطة اصلا. والعلامات الوحيدة التى تدل على الحياة فيها هى اكواخ كان يستخدمها العمال الذين يحرقون الاشجار لصنع الفحم وغلطة واحدة فى المسيرة قد تجعل المرء يضيع فى متاهة وقد لا يخرج منها حيا على الاطلاق.

وعلى الرغم من كل ذلك، اختار او جونغ هوب ذلك الطريق المحفوف بالمخاطر ودون مؤونة من اجل ان يموه العدو ويضلله بعيدا عن القيادة.

فى بادئ الامر، اغاروا على محطة لقطع الاشجار وغنموا بعض الابقار والخيول فأكلوا لحومها، ولكن بعد دخولهم فى اعماق المناطق الجبلية لم يعد بوسعهم الحصول على الطعام. ولم يكن ما يأكلونه سوى الثلج كما علمت.

ذات يوم، عرف او جونغ هوب ان العدو توقف عن ملاحقة فوجه، فتوقف وقال لرجاله: "اخشى ان العدو اكتشف اننا لسنا القيادة، وان صح ذلك فهذا يعنى ان معاناتنا ذهبت هباء. يجب ان نعثر على العدو بأى ثمن ونستدرجهم وراءنا فاتبعونى".

فعاد بضعة كيلومترات الى الخلف ومسدسة من طراز "موزر" فى يده، على نفس الطريق الذى سلكوه من قبل واجتازوا المزيد من العقبات والصعاب حتى وصلوا معسكر العدو واغاروا عليه، مما جعل العدو يعاود مطاردتهم من جديد.

وكلما اختفى العدو عن انظار الفوج السابع يتوقف الرجال ويعودون الى الوراء للتحرش بالعدو. وبعد ذلك استمر العدو بملاحقة الفوج كما يسير الثور وراء من يقوده من منخريه.

ومرة ثانية نفدت مؤونتهم فاضطر رجال الفوج الى سلق جلد بقرة رماه الجنود اليابانيون بعد اكل لحمها. واصل الفوج مسيرته واحتفل بعيد السنة القمرية ذلك العام وتناول الرجال البطاطا المتجمدة. وبينما هم يتناولون البطاطا قال او جونغ هوب وهو قلق بشأننا "نحن هنا على هذا الجبل نتناول طعامنا حتى وان كان هذا النوع من الطعام، الا

اننى اتساءل اى طعام عثرت عليه القيادة؟" ثم شجع رجاله المتعبين والجياع قائلا: "لم نر سوى المصاعب والشدائد خلال ايام السنوات العشر الماضية، لكن الجزاء انما يكون على قدر المشقة، فتصوروا يوم عودتنا منتصرين الى وطننا الام المحرر بعد دحرنا الامبرياليين اليابانيين. فأى شىء اغلى واعظم من ذلك اليوم لدى الكوريين؟ يجب ألا ننسى ان هذه المسيرة الشاقة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالوطن الام المحرر، وهذا ما قاله القائد كيم ايل سونغ. وينبغى علينا مواصلة المسيرة من اجل سلامة القيادة".

كان او جونغ هوب رجلا من هذا الطراز. لقد قاتل وفى قلبه وهج. وهذا الوهج هو لهيب حماسته للثورة ولم يكن جوهر حماسته سوى الاخلاص لقائده.

اوكد مرة اخرى ان الفوج السابع امتاز بخصوصية منفردة وهى ان كل واحد من رجاله وضباطه كان يفكر قبل كل شىء بسلامة القيادة اينما حلوا ومهما كانت الظروف. ومن ابرز صفاتهم النضالية فى الحياة وفى القتال هى الاعتزاز بأوامر القائد كاعتزازهم بحياتهم وتنفيذ تلك الاوامر بكل كفاءة ودقة، فلم يكونوا واعين لرغبات القيادة اكثر من غيرهم فحسب بل انهم حققوها بالمثابرة والتفانى العظيم قبل غيرهم طالما انهم مدركون لاهداف القيادة.

لى كوون هاينغ، الذى استشهد وهو يضع جسده درعا لحمايتى من رصاصات العدو، كان من رجال الفوج السابع ايضا، وكذلك او ايل نام وسون تاى تشون وكيم هيوك تشول الذين ضحوا بحياتهم وهم ينفذون اوامر القيادة.

لقد كرس او جونغ هوب وتشاى ايل هيون وكانغ هونغ سوك حياتهم للدفاع عن القيادة وللأسف الكبير فقد استشهدوا فى معركة ليوكيسونغ. ولهذا السبب اشعر بثقل قلبى كلما اعود بذاكرتى الى تلك المعركة. مما لا ريب فيه اننا قاتلنا فى تلك المعركة مستخدمين اساليب ناجحة ولكننا خسرنا فيها ثلاثة من الضباط القادة الاعزاء.

ففى الساعة العاشرة فى تلك الليلة، قاد او جونغ هوب الهجوم على ثكنات العدو فى

ليوكيسونغ على رأس الفوج السابع ووحدة هوانغ زونغ هاى. وكانا القوة الرئيسية فى الهجوم، ولا اعرف سبب عدم تحذيرى له ذلك اليوم بان يحترس. ولم يكن ذلك النوع من الرجال الذى يصغى الى عبارات التحذير على اية حال. اذ كان يندفع فى المقدمة فى اصعب الهجمات.

وبعد اعطاء الاوامر بالهجوم للفوج السابع ووحدة هوانغ زونغ هاى، امرت الفوج الثامن بالاندفاع نحو محطة قطع الاشجار للقيام بالعمل السياسى بين العمال والاستيلاء على المؤن والتجهيزات الاخرى من مستودعات الذخيرة التابعة للعدو.

قاد او جونغ هوب قوة الاختراق فتسلق سورا خشبيا وقطع الاسلاك الشائكة خفية وامر رجاله بالهجوم. احتل الفوج القلعة والثكنات بسرعة البرق قبل ان يسترد العدو انفاسه. فاختبأ جنود العدو الذين فوجئوا بالهجوم فى نفق محفور تحت الثكنات. امر او جونغ هوب بأشعال نار فى مدخل النفق، وعندما بدأ الدخان يملأ النفق خرج جنود العدو يزحفون على اربع غير قادرين على تحمل الدخان.

وحينما كان النصر وشيكا، وجهت لنا ضربة موجعة، اذ بينما كان او جونغ هوب يقود فريق البحث عن العدو اطلق بعض الجنود المختبئين فى النفق النار عليه كما اصيب مراسله كيم تشول مان ايضا. وابدى الباقون من جنود العدو مقاومة يائسة فاستشهد فى اثرها تشاى ايل هيون وكانغ هونغ سوك وهما ضابطان كفؤان من ضباط الفوج السابع. كانت جراح او جونغ هوب مميتة ففارق الحياة ذلك اليوم ايضا مأسوفا عليه.

وهكذا استشهد الرجل الذى كرس حياته للقتال من اجل الثورة وقطع الطرق الصخرية الوعرة طيلة حياته من اجلها.

طيلة فترة النضال المسلح المناهض لليابان، كنت اوكد دوما على رجالى ان يحترسوا بشكل خاص عند المرحلة النهائية من كل معركة، فالحوادث تحصل مرارا فى اللحظات الاخيرة. لقد خسرنا فى الدقائق الخمس الاخيرة من المعركة ثلاثة من اعز رفاق السلاح. ربما

كان او جونغ هوب غير حذر ومزهوا بالنصر حينذاك، اذ كانت المعركة لصالحنا وكان جنود العدو يخرجون من النفق رافعين أيديهم بالاستسلام دون تحملهم دخان النار.

كان او جونغ هوب حذرا بطبيعته. لقد عاش حياة لا شائبة فيها وقاتل وفق ستراتيجية صائبة. وكان أشد يقظة من بقية الضباط، ولا اعلم لماذا لم يحترس من احتمال وجود الاعداء تحت قدميه. اولا لم يستطلع الكشافة ما بداخل الثكنات بدقة، فلو فعلوا لما حدث ما حدث. كانت خسارة كبيرة. وعندما جاءنى كيم تشول مان جريحا وقدم لى تقريرا بما حصل وهو يبكى بمرارة لم اصدق اذنى فى بادئ الامر. ولكن بعد التأكد من الحقيقة المرة، كدت افقد صوابى وهرعت الى ثكنات الاعداء وصرخت:

"من قتل او جونغ هوب؟ لن اغفر له أبدا!"

لقد اعتدت على كبح عواطفى امام جنودى مهما كان الالم موجعا، غير اننى لم استطع تحمل ذلك الخبر فى تلك اللحظة. لقد احببته باعتزاز. وحتى مجرد التفكير به الآن يجعلنى ارتجف. فى ذلك اليوم قتلنا عددا كبيرا من جنود العدو واستولينا على غنائم كثيرة، ولكنها لم تكن تعنى شيئا بالنسبة لى. ولم يشعر رجالى بوجع فى قلوبهم مثلما احسوا به ذلك اليوم.

اعطيت الاوامر بالانسحاب، فغادرنا ليوكيسونغ حاملين معنا جثث رفاقنا الشهداء. فكان المئات من رجالنا فى المسيرة يذرفون الدموع ولم استطع حينها سماع اى كلمة تقال.

نظمنا حفلا تأبينيا وسط حزن مرير، وتقدمت خطوة للامام لألقى كلمة تأبينية. غير اننى لم استطع الرؤية او الحديث بصورة طبيعية، اذ غشت الدموع بصرى واحسست بالكآبة تثقل صدرى. لم اذرف الدموع فى الاوقات العصيبة من قبل ولكنى مستعد لذرف الدموع اكثر من أى شخص آخر عند الحزن.

لقد كانت معركة ليوكيسونغ معركة مهمة جدا، اذ انها أربكت المرحلة الثانية من العمليات "التأديبية" للعدو، كما ارست وحدتنا اسس تحقيق الانتصار فى المرحلة الاولى

من عمليات دوران الوحدة الكبيرة. صعق العدو عند سماعه دوى نيران اسلحتنا فى الغابات فى اطراف تونهوا بينما كان يحشد قواته ويبحث عنا فى المناطق المتاخمة لنهر دومان فى شمال شرقى جبل بايكدو.

فى معركة ليوكيسونغ قاتل الفوج السابع والذى يعتبر العمود الفقرى للقوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى قتالا باسلا، لقد كان وحدة عسكرية قاهرة يمكن تسميتها "بالقوة الفولاذية" لصلابتها. وتطورها لتصبح قوة تعادل مائة قوة مماثلة من قوات العدو يعزى الى قائدها او جونغ هوب. ولانه كان رجلا وفيا وضابطا مشهورا فقد اصبح الفوج السابع قوة لا يستهان بها.

لا استطيع ان انسى او جونغ هوب ولا كيم هيوك او تشا كوانغ سو. كان او جونغ هوب رفيقى الثورى فى السلاح ورجلا انقذ حياتى فى عدة مناسبات.

لقد كان فوجه جدارا لا يخترقه الرصاص وقلعة منيعة يمكن الركون اليها دائما للدفاع عن قيادة الجيش الثورى الشعبى الكورى ضد الهجمات والاستفزازات المتواصلة للعدو.

بعد استشهاد او جونغ هوب فى ارض المعركة، زدت من محبتى لرجالى واعتزازى بهم. كما دربتهم لكى يوسعوا من بصيرتهم الى اقصى حد وان يتصرفوا بحصافة فى المعركة للتقليل قدر الامكان من الخسائر. ولكن مهما فعلت لم يعوضنى عن خسارة او جونغ هوب.

يقول الناس اننى انا الذى صنعت منه ثوريا رائعا، ولكن ذلك لم يكن السبب الوحيد. نحتاج الى ان نفكر مليا بشأن تحويل عائلات بكاملها وكسبها الى جانب الثورة متخذين او جونغ هوب مثالا.

تعتبر عائلة او تاى هى اول عائلة فى منطقة تشينتاو برمتها بضمنها وانغتشينغ تصبح وطنية وثورية. فقد ساهم كل فرد من افرادها تقريبا فى الثورة المناهضة لليابانيين.

وقد استشهد منهم عشرون فردا على الاقل خلال نشاطهم فى التنظيمات السرية او قتالهم ضمن الجيش الثورى الشعبى الكورى. وهذا الرقم لوحده يجسد وطنية افراد عائلة او تاى هى.

اصبح او جونغ هوب مقاتلا صنديدا من اجل الثورة لانه تلقى فى طفولته تربية سليمة من افراد عائلته الكبار. فقد اصبح العديد من شباب العائلة ثوريين اشداء بفضل الجهود المضنية التى بذلها الاربعة الكبار فيها من اجل تربيتهم وتنشأتهم النشأة الصحيحة فى رحلة حياتهم. وهؤلاء الاربعة هم الاشقاء او تاى هى واو سونغ هى واو تشانغ هى واو زونغ هى.

فقد اولت العائلة اهتماما كبيرا لتربية ابنائهم فقدموا لهم ثقافة اخلاقية فعالة والتى بدورها كانت الاساس فى ثقافتهم الوطنية وفيما بعد تربيتهم الثورية المناهضة لليابان. على الرغم من فقرهم الا ان العائلة اولت اهتماما كبيرا بتعليم اولادها وسعت لتسجيلهم فى المدارس.

انهى عشرة رجال منهم المدارس الثانوية ولم ينصرف اى منهم للوظائف الحكومية، فقد اصبحوا جميعهم ثوارا. وهنا لعب او زونغ هوا دورا كبيرا فى تحويل عائلته وجعلها مجموعة ثورية وقام بذلك بكفاءة عظيمة. وعندما ذهبنا الى وانغتشينغ بعد الحملتين الى جنوبى منشوريا وشماليها، كان قد انضم الى التنظيمات الثورية جميع الشباب والرجال والنساء فى عائلة او.

كانت عائلة او جونغ هوب من افقر عوائل او ولذلك فقد اصبحوا ثوريين قبل غيرهم. وكان او جونغ هوب اول من اصبح ثوريا من تلقاء نفسه ثم تبعه شقيقه الاصغر ثم بقية العائلة.

قاتل او جونغ هوب وشقيقاه الصغيران، اذ كانوا كوادر عسكرية او سياسية فى

الافواج او الكتائب، واستشهدوا جميعهم فى المعارك.

عندما كنا نخوض عمليات الوحدات الصغيرة فى منطقة لوزوكو فى صيف عام ١٩٤١، اتصلت مع او تشانغ هى والد او جونغ هوب ومع باك دوك سيم والد باك كيل سونغ. فى تلك الفترة كانت عائلة او تقطن فى لوزوكو. وعندما نظرت الى منزل عائلة او من اعلى الجبل بمنظارى، رأيتهم يدخلون فناء المنزل من خلال بوابة مصنوعة من اغصان الاشجار حاملين اكواما من الحطب على نقالة مثلثة الشكل. وحتى فى لوزوكو كانوا يعيشون كعائلة وهبت اولادها للجيش الثورى. فى تلك الفترة جعلت كيم ايل يشكل منظمة سرية تضم عوائل رجال حرب العصابات فى لوزوكو محورها او تشانغ هى وباك دوك سيم.

وعندما تقدمت نحو المنطقة فى شمال شرقى جبل بايكدو ابان عمليات الوحدات الصغيرة، تلقيت مساعدات كثيرة من او تشانغ هى، وبمساعدته اجتزت الحدود وتوجهت الى كيونغوون (سايبيول حاليا) لتشكيل منظمات سرية هناك.

كانت عائلة او عائلة ثورية حقيقية ينبغى تسجيلها فى كتب التاريخ.

اتمنى فى اغلب الاحيان لو كان او جونغ هوب على قيد الحياة، فلو كان معنا لكان لدينا العديد من الوحدات من طراز الفوج السابع.

واليوم يقود الرفيق كيم جونغ ايل حركة الاقتداء باو جونغ هوب فى الجيش الشعبى وهذا أمر يستحق الثناء.

فى الماضى كان الى جانبى العديد من الناس الاوفياء مثل او جونغ هوب. ينبغى ان نثقف كثيرا من الناس ليكونوا مخلصين مثل او جونغ هوب لكى يكون بوسعهم مساعدة الرفيق كيم جونغ ايل فى عمله.

ان الرفيق كيم جونغ ايل هو مستقبل كوريا ومصير الثورة الكورية. وبغية تحقيق

الازدهار الابدى لوطننا الام ومن اجل ان تواصل الاشتراكية فى بلدنا انتصاراتها، يجب ان يبقى الرفيق كيم جونغ ايل معافى وان يؤيد الحزب والجيش بكامله قيادته باخلاص. ويجب على المسؤولين دعمه كقائد للثورة مؤكدين بثبات مواصلة قضية زوتشيه الثورية المنبثقة فى غابات جبل بايكدو واكمالها جيلا بعد جيل، كما يتوجب عليهم تحقيق الانجازات اللامعة والنجاح المتواصل فى جميع ميادين البناء الاشتراكى. وينبغى عليهم ايضا الدفاع عن اللجنة المركزية للحزب والرفيق كيم جونغ ايل اى القيادة العليا للثورة الكورية بأرواحهم كما فعل او جونغ هوب وفوجه عندما دافع عن القيادة ابان النضال المناهض لليابان.

٥- رجل من محافظة بيونغآن

شهد الزعيم المحترم الرفيق كيم ايل سونغ فى حياته الحافلة بالاحداث عددا جما من مناسبات اللقاء والوداع. فقد يودع شخصا التقاه وقد يراه ثانية او قد لا يراه ابدا. وفى حالات اخرى قد يتوقع شخص ان يلتقى بالزعيم العظيم ولكن ظروفا قاهرة تحول دون ذلك اللقاء وقد لا يلتقيه حتى مماته، وتلك الحالات بلا ريب سببت للزعيم العظيم حزنا عظيما عندما يعلم بما حدث.

فى تشرين الاول عام ١٩٩٣ بينما كان الزعيم الاب يصف عمليات دوران الوحدة الكبيرة لعدد من المهتمين بدراسة تاريخ النضال الثورى المناهض لليابان، تحدث عن رجل من محافظة بيونغآن التقاه لبضع دقائق فقط فى ليوكيسونغ، وقال انه سيكرس فصلا خاصا فى المجلد السابع من مذكراته عن الثورة المناهضة لليابان "فى دوامة القرن" للحديث عن ذلك الرجل. واضاف انه اقام بالصدفة علاقات مع العديد من الاشخاص ابان نشاطه الثورى.

بما اننى تذكرت الرجل من محافظة بيونغآن والذى التقيته فى ليوكيسونغ، سأتحدث عنه قليلا.

فى طريق عودتنا الى المعسكر بعد حفل تأبين او جونغ هوب، جاءنى مراسلى وقال لى ان شخصا غريبا كان يتبع وحدتنا من ليوكيسونغ يطلب مقابلتى.

ابان النضال المسلح المناهض لليابان، لم ارفض طلب من جاء لمقابلتى ابدا، على الرغم من مشاغلى الكثيرة، فكنت اقابلهم جميعهم، اذ ان مقابلة الناس سواء من مناطق العدو او من ارض الوطن كان امرا مسرا فى حياتنا فى حرب العصابات.

على اية حال، لم أشأ ان أقابل احدا فى تلك الليلة لحزنى وغضبى العميقين لاستشهاد او جونغ هوب فى معركة ليوكيسونغ. ومما زاد فى الحالة سوءا استشهاد تشاى ايل هيون وكانغ هونغ سوك ايضا. وفقدت شهيتى للطعام وللحديث معا. كان او جونغ هوب ساعدى الايمن وكان استشهاده صدمة عنيفة لى.

ولهذا السبب قلت لمراسلى ان يحاول اقناع الزائر بالعودة من حيث اتى لعدم امكانى مقابلته تلك الليلة. احس المراسل بالاحراج وقال انه حاول اقناعه عدة مرات ولكن الزائر اصر على طلبه قائلا انه من الاصدقاء المقربين للقائد كيم ايل سونغ وانه يرغب فى مقابلته لالقاء التحية عليه ولو لدقيقة واحدة.

استغربت مما قاله مراسلى، اذ لا اصدقاء لى فى ليوكيسونغ ولا يعرفنى احد فيها.

رافقنى مراسلى الى حيث كان الزائر واقفا، كان رجلا فى منتصف عمره يحمل جعبة على ظهره. ولم اتذكر حينذاك ان كنت قد شاهدته من قبل على الرغم من قوله انه يعرفنى جيدا. وسرعان ما شاهدنى امسك بيدى وقال:

"ها أنا ذا... الرجل من محافظة بيونغآن."

وعندها تذكرت.

فى احدى السنوات كانت وحدتى تسير عبر غابة، فمررنا عند منزل يحترق فى احد الوديان البعيدة ويتصاعد منه الدخان وقربه رجل يحمل ولدا على ظهره ويبكى بمرارة.

فهدأت من روعه وسألته عما حدث. فقال انه بينما كان فى الجبل يجمع الحطب بالفأس قبل ساعات قليلة، جاءت قوة "تأديبية" للعدو واضرمت النار فى منزله وقتلت زوجته واطفاله باطلاق النار عليهم. واضاف ان ولده الذى كان يحمله على ظهره نجا من الموت لانه كان يتسلق الجبل بحثا عنه.

وعندما اصغيت الى قصته لم استطع كبح غضبى فعزمت على الانتقام له وسألته عن

عدد جنود العدو ومتى غادروا المنطقة. فأجاب انهم كانوا اربعين جنديا تقريبا وقد غادروا المكان قبل نصف ساعة.

قلت لرجالى: "انظروا الى ما فعله اليابانيون الوحوش. لقد قتلوا عائلة بريئة".

سألتهم عما يجب ان نفعله فقالوا ان علينا ان نلحق باليابانيين ونأخذ ثأر العائلة منهم. ثم تطوع كل واحد منهم للحاق باليابانيين.

اخترت نحو ٥٠ رجلا مناسبا من المتطوعين وأرسلتهم فى اعقاب العدو فاغاروا عليهم قبل ان يقيموا معسكرهم وقضوا عليهم قضاء مبرما.

وقبل مغادرتنا المنزل المحترق، اعطيت الرجل ٥٠ يوانا وقلت له:

"يسعدنا ان نبنى لك منزلا جديدا لمساعدتك ولكن لا أملك سوى هذا المبلغ فخذه وارحل الى مكان آخر وابدأ حياتك من جديد بهذا المبلغ. ولنلتق ثانية عندما يتحرر وطننا الام."

لم يكن المبلغ قليلا، اذ بالوسع شراء ثور بخمسين يوانا، ففى ذلك الوقت كان ثمن "المال" الواحد (٥ر٧ كغم) من الدخن ٣٠ زيانا فقط.

قال الرجل: "لقد عشت فى محافظة بيونغآن فى كوريا من قبل ثم جئت الى غرب تشينتاو فى الصين لاننى سمعت انها ارض يطيب العيش فيها. وها انا الآن امام كارثة، ولكنى لن انسى ما انا مدين لك به حتى فى قبرى. فهل لك ان تعرفنى بنفسك قبل ان نفترق؟".

اصر على معرفة اسمى فاضطر رجالى الى اخباره بشخصيتى.

وعندما علمت انه منحدر من محافظة بيونغآن، احسست بتعاطف اشد معه لانها كانت محافظتى ايضا.

كان عدد كبير من الكوريين القاطنين فى منشوريا منحدرا من محافظة بيونغآن، غير

ان الغالبية تقيم فى منشوريا الجنوبية. ولم يكن فى تشينتاو الكثيرون ممن جاؤوا من محافظة بيونغآن.

ذات مرة زرت عائلة فى غرب تشينتاو منحدرة من محافظة بيونغآن، وقدموا لى القريدس المملح، فسألتهم من أين حصلوا عليه فى منشوريا. فقال مضيفى ان زوجة ابنه كانت فى زيارة لبيت أهلها فجاءت به من هناك. وفى ذلك اليوم تناولت الذرة الخضراء مع القريدس المملح بشهية كبيرة، اذ كنت احب تناول القريدس او برغوث البحر المملح بشكل خاص لانى عشت فى غرب كوريا منذ طفولتى.

وبعد ان شهدت مأساة الرجل من محافظة بيونغآن الذى فقد افراد عائلته الثلاثة فى يوم واحد، لم يكن بوسعى كتم حقدى على العدو. وعلى الرغم من اعطائه قليلا من النقود قبل توديعه، الا اننى لم اشعر براحة البال، وتركت المكان على مضض وانا افكر بما الم بالرجل من حزن وآلام. وقلقت بشأن ما سيفعله ليعيش فى المستقبل وما سيفعله لولده الذى يتوق توقا شديدا لأمه. واضطررنا لوداعه والألم يعتصر فى قلوبنا من اجله.

يبدو العالم رحبا ولكنه صغير فى الوقت نفسه. لم اتوقع ابدا ان التقى ثانية بالرجل من محافظة بيونغآن فى غابات اطراف تونهوا والذى قابلته لبضع دقائق فقط فى واد مجهول.

لولا حزنى على خسارة او جونغ هوب لسعدت لمقابلتى ذلك الرجل ولكن مرارة الحزن على فقدان رفاقى فى السلاح عكرت مزاجى ولم اكن مستعدا لاستقبال اى زائر او الترحيب به.

وكبت حزنى بصعوبة وسألته عن سبب وجوده فى ليوكيسونغ ولم يود مقابلتى فى تلك الليلة. روى لى قصة حياته بعد ان غادرنا آنذاك وقال انه قدم الى ليوكيسونغ مع ولده وحصل على عمل وتزوج ثانية وسارت أموره على ما يرام.

وأضاف: "بفضلك أيها القائد تسنى لى ولولدى البقاء على قيد الحياة، ولولا مبلغ

الخمسين يوانا لاصبحنا شحاذين ولهلكنا جوعا. وعندما كنت اشتغل فى الجبال واقطع الاشجار، اشتريت (مالا) واحدا من الرز وسعيت جاهدا لمقابلتك ثانية. وصليت لكى تزور هذا المكان".

من الواضح ان الرجل كان واعيا تماما لواجبه الاخلاقى تجاه الآخرين ولا ينسى مطلقا افضال الآخرين عليه.

ومن "المال" الواحد من ذلك الرز الذى جلبه معه، كان بوسعى ان اتحسس حب الناس الحار لجيشنا الثورى ونقاوة تفانيهم وواجبهم الاخلاقى. واخيرا قررت التغلب على حزنى واحوله الى شجاعة. ومن اجل هذا الرجل وامثاله، سأنتقم من العدو مئة مرة لا بل الف مرة.

لم يكن بوسعى اطالة الحديث معه تلك الليلة. كنا على عجل وحتى ان الرجل قال لى انه لم يكن مستعدا للمكوث فترة اطول. فغادرنا وهو يذرف الدموع كما ودعته وقلبى مثقل ايضا.

لم اسمع عنه شيئا حتى تحرير الوطن، اذ قابلته فى سينويزو، فى تشرين الثانى عام ١٩٤٥ فيما اعتقد، فى الوقت الذى حدثت فيه اضطرابات طلابية فى سينويزو آنذاك. فقد بدأت الاضطرابات فى مدرسة دونغ الثانوية حين اثار الرجعيون الطلاب وحرضوهم على مهاجمة مبنى اللجنة الحزبية فى المحافظة. لا اعلم ما الذى كان يحصل ان لم نسيطر على الوضع فى حينه وقال البعض حينذاك ان الموقف لن يحله سوى كيم ايل سونغ فذهبت الى سينويزو بالطائرة.

كان كثير من الطلاب الوطنيين يدرسون حينذاك فى مدرسة دونغ الثانوية، والقس هونغ دونغ كون درس فى هذه المدرسة على الارجح. ولكن الطلاب فيها كانوا متأثرين بالافكار القومية منذ ايام ما قبل التحرير، اذ كانوا متحاملين على الشيوعيين لما ارتكبه

الشيوعيون المزيفون من اخطاء، فانفجروا غاضبين وقاموا بهجوم طائش على مقر اللجنة الحزبية فى المحافظة.

جمعت الاهالى والطلبة فى سينويزو فى ساحة العاب المدرسة والقيت فيهم كلمة. وبعد اصغائهم لكلمتى ادركوا انهم كانوا العوبة بيد الرجعيين حين قاموا باعمال لا جدوى منها وان مناهضة الحزب الشيوعى سيعود بالضرر على عملية بناء الوطن الجديد ووحدة الامة. وبعد ذلك لم يقوموا بأية اضطرابات مطلقا.

وعندما أنهيت خطابى وعدت الى مقر اقامتى، استوقفنى فجأة الرجل من محافظة بيونغآن الذى ودعته فى ليوكيسونغ وقال لى انه حضر الاجتماع الجماهيرى ذلك اليوم. تعانقنا فرحين مثل اصدقاء قدامى امام العديد من الناس وقدمته الى الكوادر المرافقة لى وحكيت لهم كيف ومتى تعرفت عليه وقلت لهم اننى قابلته بعد معركة ليوكيسونغ.

من يفعل الخير يتصادق مع الاخيار وان فارقهم يلتقى به ثانية دون ريب.

يتحدث القدامى عن "ثلاثة اصدقاء نافعين" و"ثلاثة اصدقاء ضارين" ويقصدون بالمجموعة الاولى الاصدقاء النزيهين والصادقين والمتعلمين الذين يعودون بالنفع على من يصاحبهم، وتضم الفئة الثانية الثرثارين والشاذين والودودين الجبناء الذين ينبغى تجنبهم.

هذا قول قديم ولا يمكننا القول انه صائب تماما ولكنه يعرف الاصدقاء النافعين والاصدقاء الضارين تعريفا دقيقا نسبيا.

اخشى انكم قد تظنون اننى ابالغ عندما اصف رجلا قابلته لفترة قصيرة فقط حينما كنت فى مسيرتى حسب الفئتين السابقتين من الاصدقاء.

ومهما يكن من أمر، فان الرجل كان دون ريب رجلا طيبا واهلا للثقة ومثل هذا الرجل لا يفعل الا الخير. ومن اليسير ان تروا انه نزيه واهل للثقة لانه جاء لزيارتى يحمل رزا حينما علم بوجودى فى ليوكيسونغ. ولا اعرف مدى ثقافته ولا ادرى ان كان لدى من

يقطن الجبال النائية شيء من الثقافة!

على أية حال لقد كان رجلا طيبا ويمكن وضعه بمصاف "الاصدقاء الثلاثة النافعين". فالذين يثمنون الواجب الاخلاقى ولا ينسون اصغر الديون بذمتهم والذين يردون المشاعر الانسانية بمشاعر انسانية مثلها هم الناس الطيبون.

قلت للرجل ان بوسعنا الالتقاء مع بعض متى ما شئنا طالما ان وطننا قد تحرر وطلبت منه ان يأتي لزيارتي في أي وقت يشاء وان يعتبرني كصديق قديم له. ومن غريب الصدف اضطررنا ثانية للافتراق عن بعض، اذ كنت مشغولا ولم يشأ الرجل ان يثقل علي.

لقد قابلت ذلك الرجل في ثلاث مناسبات غير اعتيادية وفارقته على عجل في كل مرة ولم أسأله عن أسمه او اسم موطنه.

في الاشهر الاخيرة من عام ١٩٤٥، كان الكوريون جميعهم سعداء بتحرير الوطن ولم يكن احد منهم دون عمل ومسؤوليات في تلك الايام. وكنت منشغلا ايضا بمسؤولية بناء الوطن. ولهذا لم يكن لدي الوقت الكافي لاطالة الحديث معه، أي مع الرجل الذي كانت لي معه علاقة غريبة من نوعها. وعندما أتذكرها الآن اشعر بالاسف.

والولد الصغير الذي كان على ظهره عندما كان يبكي حزنا على خسارة زوجته واطفاله وبيته، ان مازال على قيد الحياة، قد يكون قد تجاوز الستين من عمره في الوقت الحاضر.

ياليت لو عرفت اسمه!

لا أعلم لم لم يحاول الرجل زيارتي ثانية بعد افتراقنا في سينويزو. لقد سببت الغارات الجوية الامريكية خسائر كبيرة في الارواح في سينويزو فلربما قد لقي حتفه في تلك الغارات ان بقي يسكن في المدينة.

كم عدد الذين قدموا لكم شهاداتهم عما يعرفونه عن معركة ليوكيسونغ؟ أليس من

بينهم واحد قد يكون الرجل من محافظة بيونغآن؟ من المؤسف حقا أننى لم أقابله مرة أخرى قبل الحرب.

لا يعرف أحد متى توفى. ولكن من المؤكد انه فعل الكثير لخير الوطن خلال حياته. وكما قلت قبل قليل ان مقابلة الناس مسرة عظيمة لى وكأننى أعيش معهم، فخلال الاعوام الثمانين من عمرى قابلت العديد من الناس، ومما يفرحنى ان أعود بذاكرتى الى اولئك الذين تعرفت عليهم فى شبابى واستعرض صورهم فى مخيلتى.

اشعر بخيبة الامل لاخفاقى فى مقابلة كل من وددت مقابلته، وأشعر بالمرارة خاصة لعدم مقابلتى كل الناس الطيبين الذين قدموا لى المساعدة والدعم فى ايام الشدة والمحن ولا اعلم ان كان البعض منهم مازال حيا ام لا.

احس بالألم فى قلبى كلما أفكر بالذين وعدتهم بالالتقاء بهم ثانية وفى النهاية فشلت ولم يتحقق وعدى لم. ومن بينهم الفلاح كيم تشى بوم.

عاش كيم تشى بوم قرب سيؤول منذ قبل التحرير. فى آب عام ١٩٥٠، جاء الى بيونغ يانغ كعضو فى مجموعة زوار من العمال والفلاحين والشباب والمثقفين فى سيؤول وفى محافظة كيونغكى. وقد استقبلت تلك المجموعة فى الخامس عشر من آب الذكرى الخامسة لتحرير الوطن وكان عددهم يزيد عن مئة شخص. والتقيت بهم فى مكتب رئاسة الوزراء، وعند حديثى معهم علمت ان واحدا من اعضاء المجموعة اختفى بعد احدى غارات العدو الجوية ولم يعد بعدها. وكان ذلك الشخص كيم تشى بوم.

استفسرت عنه من المجموعة وقالوا انه كان وطنيا وادام صلته مع العاملين السياسيين فى الجيش الثورى الشعبى الكورى الذين تسللوا الى منطقة سيؤول حوالى عام ١٩٤٣، وقدم لهم مساعدة مادية ومعنوية كبيرة. وحسبما قالوه فانه جعل كل افراد عائلته ينطلقون على طريق الخلاص الوطنى حتى بعد التحرير. وقد حكم على ابنه بالاعدام لقتاله ضد طغمة سينغمان رى.

وجعلنى وصفهم للرجل أتوق للقائه، واحس الزوار الآخرون ايضا بالاسف الشديد لغيابه وعدم التقائه معى. اطلت فترة حديثنا انتظارا لعودته بفارغ الصبر ولكنه لم يأت.

أين كان خلال ذلك الوقت؟ علمت فيما بعد انه كان يتجول بحثا عن مجموعته فشاهد روضة للاطفال دمرتها قنابل العدو وتوقف لانقاذ طفل جريح من بين الانقاض ونقله الى المستشفى. وبعد ان سمعت ذلك، قررت ان أقابله مهما كانت مشاغلى.

ولم أخلد للنوم تلك الليلة مفكرا فى خيبة أمله لو لم يقابلنى.

علمت ان المجموعة ستزور مانكيونغداى فى اليوم التالى ولذلك رتبت الامر لكى اكون هناك بنفسى لاستقبال ذلك الرجل سوية مع جدى، خاصة وان جدى فلاح مثل كيم تشى بوم، وقد يفهمان بعضهما البعض.

ذهبت الى مانكيونغداى فى الصباح التالى بهدية اعددتها له وانتظرت الرجل جالسا فى بيتى القديم مع جدى تاركا كل الامور جانبا. ولكنه اخفق فى الحضور مرة اخرى وطلبت من جدى ان يرحب بالرجل نيابة عنى ثم عدت الى مكتبى فى مجلس الوزراء.

لقد اخفق فى الحضور ذلك اليوم لان من سوء حظ مجموعته ان اعترضت طريقها غارة جوية للعدو قرب جسر بالدونغ، ولكن جدى قابله حسب طلبى وقدم له هدية منى.

وبعد اطلاعه على بيونغ يانغ، عاد كيم الى سيؤول ودعم جبهتنا العسكرية بحماسة منقطعة النظير. وحملت عائلته المؤن والذخائر الى جبهتنا، كما عالجوا جيدا الجنود الجرحى من الجيش الشعبى.

ولا اعلم ماذا حل به بعد ذلك. لقد كان فى الستين من عمره تقريبا عندما قدم الى بيونغ يانغ كعضو فى المجموعة الزائرة. وان كان على قيد الحياة الآن فهو قد تجاوز مئة عام من عمره دون ريب.

ولولا اضطرارى للانصراف لمتابعة بعض القضايا الملحة والمستعجلة فى ذلك

الوقت لكان بوسعى الالتقاء بـه. ومـا زالـت حقيقـة عدم مقـابلتى لـه تعتمل فـى ذهنـى، ولكن لحسن الحظ ان قابله جدى نيابة عنى والا لاحسست بخيبة الامل.

"من يفعل الخير يصادق الاخيار." هذا مثل صادق. وبغيـة كسب الاصـدقاء الجيـدين، ينبغـى علـى المـرء ان يفعل كثيـرا ممـا هـو جيـد. ومـن يخفـق فـى عمـل شـىء صـالح لوطنـه ومجتمعه ورفاقه وجيرانه لن يحصل على اصدقاء صالحين.

فالرجـل مـن محافظـة بيونغـآن رجـل صـادقته ابـان النضـال مـن اجـل حريـة الشـعب وسعادته واعتبر ذلك الرجل دون شك صديقا. وما زالت صورته حية فى ذهنـى وهـو يبكـى حسرة فى فناء بيته المهدم ويحمل ولـده علـى ظهـره، وفـى ليوكيسـونغ فيمـا بعد حينمـا جـاء ليرانى حاملا جعبة مليئة بالرز على ظهره.

٦- " لندافع عن الاتحاد السوفييتى بالسلاح!"

الاتحاد السوفييتى الذى اقام اول حكومة شعبية من نوعها فى العالم للعمال والفلاحين وازال استغلال الانسان للانسان كان مجتمعا مثاليا لجميع البشرية فى العالم التى تبغى بناء الاشتراكية والتقدم الاجتماعى.

فى الماضى قدم الشيوعيون والشعوب الثورية فى ارجاء العالم دعمهم النزيه للنضال من اجل الدفاع عن ذلك المجتمع المثالى. كما تخضبت الراية الحمراء للاتحاد السوفييتى التى تحمل شعار المطرقة والمنجل بالدم الحار للشعب السوفييتى البطل وللمقاتلين الامميين فى كل مكان.

وكلما تعرض الاتحاد السوفييتى للتهديد العسكرى، وجه جنود الجيش الثورى الشعبى الكورى ضربات شديدة للامبرياليين اليابانيين من خلف الخطوط تحت شعار "لندافع عن الاتحاد السوفييتى بالسلاح!". لقد ضحى عدد غير قليل من المقاتلين بأرواحهم اثناء العمليات لايقاف هجوم القوات اليابانية على الاتحاد السوفييتى.

ويتذكر الزعيم العظيم هذه الايام التى كان فيها الجيش الثورى الشعبى الكورى يدافع عن الاتحاد السوفييتى بالسلاح.

ينبغى على الشيوعيين ان يفهموا فهما صائبا العلاقة بين الثورة الوطنية والثورة العالمية، فقد اعتقد البعض فى الماضى ان انصراف الشيوعيين لثورتهم الوطنية كان يتعارض مع المبادئ الماركسية، بينما اكد آخرون ان حديث الوطنيين الكوريين عن الثورة السوفييتية او الثورة العالمية قبل نيل الاستقلال لبلدهم كان ضربا من الخيانة. وقد قادت تلك التفسيرات اليمينية واليسارية للعلاقة بين الثورة الوطنية والثورة العالمية الى قدر كبير نسبيا من الفوضى الفكرية والتطاحن فى وقت ما من الحركة الثورية فى بلادنا. عندما

رفعنا شعار "لندافع عن الاتحاد السوفييتى بالسلاح!" ابان نضالنا المسلح المناهض لليابان، لم يرق للبعض الذين قالوا ان ذلك الشعار سيقدم ذريعة للقوميين للتهجم على الشيوعيين. وحذر الامبرياليون اليابانيون وعملاؤهم فى دعايتهم الكوريين من مغبة الوقوع "ضحايا للاتحاد السوفييتى" او فى "محرقة ستالين".

وعندما ارتأينا القتال دفاعا عن الاتحاد السوفييتى، اعتبر البعض ممن لا يمتلكون فكرا صائبا عن الاممية ان ذلك كان تضحية عقيمة.

لقد قاتلنا دفاعا عن الشعب السوفييتى ودفعنا دمنا ثمنا له، على الرغم من المشاق التى كانت تواجهها ثورتنا آنذاك وكان شعارنا "لندافع عن الاتحاد السوفييتى بالسلاح" لمجرد ان الموقف كان يتطلب ذلك، فقد كان الاتحاد السوفييتى فى تلك الفترة فى عزلة كاملة ومطوقا بالامبرياليين من جميع الجهات.

وكان دفاع الشيوعيين عن الاتحاد السوفييتى بالسلاح فى تلك الظروف امرا جوهريا لمصالح الثورة، اضافة الى كونه ضرورة اخلاقية. ومنذ بداية نضالنا المسلح ضد اليابانيين، قدمنا دعمنا قويا للاتحاد السوفييتى ودافعنا عنه تحت راية الاممية البروليتارية. لم تشهد الثلاثينات فحسب دعم النضال الكورى ودفاعه عن الاتحاد السوفييتى وانما كان ذلك الدعم فى العشرينات ايضا.

لم يكن هونغ بوم دو شيوعيا فى مقتبل عمره ولكنه لم يناهض الحركة الشيوعية. فقد بدأ نشاطه الوطنى مع الحركة القومية فى كوريا ولكنه لم يحدد نشاطاته مع تلك الحركة فقط ولم يعتبر الحركة القومية مطلقة.

ففى اعقاب انتفاضة الاول من آذار الشعبية عام ١٩١٩، اجتاز عدد كبير من دعاة حركة الاستقلال الكوريين الحدود الى روسيا السوفييتية وحملوا السلاح وقاتلوا هناك. فقد انضموا الى الجيش الاحمر وجيش حرب العصابات فى الشرق الاقصى ابان الحرب

الاهلية الروسية، وضحوا بدمائهم من اجل حماية الحكومة السوفييتية. وكان هونغ بوم دو واحدا من اولئك المقاتلين وقد أبلى بلاء حسنا فى الحرب وحتى انه التقى مع لينين.

فى اوائل العشرينات قام الامبرياليون اليابانيون بالتدخل العسكرى المتواصل فى اقصى شرق روسيا دعما للجيش الابيض. وفى تلك الفترة طلبت احدى المنظمات الحزبية الشيوعية فى اقصى شرق روسيا الدعم من هونغ بوم دو الذى كان نشطا فى الاقليم الروسى المتاخم للبحر. وعندما علم بعض كبار ضباط جيش الاستقلال بالامر، اعلنوا ان من الحماقة ان يسيل الدم الكورى من اجل الآخرين، فى الوقت الذى مازالوا فيه عاجزين عن حل مشاكلهم. غير ان هونغ بوم دو ساعد الجيش الاحمر بالسلاح حتى لو كان ذلك يعنى اراقة الدم الكورى، قائلا ان كل جيش يقاتل ضد اليابانيين هو جيش صديق.

ومن اشهر المعارك التى خاضها هونغ بوم دو كانت معركة ايمان على نهر اوسورى. فقد قاتل جيشه ببسالة نادرة فى تلك المعركة بحيث انه فى اعقابها كان الجنود اليابانيون والبيض يرتجفون هلعا ويفرون بمجرد سماعهم من يعطى الاوامر باللغة الكورية.

وقد اقام الشعب السوفييتى قبل فترة طويلة من الزمن نصبا للجنود الذين قتلوا فى معركة ايمان.

وتظهر هذه الحقيقة لوحدها التاريخ الطويل للعلاقات بين الشعبين الكورى والسوفييتى فى نضالهما المشترك.

قال هونغ بوم دو لرجاله : "الاتحاد السوفييتى هو اول جمهورية بروليتارية فى العالم ولهذا ينبغى لنا دعمها وقبول دعمها لنا. فان قاتلت تلك الجمهورية بمفردها ستكتنفها المصاعب بشتى انواعها، فلندعمها باخلاص". لقد كان حسن التفكير مقارنة مع اولئك المتبجحين بمعرفتهم بشؤون العالم.

ومن خلال النظر الى تحركات جيش كوانتونغ المرابط وجها لوجه مع الجيش الاحمر على الحدود السوفييتية المنشورية، كان بوسعنا ان نرى بوضوح جنون الامبرياليين فى مساعيهم للنيل من الاتحاد السوفييتى فى تلك الفترة.

فخلال الفترة من ١٩٣٢ حتى ١٩٣٩، اثار الامبرياليون اليابانيون ما يقرب من الف نزاع حدودى بين صغير وكبير من أهمها حادثتا بحيرة هاسان وهالهنغول. وهذا يعنى انهم اثاروا نزاعا مسلحا كل بضعة ايام، ولم يمر يوم دون ان يتصاعد دخان النيران على الحدود السوفييتية المنشورية.

لقد كان للعلاقات العدائية بين الاتحاد السوفييتى واليابان جذور تاريخية فمن المعروف ان حربا جرت بين روسيا واليابان بين عامى ١٩٠٤ و١٩٠٥ ومن جرائها خسرت روسيا امتيازات عديدة ومساحة واسعة من أراضيها الى اليابان.

وبعد ثورة اكتوبر شنت القوى الامبريالية وبخاصة الامبريالية اليابانية تدخلا مسلحا ضد الجمهورية السوفييتية الفتية فقد ارسلت اليابان جيشها الى سيبيريا فى تدخل مسلح سافر دعما للبيض.

وقد قيل لى ان الجيش اليابانى كان من ابشع الجيوش الامبريالية التى غزت روسيا السوفييتية واكثرها شراسة، فقد اغرق المعتدون اليابانيون المنطقة المطلة على البحر بالدماء. ففى تلك الفترة اسر الجيش اليابانى لازو قائد جيش حرب العصابات وقتلوه برميه فى مرجل ماكنة القطار. وحتى بعد ان طرد الجيش الاحمر الجيوش الامريكية والبريطانية والفرنسية، واصل الجيش اليابانى اعماله الشنيعة وزج بالمزيد من التعزيزات. فقد اصيب الامبرياليون اليابانيون بجنون العظمة فى اعقاب انتصارهم على روسيا وسلالة تشنغ الصينية فى الحروب السابقة، وازداد زهوهم بتلك الانتصارات بحيث اقنعوا انفسهم بان ليس فى العالم ما يضاهى قوة بلدهم وجيشهم. وكلما اندلع نزاع دولى كبير كلما اسرع الامبرياليون اليابانيون للبحث عن لقمة

لهم فيه.

لقد بان العداء بين الاتحاد السوفييتى واليابان واضحا مع اندلاع الحرب الصينية اليابانية عام ١٩٣٧. وعندما أثارت اليابان حادثة ٧ تموز، دعم الاتحاد السوفييتى الصين ومنذ تلك اللحظة تدهورت العلاقات السوفييتية اليابانية. لقد وقع الاتحاد السوفييتى فى آب عام ١٩٣٧ معاهدة عدم اعتداء مع الصين، ثم اغلق بعض مكاتبه القنصلية فى المنطقة الواقعة تحت النفوذ اليابانى وطلب من اليابان ان تفعل ذات الشىء بالمقابل. وبمرور الوقت تصاعدت حدة التناقضات بين الاتحاد السوفييتى واليابان.

ومما زاد فى الامر سوءا قيام السلطات اليابانية فى كانون الثانى عام ١٩٣٨ باحتجاز طائرة سوفييتية بعد هبوطها اضطراريا فى منشوريا. وقد أدت تلك الحادثة الى زيادة حدة التوتر فى العلاقات السوفييتية اليابانية. وكان من اليسير ان يرى المرء ان العداء والتوتر بينهما قد يقودان فى نهاية الامر الى نزاع محلى او حتى حرب شاملة.

فى اجتماع "الوزراء الخمسة" الذى عقد فى شهر آب عام ١٩٣٦، تبنت الحكومة اليابانية سياسة العدوان على الاتحاد السوفييتى، فقد صادق الاجتماع على الخطة المفصلة للحرب ضد الاتحاد السوفييتى ودعا بموجبها الى تعزيز القوات اليابانية فى منشوريا وكوريا بغية القضاء على القوات المسلحة السوفييتية فى الشرق الاقصى عند بداية النزاع.

وفى عشية الحرب العالمية الثانية، خططت المانيا الهتلرية لما سموه عملية "باربار وسا" ضد الاتحاد السوفييتى، وقبل ذلك وضع العسكريون اليابانيون خطة مناهضة للاتحاد السوفييتى تدعى "اوتسو". كانت اليابان قد سبقت المانيا بخطوة واحدة فى مسعاها لوضع يدها على الاتحاد السوفييتى، ان صح التعبير.

ففى "برنامج تسوية النزاعات الحدودية مع منشوريا والاتحاد السوفييتى" الذى وضعته اليابان، وجه وويدا قائد جيش كوانتونغ ضباطه الآخرين فى الميدان بأن يخططوا

الحدود كيفما يشاؤون فى المناطق التى لا تبدو الحدود فيها واضحة، وفى حالة حدوث صدامات ينبغى ضمان النصر مهما كان الثمن بغض النظر عن قوة الجيش او الحدود القائمة. وكان الاتحاد السوفييتى فى خطر وشيك على الدخول مكرها فى حرب شاملة أثارتها الانتهاكات اليابانية المسلحة الطائشة على الحدود.

لقد اغاظتنا اللصوصية اليابانية ضد الاتحاد السوفييتى وكان قرارنا بدعم الاتحاد السوفييتى بقوة السلاح تعبيرا عن الروح الرفاقية التى يتحلى بها الكوريون الشيوعيون الذين كانوا يخوضون معارك دامية كل يوم تقريبا ضد جيش كوانتونغ.

لقد كان الاتحاد السوفييتى وحكومة العمال والفلاحين فيه بالنسبة لنا نحن الذين نناضل من اجل الاشتراكية فردوسا بمعنى الكلمة، ومن المعجزة ان نجد مجتمعا نظيفا من الطفيليين المضطهدين والمستغلين فى عالمنا. ولهذا عزمنا على حماية الاتحاد السوفييتى حتى لو تطلب الامر اراقة دمنا.

ومثلما زرع الامبرياليون اليابانيون بذور الشقاق بين الشعبين الكورى والصينى، اتبعوا سياسة لدق اسفين بين الشعبين الكورى والسوفييتى، وفى ذلك الوقت شكلوا سرية لحراسة الحدود قوامها فى الاساس الشبان الكوريون المؤيدون لليابان من هونتشون، ونشروها فى منطقة الحدود بين الاتحاد السوفييتى ومنشوريا كوسيلة لتحريضها ضد الشعب السوفييتى. كما لعبوا "لعبة" دفع مكافآت مالية اضافية لجنود تلك السرية باسم الحاكم العسكرى فى منشوكو.

فى الوقت ذاته، اشاع الامبرياليون اليابانيون انهم دربوا عددا كبيرا من العملاء من بين الكوريين المقيمين فى تشينتاو وهربوهم الى داخل الاتحاد السوفييتى. وكان لتلك الاشاعات اثر كالسم، اذ انه جعل الشعب السوفييتى يمقت الكوريين ويتحاشاهم.

عندما كنا فى منطقة سياوانغتشينغ لحرب العصابات، قال لى بعض الرفاق من فوج

هونتشون ان مساعى الامبرياليين اليابانيين لدق اسفين بين الكوريين والسوفييت قد وترت العلاقات بين فوجهم وحرس الحدود السوفييتى، وقالوا ان احد قادة السرايا ممن لم يعلموا بالتغيير الحاصل فى نظرة الشعب السوفييتى الى الكوريين كاد ان يعتقله الجنود السوفييت عندما حاول الاتصال معهم كما جرت العادة سابقا.

فى صيف عام ١٩٣٨، اشيع ان احد كبار الجنرالات فى هيأة نواب الشعب الخاصة بالشؤون الداخلية السوفييتية فى اقصى شرق البلاد قد لجأ الى اليابان عن طريق هونتشون.

فى منتصف الثلاثينات، اتخذت اجراءات لنقل الكوريين المقيمين فى اقصى شرق الاتحاد السوفييتى بالجملة الى آسيا الوسطى، وقد فسر السوفييت ذلك الاجراء قائلين ان التهجير الجماعى للكوريين من المناطق الشرقية الى اوزبكستان وكازاخستان كان اجراء ضروريا لضمان سلامتهم وحمايتهم، غير ان الكوريين هناك لم يرق لهم ذلك القرار.

وعندما علمت بما جرى احسست بالمزيد من الآلام على مآسى شعبنا المحطم. مع ذلك، واصلنا حمل راية الدفاع عن الاتحاد السوفييتى من اجل القضية الكبرى.

وكانت جميع المعارك التى خضناها فى مناطق الحدود السوفييتية المنشورية من مبادراتنا لدعم الاتحاد السوفييتى، على الرغم من ادراكنا ان تلك المعارك لم تكن مؤاتية لنا من الناحية التعبوية.

فى تلك الفترة لم نوقع على اتفاقية تعاون عسكرى مع الاتحاد السوفييتى ولم يطلب الاتحاد السوفييتى منا المساعدة كما حصل مع وحدة هونغ بوم دو. لقد اتخذنا قرار تلك المعارك بأنفسنا منطلقين من حسنا الرفاقى نحو الاتحاد السوفييتى ومن كرهنا لعدونا المشترك.. الامبريالية اليابانية.

وخير تعبير عن حماس جنودنا للدفاع عن الاتحاد السوفييتى ودعمه كان فى جهودهم خلال شتاء عام ١٩٣٤ لنجدة طيار سوفييتى فقد السيطرة على طائرته فى عاصفة قوية

خلال طيران تدريبى وسقطت طائرته فى هولين فى منشوريا.

وقد لعب باك كوانغ سون دورا قياديا فى عملية الانقاذ. فقد كان يعمل على قرب عدة كيلومترات من هولين حينذاك مع وحدة الجيش الصينى المناهض لليابان بقيادة وى يانغ كعامل سرى فى مكتب الاتصال التابع لجيش حرب العصابات الشعبى المناهض لليابان. ففى اليوم الذى سقطت فيه الطائرة السوفييتية على ضفاف نهر اوسورى، كان اكثر من خمسين شابا كوريا قد التحقوا توا بوحدة وى يانغ وكان يوما حافلا كما قيل لى.

وسرعان ما شاهد باك كوانغ سون سقوط الطائرة هرع الى مكتب الاتصال وحث رفاقه فى السلاح لنجدة الطيار السوفييتى. وكان اليابانيون فى الوقت ذاته هرعوا الى المنطقة للقبض على الطيار.

خاض رجال حرب العصابات رغم قلة عددهم قتالا مستميتا ضد اكثر من مائة جندى من جنود العدو الذين كانوا يطلقون نيران رشاشاتهم وحتى مدفعيتهم ذات العيار الخفيف. وقد اشتركت فى القتال مع رجال حرب العصابات ايضا وحدة وى يانغ التى كانت فى طريقها للهجوم على قافلة للعدو.

كان الطيار السوفييتى واقفا الى جانب طائرته دون حراك لا يستطيع التمييز بين الصديق والعدو، فنادى عليه باك كوانغ سون بالكورية مطمئنا وطلب منه الاسراع نحوهم، الا ان الطيار لم يفهم ما قاله باك وظنه عدوا فاطلق مسدسه على رجال حرب العصابات. غير ان الموقف الشائك زال حين انبرى احد الكوريين المنضمين للعمل مع وحدة وى يانغ الصينية المناهضة لليابان وحث الطيار بلغة روسية طليقة ان يسرع الى جانب رجال الجيش الثورى. فزحف الطيار السوفييتى نحو الرجال، وهكذا نجا.

لقد أثر فى كثيرا ما فعله رجال حرب العصابات لتأمين سلامة الطيار السوفييتى وشفائه، ففى تلك الفترة كانوا أنفسهم يعانون من الجوع والحاجة حتى الى حساء الذرة، مع

ذلك ومن اجل الطيار السوفييتى هاجموا قافلة للعدو وغنموا دقيقا صنعوا منه خبزا للطيار واصطادوا خنزيرا بريا وقدموا لحمه له ايضا. وكانوا يصطادون السمك فى نهر اوسورى المتجمد وسط ذلك الشتاء البارد لتأمين الطعام للطيار.

اصيب الطيار بكدمات خطيرة وكاد ان يقع فى اسر الاعداء، ولكنه عاد فى الآخر سليما الى بلاده بحراسة رجال حرب العصابات.

وقد ادخلت هذه الحادثة كمادة تثقيفية فى وحدات الجيش الثورى الشعبى باعتبارها مثالا للروح الاممية.

فى صيف عام ١٩٣٨، اثار الامبرياليون اليابانيون حادثة فى بحيرة هاسان. وكانت تدعى ايضا بحادثة تشانغكوفينغ. وكانت من اخطر النزاعات الحدودية واكثرها وقاحة قام بها الامبرياليون اليابانيون آنذاك.

تشانغكوفينغ تل سوفييتى واطئ على الضفة الثانية من نهر دومان عبر ما كانت تسمى آنذاك قرية ساهوى فى قضاء وونغكى فى كوريا. ويسمى السوفييت التل المرتفع المجهول الاسم. وتقع بالقرب من التل بحيرة هاسان وقد أقتبست اسماء الحوادث مثل حادثة بحيرة هاسان وحادثة تشانغكوفينغ من مواقع جغرافية.

فى بادئ الامر ادعى الامبرياليون اليابانيون ان بحيرة هاسان تقع فى اراضيهم، وعندما لم يستمع احد لادعائهم، هاجموا موقعا لحرس الحدود فى تشانغكوفينغ.

وكان هدفهم احتلال تشانغكوفينغ ومن ثم تعزيز قواتهم للسيطرة على منطقة المقاطعات المطلة على البحر فى جنوب فلاديفوستوك.

بعد استيلاء الجيش اليابانى على موقع حرس الحدود، حشد قوة ضخمة هناك وبخاصة من الفرقة التاسعة عشرة فى رانام. وزج الجانب السوفييتى بقوات ضخمة هزمت الغزاة اليابانيين وطردتهم عنها.

وابان الحادثة وجهنا ضربة للعدو من ورائه، بينما نعمل فى منطقة رينتشيانغ، فأثار ذلك حفيظة العسكريين اليابانيين، اذ ان الجيش الثورى الشعبى الكورى كان يضرب مؤخرتهم كلما تعرضوا عسكريا ضد الاتحاد السوفييتى او الصين. وكان اخفاقهم فى القضاء على جيش حرب العصابات المناهض لهم والذى كانوا يطلقون عليه اسم "السرطان" مصدر صداع دائم للعسكريين والساسة اليابانيين.

وفى اجتماع الكوادر العسكرية والسياسية الذى عقدناه فى محافظة رينتشيانغ، اعتمدنا سياسة مهاجمة العدو الجريئة من الخلف للدفاع عن الاتحاد السوفييتى بالسلاح. وقد أيد تلك السياسة جميع ضباط وجنود الجيش الثورى الشعبى ونفذوها، كما أيدت الجماهير نضال الجيش الثورى.

فى الوقت الذى كان يشن فيه الجيش الثورى الشعبى الكورى عملياته العسكرية ضد عدوان الامبرياليين اليابانيين دفاعا عن الاتحاد السوفييتى، كان ابناء الشعب الوطنيون فى داخل الوطن يخوضون نضالا مجيدا ومقاومة عنيفة ضد العدو. وما يلى يعزز هذه الحقيقة:

"قالت نشرة (الحالة الراهنة للامن والنظام فى كوريا) الصادرة عن مكتب شؤون الشرطة التابع لهيئة الحاكم العام لكوريا ان اكثر من ١٥٠ من عمال الشحن والتفريغ فى ميناء تشونغزين قد اضربوا عن العمل ليلة الثانى من شهر آب احتجاجا على عدوان الامبريالية اليابانية على هاسان، كما التحق العديد من العمال المضربين بجيش حرب العصابات." ("الشعب الكورى فى نضاله من اجل الاستقلال والديمقراطية" دار النشر التابعة للاكاديمية السوفييتية للعلوم)

وفى اعقاب حادثة بحيرة هاسان، وقع الاتحاد السوفييتى واليابان اتفاقية للهدنة. لقد كان الموقف الذى اتخذه الاتحاد السوفييتى متشددا ازاء اليابان فى التعامل مع الحادثة. وقد

أثار ذلك الموقف المتصلب خشية العسكريين اليابانيين دعاة الحرب فالاتحاد السوفييتى لم يعد روسيا العاجزة فى الحرب الروسية اليابانية وانما قوة عظمى لا تقهر. واضطر الامبرياليون اليابانيون الى النظر الى الاتحاد السوفييتى بمنظار جديد والتفكير مليا بشأن مواصلة نهجهم العدوانى ضده.

غير ان الامبرياليين اليابانيين لم يتخلوا عن مطامعهم العدوانية فى الاتحاد السوفييتى، وبغية جس نبض سياسة الاتحاد السوفييتى المتشددة مرة ثانية، اثاروا نزاعا مسلحا على الحدود المنشورية المنغولية. هكذا اندلعت حادثة هالهنغول او ما يدعى بحادثة نومونهان. وهالهنغول هو اسم نهر فى منغوليا قرب الحدود السوفييتية المنشورية وقد علمت ان نومونهان تعنى "سلام" باللغة المنغولية.

استهدف الامبرياليون اليابانيون من تحريضهم لحادثة هالهنغول احتلال الاراضى المنغولية الى الشرق من النهر وخلق منطقة دفاعية يستطيعون من خلالها الدفاع عن خط السكة الحديد الثانى الذى كانوا يزمعون مده وقطع الخط الرئيسى فى سيبيريا بغية عزل اقصى شرق الاتحاد السوفييتى عن روسيا.

كما اراد الامبرياليون اليابانيون اختبار رد فعل السوفييت ازاء اى غزو يابانى وستراتيجيته ضد اليابان وقوته العسكرية. فى ذلك الوقت كان الغموض يكتنف حجم القدرة العسكرية السوفييتية ولم تعرف اية تفاصيل عنها.

فى تلك الفترة تقريبا كانت تجرى تغييرات فى القيادات العسكرية السوفييتية وقد نقل عدد غير قليل من كبار القادة العسكريين السوفييت من خطوط الجبهة وكانت اليابان تراقب تلك التغييرات باهتمام، حرصا على معرفة مدى تأثير تلك التغييرات على القوة العسكرية السوفييتية.

وكما هو معروف للجميع فان الدوائر العسكرية والسياسية اليابانية كانت منقسمة فيما

بينها منذ امد بعيد ازاء قضية التوسع شمالا ام جنوبا. فقد كان الجدل محتدما آنذاك حول قضية ستراتيجية وهى هل الهجوم على الاتحاد السوفييتى يأتى قبل احتلال المناطق الجنوبية ام بالعكس.

لقد كانت تحرشاتهم المسلحة فى هالهنغول اشبه بمعركة لاختبار امكانيتهم للتقدم شمالا.

ان منطقة هالهنغول ارض واسعة من الكثبان الرملية والحشائش، وكانت حادثة هالهنغول من تدبير اليابانيين الذين زعموا ان حرس الحدود المنغولية قد انتهكوا حرمة الحدود. وتكمن تفاهة الزعم فى ان تلك الحرب المحلية قد سببها قطيع من الاغنام كانت ترعى فى منطقة الحشائش فى هالهنغول. فهل تدرك الابقار او الخراف معنى الحدود او المناطق المحرمة عسكريا؟ مع ذلك دفع الامبرياليون اليابانيون بقوات شرطة منشوكو للبحث عن المنغوليين والقبض عليهم واتهامهم بالباطل بانتهاك الخراف للحدود، واستغلوا تلك المناسبة لاثارة حادثة هالهنغول.

وفى عام ١٩٣٥ زور الامبرياليون اليابانيون خريطة رسموا عليها حدود منشوكو داخل الاراضى المنغولية بعمق اكثر من ٢٠ كيلومترا.

كانت اليابان تهيئ لشن عمل عسكرى واسع النطاق مثل حادثة هالهنغول، وقد تجلت تلك الحقيقة بوجود الجنرال كوماتسوبارا ضمن المخططين الرئيسيين لها. وسبق لذلك الجنرال ان شغل منصب الملحق العسكرى فى السفارة اليابانية فى موسكو. وبسبب دهائه فى التآمر ضد الاتحاد السوفييتى، اصبح قائدا للفرقة التى زج بها فى هايلاور وهى المنطقة التى يتوقع ان تكون الجبهة الامامية للعمليات اليابانية ضد الاتحاد السوفييتى. وفى بداية الحادثة تقدم كوماتسوبارا بفرقته الى عمق الاراضى المنغولية واحتل منطقة واسعة من غرب هالهنغول وجعلها جسرا للجيش اليابانى. وكانت القوة المنغولية المنتشرة فى المنطقة

قوة صغيرة نسبيا والجيش السوفييتى متواجدا على بعد ١٠٠ كيلومتر وقد استغل كوماتسوبارا نقطة الضعف تلك.

مع ذلك، سدد جيش التحالف السوفييتى المنغولى ضربة لفرقة كوماتسوبارا وقوات العدو الكبيرة الاخرى وكاد ان يبيدهم. غير ان الامبرياليين اليابانيين اعادوا جمع قواتهم وعززوها بقوات اضافية من داخل ارضهم وشنوا عملية جديدة.

فارسل الجانب السوفييتى زوكوف نائب قائد منطقة بيلوروسيا العسكرية الى جبهة هالهنغول واباد القوات اليابانية المتفوقة عدديا مستخدما الدبابات والغارات الجوية والهجمات السريعة والخاطفة.

انتهت الاعمال الحربية المحلية فى هالهنغول فى منتصف ايلول عام ١٩٣٩ بانتصار القوات السوفييتية المنغولية. وفى الوقت الذى كانت فيه قوات التحالف السوفييتى المنغولى مشتبكة فى القتال الضارى فى هالهنغول، امرنا الجيش الثورى الشعبى الكورى مجددا للقيام بعمليات لاشغال العدو فى خطوطه الخلفية دعما للاتحاد السوفييتى بالسلاح. وتنفيذا لأوامرى خاضت جميع الوحدات التابعة للجيش الثورى الشعبى الكورى فى صيف ذلك العام معارك عديدة وساهمت مساهمة كبيرة فى الحد من الغزو اليابانى للاتحاد السوفييتى، ومن اشهر تلك المعارك معركة داشاهى – داجيانغكانغ التى خضناها فى آب عام ١٩٣٩ طبقا لخطتنا لاشغال العدو وانهاكه فى الوقت الذى كان يحرك فيه العدو قواته وتجهيزاته استعدادا لتشكيل الفيلق السادس المزمع زجه فى منطقة هالهنغول. استغرقت المعركة يومين خسر فيها العدو ٥٠٠ جندى تقريبا.

وفى معركة داشاهى قام كيم زين بسد كوة معادية لاطلاق النار بجسده بغية فتح الطريق لوحدته بالهجوم.

وقد اقتدى به العديد من جنود الجيش الشعبى خلال حرب التحرير الوطنية العظيمة

عندما اسكتوا مصادر نيران العدو بأجسادهم.

التحق كيم زين بالجيش فى باداوهيجى فى محافظة نينغآن ابان حملتنا الثانية الى شمالى منشوريا. فعند دخولنا قرية باداوهيجى، جاء او زين وو بفلاح اجير شاب يدعى كيم زين متلهف على التطوع فى الجيش الثورى بدرجة كبيرة بحيث وافقنا على تطوعه.

كان الرفيق او زين وو آمر الفصيل الذى ينتمى اليه كيم زين ولذلك يعرفه معرفة جيدة.

درس كيم زين فى مدرسة كونفوشية خاصة بالقرية لبضعة ايام فقط ولكنه واصل تعليمه بمساعدة رفاقه فى السلاح بعد انضمامه الى الجيش الثورى. لقد اصطحبته معى لبعض الوقت وعلمته القراءة والكتابة. كان شابا بسيطا قدم خدمات عظيمة لثورتنا ومات ميتة الابطال.

من الضرورى ان يطلع الجيل الناشئ على بطولات رجل مثل كيم زين. واعتقد ان من المهم جدا ان يظهر بطل سد كوة معادية لاطلاق النار بجسده فى القتال، دفاعا عن الاتحاد السوفييتى فى معركة هالهنغول الضارية.

ولن انسى المحاربة هو سونغ سوك التى استشهدت فى عملياتنا لانهاك العدو فى خطوطه الخلفية من اجل مساندة الاتحاد السوفييتى فى تلك المعركة.

لقد جاءت هو سونغ سوك الى منطقة حرب العصابات لوحدها بعد ان هجرت اباها الذى كان رئيسا لفرقة الدفاع الذاتى ولما زالت صبية وانضمت الى الجيش الثورى. سمعت انها كانت تتألم لكون والدها رئيسا لفرقة الدفاع الذاتى وانها قد طلبت منه كل يوم التخلى عن تلك المهنة. الا ان توسلاتها لم تقنع والدها المتزمت ابدا، ولذلك تركت منزلها ودخلت منطقة حرب العصابات فى سانداوان. وكان ذلك فى عام ١٩٣٣. وعندها كانت فى السادسة عشرة او السابعة عشرة من عمرها. ولم اسمع عنها الا بعد بضع سنوات.

ورأيت فيما بعد ان قطع صلتها مع والدها ومعاداته يجب ان يعاد النظر فيها مهما كانت الاسباب التى حملتها على فعل ذلك.

التقيت معها عندما كانت احدى سرايا النساء بحاجة الى تنظيم وعاتبتها بلطف قائلا:

"ينبغى عليك قبل كل شىء تصحيح موقفك من أبيك، فان كان رئيسا لفرقة الدفاع الذاتى فيستدعى ذلك منك الصبر لاقناعه بالتخلى عن ذلك السلوك الشائن ومساعدته. اعتقد من غير المعقول ان تعادى والدك". هزت يدها رافضة وطلبت عدم التطرق الى موضوع والدها.

فقلت لها: "حتى وان اصبح والدك عنصرا مؤيدا لليابانيين فلا يجوز ان تتخذى هذا الموقف منه. فقبل اتهامه عليك بالتفكير بطريقة لكسبه الى جانب الثورة، فان ادرت ظهرك عنه وجعلته يندفع اكثر الى جانب العدو، ما الذى سيحدث له؟ وما الذى سيكون بوسعك تقديمه للثورة، اذا تنكرت لواجبك ازاء والدك واخفقت فى اصلاحه؟ سنقوم بتشكيل سرية للنساء قريبا وان لم تغيرى موقفك ازاء والدك لن نسمح لك بالانضمام اليها".

حينذاك اعترفت بصوت باك كونها مقصرة فى واجبها وتعهدت ببذل كل ما بوسعها لاقناع والدها بالعدول عن مواقفه لو سمحت لها ظروفها. وتوسلت باخلاص للسماح لها بالانضمام الى سرية النساء. وقاتلت فيما بعد قتالا مشهودا ضمن السرية بحيث كانت رفيقاتها فى السلاح يطلقن عليها لقب "الجنرال هو" او "المرأة الجنرال" لشجاعتها المتميزة.

فى مساء اليوم الذى خضنا فيه معركة جيانسانفينغ، التقيت مع تشاى هيون وقلت له ان يمنح هو سونغ سوك اجازة لزيارة اهلها لبضعة ايام لكى تصالح والدها. وافق تشاى هيون على الفور ووعدنى بارسالها الى أبيها حال وصول وحدته الى مقربة من مينغويكو. غير ان هو سونغ سوك لم تقابل والدها ثانية، فقد كانت تتهيأ لزيارته فى الوقت الذى كانت

فيه الاستعدادات جارية لخوض معركة داشاهى – داجيانغكانغ تأييدا للاتحاد السوفييتى فى معركة هالهنغول. فقررت ارجاء زيارتها لاهلها قائلة انها لا تستطيع تقديم شؤونها الخاصة على الواجب، وبخاصة عندما كانت عمليات الدفاع الكبيرة عن الاتحاد السوفييتى على وشك البدء.

فى يوم معركة داشاهى – داجيانغكانغ، كانت فى موقع الحراسة مع احد المحاربين القدماء الاكبر سنا فى الوحدة لمساعدته فى واجبه بعد ان تناولت طعامها. فشاهدت فجأة قافلة لشاحنات العدو محملة بالجنود اليابانيين تقترب من موقع الحراسة. فنادت على المحارب القديم وطلبت منه ان يهرع لاطلاع القيادة بالموقف ثم بدأت باطلاق النار على العدو بمفردها فى محاولة لجذب انتباه العدو اليها وتأخيره حتى ولو لدقائق معدودة. وبالطبع رد العدو على النار مباشرة عليها فأصيبت فى عدة مناطق من جسمها وقبل استشهادها القت بما لديها من قنابل يدوية على العدو. وبفضل عملها البطولى تفادت وحدتها كارثة محتملة واستطاعت التحرك نحو ميدان المعركة فى الوقت المناسب.

كانت فى الثانية والعشرين او الثالثة والعشرين من عمرها عندما استشهدت. واستشهدت معها احلامها. فقد ضحت بكل احلام ربيعها وشبابها فى القتال تأييدا للاتحاد السوفييتى فى معركة هالهنغول، فقد كانت زهرة حقيقية للاممية.

واستشهد فى معركة داشاهى – داجيانغكانغ ايضا قائد الفوج زون دونغ كيو والمفوض السياسى فيه ريانغ هيونغ وو. لقد كانا شابين مليئين بالآمال الجميلة وكلاهما من هونتشون. وكان الجنود يحترمونهما ويعتزون بهما الى حد كبير ويطيعونهما باخلاص لكونهما ضابطين كفوئين مثاليين يقتدى الجميع بهما لشخصيتهما السامية.

لقد قاتل ريانغ هيونغ وو مع وحدة حرب العصابات فى هونتشون منذ تشكيلها هناك. وفى آخر معاركه كانت مهمة وحدته الهجوم على داشاهى اولا ثم احتلال احد المرتفعات

بالقرب من سياوشاهى لاحتواء تقدم العدو. ولكن معركة داشاهى استمرت وقتا طويلا بحيث اخفقت وحدته فى احتلال المرتفع وتمكن العدو من التمسك به. وكانت نتيجة المعركة مرهونة بالاستيلاء على المرتفع. وفى تلك اللحظة الحرجة، اخذ ريانغ هيونغ وو مدفعا رشاشا وقاد الهجوم على رأس التشكيل الامامى، وكاد المرتفع ان يسقط فى أيديهم عندما أصيب ريانغ هيونغ وو فى بطنه.

فضغط على جروحه بيده اليسرى واستمر فى اطلاق النار من مدفعه الرشاش بيده اليمنى ودعا رجاله الى الهجوم وهو يصيح "اليابانيون الد أعداء الشعب الكورى، وها هم يغزون الاتحاد السوفييتى، اقضوا على العدو حتى آخر رجل منهم. لندافع عن الاتحاد السوفييتى بدمائنا". اندفع الرجال نحو المرتفع بموجات غاضبة واحتلوا المرتفع فى دقيقة واحدة.

وقائد الفوج زون دونغ كيو الذى ناضل جنبا الى جنب مع ريانغ هيونغ وو منذ ايامهما فى هونتشون، مات ميتة الابطال ايضا بعد ابادته وحدة العدو.

ان رجال حرب العصابات الذين استشهدوا فى معركة داشاهى – داجيانغكانغ هم شهداء امميون مخلصون للقضية الثورية.

كما خاض جنود الجيش الثورى الشعبى ايضا معركة ياوتشا معرضين حياتهم للخطر من اجل مساندة الاتحاد السوفييتى. فقد قاد الفوج قائده الجديد لى ريونغ وون وقتل مع رجاله المئات من افراد العدو. ولكنه اصيب فى صدره ولحسن الحظ لم تكن اصابته قاتلة.

وبعد اجتماع سياوهاربالنغ، استشهد فى عملية احدى الوحدات الصغيرة فى منطقة الحدود السوفييتية المنشورية والتى خاضها بالتنسيق مع الكومنترن. وكانت الروح الاممية هى الدافع الرئيسى لعمليات وحدته الصغيرة.

لقد خاض الجيش الثورى الشعبى الكورى عمليات عديدة لانهاك العدو خلف خطوطه

دعما للاتحاد السوفييتى ابان حادثة هالهنغول، ومنها الغارة على ثكنات الشرطة فى منجم للذهب فى سانداوكو فى محافظة هيلونغ وهجوم على بويرهى فى محافظة آنتو وآخر على بايتشاوكو فى محافظة وانغتشينغ.

وقد تجسد انزعاج العدو من عمليات انهاك العدو من الخلف التى كان يشنها الجيش الثورى الشعبى الكورى فى قطعه للاشجار والشجيرات النامية تحتها فى مدى ١٠٠- ٢٠٠ متر من جوانب جميع الطرق وخطوط السكة المؤدية الى الحدود السوفييتية المنشورية. وعلى الرغم من ذلك لم يكن بوسعهم الحد من الكمائن والغارات التى كان ينظمها الجيش الثورى الشعبى. وبفضل الفعاليات الخاطفة والجريئة التى كان يقوم بها مقاتلونا، كانت الانفجارات واخراج القطارات العسكرية عن السكة تحدث باستمرار فى منطقة الحدود السوفييتية المنشورية.

ومن خلال الهجمات المتتالية على الخطوط الخلفية للعدو، لم يتمكن الجيش الثورى الشعبى من القضاء على اعداد كبيرة من جنود العدو فحسب بل وشل حركة قوات كبيرة للعدو وجمدها فى مناطق عملياتها، وبذلك حال دون قيام العدو برمى كامل ثقل قواته ضد الاتحاد السوفييتى. ابان حادثة بحيرة هاسان، دفع العدو بلوائين الى تشينتاو لوحدها لايقاف قواتنا. علمت انهم ارغموا خلال حادثة هالهنغول على ابقاء قوات اكبر منهما فى المؤخرة.

وكما ترون فان عمليات انهاك العدو من الخلف تحت شعار "لندافع عن الاتحاد السوفييتى بالسلاح" كان لها دور مهم فى احباط عدوان الامبرياليين اليابانيين ضد الاتحاد السوفييتى.

ان تكليف وحدة بكاملها لتوفير غطاء وقائى لواحد من الجنود المتقدمين عند خط التماس هو مبدأ أساسى فى العلوم العسكرية. ومن وجهة نظر الشيوعيين فان الاتحاد السوفييتى الذى كان حينذاك الدولة الاشتراكية الوحيدة فى العالم اشبه بالجندى الذى يهاجم

عند خط التماس.

لقد وجه الشيوعيون الكوريون الضربة لجيش كوانتونغ من الخلف دعما للاتحاد السوفييتى الذى يتقدم فى طليعة الحركة الشيوعية الدولية.

ان بذل ما هو مستطاع لدعم الثورة والدفاع عنها عندما تخرج منتصرة وبغية المحافظة على الانجازات الثورية وتعزيزها واجب الشيوعيين الاممى والتزام اخلاقى عليهم. ولا يمكن للثورة المتباطئة ان تتقدم بنجاح، مالم تقدم الدعم الفعال للثورة المتقدمة اولا فتقدم الاولى يعتمد على نجاح الثانية. ولهذا السبب ينبغى ان يستهدف التعاون الاممى بين الشيوعيين مساندة وتأييد وتعزيز بعضهم لبعض.

انتهت معركة هالهنغول بالهزيمة المنكرة لجيش كوانتونغ، فقد بلغ عدد القتلى والجرحى والأسرى والمفقودين من افراده ٥٠ الف رجل تقريبا. وقد نال دعاة الحروب ما يستحقون وعلمت فيما بعد ان الضباط اليابانيين الذين خسروا رجالهم فى المعركة قد احرقوا الراية وانتحروا من تلقاء انفسهم او اكرهوا من قبل قادتهم على الانتحار.

اما قادة جيش كوانتونغ مثل القائد وويدا ورئيس الاركان ورئيس قسم العمليات وضابط ركنها فقد طردوا من مواقعهم قبل التوقيع على اتفاقية وقف اطلاق النار.

وبعد ان تجرع الامبرياليون اليابانيون التجربة المريرة فى معركة هالهنغول، غيروا موقفهم ازاء الاتحاد السوفييتى وتحولوا من انتهاج سياستهم المتصلبة الى سياسة الاسترضاء المؤقتة.

قد يطرح البعض التساؤلات التالية: هل كان من الصائب ان يساند الشيوعيون الكوريون الاتحاد السوفييتى ويدافعون عنه بالتضحية بدمائهم ابان الحرب المناهضة لليابان؟ وفى ضوء الحقائق الراهنة حيث انهارت الاشتراكية وانتعشت الرأسمالية فى الاتحاد السوفييتى، هل كان الدعم الاممى الذى قدمه الشيوعيون الكوريون ممارسة غير

مجدية؟

في الواقع لا حاجة للخوض فى تلك المسائل. فليس من بين شعبنا من يثير مثل تلك الاسئلة او يناقشها ولكن من يثيرها فعلا هم الذين تخلوا عن ايمانهم بالاشتراكية دون غيرهم.

لم ننظر ابدا الى المساعدة الاممية التى قدمها الشيوعيون الكوريون للاتحاد السوفييتى نظرة عدمية. وعلى الرغم من تفكك الاتحاد السوفييتى، الا ان الدعم الذى قدمناه الى نضالهم الثورى فى السابق لم يكن عبثا. فالاخلاص للواجب الاخلاقى والجهود المبذولة من اجل العدالة لا يمكن ان تكون عبثا.

نعتبر الردة التى تواجهها الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتى ظاهرة مؤقتة. فالاشتراكية مثل عليا للبشرية وطريق حتمى للتطور التاريخى ولذلك فمن الواضح تماما ان الاشتراكية ستنبعث من جديد فى النهاية. الاشتراكية هى العدالة وليس الظلم وطالما ان الاشتراكية تعنى العدالة فان المساعدة التى قدمناها الى اول تجسيد لها، اى الاتحاد السوفييتى، هى عمل مقدس وعادل. ومثل ذلك العمل لا يمكن ان يكون عبثا.

ما زلنا نشعر بفخر كبير لمساعدتنا الاتحاد السوفييتى بالسلاح وبالتضحية بدمائنا عندما كان يعانى من الشدائد.

ان اسم "الاتحاد السوفييتى" قد اختفى، والثوريون القدماء الذين خلقوا الدولة السوفييتية قد ماتوا جميعهم. ولم يبق على قيد الحياة سوى عدد قليل من الجنود الذين شاركوا فى معركة هالهنغول فى روسيا، ولا يتذكر عملياتنا لانهاك العدو دعما للاتحاد السوفييتى سوى العدد القليل ايضا.

ولكن حتى لو لم يتذكرنا احد، فان الجهود المضنية التى بذلناها لرعاية حديقة ازهار الاممية لم تكن دون جدوى.

لقد قدمنا الدعم المسلح للاتحاد السوفييتى فى الماضى سواء اعترف بذلك احد ام لا، وكان دعمنا من اجل الاتحاد السوفييتى ومن اجلنا ايضا. فقد رد الشعب السوفييتى على الاعمال الاممية التى قام بها الشيوعيون الكوريون بأعمال أممية من جانبهم.

تنتهج اغلب البلدان فى الوقت الراهن سياسة انانية لرعاية مصالحها الذاتية فحسب ويبدو ان العديدين من الناس اصبحوا يهتمون بمصالحهم الذاتية ولا يعيرون اى اهتمام فيما اذا كان غيرهم سعيدا ام تعيسا. وانا ارفض الانانية الفردية والقومية. فما هى قيمة الانسان فى وجود أنانى صرف؟ فى رأيى ان اعظم سعادة فى حياة أى انسان تكمن فى مساعدته الآخرين.

٧- نهاية "قوة مايدا التأديبية"

كانت معركة هونغيهى التى خضناها فى شهر آذار عام ١٩٤٠ واحدا من ألمع الانجازات التى تحققت فى الايام الاخيرة من عمليات دوران الوحدات الكبيرة.

فالعدو، الذى تبجح دوما بامكانيته فى القضاء على الجيش الثورى من خلال "حملة التطهير الخاصة لاستتباب الامن العام فى جنوب شرقى منشوريا"، قد تلقى ضربة موجعة فى تلك المعركة، اذ ان ابادة سرية كاملة من قوته "التأديبية" قد أوقع العدو فى فوضى شاملة.

كيف كان الوضع الدولى آنذاك؟ لقد دخلت الحرب الصينية اليابانية مرحلة من المعارك الضارية التى لا نهاية لها، ووصلت العلاقات السوفييتية اليابانية الى مرحلة متفجرة فى اعقاب حادثتى بحيرة هاسان وهالهنغول، كما انتشر لهيب الحرب العالمية الثانية ليشمل العالم برمته.

فى تلك الفترة شن قادة جيش كوانتونغ "حملة التطهير الخاصة لاستتباب الامن العام فى جنوب شرقى منشوريا" مدعين انها ستضع حدا نهائيا للحركة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين.

ولكوننا معتادين على الاختفاء بسرعة بعد كل هجمة من هجماتنا، أمضى العدو طيلة فصل الشتاء فى البحث عنا فى اطراف غابات فوسونغ وتونهوا. وفى الوقت الذى كان العدو يطبل ويزمر فيه بان برد الشتاء قد قضى على الجيش الثورى الشعبى الكورى، ظهرت قوتنا الرئيسية على حين غرة فى المناطق الحدودية من محافظتى آنتو وهيلونغ

وأبادت "قوة مايدا التأديبية" فى هونغيهى. ولا بد ان العملية كانت ضربة أذهلت اليابانيين.

ومازالت حية فى ذاكرتى احداث معركة هونغيهى لانها كانت معركة كبيرة مثل معارك بوتشونبو وجيانسانفينغ ومركزى محافظتى دونغنينغ وفوسونغ. وتذكرنى تلك المعركة ايضا بآمر السرية مايدا.

كان مايدا آمرا لسرية "الشرطة التأديبية" فى محافظة هيلونغ وكان فى الواقع قزما امام الجيش الثورى الشعبى الكورى ولكنه كان مسعورا فى القتال ضدنا مثل القائد وانغ فى فوسونغ ولى دو سون فى آنتو. وعلى الرغم من رتبته الدنيا الا انه اكتسب شهرة فى آخر الامر عندما لقى حتفه ابان محاولته الانقضاض على القيادة للثورة الكورية.

خلال تلك الفترة كنا نكيل ضربات متتالية للعدو وفى الوقت نفسه نجد وقتا للراحة وللدراسة بين الحين والآخر حسبما تسمح به خطة عمليات دوران الوحدات الكبيرة.

قبل شهر تقريبا من معركة هونغيهى، وبينما كنا نقوم بالتدريب العسكرى والسياسى فى معسكر بايشيتان السرى، انقض العدو على المعسكر السرى، ولكننا ضربنا العدو بسرعة البرق وتسللنا نحو آنتو، وكان ذلك بداية المرحلة الثانية من عمليات دوران الوحدات الكبيرة.

منذ بداية المرحلة الثانية، اضطررنا لمواجهة العديد من المصاعب لان ريم سو سان المتواجد آنذاك فى معسكر دونغبايتسو السرى قد أهمل مهمته التى كلفته بها القيادة مما ادى الى ان نتخلى عن الطريق المخطط له ونسلك طريقا آخر يمر وسط مناطق غير مأهولة فى شمال شرقى جبل بايكدو.

قيل ان لدى الجيش اليابانى حينذاك عددا كبيرا من مساحى الاراضى الماهرين, غير ان احدا منهم لم يجرأ على المغامرة فى الدخول الى تلك المناطق المقفرة ولهذا فقد تركوها بيضاء دون علامات فى خرائطهم. ولهذا السبب كانت تدعى "المنطقة البيضاء".

عند مغادرتنا بايشيتان عزمنا على السير عبر المنطقة البيضاء والهجوم ثانية على موسان وسامزانغ فى ارض الوطن ثم العودة الى المنطقة الوسطى من محافظة آنتو فى الصين عبر محافظة هيلونغ. وكانت تلك خطتنا الجديدة للمرحلة الثانية من عمليات دوران الوحدات الكبيرة.

بعد خوضنا معركة فى لوشويهو، واصلنا سيرنا عبر انهر توداوبايهى وايرداوبايهى وسانداوبايهى متجهين نحو الطرف الجنوبى من محافظة آنتو.

اجتزنا المنطقة البيضاء بصعوبة بالغة، وكانت الثلوج الكثيفة والعواصف الثلجية التى اعترضت مسيرتنا اعداء لنا حينذاك، اذ كان من العسير جدا تحمل البرد والجوع، ومن المشكلات الكبيرة ايضا الاستدلال على طريق سيرنا فقد تهنا فى احيان كثيرة، اذ كان كل ما حولنا ابيض يصعب التمييز بين مكان وآخر. وعند اقترابنا من دامالوكو اغرنا عليها للحصول على المؤن والتجهيزات، اذ نفدت مؤونتنا وبليت احذيتنا وملابسنا.

تعنى دامالوكو "وادى الظباء الكبيرة" وسياومالوكو "وادى الظباء الصغيرة"، ففى تلك الفترة اعتادت الظباء عبور نهر دومان للرعى فى مناطق الكلأ فى كوريا ثم العودة الى دامالوكو فى فصل الشتاء لتقتات على النباتات الجافة.

تقع فى دامالوكو القيادة لسرية شرطة الغابات وكانت بالاضافة الى كونها قاعدة لقوة العدو "التأديبية" تعتبر حصنا للقوات "التأديبية" فى المنطقة الحدودية. وقد نهب الامبرياليون اليابانيون كميات كبيرة من الاخشاب من غاباتها ومن شركات الاخشاب العاملة هناك لاستخدامها لاغراضهم الحربية.

قبيل المعركة ارسلنا فريقا استطلاعيا الى دامالوكو، وعند عودته قال افراده انهم شاهدوا رجالا غرباء طوال القامة ذوى عيون زرقاء وانوف طويلة ويعلو الشعر الكثيف اكفهم. فارسلت رجلا للتحقق من هوية اولئك الرجال. وعاد ليقول انهم سائقو شاحنات روس يعملون فى محطة

قطع الاشجار، وهم من ابناء من خدموا الجيش الابيض، وكان فى منطقة هاربين العديد من الروس البيض، وقد شاهدتهم عندما كنت هناك فى صيف عام ١٩٣٠.

ذات يوم كانت قوة العدو الرئيسية فى مهمة خارج دامالوكو، فهجمنا هجوما مباغتا عليها وسيطرنا عليها. فنزع السائقون الروس خواتم الذهب من اصابعهم وقدموها لنا ظنا منه اننا قطاع طرق. وعندما رفض رجالى قبول الخواتم، استغرب الروس مما فعلوا وكأنهم يقولون انهم لم يروا فى حياتهم ابدا اناسا على شاكلتهم وبطباعهم، وهذا دون ريب يكشف عن عقلياتهم المتخلفة.

استولينا على كميات كبيرة من دقيق الحنطة فى دامالوكو وقمنا بتوزيعه على الاهالى هناك فاعطينا كل شخص كيسا واحدا من الدقيق. وكانت الكمية التى استولينا عليها كبيرة جدا بحيث لم يكن بوسع رجال حرب العصابات حملها بكاملها معنا.

فتطوع عمال محطة قطع الاشجار لحمل الكمية المتبقية معنا.

خططنا لاقناع الروس بمساعدتنا فى قطع مسافات طويلة بشاحناتهم، ولكننى علمت انهم رفضوا فارسلت رجلا يتحدث الروسية للتفاوض معهم ونجح فى اقناعهم للقيام بالعمل.

فى تلك الاثناء تحدثت مع السائقين الروس واستفسرت منهم عن سبب اقامتهم فى الصين بدل وطنهم الام. واجابوا قائلين ان الحزب الشيوعى لا يقبل بوجود المنحدرين من عوائل اقطاعية او رأسمالية مثلهم. واضافوا ان آباءهم قد أذنبوا لمناهضتهم الثورة الاشتراكية، الا انهم أنفسهم لم يفعلوا شيئا يؤاخذون عليه. وعندما سألتهم ان كانوا يرغبون فى بناء الاشتراكية جنبا الى جنب مع الشيوعيين ان هم عادوا الى الاتحاد السوفييتى، ردوا بالايجاب.

ومن بين الذين حملوا معنا البضائع التى استولينا عليها كان عامل من اليابان، وعلمت انه ذكرنا بخير بعد عودته فيما بعد، اذ نقل ما شاهده وسمعه قائلا: "أظن ان جنود الجيش

الثورى كانوا رجالا ممتازين يقفون الى جانبنا نحن العمال. وعلى الرغم من معرفتهم اننى يابانى، لم يسيؤوا معاملتى بل قالوا لى ان على العمال اليابانيين ان يتكاتفوا مع العمال الكوريين للقتال ضد الامبريالية اليابانية". سمع ناظر محطة قطع الاشجار ما قاله العامل اليابانى فطرده الى مكان ما.

بعد هجومنا على دامالوكو جن جنون العدو واستنفر قواته فى مناطق آنتو وهيلونغ المتأهبة للقضاء علينا، فقاد القوة المعادية اونامى قائد "قوة الشرطة التأديبية" فى محافظة هيلونغ، رئيس قسم شؤون الشرطة فى المحافظة بالاضافة الى مايدا.

لقد نظمت سلطات الشرطة فى محافظة هيلونغ "قوة الشرطة التأديبية" فى اعقاب شننا سلسلة من الهجمات والمعارك الكبيرة فى المناطق المتاخمة لنهر دومان وبعد حملتنا فى منطقة موسان فى أيار عام ١٩٣٩.

وتشكلت "قوة الشرطة التأديبية" على عجل وكان هدفها الرئيسى احتواء جيشنا والقضاء عليه، وكان قوامها اربع سرايا بضمنها السرية التى يقودها مايدا بالاضافة الى سريتين من حرس السكة الحديد، وتخضع لقيادة رئيس القوة "التأديبية" لمنطقة تشينتاو. وكانت تلك القوة تجوب المناطق بطريقة مسعورة فى محاولة "للقضاء" على جيش حرب العصابات. ظنوا أننا كنا بعيدين الى الشمال، وعندما ظهرنا على حين غرة فى المناطق المتاخمة لمحافظتى هيلونغ وآنتو وأغرنا على دامالوكو، زجت "قوة الشرطة التأديبية" فى هيلونغ بكامل ثقلها فى محاولة يائسة لمطاردتنا.

وعلمت فيما بعد ان مايدا قد اندفع فى العمليات "التأديبية" متظاهرا بالشجاعة اكثر من الآخرين ومتبجحا ان سريته ستحطم القوة الرئيسية لوحدة كيم ايل سونغ بالتأكيد.

وضعت "قيادة نوزوى التأديبية" مكافأة قدرها ١٠ آلاف يوان ثمنا لرأسى. وقال آخرون ان المبلغ كان اكبر من ذلك بكثير.

عندما تنظرون الى ان سلطات الامن العام فى منشوكو كانت تقدم ١٠ يوان مكافأة عادية و ٢٠٠ يوان باسم وزير الامن العام كأعلى "مكافأة من الشرطة" تجدون ان مبلغ ١٠ آلاف يوان كان بالفعل مبلغا كبيرا.

خدم مايدا ضابط شرطة صغيرة فى كوريا ثم اصبح فردا فى قيادة الحراسة فى منشوريا ضمن مديرية الشرطة فى العاصمة ورئيسا لعدة مراكز الشرطة فى المناطق الحدودية مع كوريا. وقد تلقى مايدا مكافأة من وزير الامن العام "لمآثره" فى "عمليات التطهير لاستتباب الامن العام" فى منطقة تشينتاو. وعندما سمع بأخبار هجومنا على دامالوكو، جن جنونه وتوعد بالقضاء تماما على جيش حرب العصابات. وكتب عهدا بالدم بهذا المعنى وأقام "حفلا لتوديع جنود القوات (التأديبية)".

انتشرت كل قوات وشرطة اليابان ومنشوكو "التأديبية" المشتركة لتطويق منطقة واسعة من الغابات عند جبل بايكدو والقت "بشبكة محكمة يصعب حتى على النملة الافلات منها".

وتوقعت ان تهرع القوة "التأديبية" فى اعقابنا حتما، ولذلك وضعت خطة لمراوغة العدو والتخلص منه. فارسلنا قبل كل شيء وحدة صغيرة مع أربعين من المدنيين الذين كانوا يحملون الغنائم لنا الى دامالوكو وطلبنا منهم ان يتعمدوا ترك آثار اقدامهم بصورة محيرة فى كل الانحاء التى يمرون فيها.

ونتيجة ذلك ندب العدو حظه لفشله فى الامساك برجال حرب العصابات وهو الذى تجشم عناء كبيرا فى اللحاق بهم بعد ان ضللته آثار الاقدام التى تركها الرجال عن قصد.

ثم قام العدو بتمشيط الغابات يوميا وكانوا يصرخون قائلين انهم لن ينخدعوا ثانية بما يفعله رجال حرب العصابات حتى وان مارس كيم ايل سونغ اساليب الظهور والاختفاء كالشبح وانهم سيمسكون به مهما زاغ عنهم. لقد كانوا مقتنعين ان بوسعهم العثور بسهولة على قيادة الجيش

الشيوعى ان هم قاموا بتمشيط منطقة جبل بايكدو.

بعد ان ضللنا العدو الذى كان يطاردنا، قدمنا لقوتنا الرئيسية تدريبا عسكريا وسياسيا فى المعسكر السرى فى هوالازو وأمضينا وقتا مناسبا للراحة هناك، ثم استأنفنا مسيرتنا نحو موسان. واخيرا اكتشفنا العدو الذى كان يبحث عنا فى منطقة هوالازو وبدا باقتفاء آثارنا من جديد.

ابان مسيرتنا التقينا بفلاحين جندهم العدو لحمل المؤن والتجهيزات للقوة "التأديبية". وقالوا لنا ان جنود العدو الذين فى اعقابنا يبلغ عددهم الف رجل تقريبا. لقد كان الوقت بداية الربيع، شهر آذار، غير ان رجالنا وجنود العدو على حد سواء عانوا المشاق عند مسيرتهم بسبب الثلوج الكثيفة التى يصل عمقها حتى الحزام. كان العدو اسرع منا فى المسير لانهم كانوا يسيرون على آثار اقدامنا التى نتركها بالوطأ على الثلوج. ومما زاد فى الحالة سوءا اصابة عدد قليل من رجالى بالتشنج من البرد ثم ازداد عددهم فاصبحوا نحو خمسة عشر رجلا.

استفسرت من ريم تشون تشو عما ينويه لمعالجة المرضى. كان ريم ملما ببعض المعلومات الطبية على الرغم من كونه الضابط السياسى لجيش حرب العصابات، فقال انه سيعطيهم شيئا من الافيون، فوافقت قائلا ان عليه بذل ما بوسعه لمعالجتهم سواء باستخدام الافيون او اية وسيلة تخطر على ذهنه.

كان للافيون أثر ايجابى على المرضى ولكنهم لم يشفوا تماما ولم يستطيعوا السير، وكنا مضطرين لترك مسافة مناسبة بيننا وبين العدو، غير ان مسيرتنا قد تباطأت بسبب الرجال المرضى واصبح العدو على مقربة اربعة او ستة كيلومترات منا.

فى نهر دامالوكو فى اعالى نهر هونغيهى، توجد عدة جداول. وصلنا الى واحد من تلك الجداول قبل حلول الظلام بقليل. وجدنا بيتا قديما كان يستخدمه من قبل عمال قطع

الاشجار. جعلت احد الرجال يقف للحراسة وطلبت من الآخرين التوقف للراحة هناك، اذ لم يكن بوسعهم الاستمرار فى القتال دون ان يأخذوا قسطا من الراحة. وكانوا قلقين بعض الشيء عندما سمعوا اوامرى بالتوقف عن المسير والاستراحة فى ذلك البيت القديم لانهم كانوا يعلمون حق المعرفة ان العدو فى اعقابهم، ولكنهم احسوا بالاطمئنان عندما شاهدونى استلقى للراحة.

قررت مهاجمة "قوة مايدا التأديبية" فى واد قرب نهر هونغيهى، واخترت ذلك الوادى لكونه صالحا للكمائن، اذ استنتجت ان العدو الذى كان فى هوالازو سيمر من ذلك الوادى حتما عند عودته الى قاعدته، هذا بالاضافة الى ان تضاريس الارض كانت ملائمة لنصب الكمائن. وحسب ما قاله فيما بعد رئيس قسم شؤون الشرطة فى محافظة هيلونغ فان طبيعة الارض "كانت غير ملائمة بحيث لا ينفع فيها أى أسلوب قتالى" ان وقع المرء فى كمين هناك.

وعندما اصغى او بايك ريونغ الى ما قلته حول اختيار المكان لنصب الكمائن، سألنى قائلا: "ان كان العدو يعرف خطتنا واسلوبنا فى القتال ايها القائد فهل سيرمى بنفسه فى الفخ؟" كانت شكوكه فى محلها، فالعدو يخشى كثيرا كمائننا ووسائل تضليلنا له، ولهذا سماها العدو "أسلوب الشبكة" وتدارس كثيرا الوسائل الكفيلة بمواجهتها. "لا تقعوا فى شبكة كيم ايل سونغ" هى عبارة كانت متداولة بين رجال العدو. ولكم ان تتصوروا الاوقات العصيبة التى مروا بها بسبب ذلك الاسلوب، وحاولوا ما بوسعهم لتجنب الاماكن التى قد يجدها رجال حرب العصابات ملائمة لنصب الكمائن. ولهذا السبب طرح او بايك ريونغ سؤاله.

اخذت فى اعتبارى ان العدو الذى يعرف "شباكنا" كان مقتنعا بان جيش الشيوعيين لن يلجأ الى نفس الاسلوب ثانية ولهذا قررت ان ينصب رجالى الكمائن فى الوادى فى

هونغيهى ويخوضوا المعركة هناك. وبعبارة اخرى خططت لاستخدام ذات الاسلوب الذى ظن العدو اننا لن نستخدمه ضده ثانية.

فى اليوم التالى تقدمنا بسيرنا على متون الجبال متوجهين نحو سياومالوكو قبل هبوطنا الى الوادى. كانت الجبال على جانبى الوادى فريدة من نوعها. فعلى الجهة اليمنى منه باتجاه اعالى النهر، تشمخ ثلاث قمم وكأنها ثلاثة قمم وكأنها ثلاثة أشقاء. وكانت المنطقة مثالية لنصب الكمائن. وعلى الجانب الايسر من الوادى ينتصب جبل على سفحه غابة صغيرة ملائمة ايضا لاساليبنا القتالية.

عقدت اجتماعا للضباط القادة ونظمت المعركة. وضعت فصيل المدفع الرشاش وسرية الحراسة على القمم الثلاث فى الجانب الايمن من الوادى ونشرت الفوجين السابع والثامن على اطراف الجبل فى الجانب الايسر منه. امرت كل وحدة بالهبوط الى الوادى ثم تسلق الجبل ثانية واخفاء آثار أقدامهم عند الصعود الى اعلى الجبل قبل اتخاذ مواقعهم المقررة للكمين. وأخيرا ارسلت مجموعة للتمويه لاستئناف المسير فى الوادى مع التعمد فى ترك آثار أقدامهم خلفهم. كما وضعت مجموعة يرأسها سون تاى تشون على الجانب الشمالى من اول مرتفع فى الوادى لقطع الطريق امام العدو عند تقهقره. وتتولى مجموعة التمويه اعاقة تقدم العدو فى نهاية الوادى.

خضنا ذلك اليوم معركة هونغيهى كما كان مخططا لها، وفجأة اصبح الجو دافئا فذابت الثلوج على الجانب المشمس من الجبل واصبح الطريق موحلا.

ظهر العدو فى وادى هونغيهى قبل حلول المساء. استطلعت بمنظارى مدخل الوادى فشاهدت مجموعة استكشافية للعدو اكبر من الحجم الاعتيادى لاية مجموعة استكشاف. لقد كان من عادة العدو ان يرسل رجلا او رجلين للاستكشاف، غير ان عددهم فى تلك المرة كان عشرة تقريبا، مما أوحى ان القوات "التأديبية" فى هوالازو بأكملها قد زج بها فى

العملية. وبدا رأس مقدمة الجنود وراء مجموعة الاستكشاف.

وبعد ان دخل جنود المقدمة الوادى، جاء بعدهم ضابط يحمل سيفا فى وسطه. وعلمت فيما بعد انه مايدا بنفسه. كانت مقدمة القوة الرئيسية للعدو تدخل شيئا فشيئا فى اعماق الفخ. توقف مايدا وتفحص آثار الاقدام فى الثلوج بدقة وتطلع الى الخصائص الطبيعية للوادى.

حدست انه قد يفكر بارسال فريق للاستكشاف نحو اعالى الجبال او قد يفكر بالانسحاب كليا. وعلى اية حال، فقد أنهكته تماما الايام العشرة والنيف الماضية من الجهود المضنية الضائعة فى الجبال وبدا غير آبه باللحظة المصيرية التى ينبغى عليه ان يفكر فيها بالموقف ويقيمه بهدوء. وعندما شاهده مرؤوسوه من الضباط يقف وحيدا تحت شجرة، التفوا حوله. وقام مايدا، وهو متكئ على سيفه، باعطائهم بعض التوجيهات. وفى تلك الاثناء كانت القوة الرئيسية من جنود العدو تتدفق دون انقطاع الى داخل منطقة الكمائن.

وللاستفادة من تلك اللحظة الذهبية أطلقت رصاصة البدء بالهجوم.

قتل نصف عدد جنود العدو فى بداية هجومنا. وذهل مايدا بالنيران المفاجئة المنطلقة من يمين الوادى ويساره، فأسرع بتفريق طابوره المتقدم وحاول توجيه وحدته الرئيسية نحو المرتفع الشمالى للسيطرة عليه، غير ان نيراننا الجانبية الكثيفة من بين الاشجار فى الغرب احبطت خطته. وعندما اصبح الموقف كارثة بالنسبة له، امر جنوده بالهجوم وكأنه عزم على خوض معركة حياة او موت، فاستل سيفه وقاد الهجوم بنفسه. وعلى الرغم من اصابته بجروح خطيرة، الا انه قاد المعركة حتى اللحظة الاخيرة من حياته.

استمر الباقون من الجنود فى قتال يائس ولم يلقوا سلاحهم حتى قتلوا جميعا عدا ثلاثين منهم تقريبا حين القوا سلاحهم واستسلموا. وبلغت خسائر العدو فى المعركة اكثر من ١٤٠ قتيلا وجريحا. قاتل رجالى فى معركة هونغيهى بشجاعة عالية، واستبسل فى المعركة ايضا او بايك ريونغ قائد الفوج الذى اعقب او جونغ هوب اثر استشهاده فى

معركة ليوكيسونغ، كما ابلى بلاء حسنا كيم ايل الذى كان يقود القوة الصدامية.

فتشنا ميدان المعركة بعد انتهائها واستولينا على كمية كبيرة من الغنائم بضمنها جهاز لاسلكى وعشرات الآلاف من الطلقات. كان من الصعب حمل جميع الاسلحة التى غنمناها معنا لان لدينا ما يكفى اكثر من حاجتنا، فاحتفظنا بعدد منها لاستبدالها مع الاسلحة القديمة التى مازالت بحوزة بعض رجالنا وغلفنا البقية بورق مزيت واخفيناها فى حفر تحت الارض او فى داخل جذوع الاشجار المجوفة لاستخدامها فى عمل كبير فى المستقبل.

بعد الانتهاء من تنظيم الغنائم، رأينا ان "وحدة فينغتين" التابعة لجيش منشوكو العميل قد اوقدت نارا وكانت تراقبنا من مكان لا يبعد عنا كثيرا. ولم يجرأوا على مهاجمتنا بل اطلقوا بضع رصاصات طائشة نحونا، فأمرت او بايك ريونغ بنصب جميع المدافع الرشاشة التى غنمناها واطلاق النار نحوهم بشدة لتهديدهم ولاختبار سلاحنا فى الوقت ذاته.

قدم لى او بايك ريونغ تقريرا فى تلك الليلة قال فيه ان "وحدة فينغتين" كانت تتسلل نحونا واستفسر ان كان الرد عليهم ضروريا.

قلت له: "أتركهم وشأنهم، ولا تزعج نفسك بالرد على المتفرجين. من الافضل تركهم يعودون احياء لكى يرووا للعالم بدلا عنا نهاية وحدة مايدا".

اكتشفنا فيما بعد ان مايدا قد أرغم كل واحد من رجاله على كتابة وصية قبل الخوض فى المعركة. فقط عثرنا على ورقة فى جيب واحد من الضباط القتلى بهذا الشأن عندما كنا نفتش ميدان المعركة. وكانت الورقة ملفوفة بقطعة قماش من الحرير وما كتب عليها كان شجيا جدا. وحسبما قاله أسرى الحرب، فان مايدا قد جمع رجاله قبل الدخول فى المعركة وجعلهم يكتبون آخر وصاياهم. وقال لهم ان على سريتهم التى كانت جزءا من القوة "التأديبية" المحلية القتال ضد جيش كيم ايل سونغ وبغية تحقيق النصر عليهم التحلى بروح يامادو داماسى اليابانية والعزم على الموت من اجل الامبراطور. كما انه جاء بصندوق معه

لكى يوضع فيه رماده بعد موته.

بعد استماعى لكل ذلك، أدركت ان مايدا لم يكن مجرد آمر سرية لقوة "تأديبية"، وانما كان احد زبانية القوات القومية المتعصبة الشريرة.

اعتقد ان النزعة العسكريتارية والقومية المتطرفة لليابان هى التى جعلت مايدا شوفينيا قوميا متطرفا ومجنونا مناهضا للشيوعية.

لقد لجأ الامبرياليون اليابانيون الى جميع الوسائل والاساليب الرامية لتحويل اليابانيين كلية الى مناصرين للتعصب القومى الذى يتستر فى اغلب الاحيان تحت ستار الوطنية، ولهذا السبب تجد جرثومة التعصب القومى طريقها بسهولة الى داخل قلوب الذين يفتقرون الى الوعى الفكرى.

وكما قلت سابقا فان العسكريتاريين اليابانيين كانوا دائما يزرعون بعناد فى أذهان الشباب والاطفال النزعة العدوانية القائلة ان اليابان لن تزدهر دون احتلال منشوريا. وقيل انهم ينقشون الشعارات الداعية لتلك النزعة العدوانية على الخبز والبسكويت الذى يتناوله الناس كل يوم لكى يكرسوا لديهم فكرة التوسع الخارجى، وهذا يعنى ان الناس عندما يلتهمون الخبز يفكرون ايضا بالتهام اراضى الدول الاخرى. وعندما تكون الدعاية بهذا الاسلوب المتشبث فان جرثومتها تدخل اذهان الناس دون مقاومة.

يخطئ من يظن ان البرجوازيين لا فلسفة لديهم، فكما الشيوعية للشيوعيين فان للبرجوازيين افكارهم البرجوازية ايضا، ويقنعون المخلصين من اتباعهم بمناصرة تلك الافكار.

وفيما يتعلق بتلقين الروح الامبراطورية لدى الجيش اليابانى، كان بعض الضباط القادة فى الجيش الثورى يثقفون رجالهم فى فترة من الفترات بتفاهة تلك الروح وضلالتها دون غيرها من الامور مما أدى بالنتيجة الى ظهور رأى خاطئ ازاء الجنود اليابانيين

باعتبارهم مجرد آلات تتحرك وتحمل البنادق. وكان ذلك منحى خطيرا فى التفكير.

عندما نؤكد على التفوق السياسى والفكرى لجيشنا، فهذا لا يعنى ان العدو يفتقر الى الفكر. بل يعنى ان افكارنا متفوقة على افكار العدو ولا يعنى انه يمكن التقليل من شأن العدو وكأنه لا يمتلك أية معتقدات معينة. أصدرت توجيهاتى الى الضباط السياسيين بان لا يضعوا ثقل عملهم بالتأكيد على تهلهل افكار العدو وألا يهملوا حقيقة ان الاعداء يغرسون بالفعل افكارهم فى أذهان جنودهم ويحشونها بالروح الشريرة المناهضة للشيوعية.

فى معركة هونغيهى تجرع العدو كأس المرارة حقا وتلقنوا درسا قاسيا بأنهم لن يستطيعوا تحقيق الانتصار على الجيش الثورى الشعبى الكورى مهما تحمسوا فى الاندفاع وراءه وانهم لن يحصدوا غير الفشل والنهاية المؤلمة كما فعل مايدا وقوته "التأديبية". كما ادركوا ايضا ان ليس فى العالم من قوة قادرة على قهر الجيش الثورى الشعبى الكورى.

لقد اظهرنا فى تلك المعركة امام العالم اجمع ان الجيش الثورى الشعبى الكورى يزداد منعة ويحقق النصر تلو النصر وانه لن يستسلم او ينتهى مهما كانت الخطوب والمحن.

كان للمعركة أثر عظيم على الشعب فى ارض الوطن، اذ ان هونغيهى كانت على رمية عصى من كوريا فقد انتشرت أخبار هزيمة مايدا على يد الجيش الثورى كالنار فى الهشيم على امتداد نهر دومان ثم عمت كوريا برمتها. وعاد الامل الى قلوب الذين كانوا قلقين بشأن مصير الجيش الثورى الشعبى الكورى واستقوا القوة من تلك الاخبار. وبعد المعركة لم تعد الدعاية المعادية بشأن القضاء على الجيش الثورى تجد من يصدقها مطلقا.

وأثارت المعركة اصداء واسعة وعم الحديث عن قوة الجيش الثورى الشعبى الكورى فى عموم المناطق يوما بعد يوم.

ومن المشجع ان يثق الشعب ثقة مطلقة بالجيش الثورى الشعبى الكورى ويوكل اليه مستقبله بكامله. وهذا بدوره ساعد القوى الوطنية المناهضة لليابان بمجملها على تعزيز

المقاومة الشعبية بثقة اعظم متطلعين نحو الحدث العظيم الا وهو تحرير الوطن. وهذا كان اعظم مكسب لنا من معركة هونغيهى.

وعلى النقيض من ذلك، كانت المعركة صاعقة هبطت على الجيش والشرطة اليابانية ومنشوكو من حيث لا يعلمون وهزيمة مفجعة لهم وهم الذين كانوا يتبجحون بان حرب العصابات المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين ستقترب من نهايتها عند القضاء على جيش كيم ايل سونغ.

اما سلطات الشرطة فى محافظة هيلونغ فقد أرعبتهم اخبار سحق قوة مايدا واضطروا للاقرار بسوء حظهم فى عدم التبرك بالحكمة السماوية واعترفوا ان هزيمة مايدا كانت أمرا لا مفر منه نتيجة للاساليب القتالية البارعة التى يتبعها الجيش الثورى الشعبى الكورى. وكان سحق "قوة مايدا التأديبية" يعنى ايضا اجهاض "حملة التطهير الخاصة لاستتباب الامن العام فى المنطقة الجنوبية الشرقية" التى صب فيها كبار ضباط اليابان ومنشوكو جهودا عظيمة.

أونامى، الرئيس المباشر لمايدا ورئيس قسم شؤون الشرطة فى محافظة هيلونغ ،عاد الى اليابان بعد الهزيمة فى الحرب، وترك وراءه مقالا جاء فيه:

"من عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٤١، شاركت فى العمليات التأديبية ضد الجيش المناهض لليابان الذى يقوده القائد كيم ايل سونغ لكونى شرطيا من منشوكو فى مقاطعة تشينتاو.

...

كان من الصعب استقصاء المعلومات، الا ان مصدرا موثوقا قال ان القائد كيم ايل سونغ انهى دراسته فى مدرسة فى مدينة جيلين ونال تقديرا أكاديميا عاليا مما أهله للاستنتاج السياسى ويتحلى كذلك بالقدرة على القيادة والتنظيم ويتمتع بشعبية كبيرة.

...

يبدو ان مهارته القيادية البارزة قد تجسدت تماما فى حرب العصابات المناهضة لليابان. وقد عانينا بشكل خاص اوقاتا عصيبة كثيرة بسبب عملياته الذكية للتمويه ونصب الكمائن.

...

فى ١١ آذار عام ١٩٤٠، أغار جيش كيم ايل سونغ على دامالوكو الواقعة فى ممر ضيق على امتداد نهر هونغيهى. وكانت دامالوكو قاعدة للقوة التأديبية وفيها قيادة سرية شرطة الغابات. لقد هوجم مقر القيادة وأحرقت ورشة اصلاح العجلات كما نهبت الاسلحة والذخائر والمؤونة والملابس.

اصدر نونوغامى قائد القوة التأديبية المحلية اوامره الى كتيبة الشرطة التابعة للقوة التأديبية لتقفى آثار جيش كيم ايل سونغ والقضاء عليه بالتعاون مع وحدات أووبا واكابورى التابعة للجيش اليابانى.

نقلت الاوامر الى السرية التى يقودها مايدا داكيتسى. واشتبكت سرية مايدا فى ٢٥ آذار مع جيش كيم ايل سونغ فى مكان لا يبعد الا قليلا من دامالوكو وقاتلوا قتالا ضاريا. غير ان السرية بأكملها بضمنها الآمر قد أبيدت بعد وقوعها فى كمين. وكان لسحق سرية مايدا أثر مرعب على القوة التأديبية.

وبما ان الخصائص الجغرافية مألوفة لدى جيش كيم ايل سونغ الذى استخدم وسائل قتالية بارعة، فقد كان من الصعب النجاح فى العمليات التأديبية فى الغابات.

...

فى تلك الفترة كان جيش العصابات التابع لكيم ايل سونغ يتمتع بمعنويات عالية ويقول رجاله مثلا (نحن الجيش الثورى الشعبى الكورى بقيادة القائد كيم ايل سونغ. لا نساوم فى القتال من اجل تحرير الوطن) و(أهلا وسهلا بالقوة التأديبية فهى التى تزودنا بالسلاح والطعام والكساء).

تحرز جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية اليوم تطورا مشهودا تحت قيادة رئيس الوزراء كيم ايل سونغ.

انا على يقين من خبرتى الشخصية ان الشعب الكورى الذى يتقدم تحت قيادة هذا القائد البارز سيحقق

بالتأكيد توحيد وطنه."

عند استعادة الزعيم العظيم ذكرى معركة هونغيهى فيما بعد، اكد على ضرورة رفع درجة اليقظة ضد انتعاش العسكريتارية من جديد. وفيما يلى ما قاله الزعيم العظيم بشأن ذلك.

يقال ان السلطات الحاكمة فى اليابان قد أفاقت من أحلام يقظتها الهوجاء بالسيطرة على العالم فى اعقاب الحرب العالمية الثانية. وان صح ذلك فهذا لصالح اليابان وخير الشعوب فى البلدان المجاورة.

مع ذلك، ومن ملاحظة ما تقوم به السلطات اليابانية مازلنا نتساءل عما اذا كانت تلك السلطات مستمرة فى احلامها للسيطرة على العالم وتحقيق ما تدعوه "منطقة الازدهار المشترك فى الشرق الآسيوى العظيم". ومازال العديد من الرجعيين فى اليابان مصرين على عدم الاقرار بجريمة غزو ونهب كوريا ودول عديدة أخرى فى آسيا وقتلهم الملايين من البشر ويرفضون دفع التعويضات عن تلك الجرائم. والامر من ذلك انهم لم يعترفوا لحد الآن بجريمتهم الشائنة عندما اقتادوا اكثر من ٢٠٠ الف امرأة وفتاة وألقوا بهن فى سوق النخاسة وعاملوهن معاملة وحشية بشعة، بل انهم، على النقيض من ذلك، يسعون اليوم ليصبحوا دولة سياسية وعسكرية عظمى على اساس قدراتهم الاقتصادية.

كما يناور الفاشيون الجدد ل الخفى الدول الاوروبية ايضا وهذا أمر خطير جدا.

ولذلك ينبغى علينا شحذ يقظتنا ضد انبعاث العسكريتارية من جديد.

ملاحظات

١- "زونغسورى": صحيفة اسبوعية ناطقة بلسان الجيش الثورى الشعبى الكورى صدرت لأول مرة فى معسكر ماتانغكو السرى فى محافظة مينغتشيانغ فى كانون الاول عام ١٩٣٧.

٢- "سوكوانغ": صحيفة اسبوعية سياسية اصدرها الجيش الثورى الشعبى الكورى فى دونغكانغ فى محافظة فوسونغ فى أيار عام ١٩٣٧ وتحولت فيما بعد الى مجلة.

٣- "حادثة هيسان": حملتا اعتقالات واسعتان شنهما رجال الجيش والشرطة اليابانيون فى خريف عام ١٩٣٧ وفى عام ١٩٣٨ بهدف كشف المنظمات الثورية الكورية وتصفية الثوريين الكوريين فى مناطق حوض نهر آمروك.

٤- جيش الاستقلال: مجموعات مسلحة من القوميين الكوريين تشكلت فى الصين فى شمال منشوريا وجنوبها وشرقها بهدف القتال ضد المعتدين اليابانيين فى اعقاب احتلالهم لكوريا عام ١٩٠٥، وانحل هذا الجيش عام ١٩٣٨.

٥- جماعة بايكسان المسلحة: نظمها كانغ جين سوك خال الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ وضمت محاربين من اجل الاستقلال نشطوا فى الاساس فى محافظة بيونغآن.

٦- هونغ زونغ وو: وطنى قدم مساعدة كبيرة لدعاة حركة الاستقلال الكوريين مثل

كيم هيونغ جيك والد الزعيم المحترم الرفيق كيم ايل سونغ والقائد البارز فى حركة التحرر الوطنى المناهض لليابان فى كوريا، ابان خدمته فى الشرطة العسكرية التابعة للامبرياليين اليابانيين منذ عام ١٩١٩.

٧- منطقة لياوشى – ريهى: منطقة تقع فى شمال شرقى الصين تضم لياوشى فى غرب نهر لياوهى فى الجزء الغربى من مقاطعة لياونينغ وريهى التى كانت مقاطعة ريهى سابقا. وتشمل المنطقة الجزء الشمالى الشرقى من مقاطعة هوبى حاليا والجزء الغربى من مقاطعة لياونينغ.

٨- اتحاد اسقاط الامبريالية: اول منظمة شيوعية ثورية اصيلة فى البلاد أسسها الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ فى هواتين فى ١٧ تشرين الاول عام ١٩٢٦.

كان منظمة ثورية من طراز جديد اختلفت تماما عن سابقاتها من التشكيلات القومية والشيوعية، اذ كانت مهمتها الاولى دحر الامبريالية اليابانية وتحرير كوريا واستقلالها، وهدفها النهائى بناء الاشتراكية والشيوعية فى كوريا ثم الانتقال لتحطيم الامبريالية فى جميع انحاء العالم وبناء الشيوعية فيه. وهو النواة التى نشأ عنها حزب العمل الكورى.

٩- الوصى على العرش دايوانكون (١٨٢٠-١٨٩٨): لى ها وونغ والد كوزونغ الملك السادس والعشرين لسلالة لى. وتقلد الحكم من عام ١٨٦٣ حتى ١٨٧٣.

١٠- مدرسة هواسونغ: مدرسة عسكرية سياسية مدة الدراسة فيها سنتان اسسها القوميون الكوريون فى اوائل عام ١٩٢٥ بهدف تدريب كوادر جيش الاستقلال.

التحق بهذه المدرسة الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ فى حزيران عام ١٩٢٦ ولكنه ترك الدراسة فيها فى كانون الاول من نفس العام، بعد خيبة أمله بما يدرس فيها

من آراء قومية وبالاسلوب القديم من التدريب العسكرى الذى تعتمده وبغية انصرافه لتنشيط الحركة الشيوعية ونشرها فى اوسع نطاق. وخلال دراسته القصيرة فى هذه المدرسة، أسس اتحاد اسقاط الامبريالية.

١١- **"قصة سيم تشونغ":** رواية كتبت فى اوائل القرن الثامن عشر ومقتبسة عن قصة شعبية تدور حول البر بالوالدين. تكرس بطلة الرواية سيم تشونغ حياتها بعد وفاة امها المبكرة لرعاية والدها الكفيف. ونتيجة لاخلاصها فى خدمة والدها وصدق محبتها له، يستعيد الاب نظره اخيرا.

١٢- **جمعية تلاحم الرفاق:** اول منظمة حزبية شكلها الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ فى كارون فى ٣ تموز عام ١٩٣٠. وكان لهذه الجمعية دور مهم فى انبثاق منظمات الحزب الاساسية وتوسيعها.

١٣- **العيد الخريفى "تشوسوك":** وهو اليوم الخامس عشر من كل ثامن شهر فى السنة القمرية ويوم عيد خريفى قومى يجرى الاحتفال به منذ عدة قرون. يزور فيه الكوريون قبور امواتهم. ومع قدوم موسم الحصاد يحتفلون بنجاح مسعاهم خلال العام بالقيام بفعاليات ومهرجانات مختلفة.

١٤- **قرى الاعتقال:** مجموعة قرى أنشأها المعتدون الامبرياليون اليابانيون لعزل القرويين والحيلولة دون اتصالهم مع الجيش الثورى الشعبى الكورى. وتحاط القرية عادة بسور عال فى اربع زواياه ابراج للمدافع هدفها منع تهريب الطعام والملابس والمؤن الاخرى الى الجيش الثورى الشعبى الكورى. كما رابطت فى هذه القرى قوات من جيش العدو وشرطته.

طبع: جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية